بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا في أصول الدين
قسم العقيدة والفلسفة الإسلامية

رسالة دكتوراه بعنوان
السمعيات عند الإمام الرازي المتوفى سنة (٦٠٦هـ)
من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب)
دراسة موضوعية تحليلية

إعداد الطالب
أحمد محمد جمعة إسماعيل أبو عمارة
الرقم الجامعي (٦٠٦١٦١٣٧٠٢٢)

إشراف : الأستاذ الدكتور : حبيب الله حسن أحمد
حقل التخصص : العقيدة والفلسفة الإسلامية .

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

In the name of God the Merciful

International Islamic Science University
College of Graduate Studies
Department of religion and Islamic philosophy

Ph.D. thesis entitled

Audiology of the Imam Al-Razi who Decease 606 AH Through the interpretation of the book keys of the unseen

Prepare student: Ahmad Mohammed Joma'a Ismaeel Abu Amarah
University ID: 60616137022

Under the supervision of: Prof. Dr. Habeeb Allah Hasan Ahmad
Field of specialization: Religion and Islamic philosophy

Submitted Aotrouhp complement to the requirements of a doctorate in religion and Islamic philosophy - majoring in religion and philosophy from the University of Islamic Sciences Islamic world.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة:
"السمعيات عند الإمام الرازي المتوفى سنة (٦٠٦هـ)"
من خلال تفسيره (لمفاتيح الغيب)

وأجيزت بتاريخ : ٢٠١١/٥/١٨.

أعضاء لجنة المناقشة :

١. أ.د . حبيب الله حسن أحمد	(مشـــــرفاً)	.....
٢. أ.د محمد حسن مهدي	(عضـــــواً ورئيساً)	.....
٣. أ.د . سعدون محمود الساموك	(عضـــــواً)	.....
٤. أ.د. يوسف محمد الزيوت	(عضـــــو خارجي)	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

فإنني أشكر الله – عز وجل – على عونه لي أن يسر لي كتابة هذه الأطروحة .

ثم الشكر إلى راعي النهضة العلمية ، ملك البلاد صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين – حفظه الله تعالى ورعاه .

والشكر موصول إلى صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور غازي بن محمد – حفظه الله تعالى .

كما أشكر أعضاء الهيئة الإدارية في جامعة العلوم الإسلامية ممثلة برئيسها فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل ، ونائبه فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المقصود حامد عبد المقصود .

وكما أشكر جامعة الأزهر الشريف رئيساً وأعضاء هيئة التدريس لما قدموا لهذا البلد المعطاء من علم ومعرفة وأقول جزآكم الله خيراً .

كما وأشكر مشرفي على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور حبيب الله حسن أحمد ، الذي كان لملاحظاته الأثر في إخراج هذه الأطروحة بهذه الصورة ، وما هذه الأطروحة إلا نتاج لما أفاضه علي من وافر علمه ، وما أفاضه علي من حصيلة تجربته الطويلة في العلم والإشراف ، فكان المشرف الموجه في كل صغيرة وكبيرة .

ولا يفوتني أن أشكر قسم أصول الدين في جامعة العلوم الإسلامية ممثلاً برأسته وأعضاء الهيئة التدريسية فيه .

وفي الختام أشكر اللجنة المناقشة التي ستقوم هذه الأطروحة ، سائلاً المولى – عز وجل – أن يهبني الفهم، لأستفيد مما يبدونه من تقويم وتوجيه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى سيدي وحبيبي وقدوتي ومعلمي ، الذي هدانا الله تعالى بهداه ويسر لنا طريقاً للسير على خطاه ، سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين نبينا محمد بن عبدالله عليه أفضل صلاة ربي وتسليمه عليه .

إلى من نقلوا إلينا علم التوحيد عنه – الصحابة الطيبين الطاهرين وما سار على دربهم إلى يوم الدين – اللهم رضاك عليهم أجمعين .

إلى علمائنا الذين قضوا أوقاتهم في تسطير كتبهم في بيان علم التوحيد وجميع العلوم الإسلامية ، وأخص بالذكر الإمام الرازي – رحمة الله تعالى وشيوخه السابقين وتلامذته اللاحقين .

إلى من أنشأني على علم التوحيد وربياني صغيراً عليه " أبي وأمي " وأخص كذلك جدتي " أم والدي " التي ربتني أحسن تربية . أسأل الله تعالى أن يغفر لهم أجمعين .

إلى زوجتي أم أولادي: التي تعبت وسهرت معي وصبرت على ذلك وتحملت الكثير لتحصيلي العلم الشرعي .

إلى أخواني وأخواتي أجمعين .

إلى أخواني وأخواتي المسلمين في مشارق الله ومغاربها . الذين اعتنقوا الإسلام .
إلى أبنائي وبناتي .

أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع – راجياً من الله تعالى التوفيق والقبول وحسن الختام – ومن إخواني الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث
أحمد محمد جمعة إسماعيل أبو عمارة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهرس

الموضوع	الصفحة
قرار اللجنة والمناقشة	ا
الشكر والتقدير	ب
الإهداء	ت
الفهرس	ث
ملخص الرسالة باللغة العربية	س
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	ص
المقدمة	١
الباب الاول: عصر الإمام الرازي وحياته ومنهجه العقدي وينقسم إلى ثلاث فصول:	
الفصل الاول : عصر الإمام الرازي :	**١٠**
المبحث الأول: الحالة السياسي	**١١**
المبحث الثاني: الحالة الاجتماعي	**١٦**
المبحث الثالث : الحالة الثقافي والعلمي	**٢٠**
الفصل الثاني: حياة الإمام الرازي .	**٢٦**
المبحث الاول : اسمه ولقبه وولادته وأسرته :	
أولاً : اسمه ولقبه	**٢٨**
ثانياً : ولادته	**٢٩**
ثالثاً : أسرته	**٢٩**
المبحث الثاني : صفاته وأخلاقه	**٣٠**
المبحث الثالث : مذهبه ومكانته العلمية:	**٣١**
أولاً : مذهبه	**٣١**
ثانياً :مكانته العلمية ورحلاته	**٣٢**
أ - مكانته العلمية	**٣٢**
ب - رحلاته العلمية	**٣٥**
المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه:	**٣٩**
أولاً : شيوخه	**٣٩**
ثانياً : تلاميذه	**٤١**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
المبحث الخامس: مؤلفاته	٤٥
أولا : علم التفسير	٤٦
ثانيا: المؤلفات في الفلسفة وعلم الكلام	٥١
ثالثا: المؤلفات في الفقه وأصوله	٥١
رابعا: الكتب المؤلفة في الطب والتنجيم والرياضة والفلك	٥١
خامسا: الكتب المؤلفة في اللغة والتاريخ	٥١
المبحث السادس: وفاة الإمام فخر الدين الرازي (رحمه الله تعالى)	٥٢
نص وصية الإمام الرازي	٥٢
المبحث السابع : منهج الإمام الرازي العقدي من خلال تفسيره(مفاتيح الغيب)	٥٤
أولا: المنهج في اللغة	٥٤
ثانيا: المنهج في الإصطلاح	٥٤
ثالثاً : منهج الإمام الرازي العقدي في تفسيره	٥٦
الباب الثاني : الحياة البرزخية وينقسم إلى فصلين :	
الفصل الأول : الروح وما يتعلق بها ، وينقسم إلى مبحثين :	٦٠
تمهيد	٦١
المبحث الأول : تعريف الروح لغة	٦٢
أولاً : رأي الإمام الرازي في حقيقة الروح	٦٢
ثانياً: رأي الإمام الغزالي في الروح	٦٤
ثالثاً : أقوال العلماء من فلاسفة ومعتزلة وأهل سنة في معنى الروح كما ذكره الإمام الأشعري	٦٥
المبحث الثاني : خلود الأرواح بعد الموت	٦٧
رأي الإمام الرازي في مستقر الروح بعد الموت	٦٧
رأي المتكلمين في مستقر الروح بعد الموت	٦٩
مستقر الروح عند الإمام الغزالي	٧١
الأدلة على بقاء الروح وعدم فنائها من الآيات القرآنية	٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
الأدلة على بقاء الروح وعدم فنائها من الآحاديث الصحيحة	٧٤
الخلاصة في مسألة مستقر الروح بعد الموت	٧٥
الفصل الثاني : عذاب القبر ونعيمه بين المثبتين والمنكرين له وينقسم إلى ثلاثة مباحث :	٧٦
تمهيد	٧٧
المبحث الأول : أدلة عذاب القبر ونعيمه في الكتاب والسنة	٧٨
المبحث الثاني : الفريق الذي ينفي وقوع عذاب القبر ونعيمه (على الروح والجسد)	٨١
المبحث الثالث : المثبتون لعذاب القبر ونعيمه	٨٤
أولاً : رأي الإمام الرازي بوقوع العذاب على الروح دون الجسد	٨٤
الباب الثالث : أراء الفخر الرازي في السمعيات وينقسم إلى أربعة فصول :	
الفصل الأول : العرش والكرسي وينقسم إلى مبحثين :	٩٢
المبحث الأول : العرش	٩٣
أولاً : المثبتون للعرش	٩٤
ثانياً : أقوال المخالفين	٩٨
مذهب الإمام الرازي في العرش	٩٩
المبحث الثاني : الكرسي	١٠١
أولاً: الكرسي لغة	١٠١
ثانياً : المثبتون لكرسي العرش وأدلتهم	١٠٢
رأي الإمام الرازي في الكرسي	١٠٣
ثالثاً : مَنْ فسر الكرسي بأنه العرش	١٠٤
الرد على القول الثاني بأن الكرسي هو العرش	١٠٤
رابعاً : أقوال المؤولين للكرسي	١٠٦
الفصل الثاني : القلم واللوح وينقسم إلى مبحثين :	١٠٨
المبحث الأول : القلم	١٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
رأي الإمام الرازي بالقلم	١١٠
أقوال أهل العلم في تفسير القلم	١١١
المبحث الثاني : اللوح	١١٥
تعريف اللوح لغة	١١٥
تعريف اللوح إصطلاحاً	١١٦
رأي الإمام الرازي في اللوح	١١٧
الفصل الثالث : الملائكة وينقسم إلى أربعة مباحث :	١١٩
المبحث الأول : الملائكة وحقيقتها ووجودها :	١٢٠
الملائكة لغة وإصطلاحاً	١٢٠
رأي الإمام الرازي في حقيقة الملائكة	١٢١
المبحث الثاني : صفاتهم ووظائفهم وعلاقتهم بالكون	١٢٤
المبحث الثالث : التفاضل بين الملائكة والأنبياء عليهم السلام	١٢٨
موقف الإمام الرازي من مسألة التفاضل بين الأنبياء والملائكة	١٢٩
المبحث الرابع – عصمة الملائكة	١٣١
موقف الإمام الرازي من مسألة عصمة الملائكة	١٣١
الفصل الرابع : الجن والشياطين وينقسم إلى أربعة مباحث :	
المبحث الأول : وجودهم وحقيقتهم	١٣٥
أولاً : الجن لغة	١٣٥
ثانياً : الجن إصطلاحاً	١٣٥
ثالثاً : وجودهم وحقيقتهم	١٣٦
رأي الإمام الرازي في حقيقة الجن ووجودهم	١٣٧
المبحث الثاني : هل إبليس من الجن أم من الملائكة ؟	١٤٠
رأي الإمام الرازي في مسألة هل إبليس من الجن أم من الملائكة	١٤٠
المبحث الثالث : تكليف الجن	١٤٣
رأي الإمام الرازي في مسألة تكليف الجن	١٤٣
المبحث الرابع : علاقة الجن بالإنس	١٤٥
أولاً : أعمال الشياطين تجاه الإنسان	١٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
ثانياً : مسألة صرع الجن للإنس	١٤٩
أولاً : الصرع لغة	١٤٩
ثانياً : المثبتين للصرع مع بيان أنواعه	١٥٠
ثالثاً : أدلة المثبتين للصرع	١٥٠
رابعاً : المنكرين للصرع أنه من الجن	١٥١
رأي الإمام الرازي في مسألة صرع الجن للإنس	١٥٢
أسباب صرع الجن للإنس	١٥٤
الباب الرابع : اليوم الآخر وينقسم إلى خمسة فصول :	
الفصل الأول : علامات الساعة ومقدماتها	١٥٦
علامات الساعة الكبرى	١٥٧
تمهيد	١٥٧
معنى الشرط في اللغة	١٥٧
معنى الشرط إصطلاحاً	١٥٧
تعريف الساعة لغة وأصطلاحاً	١٥٧
من علامات الساعة الكبرى :	١٥٩
أولاً : ظهور الدخان في السماء .	١٥٩
رأي الإمام الرازي في المسألة	١٥٩
ثانياً : خروج الدابة	١٦٤
رأي الإمام الرازي في المسألة	١٦٤
مكان خروج الدابة	١٦٦
عمل الدابة	١٦٦
ثالثاً : خروج يأجوج ومأجوج	١٦٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
رأي الإمام الرازي في المسألة	١٦٧
رابعاً : نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام	١٧٠
رأي الإمام الرازي في المسألة	١٧٠
خامساً : بقية الآيات العظام الأخرى وهي طلوع الشمس من مغربها .	١٧٣
والخسوف الثلاث خسفاً بالمشرق ، وخسفاً بالمغرب ، وخسفاً بجزيرة العرب ، والدجال ، ونار تخرج من عدن	١٧٣
رأي الإمام الرازي فيها	١٧٣
الفصل الثاني : النفخ في الصور و البعث والحشر وينقسم إلى ثلاثة مباحث :	١٧٧
تمهيد	١٧٨
حقيقة الصور عند الإمام الرازي	١٧٨
ثانياً : النفخ في الصور وعدد النفخات	١٧٩
ثالثاً : المستثنون من الصعق	١٨٢
المبحث الثاني : البعث	١٨٤
تمهيد : إهتمام القرآن بالمعاد وأسباب ذلك	١٨٤
تعريف البعث والمعاد لغة واصطلاحاً	١٨٥
المعاد أو البعث عند الإمام الرازي	١٨٦
القائلون بالمعاد الجسماني وأدلتهم	١٨٧
أدلة الإمام الرازي على المعاد الجسماني(العقلية والنقلية)	١٨٨
أدلة الفريق الثاني : وهم القائلون بأن الإعادة عن عدم صرف	١٩٤
رأي المعتزلة في المسألة	١٩٨
الخلاصة	١٩٩
المبحث الثالث : الحشر	٢٠١
الحشر لغة واصطلاحاً	٢٠١
حكم الإيمان بالحشر	٢٠٢
الحشر عند الإمام الرازي	٢٠٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : مشاهد يوم القيامة وينقسم إلى أربعة مباحث:	٢٠٨
المبحث الأول : العرض	٢٠٩
رأي الإمام الرازي في العرض	٢٠٩
المبحث الثاني : الحساب والسؤال :	٢١١
تعريف الحساب لغة واصطلاحاً	٢١١
مفهوم الحساب عند الإمام الرازي	٢١٣
رأي الإمام القرطبي في السؤال	٢١٤
الحكمة من المحاسبة	٢١٦
الأدلة العقلية التي استخدمها الإمام الرازي للرد على إنكار المعتزلة للمحاسبة	٢١٧
المبحث الثالث : الميزان .	٢٢٠
تمهيد	٢٢٠
رأي الإمام الرازي في الميزان	٢٢١
ما هو الموزون عند الإمام الرازي	٢٢٣
شبه أثيرت حول الميزان ورد الإمام الرازي عليها	٢٢٤
المبحث الرابع : الصراط	٢٢٨
تعريف الصراط لغة واصطلاحاً	٢٢٨
مفهوم الصراط عند الإمام الرازي	٢٢٨
أراء العلماء في مفهوم الصراط	٢٣٠
الفصل الرابع : الشفاعة : وينقسم إلى ثلاثة مباحث .	٢٣٥
المبحث الأول : تعريف الشفاعة لغة واصطلاحاً	٢٣٦
أولاً: لغة	٢٣٦
ثانياً : اصطلاحاً	٢٣٦
ثالثاً : الشفاعة في القرآن الكريم	٢٣٧
المبحث الثاني : الشفاعة عند المتكلمين المثبتين لها	٢٣٩
الشفاعة عند الإمام الرازي	٢٤١
شبه منكري الشفاعة ورد الإمام الرازي عليها	٢٤٣
المبحث الثالث : النافين للشفاعة من الفلاسفة والشيعة والمعتزلة والخوارج	٢٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
أولاً : الشفاعة عند الفلاسفة	٢٤٥
ثانياً : الشفاعة عند الشيعة والخوارج	٢٤٥
ثالثاً : الشفاعة عند المعتزلة	٢٤٦
الفصل الخامس : قضايا الجنة والنار وينقسم إلى مبحثين :	٢٥٣
المبحث الأول : وجود الجنة والنار قبل الآخرة ، وينقسم إلى مطلبين :	٢٥٤
المطلب الأول : مفهوم الجنة والنار	٢٥٤
تعريف الإمام الرازي للجنة	٢٥٤
المطلب الثاني : خلق الجنة والنار قبل الآخرة	٢٥٥
طريقة المتكلمين في إثبات الجنة والنار	٢٥٥
أدلتهم من القرآن والسنة	٢٥٦
مذهب الفلاسفة والمتكلمين في وجود الخلدين	٢٥٨
وجود الجنة والنار في نظر الإمام الرازي	٢٥٨
أولاً : مذهب الفلاسفة	٢٦١
الثواب والعقاب عند الفلاسفة	٢٦١
ثانياً : مذهب المعتزلة في وجود الخلدين وأدلتهم	٢٦٢
المبحث الثاني : بقاء الجنة والنار وخلودهما	٢٦٥
تمهيد	٢٦٥
رأي الإمام الرازي في مسألة بقاء الجنة والنار وخلودهما	٢٦٥
أقوال العلماء السابقين واللاحقين للإمام الرازي في دوام وبقاء ثواب وعقاب أهل الخلدين	٢٦٧
أدلة القائلين بفناء النار من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة	٢٦٨
مناقشة العلماء لأدلة القائلين بفناء النار من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة	٢٦٩
أدلة القائلين ببقاء النار من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة	٢٧٠
الخاتمة	٢٧٢
أهم المصادر والمراجع	٢٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الرسالة باللغة العربية

لما كان للإمام الرازي منزلة كبيرة بين معاصرية والمتأخرين عليه حيث كان تفسيره الكبير بصفة خاصة حافلاً بشتى العلوم والمعارف ومن أبرزها مسائل العقيدة ، ولما كان البحث ينوء عن استيعاب جميع مسائل العقيدة من تفسير الرازي ، فقد رأيت الإقتصار على مسائل السمعيات في تفسير الإمام الرازي لتفرعها ، واشتمالها على تفاصيل كثيرة ، جديرة بالبحث والدراسة منفردة .
ولهذا قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .
أما المقدمة : عرضت فيها لأهم الأسباب التي أدت بي إلى إختيار هذا الموضوع وبيان أهميته ، والمنهج الذي انتهجته ، والدراسات السابقة ، ثم تناولت عرضاً سريعاً لمحتويات البحث .

أما الباب الأول : جاء تحت عنوان عصر الإمام الرازي وحياته ومنهجه العقدي وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول : عصر الإمام الرازي ، حيث تحدثت فيه عن عصر الإمام الرازي كمؤثر هام في تكوين شخصيته العلمية ، ويشمل الجوانب الثلاث ، الجانب السياسي ، ثم الإجتماعي ، ثم الثقافي والعلمي.

الفصل الثاني :" حياة الإمام الرازي " .
وقد تحدثت فيه عن اسمه ، ولقبه ، وولادته ، وأسرته ، وصفاته ، وأخلاقه ، ومكانته العلمية والدافع إليها ، ورحلاته وفوائدها ، وشيوخه الذين تتلمذ عليهم ، وتلامذته الذين نهلوا منه الكثير من العلوم ، ومؤلفاته الكثيرة ، ثم وفاته (رحمة الله تعالى) .

الفصل الثالث : ثم تحدث عن منهج الإمام الرازي العقدي من خلال تفسيره التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) ، حيث تحدثت عن عقيدة الإمام الرازي في الإلهيات والنبوات والسمعيات ومنهجه في ذلك .

الباب الثاني : جاء تحت عنوان " الحياة البرزخية " وينقسم هذا الباب إلى فصلين :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن الروح وتعريفها ، ثم تحدثت عن مستقر الأرواح بعد الموت.
وأما الفصل الثاني : تحدثت فيه عن عذاب القبر ونعيمه ، وأدلة الإمام الرازي في المسألة والمخالفين له .

الباب الثاني : جاء تحت عنوان " آراء الفخر الرازي في السمعيات وقسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول : تحدثت فيه عن العرش والكرسي وبينت أدلة وجودهما ورأي الإمام الرازي فيهما .

الفصل الثاني : تحدثت عن رأي الإمام الرازي في مسألة القلم ، واللوح والحكمة من خلقهما.

والفصل الثالث : تحدثت عن عالم الملائكة ووجودها ، وعلاقتها بالكون وبينت عصمتها ، ثم بينت من هم أفضل الملائكة أم الأنبياء ؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما في الفصل الرابع : ذكرت أدلة الإمام الرازي على وجود الجن والشياطين وحقيقتهم ، وهل إبليس من الجن أم لا ؟ وبينت بأن الجن مكلفون ، ثم ذكرت علاقتهم بالإنس .

الباب الرابع : جاء تحت عنوان " اليوم الآخر " وقسمته إلى خمسة فصول :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن علامات الساعة الكبرى ومقدماتها

الفصل الثاني : عن البعث والحشر .

وأما في الفصل الثالث : عرضت فيه لمشاهد القيامة مثل (العرض والحساب ، والميزان ، والصراط)

وأما في الفصل الرابع : تحدثت عن الشفاعة ولمن تكون يوم القيامة ثم عرضت بعد ذلك لخاتمة البحث وأهم ما تم التوصل إليه من النتائج والتوصيات.

ثم في الفصل الخامس : كان الحديث بعد ذلك عن (الجنة والنار)ووجودهما الآن قبل بوم القيامة ، وكذلك خلود الجنة والنار .

ونسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في الأمر ، والثبات على الرشد والفوز بالجنة والنجاة من النار، إنه سميع قريب مجيب وصلى الله وسلم وبارك على مولانا خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Summary

What was the imam of Al-Razi in his home among the scholars of his time and later, and influence who after him and explained the great particularly busy in various science and knowledge, and most notably beliefs, and what research was one burden to absorb all matters of faith from the interpretation of Al-Razi, I saw the singling section audio in the interpretation of Imam al-Razi to be offloaded issues Audio, and even up the search to the required level at the rear.

That is why this research is divided into an introduction and four chapters and a conclusion.

Introduction: Offered the most important reasons that led me to choose this research and the curriculum statement which I have acted, and then took a quick overview of the contents of the search.

Part One: Under title of the era of Imam al-Razi and his life and his approach, nodular, It is divided into three chapters

Chapter I: The era of Imam al-Razi

talked about the origin of Al-Razi and his era create an effect important in the formation of his scientific, Includes three aspects, the political side, then the social aspect, then the cultural and scientific.

Chapter II: The life of Imam al-Razi

I have talked about the name, title, his birth, his family and his attributes and benefits and the elderly, who studied at the pounces and energized his students atrium from which all his works of science and the many, and then death Almighty God's mercy.

Chapter III: Imam Razi nodal approach through interpretation of the interpretation or the great keys of the unseen.

Where she spoke about the doctrine of Imam Razi in Theology and prophecies and audio and its method in it.

Part tow: Under title " Views in Razi pride Audio cosmic"

Were divided into four chapters

Chapter I: Talked about the throne and the chair, And showed evidence of their presence and the opinion of Imam Razi them.

Chapter II: I talked about the opinion of Imam al-Razi in the issue of the pen, and saved the board and made them wise.

Chapter III: I talked about the world of angels and their presence and their relationship to the universe and showed Asmtha, and then showed the best of them: the angels or the prophets?

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Chapter IV: Imam Razi said evidence on the existence of the jinn and devils and what they are, and whether the devil of the Jinn, or not? Showed that the jinn are charged, and then reported their relationship with humans.

Part three: Under the title: Life isthmi: This section is divided into two chapters:

Chapter I: Talked about the soul and her, and then talked for a stable life after death.
Chapter II: I talked about the torment of the grave and Blessing, and evidence of Imam al-Razi in the matter and offenders to him.

Part Four: Under the headline: " The other day"
Was divided into five chapters
Chapter I: Talked about the major signs and introductions.
Chapter II: Baath and al-Hashr
Chapter III: ☒
Offered to the scenes of the Resurrection, such as: (width, and the account balance and the Path)
Chapter IV: Talked about Paradise and Hell, and their presence is now like the Day of Resurrection, as well as the immortality of heaven and hell.
Chapter V: Talked about the intercession, who are the Day of Resurrection.
Then subsequently offered to a conclusion the most important research and what has been reached in the findings and recommendations.

We ask God Almighty to guide and help in the matter, and persistence of majority and to win paradise and escape from the fire, he is All-Hearing. O Allaah, peace and blessings be upon the Prophet Muhammad and his family and his companions.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
وصفيه من خلقه وخليله ، أرسله ربنا تبارك وتعالى بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة وتركها على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وجاهد في الله حق جهاده ، فجزاه الله خير ما جزا نبياً عن قومه ، وأصلي وأسلم عليه صلاة طيبة وتحية مباركة أبد الدهر كما يُحب ربنا ويرضى .

أما بعد : أما المقدمة : فتتناول أهمية الموضوع وإشكالية البحث ومنهجي فيه والدراسات السابقة وخطة البحث .

فإن موضوعات العقيدة كثيرة فهي تمثل ثلاثة جوانب عند علماء الكلام وهي الإلهيات والنبوات ، والسمعيات ، وهذه الموضوعات شغلت المفكرين قديماً وحديثاً وذلك لأهميتها في حياة الإنسان ، فهي تمثل علاقة العبد بربه سبحانه وتعالى إلا أنها تعد من الموضوعات التي يصعب على الباحث أن يصل إلى حل كل معضلاتها إذ أن للعقل حدوده التي لا يتخطاها .

ومن هذه الجوانب المهمة في العقيدة اخترت جانباً منها وهو موضوع السمعيات وهي أيضاً شغلت الكثير من العلماء واستوقفتهم طويلاً ، حيث أنها كانت مطمعاً مغرياً ، وستاراً استتر خلفه الكثير من الأدعياء الذين يحاولون الطعن في الإسلام ، والتشويش عليه وعلى أصوله.

وقد قيض الله سبحانه وتعالى في كل قرن مجدداً لهذا الدين ومدافعاً عن حماه، فجاء الإمام فخر الدين الرازي ، والذي يُعد فارساً ومجدداً لعصره ومدافعاً عن الدين الإسلامي في وجه الفلاسفة والملحدين ، فأفاض بعلمه بما أنعم الله عليه بعلمه،واغتنم حياته في الدفاع عن حمى الإسلام فرد على شبه المنكرين ، وما تفوه به الملحدون ، فأجاد في ذلك وأبهر ، وألف تفسيره الكبير " الذي أطلق عليه مفاتيح الغيب" ، والذي يُعد من التفاسير المهمة الذي يرجع إليه جُل العلماء في كل عصر ، فجزا الله الإمام الرازي خير الجزاء على ما قدم من بحور العلم وكنوز المعرفة ، ويُعد أيضاً هذا التفسير موسوعة كلامية بجوار كونه تفسيراً للقرآن الكريم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن إقناع الغير في الأمور السمعية التي لا يمكن إدراكها بالحس ولا بالعقل من المسائل التي إحتدم فيها الصراع واشتد حولها الخلاف بين المتكلمين والفلاسفه ، ولذلك تعد قضايا السمعيات من المسائل الهامة التي حري بنا أن نبحث عنها ونخوض غمار قضاياها وخاصة عند عالم من علماء عصره الإمام فخر الدين الرازي ، وذلك من خلال تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) والذي يعتبر حلقة من حلقات تطور الفكر الأشعري ، والإطلاع على ما فيه من الأراء الكلامية التي لها وجاهتها وقيمتها العلمية. ولذلك اخترت هذا الموضوع العقدي المهم (السمعيات) للبحث فيه من خلال هذا التفسير المهم أيضاً وهو (التفسير الكبير) ولذلك العالم المهم فخر الدين الرازي ، وذلك من أجل تبيين جل القضايا المهمة في السمعيات والآراء الكلامية الموجودة في هذا التفسير ، ثم القيام بعقد مقارنة بين ما كتبه الإمام الرازي في سائر كتبه الكلامية، وما كتبه في هذا التفسير .

أولاً : أهداف الدراسة ومبرراتها :

- تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

١. إبراز جهود الإمام الرازي في جانب السمعيات من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب) .

٢. الاستفادة من منهج الإمام الرازي العلمي في مجال إثبات عقيدة الإسلام في السمعيات والدفاع عنها ضد خصومه .

٣. الوقوف على مدى إطلاع الإمام الرازي على ثقافة عصره التي لها صلة بمسائل السمعيات .

٤. مقارنة رأي الإمام الرازي في التفسير بكتبه الأخرى.

٥. الوقوف عند كل مسألة من قضايا السمعيات ورأي الإمام الرازي فيها مع ترجيح الرأي الحق لتلك المسائل .

٦. إبراز مكانة الإمام الرازي بين علماء عصره والسابقين واللاحقين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : مشكلة الدراسة وأهميتها :

يتبوأ الإمام الرازي بين علماء المسلمين بصفة عامة وعلماء أهل السنة بصفة خاصة مكانة مرموقة ، وهو يتميز بموسوعيته وعمقه في شتى العلوم ، وله باع طويل في المباحث العقدية تذكر ولا تنكر وقد حفل تفسيره الكبير بهذه المباحث العقدية .

ولما كان الإغتراف من فيض القرآن الكريم لمعرفة عقيدة الإسلام والدفاع عنها ، واجباً دينياً وعلمياً كان من المحتم أن يرجع لتحقيق هذا الهدف إلى جهود العلماء السابقين للاستفادة منها، وأول وأولى من يستفاد منه في هذا الصدد هو الإمام الرازي ، ونظراً لما يتميز به الإمام الرازي من روح العمق والاستقصاء في كل قضية يتناولها وتتبع كل الآراء التي قيلت فيها ومناقشتها وإبطال مالم يقم عليه الدليل فلقد رأيت الاقتصار على جانب السمعيات في تفسير الرازي كافياً لأن يكون بحثاً لرسالتي ،وحتى نقف من خلال هذا البحث على جهود الإمام الرازي في إثبات السمعيات ودلائلها لتشعب هذا القسم وكثرة مسائله .

ثالثاً : الدراسات السابقة :

١. **رسالة ماجستير بعنوان :**
آراء فخر الدين الرازي العقيدية في النبوات – موجوده في كليات البنات (الجزائر) عن طريق الإنترنت .
ويتضح من عنوانها أنها تتناول آراء الإمام الرازي في النبوات من جميع مصنفاته بينما الدراسة التي سيدور حولها البحث ستركز على دراسة الإمام الرازي العقدية للسمعيات دراسة تحليلية موضوعية من خلال تفسيره (الكبير) المسمى مفاتيح الغيب .

٢. **رسالة ماجستير بعنوان :**
عالم الغيب والشهادة عند الإمام فخر الدين الرازي – الجامعة الأردنية عام ١٩٨٥.
إعداد الطالب : يوسف تيتواح .
إشراف : الدكتور فهمي جدعان والدكتور أديب نايف ذياب .
وقد كان دور الباحث في رسالته ، هو أنه يبحث عن آراء الرازي الكونية والكلامية والفلسفية من كتبه المختلفة ، وحاول جمع شتات الأفكار المتعلقة بموضوع عالم الغيب والشهادة ، والربط بينهما على نسق خاص وفق المنهج الفلسفي العام ، وحيث بين الباحث أن بعض الآراء تبدو متضاربة وحاول الباحث إزالة الالتباس والغموض والتعارض الذي فهم من أرائه وخاصة تفسيره الكبير مفاتيح الغيب ، والذي يرجح أنه ألفه في أواخر حياته ، وقد بين الباحث أن منهج الإمام الرازي من خلال كتبه تقديم تسويغات عقلية في الأمور الغيبية التوقيفية حيث أنه يؤول بعض النصوص لتخدم منهجه العقلي . ويعالج الباحث في رسالته مسائل الكون والظواهر الإنسانية من خلال تقريرات القرآن والسنة النبوية بصددها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يعتمد أيضاً على كتب الرازي الكلامية والفلسفية مثل التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) وكتابه الأربعين في أصول الدين والمباحث المشرقية وغيرها ، بينما مشروع دراستي المقدم سيتناول بإذن الله تعالى جانباً واحداً من الجوانب العقدية عند الإمام الرازي وهو (السمعيات) مستخرجاً من تفسيره وإن كان لا يغفل بطبيعة الحال كتبه الأخرى في الموضوع ذاته من قبيل المقارنة والموازنة والرأي النهائي للرازي في المسألة موضوع البحث .

٣. **رسالة دكتوراه بعنوان :** "الفخر الرازي وآراءه الكلامية والفلسفية ".
للطالب محمد صالح الزركان ط ١ دار الفكر القاهرة عام ١٩٦٣.
وهي رسالة علمية تناولت آراء فخر الدين الرازي الكلامية بصفة عامة ومعها آراؤه الفلسفية ، ودراستي ستتناول بإذن الله تعالى آراء الفخر الرازي في جانب السمعيات .

٤. **رسالة ماجستير بعنوان :** "فلسفة الإمام فخر الدين الرازي الخلقية" .
للطالب رائد عبد الجليل العواودة .
إشراف : د. شعبان خليفات .
وهي في موضوع الفلسفة الإسلامية (الجامعة الأردنية ٢٠٠٢)
تحدث في هذه الدراسة عن نظرية الإمام الرازي في النفس والروح من حيث التمييز بين النفس والروح ، والعلاقة بينهما وبين البدن . وتحدث عن الإرادة الإنسانية والمسؤولية الخلقية . وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة بأن موضوع دراستي في السمعيات جامعاً لها ومحللاً أراء الرازي في تفسيره الكبير ومبيناً آراؤه واتجاهاته الفكرية فيها .

٥. **رسالة دكتوراه بعنوان :**"السمعيات عند الإمام الرازي من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب)".
للطالبة : سعاد مسلم محمد حماد
إشراف الأستاذ الدكتورة : سهير فضل الله أبو وافيه / أستاذه ورئيسة قسم الفلسفة في كلية البنات، جامعة عين شمس ، نوقشت عام ١٤١٧هـ-١٩٩١م، وقد اطلعت عليها.ورأيت فيها بعض الملاحظات .

أولاً : أغفلت الباحثة في رسالتها السمعيات ، وهي العرش ، والكرسي ، والقلم ، واللوح المحفوظ ، ولم تتعرض لها نهائياً وهي تعد من أصول السمعيات ، بينما تحدثت في رسالتي عن السمعيات الكونية كاملة .

ثانياً : أغفلت الباحثة أيضاً جانباً مهماً في البحث وهو الحديث عن علامات الساعة : الصغرى ، والكبرى ، والحديث عن النفخ في الصور ، والحشر ، وتحدثت عن موضوع البعث والمعاد فيما يتعلق باليوم الآخر فقط.
بينما تحدثت في رسالتي عن علامات الساعة الكبرى وعن موضوع النفخ في الصور عند الإمام الرازي وكل ما يتعلق باليوم الآخر .

ثالثاً : تحدثت الباحثة في رسالتها عن جانب لا علاقة له بالسمعيات وذلك الموضوع يعتبر من جوانب الإلهيات ، وهو عن صفة الإستواء ، وموقف الرازي من الحلول والإتحاد ، ورده على أهل الكتاب في المسألة ، كما تحدثت عن صفات المعاني وقضية زيادتها على الذات مثل صفة العلم والكلام ، والسمع والبصر ، والحياة والقدرة والإرادة ومدى ارتباط هذه الصفات بالغيب ، وكل هذه الجوانب من الدراسة لا علاقة لها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بموضوع الرسالة ، بينما في رسالتي لم أتحدث إلا عن مضامين السمعيات فقط ، وهو موضوع الرسالة .

رابعا : أغفلت الباحثة جانبا مهما في حديثها عن الحياة البرزخية وهو جانب الروح فلم تتطرق له لا من حيث التعريف ولا من حيث أين مستقر الروح بعد الموت بينما في رسالتي عرضت لمسالة الروح ومستقرها بعد الموت .

٦. **رسالة دكتوراه بعنوان:"المنقول والمعقول في التفسير الكبير لفخرالدين الرازي"**
للطالب : عارف مفضي المسعد البرجس من جامعة عين شمس كلية الآداب – قسم اللغة العربية وآدابها – جمهورية مصر العربية عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .
وهذه الرسالة تتعلق فيما يختص بالتفسير في القرن السادس الهجري ومذاهب المفسرين من أهل الاعتزال ، وأهل التصوف ، وأهل التشيع وأهل السنة ، وكذلك الاتجاه النقلي في تفسير الرازي من الحديث النبوي الشريف ، وكلام الصحابة والتابعين ، وكذلك الشعر الجاهلي ، والأمثال والحكم ، وكذلك المنقول من غير التراث العربي والإسلامي ، ومدى اعتماد الرازي على العقل في تفسيره بينما رسالتي تختص في موضوع السمعيات عند الإمام الرازي جامعاً لها ، ومحللاً أراء الرازي في تفسيره الكبير ومبين اتجاهاته الفكرية .

رابعاً : منهجية الباحث :

سلكت في بحثي هذه المناهج التالية :

أولاً : المنهج الإستقرائي : بحيث تتبعت قضايا السمعيات من مواضعها من تفسير الرازي للوصول إلى النتائج المرجوة .

ثانياً : المنهج التحليلي : ثم استخدمت هذا المنهج للوقوف على مفردات كل قضية وأنواعها وتفريعاتها حسبما هي عند الإمام الرازي .

ثالثاً : المنهج الإستنباطي : وذلك باستنتاج النتائج التي توصلت إليها في اتخاذ موقف من جهود الإمام الرازي ، في مسائل السمعيات والأدوات المستخدمة في جمع المعلومات وتحليل موقف الإمام الرازي في كل جانب من جوانب السمعيات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً : خطة البحث .

يتكون البحث من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

المقدمة : تحتوي على أهمية البحث ودوافعه ومنهج الباحث فيه وخطة البحث .

(الباب الأول) : عصر الإمام الرازي وحياته ، ومنهجه العقدي وينقسم إلى ثلاثة فصول :

(الفصل الأول) : عصر الإمام الرازي وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

٢- المبحث الأول : الحالة السياسية .

٣- المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

٤- المبحث الثالث : الحالة الثقافية والعلمية .

(الفصل الثاني) : حياة الإمام الرازي وينقسم إلى سبعة مباحث :

- **المبحث الأول** : اسمه ولقبه وولادته وأسرته وينقسم إلى ثلاثة مطالب .

  أولاً : اسمه ولقبه .

  ثانياً : ولادته .

  ثالثاً : أسرته .

- **المبحث الثاني** : صفاته وأخلاقه .

- **المبحث الثالث** : مذهبه ومكانته العلمية :

  أولاً : مذهبه .

  ثانياً : مكانته العلمية ورحلاته .

- **المبحث الرابع** : شيوخه وتلاميذه :

  أولاً : شيوخه .

  ثانياً : تلاميذه .

- المبحث الخامس : مؤلفاته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المبحث السادس : وفاة الإمام فخرالدين الرازي (رحمه الله تعالى) .
- المبحث السابع: منهج الإمام الرازي العقدي من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب) .

(الباب الثاني) : الحياة البرزخية وينقسم إلى فصلين :

❖ (الفصل الأول) : الروح وما يتعلق بها وينقسم إلى مبحثين :

- المبحث الأول : تعريف الروح عند علماء الكلام .
- المبحث الثاني : مستقر الروح بعد الموت .

❖ (الفصل الثاني) : عذاب القبر ونعيمه .

(الباب الثالث) : " آراء الفخر الرازي في السمعيات " وينقسم إلى أربعة فصول :

☒ **الفصل الأول : العرش والكرسي وينقسم إلى مبحثين :**

❖ المبحث الأول : العرش .

❖ المبحث الثاني: الكرسي .

(الفصل الثاني) : القلم واللوح وينقسم إلى مبحثين :

❖ المبحث الأول : القلم .

❖ المبحث الثاني : اللوح .

(الفصل الثالث) : الملائكة وينقسم إلى أربعة مباحث :

❖ المبحث الأول : الملائكة وحقيقتها ووجودها .

❖ المبحث الثاني : صفاتهم ووظائفهم وعلاقتهم بالكون .

❖ المبحث الثالث : التفاضل بين الملائكة والأنبياء .

❖ المبحث الرابع : عصمة الملائكة .

(الفصل الرابع) : الجن والشياطين وينقسم إلى مبحثين :

☒ المبحث الأول : وجودهم وحقيقتهم .

☒ المبحث الثاني : علاقتهم بالإنسان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الباب الرابع) : اليوم الآخر وينقسم إلى خمسة فصول :

- الفصل الأول : علامات الساعة ومقدماتها :
- المبحث الأول : علامات الساعة الكبرى .

- الفصل الثاني : النفخ في الصور والبعث والحشر وينقسم إلى ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : النفخ في الصور
- المبحث الثاني : البعث
- المبحث الثالث : الحشر

❖ الفصل الثالث : مشاهد القيامة وينقسم إلى أربعة مباحث .

- المبحث الأول : العرض .
- المبحث الثاني : الحساب والسؤال .
- المبحث الثالث : الميزان .
- المبحث الرابع : الصراط .

❖ الفصل الرابع : الشفاعة .

❖ الفصل الخامس : الجنة والنار وينقسم إلى مبحثين .

- المبحث الأول : وجود الجنة والنار قبل اليوم الآخر
- المبحث الثاني : بقاء الجنة والنار

❖ الخاتمة .

❖ أهم المصادر والمراجع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الأول : عصر الإمام الرازي وحياته ومنهجه العقدي

وينقسم إلى فصلين :

الفصل الأول : عصر الإمام الرازي .

الفصل الثاني : حياةالإمام الرازي ومنهجه العقدي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : عصر الإمام الرازي

وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الإجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الثقافية والعلمية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: الحالة السياسية :

لقد عاش الفخر الرازي من سنة (٥٤٣هـ – ٦٠٦ هـ) في الحقبة الزمنية التي تموج بالأحداث المتعاقبة في أخريات العصر العباسي، وذلك بسبب تعدد الأجناس، والتي انضوت تحت أولوية الممالك الإسلامية، فتلاحقت أفكارها وتفاوتت مِنْ حيث القدرة على التأثير والقابلية للتأثير، وإنَّ الأحداث التي وقعت في العصر الذي عاش فيه الإمام الرازي لها أثر إيجابي في شخصيته وإنتاجه الفكري المتنوع سواء فيَّ الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية في ذلك الوقت.

ولقد شهد العصر الذي نشأ فيه الإمام الرازي اضطرابات سياسية نظراً لضعف الخلفاء العباسيين في ذلك الوقت، وكان بداية عصر الإمام الرازي في خلافة المقتفي بأمر الله المتوفي سنة (٥٥٥ هـ) وعاصر المستنجد بالله المتوفي سنة (٥٦٦ هـ)وفي عصر الرازي بويع بالخلافة المستضيئ بالله والمتوفي سنة (٥٧٧ هـ) ثم بويع بالخلافة الناصر لدين الله سنة (٥٧٥هـ) المتوفي سنة (٦٢٢هـ) ، وانتهت الخلافة العباسية على يد المستعصم سنة (٦٥٦ هـ) بسقوط بغداد، وحيث كانت الخلافة العباسية ضعيفة في ذلك الوقت نظراً لسيطرة الترك عليها، حتى سيطر عليها وملك زمامها في نهاية حكام السلاجقة [١]"

ولقد عاشت دولة السلاجقة على قوتها ومناعتها ألواناً فيّ الفتن، واستهدفت لحروب شتى، وانتهت بانهيارها وقيام الدولة الخوازمية التي استولت على ما كان في قبضتها من الأقاليم. [٢]

أضف إلى ذلك أنّ هذا العصر دارت فيه الحروب الصليبية ، كما اندلعت فيه فتن كثيرة بين الشيعة، وأهل السنة في بلدة الري– مسقط رأس الفخر الرازي وقتل منهم خلق كبير وضربت البلاد.[٣]

والمتتبع لتاريخ هذه المدينة التي ترعرع بها الرازي واكتمل فيها علمه يقف على حقيقة ما جرى مِنْ صراع شديد محتدم حولها،

---

(1) انظر د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلامي السياسي والإقتصادي والإجتماعي بتصرف يسير ج٤/ص ١٧– ١٨

(2) إبراهيم أمين الشوابي: تاريخ الأدب في إيران ٥٧٨/٢

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨/ ص ٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سواء بين حكامها المحليين وبعض القادة في بغداد، أو بين حكامها المحليين والخوارزميين وغيرهم.[١]
وبعد سيطرة الخوارزميين على مقاليد الحكم اتسعت لتصل إلى محاولة احتلال بغداد عاصمة الخلافة العباسية على يد الملك جلال الدين بن خوارزم شاة الخوارزمي مع الكرج (٦٢٢ هـ)[٢]
التعريف بالجاسية في جلال الدين بن خوازم ت(٦٢٣هـ) استحوذ جلال الدين بن خوازم شاه على بلاد أذربيجان وكثيراً من بلاد الكرج ، وكسر الكرج وهم في سبعين ألف مقاتل فقتل منهم عشرين ألفاً من المقاتلة ، واستفحل أمره جداً وعظم شأنه ، وفتح تفليس فقتل منها ثلاثين ألفاً . وقد اشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد ".[٣]

وإذا كان الرازي قد عاش في أواخر العصر العباسي الثاني فإنه قد عاش عصراً سمي عصر الدويلات [٤] كما سمي عصر الخلفاء الضعاف[٥]، ذلك أن مركز الخلافة العباسية في بغداد قد ضعف، وأصبح الخليفة – في الغالب– رمزاً روحياً يستمد منه السلاطين الاعتراف بحكمهم ليكسبهم السلطة الشرعية فحسب فبالإضافة إلى دور المذاهب في توجيه الأحداث السياسية للعصر، كان كل شعب مِنْ تلك الدويلات : (يلتمس شخصية القومية، ويحاول أن يتمها وأن يرتفع إلى مستوى الاستقلال، حتى أصبحت كل قومية تحكم نفسها بنفسها ولم يكن مِنَ الممكن أن توقف الخلافة هذه الحركات الاستقلالية لأن المعارضة الشيعية والخوارجية كانت تشجع هذه النزعات[٦].. وفي الوقت نفسه قد ينتاب الخلافة نزعات لإظهار السلطة والنفوذ ولكنها محاولات سرعان ما تضمحل أمام جبروت السلطان وقوته، كما حدث مع الخليفة المسترشد حينما انتهت الحرب بينه وبين السلطان مسعود بوقوع الخليفة نفسه في الأسر (سنة ٥٢٩ هجرية) [٧]
ولقد أدى ضعف الخلافة العباسية على وجه العموم وانشغال السلاجقة في حروبهم بعضهم ببعض، والذين انتهى عهدهم بموت سنجر سنة (٥٥٢هـ)[٨].

---

(1) أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٤.

(2) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٩ ، ص ٧٤

(3) فاروق فوزي: الخلافة العباسية، ج ٢، ص ٢٢٦– ص ٢٣٠

(4) حسين احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي(المقدمة، ص ج)

(5) المرجع السابق ص ٣٠٧

(6) المرجع السابق ص ٤٩٥

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٨، ص ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨

(8) المرجع السابق نفسه ص ج ٩ ص ٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتهديد الخلافة العباسية مِنْ قبل الدولة الفاطمية ووجود التناحر المذهبي بين السلاجقة السنية والفاطميين الشيعة، إلى حصول الضعف في العالم الإسلامي وطمع الصليبين في بلاد الشام التي كانت محلاً للصراع السلطان مسعود : في سنة ٥٢٩ كان فيها وفاة المسترشد وولاية الراشد وكان سبب ذلك أنه كان بين السلطان مسعود وبين الخليفة واقع كبير ، أقتصر الحال أن الخليفة أراد قطع الخطبة له من بغداد فاتفق موت أخيه طغرل بن محمد ملكشاه ، فسار إلى البلاد فملكها[١] .

بين السلاجقة والفاطميين، فتلا ذلك هجوم الصليبين الذين دخلوا مدينة صور* سنة (٥١٨ هجرية) واحتلوا فيما بعد الساحل الشامي تقريبا[٢].

وبعد وفاة السلطان نور الدين محمود رنكي المتوفي سنة (٥٢٩ هـ) والذي وصف بأنه " كان جندياً بارعاً، وسياسياً لبقاً، بل كان فوق ذلك كله سياسياً ممتازاً "[٣] والذي عدت مملكته في مصر والشام (من أحسن ممالك بني جنسه)، كان الإسلام والسنة أعز، فإنه غزا المشركين مِنْ أهل الهند ونشر من العدل ما لم ينشر مثله، فكانت السُنة في أيامه ظاهرة، والبدع في أيامه مقموعة[٤] ، نقول بعد وفاة نور الدين زنكي الذي (وهب نفسه لحركة تجميع إسلامية لمواجهة الغزو الصليبي والجهاد ضد الصليبين الذين رسخت أقدامهم في الشام)، ظهر صلاح الدين الأيوبي وأخوه الملك العادل الذي استطاع أن يسقط الدول الفاطمية في مصر عام (٥٦٧ هـ) [٥]، وأن يعيد الوحدة المذهبية للعالم الإسلامي[٦].

ولم يلبث الخليفة العباسي أن أقره سنة (٥٧١ هـ) على حكم مصر والمغرب والنوبة [٧]

*** مدينة صور: وهي مدينة مشهورة سكنها خلق منَ الزهاد والعلماء، وكان من أهلها جماعة من الأئمة كانت من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر مِنْ جميع جوانبها إلا الربع الذي منه شروع بابها وهي حصينة جدا، افتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب وبقيت في أيديهم إلى عام (٥١٨ هـ)" انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان، م ٥ –٦ ، ص ٢١٠**

(1) انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، م٦/ص٢٢٢.

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج ٨، ص (٣١٥ – ٣١٦)

(3) انظر: كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٣٤٧

(4) ابن تيمية ، نقض المنطق ، ص ٢

(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج ٩ ،ص ١١١

(6) المرجع السابق ج ٩، ص ١٣٣

(٧) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر أهل شدة في العيش أول بلادهم بعد أسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون فيها، وكان عثمان رضي الله تعالى عنه قد صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، واسم النوبة مقلة، وهي منزل الملك على ساحل النيل. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧ – ٨ (٤٠٥– ٤٠٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجزيرة العربية وفلسطين وسوريا الوسطى [١] ثم تمكن صلاح الدين من إخضاع الموصل [٢] سنة (٥٨١ هجرية)[٣]، وإدخال أمراء العراق تحت نفوذه ، وبذلك أحاط بالصليبين وحاصرهم بين شقي الرحى، أحدهما العراق وسوريا، والآخر مصر، فاستطاع بعد ذلك أن يسقط آخر معاقل الصليبين في الشام سنة (٥٨٥ هـ) .[٤]

ولما كان للدول الإسلامية دور كبير في نصرة مذهب ما دون غيره، كما كان موقف البويهيين من المذهب الشيعي، والسلاجقة من المذهب السُنّي، فإن الدولة الأيوبية (وعلى رأسها صلاح الدين الأيوبي)، قد أطاحت بالدولة الفاطمية الشيعية وكانت قد تغلغلت بشيعيتها في كل الحياة الاجتماعية المصرية والشامية... فجاء صلاح الدين يعاونه وزيره القاضي الفاضل وأزال الدولة الفاطمية وأحل محلها المذاهب السنية، وبنى المدارس يدرس فيها مذهب الشافعي ومالك وأزال الخلافة الفاطمية وخطب للخليفة العباسي في بغداد.[٥]

ومن ناحية أخرى كانت البلاد الإسلامية تواجه أخطار الغزو الصليبي لبلاد الشام والتي لم تكن في مأمن من كيد من كانوا يتربصون بها من المغول على حدودها الشرقية حيث هبت عاصفتهم من شرق آسيا وواجهها الخوارزميون الذين حاولوا صدهم في بداية الأمر ، فلم يفلحوا في ذلك حين تمثل غزو المغول لبلاد المشرق الإسلامي بما وصف بأنه (أعظم كارثة حلت بالإنسانية)[٦]، إذ دخلوا بغداد سنة (٦٥٦ هـ) ودمروها بوحشية فظيعة، حتى وصلوا عين جالوت بفلسطين حيث استطاعت مصر أن توقفهم وتحطم عنفوانهم لأول مرة [٧]

وإذا كان الفخر الرازي قد عاش في النصف الثاني في القرن السادس الهجري وبضع سنوات في القرن السابع، فإنه يمكننا القول إن الرازي قد عاش عصراً يموج بالأحداث السياسية والمذهبية الكثيرة المتعاقبة ،

---

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ، ص ١٦٧

(2) الموصل: مدينة مشهورة عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام، وهي باب العراق، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وقالوا سميت الموصل لأنها كانت تصل بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنه وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بأن الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل، وهي مدينة قديمة الأسس على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى ، انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٧ – ٨ ص ٣٣٩ طبعة دار إحياء التراث .

(3) د. حسن احمد محمود ، و د. أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٦٣٣

(4) انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص (١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥)

(5) أحمد أمين: انظر ظهر الإسلام، ج ٤ ، ص ٩٧

(6) انظر بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٣٧٥، وانظر ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٩، ص ٣٤٢

(7) د. حسن احمد محمود، و د. احمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص (٦٣٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بل عاش عصراً تزاحمت فيه النوائب والأخطار على الأمة الإسلامية، سواء ما كان من أمر الفتن وتعـــدد المذاهب، والانقسامات والحروب الداخلية، أو ما يتعلق بأطماع القوى الخارجية مـــن صـــليبين ومغـــول، وبالتالي فقد عاش عصراً تزاحمت فيه التيارات الفكرية المختلفة التي لن نستطيع بحال أن ننكر أثرها فـــي تفكيره بوجهيه النقلي والعقلي، مما جعل الإمام الرازي إن يخوض معركة ضارية مع خصومه مرتكزاً في منطلقه على معارف واسعة نقلية وعقلية في تلك الأجواء السياسية والاجتماعية والثقافية المـــضطربة، ثـــم يمكننا القول إن تعاضد المنهجين ، النقلي والعقلي عنده جاء استجابة لما قد وضع في عصره من أحـــداث سياسية وتمزق الدولة وتفككها ، وأنَّ هذا التعاضد في المنهجين يمكن أن نجعله استجابة موفقة للجمع بـــين أهل الخلاف على مائدة فكرية واحدة وكذلك إنَّ الأسباب النفسية والفكرية التي مالت بالرازي إلى إنتهـــاج منهج التوفيق والجمع بين الأدلة يدل على وعيٍ ثقافي والتزامٍ إسلامي جديرٌ بالاعتبـــار والتقـــدير فالإمـــام الرازي صاحب عقل مستنير، وعقل بناء ، إستطاع أن يجمع بين المعقول والمنقـــول هروبـــاً مِـــن دائـــرة الخلاف، ولكي يجمع الصف الإسلامي ويوحد الأمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية:

يقصد بالحالة الاجتماعية في بلد مِنْ البلاد ، ذكر طبقات المجتمع في هذا البلد مِنْ حيث الجنس والدين، وعلاقة كل من هذه الطبقات بعضها ببعض، ثم بحث نظام الأسرة وحياة أفرادها وما يتمتع به كل منهم مِنَّ الحرية، ثم وصف البلاط ومجالس الخلفاء والأعياد والمواسم والولائم والحفلات وأماكن النزهة، ووصف المنازل وما فيها مِنْ أثاث وطعام وشراب ولباس، وما إلى ذلك مِنْ مظاهر المجتمع. [١]

كان الخلفاء الأمويون يعتمدون على العنصر العربي الذي كاد يكون السواد الأعظم مِنْ أفراد الشعب في بلاد الشام، فلما ظهرت الدولة العباسية بمساعدة الفرس وتحول مركز هذه الدولة إلى بلاد العراق، ساد العنصر الفارسي، واعتمد الخلفاء العباسيون على الفرس دون العرب وأسندوا إليهم المناصب المدنية والعسكرية من ثم قامت المنافسة بين العرب والفرس ، حتى جاء المعتصم ، وكانت أمه تركية، فاعتمد على العنصر التركي واتخذهم حرساً له، وأسند إليهم مناصب الدولة، وقلدهم ولاية الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة، بل أخرج العرب مِنْ ديوان العطاء وأحل محلهم الترك، فحقد عليه العرب والفرس جميعاً، ولم يقتصر الصراع على ما كان بين العرب والفرس والترك، بل تعداه إلى قيام المنافسة بين العنصر العربي نفسه، فاشتعلت نيران العصبية بين عرب الشمال المضربين، وعرب الجنوب اليمنيين، حتى أنه نقل المنصور جنده إلى الكرخ جنوبي بغداد،كان نتيجة قيام روح العصبية بين بعض العرب.[٢]

كان الشعب في أواخر العصر العباسي الأول يتألف مِنْ عدة عناصر، هي العرب والفرس والمغاربة، وقد ظهر العنصر التركي على مسرح السياسية في عهد الخليفة المعتصم الذي اتخذهم حرساً له، وأسند إليهم مناصب الدولة العالية، وأهمل العرب والفرس، فأصبح الأتراك خطرا يهدد الخلفاء أنفسهم، حتى إن الكثير مِنْ هؤلاء الخلفاء ذهبوا ضحية تآمرهم على أن بعض الخلفاء أدركوا خطر هذا العنصر، فاستعانوا بالمغاربة والفراعنة وغيرهم مِنْ الجنود المرتزقة، كالأكراد والقرامطة الذين بدأت الدولة العباسية تستعين بهم منذ أيام الخليفة الراضي (٣٢٢- ٣٢٩ هـ) إلا أن الخلفاء العباسيين لم يسلموا مِنْ خطر هذه العناصر التي كانت تنضم إلى الأمراء تارة وإلى الخلفاء أخرى.

وقد كثر شراء الرقيقات اللاتي أصبح منهن المغنيات وارتفع ثمنهن، وقد قيل إن ابن رائق اشترى حوالي سنة (٣٢٥هـ) جارية مولدة سمراء موصوفة بحسن الغناء بأربعة آلاف دينار[٣] وارتفع ثمن الرقيق

---

(1) د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ج ٢، ص ٣٣٥

(2) المرجع السابق: (٣٣٦)

(٣) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ١٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأبيض بسبب انقطاع عبيد الأندلس في القرن الرابع الهجري وتخريب الثغور الغربية، وكاد ينضب المصدر الوحيد الباقي مِنْ الرقيق وهو بيزنطة وأرمينية .[١]

ومِنْ طبقات الشعب في ذلك العصر أهل الذمة، وهم النصارى واليهود، وكانوا يتمتعون بكثير مِنْ ضروب التسامح الديني ويقيمون شعائرهم الدينية في أمن ودعة ، وقد أوجدت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينبغي أن يكون فيها مِنْ وفاق بين المسلمين نوعاً مِنْ التسامح ولم تتدخل الحكومة الإسلامية في شعائر أهل الذمة، بل كان يبلغ من تسامح بعض الخلفاء أن يحضروا مواكبهم وأعيادهم ويأمروا بحمايتهم وكان اليهود والنصارى يدفعون الجزية لبيت مال المسلمين[٢]

وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: " فأثنى عليها ثناء لا مثيل له، قال: لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها، وتميز خواصها وعوامها، وعظم أقطارها وسعة طرقها، وكثرة دورها ومنازلها، ودروبها وشعوبها ومحالها وأسواقها ، وسككها وأزقتها، ومساجدها وحماماتها، وطُرزها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها، وبرد ظلالها وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها، وزيادة ما حُصر من عدة سكانها" [٣]

وكان في الدولة العباسية مجالس للغناء والطرب حيث إن العباسيين انغمسوا في الترف بزيادة العمران وتدفق الثروة، وإن قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة كانت مضرب المثل في حسن رونقها وبهائها، كما امتازت بفخامة بنائها واتساعها وما يكتنفها من حدائق غناء وأشجار متكاثفة، وازدانت بالمناضد الثمينة والزهريات الخزفية والتربيعات المرصعة والمذهبة.

وأخذ العباسيون نظام مجالسهم عن الفرس وعلى الرغم مِنْ ضعف الدولة في العصر العباسي الثاني كان للخلفاء مجالس للطرب والغناء يحضرها الشعراء والأدباء والمغنون والموسيقيون والملهون [٤] وقد ذكر المسعودي أنَّ مجلس المتوكل أحد خلفاء العصر العباسي جمع مرة بين الشعراء والأدباء والملهين، وقد مدح البحتري هذا الخليفة بقصيدة قال في مطلعها:

عن أي ثغرٍ تبسم	وبأي طرف تحتكم؟
حسن يضيء بحسنه	والحسنُ أشبه بالكرم
قل للخليفة جعفر ال	متوكل بن المعتصم
أما الرعية فهي مِن	أمنات عدلك في كرم

[١] د. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٤٢
[٢] د. حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج ٣ ، ص ٤٠٨
[٣] انظر البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٨ ، ص ١١٩
[٤] د. حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ج ٣/ ص ٤١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقد عارض أبو العنبس الصيمري الشاعر قصيدة البحتـــري، فكـــذلك أعطـــاه الخليفة عشرة آلاف درهم وهكذا كانت تنفق الأموال . [١]

وكانت قصور الخلفاء أشبه بمدن كبيرة لإتساعها، يشتمل على دور وبساتين ومسطحات تظللها الأشـــجار، كما كانت تشتمل على قاعات ذات قباب وأروقة، ويزيد في جمال هذه القصور البرك والأنهـــار الجاريـــة، وقد رأينا أنَّ الخليفة القادر كان يجلس في قصره المعروف ببيت الرصاص" بين يديه نهر يجري الماء فيه إلى دجله "[٢] .

مما ذكرنا تبين لنا بأن بغداد وأهلها في العصر العباسي كانت في منتهى الترف والبذخ واللهـــو، وكانـــت الخلافة العباسية قبيل حملة هولاكو قد تطاول عليها الزمن وأدركتها الشيخوخة، وبـــدت عليهـــا مظـــاهر الانهيار، وفي الحقيقة كانت جذور الضعف تمتد في جسم هذه الدولة قبل ذلك بمدة طويلة بـــسبب ســـيطرة الفرس أولاً ثم غلبة الأتراك ثانياً منذ أنْ فتح لهم الخليفة المعتصم الباب على مصراعيه، فاستأثروا بالنفوذ، وطغوا على سلطان الخلفاء، ولا شك أنَّ تهاون العباسيين وانصرافهم عن العرب ، لمن أهم العوامل التـــي أدت إلى سقوط هيبة الخلافة، الأمر الذي أطمع ولاة الأمصار في الاستقلال بولاياتهم والاكتفاء بتقديم ولاء صوري للخلافة، وبذلك تفككت الروابط القوية التي كانت تربط الحكومة المركزية بالأمصار في العـــصور الأولى، وعلى هذا نشأت دول عديدة وإمارات مستقلة في قلب الخلافة،

---

[1] انظر المسعودي: مروج الذهب (طبعة باريس) ج ٨ ، ص (٢٠٢- ٢٠٦)

[2] هلال الصابي: تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص ٤٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى أطراف مناطقها [١]. يقول الدكتور فيليب حتى وزميلاه : " مثل الخلافة في ذلك مثل الإمبراطورية الغربية مِنْ قبل، وقد أصبحت كعليل على فراش الموت ، فانتهز اللصوص فرصة مرضه للإجهاز عليه، والقبض على ميراثه [٢].

ثم إنَّ اعتلال الإدارة، وشغب الموالي، وتطاولهم على الخلافة، واستئثارهم بالنفوذ والصولة ، كان له أعظم الأثر في وهن السلطة المركزية ، فالخلفاء صاغرون أذلاء قد رضوا لأنفسهم الهوان والإساءة، وهو يستوون والوزراء والقضاة ورؤساء العسكر في أنهم راشون مرتشون، يعيشون في جو من الغموض والريبة، أضف إلى ذلك ثورات العلويين المتتابعة، كانت قد كلفت الدولة العباسية كثيراً من المال والرجال والجهد، وعملت على استنزاف قوى الدولة، كذلك يجب أن لا ننسى أن عوامل عدم الاستقرار، وانتفاء الأمان، وكثرة نقض العهود، والتحلل مِنَّ الأيمان بسبب التنافس على عرش الخلافة ، وسوء الحالة الإجتماعية على أثر الانغماس في الترف والعكوف على الشراب والغناء، والأخذ بأسباب اللهو إلى أبعد حد، والإقبال على التسرى، وما رافقه مِنْ نظام الحريم والخصيان ، واقتناء الجواري والغلمان، وتكاثر الأبناء والبنات والمولدين مِنْ أمهات مختلفات في بلاط الخلافة ، كل ذلك مِنْ شأنه أن يعمل على تقويض معنويات الأمة، وتوهين مقام المرأة وانحراف الرجال وذهاب المروءة منهم، وإفساح المجال للتحاسد والتباغض وإثارة الفتن وإشاعة الفساد في جسم هذه الدولة، والقضاء على النشاط والحيوية في أفراد البيت المالك.[٣]

وبذلك يتبين لنا أنَّ الإمام الرازي عاش في بيئة إجتماعية تموج في عوامل التطاحن الفكري، بل عاش في مدينة الري نفسها، والتي بالإضافة إلى كونها ذات طبقات اجتماعية ثلاث، تتمثل في رجال الدين والمحاربين والمزارعين وقد توفرت فيها أيضاً أسباب العصبيات في مسائل الدين ، مما عرضها للخراب الناتج عن تلك الفتن التي كانت بين الشيعة وأهل السنة عام ٥٨٢ هـ [٤].

---

[١] د. فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ ص ٢٥٠
[٢] القزويني: تاريخ العرب ج ٢، ص ٥٨٠ الطبعة الرابعة
[٣] المرجع السابق ج ٢، ص ٥٨١، ص ٥٨٢
[٤] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ / ص ١٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث: الحالة الثقافية والعلمية :

شهد عصر الإمام الرازي حروباً مستمرة بين أهل السُنة مِنْ جانب وبين الشيعة من جانب، وكان النصر في النهاية حليفاً لأهل السُنة، ثم كثرت الفرق الكلامية وطال بينها الجدل، واشتد الصراع حينذاك، حتى ذكر فيها السُبكي تسعاً وعشرين فرقة.

يقول السُبكي: [1] " لقد جادل الإمام الرازي هذه الفرق وبارزها حتى انتصر عليها، وأشهر هذه الفرق: المعتزلة [2] والكرامية [3] ، الشيعة ولا سيما الباطنية [4] والتي هي أشهرها تطرفاً ولقد شهد هذا العصر نهضة علمية وثقافية رائعة، إذ اتسعت دائرة الدراسات في شتى العلوم الدينية، والعربية، والعقلية، وأخذ كثير مِنْ علماء المسلمين في دراستها[5].

ومع أنَّ بروكلمان في تاريخه للأدب العربي يشيد بازدهار العلوم حيث يقول :" غير أنه لم يلبث أنْ غلب هنا كذلك نشاط الشراح وأصحاب المختصرات على نشاط المؤلفين " [6] .

وبالرغم مما كان قد وصف به (بروكلمان الأدب العربي والثقافة العامة في هذا العصر مِنْ إضمحلاله وتدهور [7]) ، فإننا نراه يؤكد دور استمرار النشاط في المجالات العلمية الخالصة، مشيراً إلى أهمية دور

---

[1] السبكي : طبقات الشافعية م ٨ / ص ٨٣

[2] المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على مَنْ يقول بالقدر خيره وشره مِنَ الله تعالى ، احترازاً من وصمة اللقب، وهي طوائف كثيرة منها الواصلية أصحاب واصل بن عطاء والهذيلية أصحاب أبي الهذيل العلاف، والنظامية أصحاب إبراهيم النظام، انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١/ ص (٤٣- ٧٦)

[3] الكرامية : هم أصحاب عبد الله بن محمد بن كرم السجستاني ، قد دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده، وزعم أن له جسماً وحداً ونهاية مِنْ تحته والجهة التي تلاقي عرشه، وهم طوائف بلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة، الملل والنحل ١٠٨/١

[4] الباطنية : وهم فرقة من فرق الشيعة وسموا بذلك الاسم لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب في القشرة، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورة جلية، وعند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة ، وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس مِنَّ الإمام المعصوم، راجع الغزالي فضائح الباطنية ص ١٣، التفرقة بين الاسلام والمرتزقة للغزالي ص ١٧.

[5] ابن خلدون : المقدمة ص ٤٨١

[6] كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ، ج ٥، ص ٤

[7] المرجع السابق: ج ٥، ص ١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدارس في ذلك، إذ يقول " وفي الميادين العلمية الخالصة ظل النشاط ملحوظاً بصورة كبيرة مُنذ أنْ اعتنت الدولة في مدارسها، منذ القرن الخامس الهجري، فإن ظهور المدارس كان دفعة قوية" .[١]

وجدير بالذكر هنا نمو النزعة الصوفية عند بعض متصوفي هذا العصر ، مثل ابن عربي سنة (٥٦٠ هـ – ٦٣٨هـ)[٢] وابن الفارض سنة (٥٧٦ هـ – ٦٣٢هـ) [٣]، حيث ألفوا في ذلك كتباً ودواوين شعرية، ويعلل بعض مؤرخي المسلمين عدم تأثر هذا الاتجاه الصوفي بالأحداث التي ألمت بالعالم الإسلامي بأنّ: " السبب في ذلك يرجع إلى أنَّ التصوف لا يحتاج إلى عقل كبير وبحث كثير، بل هو بالقلب والشعور أعلق، لذلك كانت دائرته أوسع، ولأن الناس فقدوا الدنيا فتطلعوا إلى الآخرة، ويئسوا مِنَّ العدالة الإجتماعية في الأرض فأملوها في السماء" [٤].

---

(1) المرجع السابق: ج ٥ ، ص ٤

(2) ابن عربي: شيخ الصوفية " أبو بكر محمد بن علي، وتنعته الصوفية بأنه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، وشهرته محي الدين، باعتبار مصنفاته في التصرف، وأصوله عربية مِنْ قبيلة حاتم الطائي، ومذهبه لذلك يقال له الحاتمية، واسمه المرسي، حيث كانت ولادته بمرسية الأندلس سنة ٥٦٠هـ ويعرف في الأندلس باسم ابن سراقة، وفي الشرق أعطوه اسم ابن عربي بدون أداة تعريف تميزاً له عن القاضي أبي بكر بن العربي المتوفي سنة ٥٤٣ هـ ، وله نحو أربعمائة كتاب أشهرها: موسوعته الكبرى في التصوف الذي أطلق عليه اسم الفتوحات المكية، في خمسمائة وستين باباً، واختصرها الشعراني في كتابه " اليواقيت والمرجان" وله فصوص الحكم ، وهو الذي ألب عليه الفقهاء، وأشهرهم ابن تيمية، ولابن عربي التفسير الصوفي للقرآن، واستقر في دمشق ودفن في سفح جبل قاسيون سنة ٦٣٨ هـ "
انظر د. عبدالمنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية ص (٤٠٤– ٤١٠)

(3) ابن الفارض: أبو حفص ، وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي (٥٧٦– ٦٣٢ هـ) وسمي سلطان العاشقين وله قصيدتين (التائية الكبرى، والخمرية) وكثر الشراح لها، وسمي ابن الفارض بهذا الاسم ، لأن أباه قد هاجر من حماه إلى مصر واستوطنها، وعمل فارضاً أي الذي يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحاكم وغلب عليه هذا الاسم ولقد ولد بالقاهرة، وأحب مصر وأفتتن بها وتغنى بها ، ولقد اتهم بالقول بوحدة الوجود وأنه تلميذ ابن عربي، حيث اتهمه احمد بن مجر الهيثمي ، وجلال الدين السيوطي ، وعبد الوهاب الشعراني" وقد برأه ماسنيسون أن اتحاد ابن الفارض ليس من نوع الاتحاد الفلسفي كالذي عند ابن عربي ولكنه اتحاد نفسي" انظر د. احمد عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية ص (٤٥٣– ٤٥٤)

(4) أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج ٤، ص ٢١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وامتد تأثير الغزالي[١] في حربه على الفلاسفة ونصرته للتصوف إلى عصر الرازي. وأعان على ذلك جودة فهم الحكمة وحسن تنقيتها منذ تدفقت ينابيعها الصافية في كتب أبي على بن سينا التي كان إشعاعها في مطلع فجر القرن الخامس [٢]، وكأن هذا التسلسل العجيب للأحداث وهذه الحركة من الدفع والرد التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون، تأخذ في خضمها على السواء العرب والأعاجم كما يقول ابن عاشور كانت تهيئة لأن يطلع في منتصف القرن السادس (كوكب عربي في الأفق الأعجمي، يكون قطب الإهتداء، الذي توجهت به الحركة الثقافية الإسلامية وجهتها الواضحة المطردة، وبلغت به الحكمة القرآنية أوجها الأعلى في أفلاك الحكمة الإنسانية العامة .[٣]

(1) الغزالي : هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد / حجة الإسلام، الفيسلوف المتصوف، أحد أعظم أعلام الفكر الإسلامي، ومِنْ كبار أئمة أهل البحث والنظر في علوم الدنيا والدين، ولد بالطابران مِنْ قرى طوس نجراسان سنة (٣٤٠ هـ = ١٥٠٨م) وتوفي بها أيضاً سنة (٥٠٥هـ =١١١١م) له نحو مائتي مصنف ، ورحل إلى نيسابور وبغداد والحجاز والشام ومصر ونسبته إلى صناعة الغزل عند مَنْ يقول بتشديد الزاي، أو إلى غزالة مِنْ قرى طوس لمن قال بالتخفيف. انظر خير الدين الزركلي : الإعلام ٧/ ٢٢، ٢٣)، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين (٢٦٦/١١، ٢٦٧)، الإمام الرازي، جواهر القرآن ودوره. وانظر أيضاً ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٨- ٢١٩هـ)بتحقيق د. احسان عباس، وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق د. عبدالفتاح الحلوود ومحمود الطناجي ١٩٣/٦- ١٩٤. وانظر بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية للأستاذ الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدي، عميد كلية القرآن الكريم بطنطا ص ٣٨١- ٩٩٤، الأعلام الزركلي ٢٢/٧

(2) محمد الفاضل بن عاشور: التفسير ورجاله ، ص ١٠٠

(3) المرجع السابق ص ١٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينقل لنا الرازي صورة من صور الاهتمامات في هذا العصر وهي صورة من التناقضات الفكرية في عصره، مشيراً إلى تيارين متناقضين أحدهما يمثل النقليين الذين وصفهم بأنهم : " يجزمون بوجوب موافقة الأولين في كل قليل وكثير، ويحرمون مفارقتهم في النفير والقطمير") [١]، وثانيهما يمثل العقليين الذي آثروا التمسك بالأدلة والبراهين حين (نصبوا أنفسهم للاعتراض على رؤساء العلماء وعظماء الحكماء، بكل غث وسمين وباطل وهجين) [٢]، كما عاب الغزالي على أي مِنْ أصحاب هذين الاتجاهين حين وصف أهل الإتجاه الأول بالميل إلى التفريط، ووصف أصحاب الاتجاه الثاني بالميل إلى الإفراط [٣] حين عبر عن ذلك بقوله : (كلا طرفي قصد الأمور ذميم) [٤].

عاب عليهما الرازي أيضاً مكرراً قول الغزالي في التطرف، قال الرازي : (إنَّ الفريقين ليسا على المنهج القويم وإن كلا طرفي قصد الأمور ذميم) [٥].

فالرازي وهو يجتهد في تقرير كلام الفريقين في كتابه (المباحث المشرقية) والذي ضمنه ما وصفه بـ (أشرف العلوم الحِكمية وأرفع المباحث الحقيقية) [٦]وإنما يختار (الوسط من الأمرين والقول الأحسن من القولين) [٧] وكأن الرازي يعرب هنا عن منهج يقوم على اعتقاده بمبدأ أسلافه للتوفيق بين الشرع والتحقيق.ولعل الأمر هنا يقتضي إنصاف هذا العصر الذي وصف بصفات عدة منها المشادات الفكرية العنيفة بين التيارات النقلية والعقلية، ومن الفتن المتلاحقة والصراعات العقلية بين أصحاب المذاهب مثل المعتزلة والكرامية والحشوية (وحيث إن مذهب الأشاعرة توسط بين مبالغة المعتزلة في نزوع الحشوية إلى تجسيم في حين خفتت أصوات المذاهب الأخرى ، واختفى بعضها أو كاد يختفي) [٨]

---

(1) الرازي: المباحث المشرقية، ج ١ ص ٤
(2) نفسه ج ١، ص ٤
(3) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٧، ٨
(4) نفسه ص ٨
(5) الفخر الرازي، المباحث المشرقية ، ج ١، ص ٤
(6) نفسه ص ٥
(7) نفسه ص ٤
(8) أحمد بدوي: الحياة العقلية ص ٨٥، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٦٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن هذا العصر يشهد بعدم تميزه بتلك الظواهر عن غيره مما قبله وما بعده مِنْ العصور، وإنْ كانت تلك الظواهر تتفاوت قوة وضعفاً وظهوراً ومواراة باختلاف الزمان والمكان، فإذا كان التاريخ يؤكد لنا وجود أنماط مِنْ هذا الصراع في العصور الإسلامية السابقة لعصر الرازي [١] وعرفنا مِنْ أمر عصر الرازي ما عرفناه، فإننا لا نعدم وجود الصراع بين التيارين العقلي والنقلي في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر أيضاً، كما لا نعدم مَنْ يصرحون برأيهم تملؤهم الثقة في أنفسهم رغم اللائمين لهم، وفي هذا العصر ظهر التصوف الإسلامي وظهر أقطابه أمثال السيد البدوي ت ٦٧٥ هـ، [٢] والشاذلي المصري ت ٦٥٦ [٣] هـ والرفاعي ت ٥٧٨ هـ .[٤]

---

[1] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج ٣ ، ص ٢١ وما بعدها

[2] السيد البدوي : هو أحمد بن علي اكبر أولياء مصر، انحدر مِنْ أسرة مغربية نزحت قديماً مدينة فاس، ولقب بالبدوي، لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو افريقية ، ولد بفاس سنة ٥٩٦هـ ، ونشأ بها وحفظ القرآن وتعلم الفقه الشافعي رحل إلى الحجاز ومن ثم إلى العراق سنة ٦٣٣هـ وزار قبر الرفاعي المتوفي سنة ٥٧٨هـ، والجيلاني المتوفي سنة ٥٦١ هـ، ووجد الناس يقدسونها فترك أثراً في نفسه ثم رحل إلى طنطا عام ٦٢٤ هـ، ونزل بدار ابن شحيط ويؤخذ من سلوكه كما ذكرت دائرة المعارف الإسلامية أنه كان مِنْ طبقة الدراويش الدنيا الذين هم أشبه شيء بطائفة (اليوجا) في الهند.

انظر حاشية الصاوي على شرح الدردير على الخريدة ص ١٣٢، والطبقات الكبرى للشعراني ١٨٢ وانظر السيد البدوي بقلم محمود أبو رية ص ١٣- ١٧

[3] الشاذلي المصري: شيخ الطريقة الشاذلية ، والشاذلي هو اسم الشهرة، نسبة إلى شاذلة إحدى قرى تونس التي هاجر إليها بعد أن غادر قريته " غروزم" من اقليم جبالة في المغرب، واسمه علي بن عبدالله بن عبدالجبار أبو الحسن، وكنيته بالشاذلي وميلاده سنة ٥٩٣هـ ، هاجر إلى مكة ثم العراق، واستقر بالاسكندرية وتوفي سنة ٦٥٦هـ في طريقه للحج وله (الأنوار القدسية) والنور الساطع والبرهان القاطع في الطريقة)

انظر د. عبدالمنعم الحنفني: الموسوعة الصوفية ص ٣١٩- ٣٢٤

[4] الرفاعي: أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي الرفاعي نسبة، ابن يحي بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسن الأصغر ابن المهدي وينتهي نسبه إلى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أستاذ الطائفة المشهورة، أصله مِنْ المغرب وسكن البطائح بقرية يقال لها " أم عبيدة " والرفاعي نسبة إلى رفاعة، رجل مِنْ المغرب،

انظر ترجمته في قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر: لمحمد أبي الهدى الصيادي، البداية والنهاية : ٣١٢/١٢، طبقات الشافعية ٤١٤/٤، طبقات الشعراني ١٦٤/١، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٩٣- ٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجيلاني [1] وهؤلاء مِنْ شيوخ التصوف السني العملي الذين يعتمدون على الكتاب والسنة، وأما التيار الصوفي المتأثر بالفلسفة، فمن إعلامه السهرودي (المقتول) [2] شيخ المذهب الإشراقي، وابن الفارض ت (٦٣٢ هـ) سلطان العاشقين، وابن عربي ت(٦٧١ هـ) صاحب نظرية وحدة الوجود، وعبد الحق بن سبعين ت[3] (٦٦٩ هـ) والشاعر جلال الدين الرومي ت[4] ٦٩٣ هـ .

---

[1] الجيلاني : أبو محمد محي الدين عبد القادر موسى عبد الله الجيلاني، أو الجيلي (٤٧١- ٥٦١ هـ) صاحب الطريقة القادرية ، ونسبة الجيلاني إلى جيلان مِنْ طبرستان وفيه تلقى الطريقة مِنْ حماد الدباس، وأخذ الخرقة مِنْ ابن سعد المبارك، واشتغل بالقرآن الكريم في مبتدئه ، وتفقه على مذهب ابن حنبل وله في التصوف مصنفات منها: " الغُنية لطالب طريق الحق" و "الفتح الرباني" و (فتوح الغيب" والفيوضات الربانية "
انظر د. عبدالمنعم الحنفني: الموسوعة الصوفية ص ١٣٦

[2] السهرودي المقتول: شهاب الدين السهرودي، ويلقب بالمقتول وليس الشهيد، لأنه اتُهم بالكفر والخروج على السنة، وأنه يثير البلبلة بما يتحدث به مِنْ فلسفة في مجال الدين ، فأمر صلاح الدين الأيوبي بقتله، والسهرودي ينسب لسهرورد التي ولد بها من أعمال زنجان، واسمه الحقيقي أبو الفتوح يحى بن حبش بن أميرك وكان عمره وقت وفاته سنة ٥٧٧ هـ بين السادسة والثامنة والثلاثين، وهو يقول عن نفسه أنه ابن الفلاسفة المتألهين وينسب علمه للتراث الأفلاطوني وله نحو (٤٩) كتاباً معظمها في التصوف منها (رسالة أصوات أجنحة ، جبرائيل) (وكلمة التصوف) (ومقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم) (والغربة الغربية) (والكلمات الذوقية) (والتكتكات الشوفية) (ومؤنس العشاق)
انظر الموسوعة الصوفية – المرجع السابق ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

[3] ابن سبعين : عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين أبو محمد الرقوطي ، نسبة إلى رقوتة ، بلدة قريبة من مرسية ، ولد سنة ٦١٤ هـ واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة وقيل بأنه ولد بالكوفة وقد امتدحه كثير من الشعراء منهم المتنبي ، انظر البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٧ ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦ ، دار الريان للتراث .

[4] جلال الدين الرومي : اسمه محمد ولقبه جلال الدين ويذكره أحباؤه بلفظ (مولانا) والتي تعني لقب (خواجا) ضربا من التقدير المعنوي والإجتماعي ، ولد في السادس من ربيع الأول سنة (٦٠٤ هـ) في مدينة بلخ إحدى مدن خراسان وهو من شيوخ الطريقة الكبروية ، ومن أتباع الشيخ نجم الدين كبري ، وصاحب لقب سلطان العلماء ويقال بأن النبي ٠ صلى الله عليه وسلم) أطلق عليه اللقب في المنام ، ويقال أنه نسبة إلى خليفة الرسول الأول (صلى الله عليه وسلم) من جهة الأب ، ومن جهة الأم نسبة إلى أسرة (ملوك خوارزم) ، انظر د. محمد استعلامي (مثنوي) مولانا جلال الدين الرومي ط٥ انتشارات طهران ص ١٣٧٥ . وانظر كتاب أحاديث مولانا جلال الدين الرومي ص ٦٠٤ شاعر الصوفية الأكبر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني: حياة الامام الرازي

وتنقسم إلى سبعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ولقبه وولادته وأسرته.
المبحث الثاني : صفاته وأخلاقه .
المبحث الثالث :مذهبه ومكانته العلمية .
المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه
المبحث الخامس : مؤلفاته
المبحث السادس : وفاة الامام فخر الدين الرازي (رحمه الله تعالى)
المبحث السابع : منهج الإمام الرازي العقدي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الاول : اسمه ولقبه وولادته واسرته

أولاً : اسمه ولقبه

ثانياً : ولادته

ثالثاً : اسرته

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : اسمه ولقبه :

الفخر الرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي "الرازي المولد"[١] " القرشي، التيمي،البكري النسب"[٢] ويذكر حاجي خليفة أن اسمه محمود علماً بأن جميع المؤرخين اتفقوا وأجمعوا على أن اسمه محمد"[٣] وهو "طبرستاني الأصل"[٤] وهو "شافعي المذهب"[٥] وكنيته ابو عبد الله"[٦] " وأبو الفضل"[٧] وأبو المعالي[٨] وقد لقب في حياته بألقاب كثيرة تدل على المكانة العلمية التي بلغها مثل "الإمام"[٩] وفخر الدين وابن الخطيب أو ابن خطيب الري[١٠] نسبة إلى والده ضياء الدين عمر الذي كان خطيباً للري[١١] ومن ثم تولى ابنه الخطابة من بعده، وربما اقتصر بعض المؤرخين على هذا اللقب ، ولقب في آخر حياته في هراة "بشيخ الاسلام"[١٢] .

---

[١] الرازي بفتح الراء والزاي المكسورة بعد الألف: هذه النسبة إلى الري وهي بلدة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وتقع في الجنوب الغربي من طهران على حافة السهول الزراعية وألحقوا الزاي في النسبة تخفيفاً، لأن النسبة على الياء مما يشكل ويثقل على اللسان والألف لفتحه الراء على أن الأنساب مما لا مجال للقياس فيها، والمعتبر فيها النقل المجرد خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين في كل فن من العلوم. انظر السمعاني عبد الكريم بن محمد ت سنة ٥٦٢هـ : كتاب الأنساب ج٣/ص٢٤٢٣ وابن الأثير: كتاب اللباب في تهذيب الانساب (ج٢ ص٦) ، وياقوت الحموي (معجم البلدان) ج٣،(ص١١٦-١١٨)
ملاحظه: هناك أكثر من عالم يدعى بالإمام الرازي فهناك أبو بكر الرازي الطبيب ، والرازي أبو بكر المفسر وأبو بكر الرازي صاحب المعجم مختار الصحاح ولكن صاحبنا المفسر صاحب التفسير الكبير اشتهر بالفخر الرازي

[٢] نسبة إلى قريش ومنها (بنوتيم) ، ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال البعض إنه فارسي أنظراليافعي امرأة الجنان) ج٤ ص٧ ويلاحظ أن هذا المؤلف أرجعه إلى قريش في موطن وإلى فارس في موطن آخر من الصفحة نفسها، كذلك أحمد أمين: في (ظهر الإسلام) ،ج٤ص٨٨،وقد رده بعض الباحثين إلى عمر بن الخطاب وليس إلى أبي بكر الصديق وهذا ما فعله طاش كبرى زاده في مفتاح السفارة)ج١ص ٤٤٦-٤٤٧ وابن الأثير: (الكامل) ج١٢ ص ٢٨٨، وأبو سعيد السمعاني (كتاب الأنساب) ج٢ ص٢٨٠-٢٨١ وابن كثير (البداية والنهاية) ج١٣ ص٥٥

[٣] جاجي خليفة (كشف الظنون) ج٢/ص ٤٥٢.

[٤] وهو مكان عائلته قبل رحيلها للري انظر ابن حجر العسقلاني (لسان الميزان) ج٤ ص٤٢٧، وابن الوردي (المختصر في أخبار البشر) ج٢ ص ١٢٧ واليافعي (مرآة الجنان) ج٤ ص٧.

[٥] ابن خلكان: (وفيات الاعيان) ج٤، ص ٢٤٩

[٦] الخوانساري: (روضات الجنان) ج٨، ص٣٩ وابن خلكان: (وفيات الأعيان) ج٤،ص٢٤٩

[٧] ابن الاثير(الكامل) ج١٢ ص ٢٨٨ وجمال الدين القفطي "تاريخ الحكماء"،ص ٢٩١.

[٨] ابن كثير البداية والنهاية) ، ج١٣،ص٥٥، وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان) ج٨ ص ٥٤٢، وجمال الدين الأتابكي النجوم الزاهرة) ج٦ ص ١٩٧.

[٩] الصفدي : (الوافي بالوفيات) ج٤،ص٢٤٨، القمي: الكن والألقاب ج٣ ص١٠ والسبكي طبقات الشافعية ج٨ ص٨١ واليافعي ،مرآة الجنان ج٤ ص٧

[١٠] القفطي: تاريخ الحكماء ، ص٢٩١،طاش كبرى زادة:مفاتيح السعادةج١ ص٤٤٧-٤٤٨ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٤(ص٢٤٩)

[١١] الري: هي بلدة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وتقع في الجنوب الغربي من طهران على حافة السهول الزراعية معجم البلدان ج٣(ص١١٦-١١٨)

[١٢] ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤،ص٢٤٩،طاش كبري زاده: مفاتيح السعادة ج١ ص٤٤٧ اليافعي:مرآة الجنان ج٤ ص٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : ولادته:

ولد الإمام فخر الدين الرازي في الري، وقد اختلف كتاب السيرة في سنة ولادته فمنهم من قال أنه ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة[١] ومنهم من قال بل سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة"[٢] .

ثالثاً : اسرته:

نشأ الإمام فخر الدين الرازي في أسرة كريمة وكان والده ضياء الدين عمر أحد متكلمي الأشاعرة، وفقيهاً شافعياً حيث إن الإمام فخر الدين درس على والده في صباه حتى وفاة والده، ثم انتقل بين الدويلات الإسلامية، وحصل له في بعضها شأن عظيم"[٣]

وتذكر كتب السيرة والتاريخ أن ضياء الدين عمر والد الإمام الرازي قد أنجب ولدين هما: ركن الدين أو الركن وهو الأكبر، وفخر الدين وهو الألمع والأشهر، وكان فخر الدين كثير الإحسان لأخيه مع كثرة ما واجهه منه من إساءة ، فكان الركن حاسداً لأخيه الفخر ويسير أبداً خلفه ويتوجه إليه في أي بلد قصده، ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه، والناظرين في أقواله.

وظل الركن على هذا حتى بلغ به الحال أن يقول شيئاً ثم يقول للناس: هذا خير من كلام فخر الدين، فما للناس لا أسمعهم يقولون ركن الدين، فاضطر فخر الدين لأن يقابل السلطان "خوارزم شاه" وأنهى إليه حال أخيه، وما يقاسي منه، والتمس منه أن يتركه في بعض المواضع ويوصي عليه، فجعله السلطان في بعض القلاع التي له، وأطلق له إقطاعاً يقوم له في كل سنة بما مبلغه ألف دينار، ولم يزل مقيماً هناك حتى قضى الله فيه أمره"[٤]

وللإمام فخر الدين الرازي ثلاثة أولاد وبنت، وقد مات أحدهم، وأسمه محمد ، في حياة الإمام فرثاه بأبيات من الشعر ، وأما الآخران منهما ضياء الدين على اسم والده، وشمس الدين وقد زوجهما من ابنتي طبيب بشري من الري توفي عنهما"[٥]
أما البنت فزوجها لعلاء الملك العلوي وزير سلطان خوارزم شاه، وكان فاضلاً متقناً للعلوم والأدب ويشعر بالعربية والفارسية"[٦] وحيث اجتاح التتار دولة خوارزم شاة استجار هذا بجنكيز خان فأجاره، وأكرمه، وجعله من جملة خواصة فلما أراد جنكيز خان إحتلال هراة، تقدم علاء الملك منه وسأله الأمان لأولاد الإمام الرازي، فوهبهم له وجاء بهم إلى سمرقند حيث مقره"[٧]

---

(١) ابن الأثير: الكامل،ج١٢،ص٢٨٨،اليافعي:مرآة الجنان ج٤،ص٨،ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤، ص٢٥٠
(٢) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ج٤،ص٤٢٦/ وابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤،ص٢٥٠.
(٣) ابن الأثير:الكامل ج١٢ص٢٨٨/والسبكي:طبقات الشافعيةج٨ ص٨٦ وابن خلكان وقيات الأعيان ج٤ ص ٢٤٩.
(٤) موفق الدين ابن أبي أصبعية: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج٣ ص(٣٧-٣٨) .
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤، ص٢٥٠/ وابن كثير البداية والنهاية ج١٢ ص٢٥٠، والصفدي: الوافي بالوفيات ج٤،ص٢٤٩ .
(٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ،ص ٤٦٥.
(٧) ابن أبي أصيبعه: عيون الأنباء ص٤٦٥-٤٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد مرض الإمام الرازي شهوراً وقيل أن الكرامية سموه"[١] وقد أملى في أثناء مرضه على تلميذه ابراهيم بن أبي بكر الأصفهاني وصية، التي عبر فيها عن خوفه من عبث الكرامية بجثته، فتقتل بهذا الفتنة"[٢] كما نبه إلى قلة شأن الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية إذا ما قيست بالفوائد الموجودة في القرآن "[٣] ولهذا اعتقد أن وصية الإمام الرازي لا تدل على إنكاره لعلم الكلام بقدر ما تدل على نظريتة الفلسفية ، لأن علم الكلام المرجو منه هو الدفاع عن الدين وما لايتم الواجب إلا به فهو واجب ، فإن تحقق الغرض المرجو من خلال تحليل النص القرآني منه وإلا فلا بد من التعمق والنظر والاستدلال .

كان الإمام فخر الدين فقيراً في أول أمره ثم فتحت له الدنيا، وجاءته العطايا والهدايا من السلاطين والملوك، حتى يقال إنه ترك من الذهب مائتي آلف دينار غير ما كان يملكه من الدواب والثياب والعقار"[٤] وحين استقر في هراة – بعد ترحال طويل- أعطاه السلطان خوارزم شاه دار السلطنة، وهي من أعظم الدور وأكبرها وأبهاها، وأكثرها زخرفة، واحتفالاً[٥] .

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه :

كان الإمام جميل الصورة،ربع القامة،عبل الجسم ،كث اللحية،عظيم الصدر والرأس،أسمط شعر اللحية[٦]،في صوته فخامة،حسن البزة،ذاوقار وهيبة تجلس الملوك في درسة وكأن على روؤسهم الطير[٧].

وقد اختلف كتاب السيرة في أخلاق الإمام الرازي وهذا يرجع إلى أساس شهرته وكثرة خصومه وأنصاره في نفس الوقت.
يقول أبو شامة:" لا ينبغي أن يسمع فيمن ثبتت فضيلته كلام شنع، لعله صاحب غرض من حسد أو مخالفة في مذهب أو عقيدة"[٨]

ويقول ابن كثير في البداية والنهاية عن الإمام الرازي:"إنه كان يصحب السلطان ويحب الدنيا، ويتسع فيها اتساعاً زائداً ،وليس ذلك من صفة العلماء"[٩] ، ويقول الخوانساري ت ١٣١٣ هـ إلى هذا أنه كان سيء الخلق،يشتم من يباحثه ويؤدبه"[١٠] وقال آخرون إنه كان كريم الخلق،حسن العشرة،يأخذ نفسه بالرياضة والزهادة وكان له أوراد لا يخل بها، كثير البكاء

---

[١] طاش كبري زاره: مفاتيح السعادة ج١ص٩٣-٩٤/ السبكي: طبقات الشافعية ج٥ ص٣٥، الاتابكي:النجوم الزاهرة ،ج٦ ص١٩٧.
[٢] ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٤-ص٢٥٢/السبكي: طبقات الشافعية ج٨-ص٨٦.
[٣] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٤٦٨.
[٤] ابن خلكان: وفيات الاعيان ج٤ ص٢٥/لابن كثير:البداية والنهايةج١٢ص٢٥/ابن العماد شذرات الذهب ج٥ ص٢٦.
[٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج٣، ص ٣٩.
[٦] العبل: الفخم في كل شيء وتام الخلق انظر مختار الصحاح: أبو بكر الرازي مادة(عبل) ص٤١٠
[٧] الأشمط: المختلط سواد شعره ببياضه.مختار الصحاح مرجع سابق مادة(شمط) (٣٤٦)
[٨] ابن أبي أصيبعة:عيون الأنباء ص ٤٦٢،ابن السبكي:طبقات الشافعية ج٨/ص٨٦، الصفدي:الوافي بالوفيات ج٤/ص٢٤٩،وابن العماد:شذرات الذهب ج٥/ص٩٢،واليافعي:مرآة الجنان ج٤/ص٨
[٩] أبو شامة المقدسي:الذيل على الروضتين ص ٦٨.
[١٠] الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ج٨/ ص٤٤-٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صبوراً على محاوريه وخصومه،مستعجلاً للموت"[١] ، أقول: نحن في صنفين من الناس : صنف وصفوه بمكارم الأخلاق وهؤلاء هم أنصار له وأتباعه ومحبوه،والصنف الآخر الذين وصفوة بخلاف ذلك، لذلك نجد أنهم أعداؤه ومبغضوه وذلك من خلال محاوراته ومناظراته وردوده على الخصم .
وإن الخوانساري كان شيعياً ويبغض الإمام الرازي ومذهبه ولهذا كان يقول عنه الأقاويل[٢]

المبحث الثالث : مذهبه ومكانته العلمية .

أولاً : مذهبه :

فقد نقل ابن حجر العسقلاني عن ابن البطاح قوله:" إن الفخر كان شيعياً يقدم محبة أهل البيت لمحبة الشيعة،حتى قال في بعض تصانيفه وكان علي شجاعاً بخلاف غيره" .
وأقول إن هذا الرأي باطل لأدلة كثيرة :

١- أن النص الذي استعان به ابن الطباح للتدليل على تشيع الإمام نص مبتور فقد وردت هذه العبارة في كتاب الإمام "معالم أصول الدين" على النحو التالي" إن علياً كان في غاية الشجاعة،وأبو بكر في غاية الضعف – هذا مذهب الروافض"[٣]
٢- قول ابن الطباح "حتى قال في بعض تصانيفه عبارة فيها إيهام مقصود لإثبات الشبهة،وإيهام القارئ ودفع الحجة.
٣- لو كان الإمام الرازي شيعياً لما هاجمه الخوانساري ونسبه إلى أهل السنة[٤]
٤- لو كان الإمام الرازي شيعياً لما نقد الشيعة في أهم أركانهم وهو مبحث الإمامة مفضلاً أبا بكر وعمر،وقائلاً بمشروعية خلافتهما.
٥- إن حب أهل البيت ليس عند الإمام لمحبة الشيعة بل لأن حبهم عنده واجب على كل مسلم[٥].

٦- محاربة الإمام لفرق كثيرة من الشيعة في كتابة"اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" وقد نبه إلى هذا الدكتور علي سامي النشار في كتابة"نشأة الفكر الفلسفي"[١].

---

[١] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص٤٦٧-٤٦٨،وابن العماد:شذرات الذهب ج٥ ص٩٢ ابن السبكي:طبقات الشافعية،ج٥/ص٢٦-٣٩.
[٢] الخوانساري : هو محمد باقر الموسوي توفي سنة ١٣١٣ هـ له كتاب روضات الجنات في إحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد الله اسماعيليان ط. دار الكتاب العربي بيروت . ١٣٩٠ هـ .
[٣] الفخر الرازي:معالم أصول الدين،مطبوع بهامش محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٦٠
[٤] الخوانساري:روضات الجنان ج٨ ص٣٩-٤٨.
[٥] الفخر الرازي: التفسير الكبير ج٢٧ ص١٩٦
[١] الفخر الرازي:اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٨-٦٤ / وسامي النشار:نشأة الفكر الفلسفي ج٢ ص٣٥١،٢٥٤،٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- وقد ذكر ابن خلكان في كتابة:" بأن الإمام الرازي كان شافعي المذهب"[٢] .
٨- وقد ذكر أصحاب السير والتاريخ بأنه كان أشعرياً متكلماً تبعاً لوالده ضياء الدين عمر الرازي وهو أحد متكلمي الاشاعرة"[٣]
٩- والناظر في كتب الإمام في أصول الدين وعلم الكلام يرى أن الإمام الرازي كان أشعرياً حيث دافع عن الأشعرية وخاصة في الرد على خصومه من الباطنية والشيعية والمعتزلة والفلاسفة ودليل ذلك دفاعه عن الدين الحق وتأويل صفات الخالق جل في علاه وتنزيهه عن مماثلة الأغيار وحدوث الحوادث وحيث أفاض الكلام في ذلك في كتابه الإشارة في أصول الكلام[٤] وكتابه أساس التقديس وغيرها من الكتب ، وكذلك في تفسيره مفاتيح الغيب ، حيث نجد الردود الكثيرة التي لا تحصى .

ثانياً : مكانته العلمية ورحلاته:

أ- مكانته العلمية :

نشا الإمام الرازي في بيئة لها تأثير فعال في حياته ،حيث إن أباه كان عالماً ورعاً وهو الإمام ضياء الدين المعروف بأنه خطيب الري،فأخذ عن والده الكثير من العلوم،كما أخذ عن غيره من العلماء الذين لقيهم وعاصرهم في البلاد الأعجمية من الري إلى خراسان،وبخاري إلى العراق،وكان أكثر استقراره وتدريسه بخوارزم ثم استوطن مدينة "هراة"[٥] من البلاد الأفغانية وإن مكانة الإمام الرازي في علم الكلام بين علماء عصره،وهي مكانة أهلته للدخول في مناظراته الحادة مع خصومه في كثير من المواقف،وباتجاهه لخوض غمار المناظرات من خلال المناخ الملائم- كان استجابة للبواعث الفكرية في عصره، بل نستطيع أن نقول إن تلك الإستجابة من قبل الرازي يمكن أن تعد مدعاة لإنماء الحركة الفكرية وإمدادها بعوامل الإثارة والتجديد،ذلك أن (أقتل ما يقتل التفكير مقابلته بالصمت لأن المعارضة والموافقة كلتيهما زاد للنماء[٦]

أو في موقف الأشخاص أنفسهم من المذاهب،أو ما يتعلق بمواقف كل طائفة من الأخرى، فكان مما يتعلق بدور الحكام في دعم المذاهب،أن الحكومات(إذا كانت قوية وأيدت مذهباً من المذاهب تبعه الناس بالتقليد،وظل سنداً إلى أن تدول الدولة .

ولقد احتل الرازي مكانة علمية عظيمة في عصره في مجالي العلوم العقلية والنقلية وكان لتفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) أثره القوي في شهرته لما أفرغ فيه من جهد تجلت فيه قدرات فائقة تنبئ عما يتمتع به من ذكاء وفطنة ويمكن من كثير من العلوم،حتى وصف هذا التفسير

---

[٢] ابن خلكان:"وفيات الأعيان"ج٤-ص٢٤٩
[٣] ابن الأثير:الكامل،ج١٢ ص٢٨٨/والسبكي:طبقات الشافعية ج٨ص ٨٦،وابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤،ص٢٤٩/ج١١ ص٥٧
[٤] انظر الرازي : الإشارة في أصول الكلام تحقيق محمد صبحي العايدي وربيع صبحي العايدي طباعة ٢٠٠٧ وأساس التقديس
[٥] هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة،وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء،ومملؤة بأهل الفضل والثراء وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءتها الكفار من التترفخربوها وذلك سنة ٦١هـ
انظر ياقوت الحموي:معجم البلدان م ٧ - ٨ (ص٤٧١)
[٦] د. زكي نجيب محمود:ثقافتنا في مواجهة العصر ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأنه (عمل موسوعي)[١] وأنه قد ضمنه محاولته للتوفيق بين الفلسفة والدين[٢]،كما ساعد على ذيوع صيته ما خاض فيه من الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية،ومصادر الشريعة الإسلامية،حتى اعترف له بتلك المكانة معاصروه،ولعل من شواهد تقدير العلماء لعلمه ذلك التعدد في الألقاب المنسوبة إليه ، فهو الإمام، وفخر الدين، وشيخ الاسلام، ومجدد القرن السادس الهجري،وفي تعدد هذه الألقاب دلالة صريحة على نبوغ صاحبها وعلو مكانته في العلوم الدينية[٣] .

وإذا كان الرازي قد وصف بأنه المفسر المتكلم،أحد الأئمة في العلوم الشرعية وإمام وقته في العلوم العقلية[٤]،فإنه يعد أحد الأشعرية الذين وصفوا بأنهم كانوا يعطون للنقل حقه،وللعقل حكمة،وقد أعرب الرازي عن هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى" ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ البقرة: ١٥٩ حيث بين خلال تفسيره لهذه الآية أن الله تعالى توعد على كتمان الدلائل السمعية والعقلية وجمع بين الأمرين في الوعيد،قال الرازي :(هذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجاً إليها ثم تركها ، أو كتم شيئاً من أحكام الشرع مع شدة الحاجة إليه فقد لحقه الوعيد العظيم)[٥]

---

[١] انظر عبد العزيز المجذوب،الرازي من خلال تفسيره ،ص٧٠
[٢] الموسوعة العربية الميسرة،بإشراف محمد شفيق غربال،ج١ ص٨٥٢
[٣] انظر محمد حسن أبو سعده،مشكلة خلود النفس عند الرازي ص٧
[٤] انظر الداودي،طبقات المفسرين،ج٢،ص٢١٤
[٥] الرازي – التفسير الكبيرج٤ ص١٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي كلام العلماء والمؤرخين عن مكانة الرازي العلمية ما ينبئ عن كثير،فقد وصفوه بأنه: (إمام المتكلمين،ذو الباع الواسع في تعليق العلوم والإجتماع الشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم "[١] كما قال بعضهم إنه (إجتمع له خمسة أشياء ما جعلها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي: سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحة الذهن ، والحافظة المستوعبة، والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين"[٢] وقيل فيه أيضاً إنه كان من أفاضل زمانه في الفقه وعلم الأصول والكلام والحكمة وسارت مصنفاته في الآفاق واشتغل بها الفقهاء "[٣]

(١) ابن السبكي:طبقات الشافعية ج٤،ص٨١
(٢) الصفدي:الوافي بالوفيات،ج٤،ص٢٤٨
(٣) ابن القفطي:أخبار الحكماء ص١٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب : رحلاته العلمية :

وأما بالنسبة لرحلاته العلمية: فهي كثيرة ومن فوائدها :أنها اكسبته شهرةً وثراءاً وأكرمه السلاطين بالهدايا والمنح بعد أن كان فقير الحال انتقل إلى ايران وتركستان وأفغانستان،وبعد انتهاء طلبه للعلم لم يستقر في مسقط رأسه(الري) بل لازم الأسفار ورحل إلى خوارزم[١] غير أن مقامه لم يطل فيها ،إذ جرى بينه وبين المعتزلة هناك مناظرات أدت إلى خروجه،ثم رحل إلى بخارى [٢] ، وكان له شأن عظيم عند العلماء والعامة، وهو يقول في كتابه(مناظرات في بلاد ما وراء النهر)[٣]:" لما دخلت إلى بلاد ما وراء النهر وصلت أولاً إلى بلدة بخارى،ثم إلى سمرقند[٤]،ثم انتقلت منها إلى خجندة[٥]، ثم إلى البلدة المسماة بناكت[٦] ثم إلى غزنه[٧] وبلاد الهند، واتفقت لي في كل واحدة من هذه البلاد مناظرات ومجادلات مع من كان فيها من الأفاضل الأعيان".

---

[١] خوارزم: هي في الاقليم السادس كما ذكر بطليموس في كتابة "الملحمة" وخوارزم ليس إسماً للمدينة وإنما هو اسم للناحية بجملتها فأما القصبة العظمى يقال لها اليوم الجرجانية،وكانت قصبتها قديماً تسمى المنصورة وقيل كانت تدعى فيل والماء يحيط بها من الجانب الشرقي فانتقل أهلها للجانب الغربي"انظر ياقوت الحموي:معجم البلدان ج٣-٤/ص(٢٥٢-٢٥٥)

[٢] بخارى:بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها يعبر إليها من أمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك السامانية- وهي كثيرة البساتين واسعة الفواكه أرضها خضراء وقد فتحها قتيبة بن مسلم الخراساني سنة٨٧هـ وينسب إليها كثير من العلماء وخاصة الامام البخاري "انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج١-٢ / ص(٢٨٠-٢٨٢)

[٣] الفخر الرازي: مناظرات في بلاد ما وراء النهر ، ط. بيروت ١٩٦٦ ص/٧

[٤] سمرقند:بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران،بلد معروف مشهور:قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصفد مبنية على جنوبي وادي الصفد مرتفعة عليه وقال الأزهر: بناها شمر أبو كرب فسميت شمركت فأعربت فقيل سمرقند هكذا تلفظ بها العرب في كلامها وأشعارها . انظر الحموت: معجم البلدان ج٥-٦/ص٦٦

[٥] خجندة: وهي بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً،وهي مدينة نزهه ليس بذلك الصقع أنزه منها ولا أحسن فواكه وفي وسطها نهر جار والجبل متصل بها،وقال الإصطخري:بأنها متاخمة لفرغانة وقد جعلناها في جملة فرغانة وإن كانت مفردة في الأعمال عنها وهي في غربي نهر الشاس"
انظر ياقوت الحموت:معجم البلدان ج(٣-٤)/ص٢١٦.

[٦] بناكت:بالفتح وكسر الكاف وآخره تاء فوقها نقطتان:مدينة بما وراء النهر في الإقليم الرابع وهي مدينة كبيرة،خرج منها طائفة من أهل العلم منهم أبو علي بن عبد الله بن عبد الرحمن البنكي السمرقندي
انظر ياقوت الحموي:معجم البلدان ج١-٢/ ص٣٩١.

[٧] غزنة : وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرق خراسان،وهي الحد بين خراسان والهند فيها خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد وقد نسب إليها كثير من العلماء"انظر ياقوت الحموي:معجم البلدان:ج٥-٦/ص٣٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد خروجه من بخارى اتجه إلى بلاد الغور[١] واتصل فيها بالملك (شهاب الدين) فأكرم وفادته، وذكر أن هذا السلطان كان يحضر مواعظ الرازي ويخاطبه :" يا سلطان العالم،لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي يبقى، وأن مردنا إلى الله ثم يبكي السلطان، وبعدها انتقل إلى خراسان[٢] حيث اتصل بالسلطان "علاء الدين تكش (خوارزم شاه) وأكرمه أيضاً"[٣]
وقد كان الإمام الرازي غنياً بسبب كثرة الهدايا والمنح ويذكر الصفدي في (الوافي بالوفيات) أنه عندما رجع من الري إلتقى بطبيب أو تاجر غني وكان له بستان فزوجهما الرازي أولاده (ضياء الدين وشمس الدين)،ولما مات الطبيب كان للرازي حظاً من نعمة[٤] ثم انتقل إلى هراء،وسكن في دار السلطان التي أهداها له خوارزم شاه، وفيها توفي يوم عيد الفطر سنة ستمائة وست للهجرة (٦٠٦هـ - ١٢٠٩)م[٥].

وقد عاصر الرازي عدداً من العلماء والمفكرين،منهم ابن رشد[٦]، وابن طفيل[٧]، ومحي[٨] الدين بن عربي،وابن ميمون اليهودي في المغرب[٩]

---

[١] الغور: المنخفض من الأرض وقال الزجاج: الغور أصله ما تداخل وما هبط فمن ذلك غور تهامة يقال للرجل قد أغار إذا دخل تهامة وغور كل شيء قعره ، والغور:غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ،ودمشق وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ولذلك سمي بالغور "انظر ياقوت الحموي :معجم البلدان ج٥-٦/ص ٣٩٩-٤٠٠)

[٢] خراسان:بلاد واسعة أول حدوودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخازستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشمل على امهات من البلاد منها:نيسابورد،هراة،وقرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وابيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيجون،وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا وذلك سنة٣١ في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه بإمارة عبد الله بن عامر كريز" .

انظر الحموي:معجم البلدان ج٣-٤/ص٢١٨

[٣] ابن كثير:البداية والنهاية ج١٣/ص٤٣.

[٤] انظر الصفدي:الوافي بالوفيات ج٤/٢٤٩.

[٥] انظر طبقات الشافعية ٥/٣٧

[٦] ابن رشد: الحفيد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (٥٢٠هـ - ٥٩٥هـ) العلامة فيلسوف الوقت، وهو ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن احمد بن احمد بن رشد القرطبي برع في الفقه،وأخذ الطب عن أبي مروان بن حزبول،ثم أقبل على علوم الأوائل وبلاياهم حتى صار يضرب به المثل في ذلك،مال إلى علوم الحكماء ، فكانت له فيها الإمامة ،وكان يؤخذ بكلامه في الطب وقيل:كان يحفظ (ديوان أبي تمام)،(المتنبي)وله من التصانيف (بداية المجتهد) في الفقة، (والكليات) في الطب،(ومختصر المستصفى في الاصول) ، ومؤلف في العربية، والفلسفة "انظر سير اعلام النبلاء للذهبي (٢١م/ص٣٠٨)

[٧] ابن طفيل : (٤٩٤-٥٨١هـ) هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي،أبو بكر:فيلسوف ولد في وادي آش وتعلم الطب في غرناطة،وخدم حاكمها،ثم أصبح طبيباً للسلطان أبي يعقوب يوسف(من الموحدين) سنة٥٥٨ هـ واستمر إلى أن توفي بمراكش ،وهو صاحب القصة الفلسفية (حي بن يقطان)، قال المراكشي في المعجب رأيت له تصانيف في أنواع الفلسفة في الطبيعيات والالهيات وغير ذلك، وله رجز في الطب وأكثر من (٧٧٠٠) بيت موجود في خزانة القروبين بفاس (برقم ٣١٥٨) وكان بينه وابن رشد (الفيلسوف) مراجعات ومباحث في رسم الدواء. انظر الاعلام للزركلي (م٦/ ص٢٤٩) وانظر الموسوعة الصوفية للدكتور عبد المنعم الخنفي ص٣٦٩-٣٧٦ الاولى ٢٠٠٣م مكتبة مدبولي القاهرة ٣٧٦.

[٨] تم التعريف به سابقاً محيي الدين بن عربي ص ٢١ .

[٩] ابن ميمون اليهودي : (٥٢٩هـ ٦٠١هـ) " هو موسى بن ميمون بن يوسف بن اسحاق ، ابو عمران القرطبي : طبيب فيلسوف يهودي ولد وتعلم في قرطبة ، وتنقل مع ابيه في مدن الأندلس ، وتظاهر بالإسلام ، وقيل : أكره عليه فحفظ القرآن وتفقه بالمالكية ودخل مصر ، وعاد إلى يهوديته وأقام في القاهرة (٣٧ عاماً) كان فيها من سنة ٥٦٧ هـ رئيساً روحياً لليهود ، كما كان في بعض تلك المدة طبيباً في البلاط الأيوبي ، ومات بها ودفن في طبريا (بفلسطين) له تصانيف كثيرة بالعربية والعبرية منها : (دلالة الحائرين) طبع ثلاثة أجزاء بالعربية والعبرية ، وهو كتاب فلسفته ، قال ابن العبري سماه بالدلالة=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" والعز بن عبد السلام[١]، وسيف الدين الآمدي[٢]، وعبد القادر الجيلاني[٣]، وشهاب الدين السهروردي[٤][٥]"

وكان من أثر التيارات الفكرية في عصر الرازي أن إزداد شغفه بأن ينهل من معين العلوم عقليها ونقليها،ذلك أن كلا من طرفي قضية النقل والعقل إنما كان يقوم على أسس ذات جذور عميقة أثرت في فكر المنتصرين لأي من التيارين بحيث برزت تلك الآثار من خلال تفسير القرآن الكريم وما تناوله القرآن مما يتعلق بالعقائد الإلهية وقضايا الإنسان، وحيث يتمثل التيار النقلي في موقف بعض أهل السنة الذين يرون الوقوف من تفسير القرآن الكريم عند حد المنقول، مما يفهم من ظاهر النص القرآني، ومما نقل تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين،والدعوة إلى عدم الخروج عن المألوف في التفسير،حتى إن بعض أهل السنة ينصح طلاب العلم بتجنب دراسة الفلسفة،بل وبتجنب الإتصال بالمشتغلين بها، وقد حذا هذا بعض طلاب العلم أن (يخفوا انشغاله بالدراسات الفلسفية حتى كانوا حرصين على سمعهم أن يمسها سوء[٦] .

ويتمثل التيار العقلي عند من أحسن من مفكري المسلمين الحاجة إلى خوض صراع فكري قاسي مع الثقافات الفكرية الوافدة وخاصة الفلسفة اليونانية وخاصة بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية،ووجد المسلمون أنفسهم في محيط من المنتمين إلى ديانات شتى، يرتبط بعضها بتراث عريق في الجدل الفكري والصراعات الدينية ، آخذاً بحكمة القدماء ومنطق أرسطو وفلسفة اليونان وما يثيرون من شكوك حول الإسلام ومهاجمته بكل ما يملكون من أدوات البحث العقلي في وقت كانت فيه أدوات المسلمين في الصراع هي مجرد العودة للنصوص المأثورة؛ وهذا هو الأمر الذي قاد بعض مفكري المسلمين إلى الإقتناع بضرورة تسلحهم بسلاح خصمهم،حيث نشأ التيار الفلسفي الإسلامي ، يقول ابن خلدون وهو يعلل لجوء

=وله (الفصول) بالعربية في الطب ، يعرف بفصول القرطبي أو فصول موسى وشرح أسماء العقار في العقاقير وتهذيب الإستكمال لابن هود في علم الرياضة ، والمقالة في تدبير الصحة الأفضلية – كتبها للملك الأفضل صاحب دمشق ، وتلخيص كتاب البرء – ورسالة في البواسير – انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٢٩ .

[١] العز بن عبد السلام (٥٧٧-٦٦٠هـ) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبته الإجتهاد، ولد ونشأ في دمشق وزار بغداد سنة ٥٩٩هـ فأقام شهراً ثم عاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي وتوفي بالقاهرة عام ٦٦٠هـ من كتبه " التفسير الكبير، والالمام في أدلة الأحكام" وقواعد الشريعة،والفوائد،وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام(فقه)، وترغيب أهل الإسلام في سكن الشام، وبداية القول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم (والفتاوي)والغاية في اختصار النهاية، فقه) والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) في مجاز القرآن، ومسائل الطريقة،تصوف،والفرق بين الايمان والإسلام،رسالة، ومقاصد الرعاية أنظر الأعلام للزركلي ٤م /٢١ .

[٢] سيف الدين الآمدي (:٥٥١-٦٣١هـ) هو علي بن محمد بن سالم النجلي أبو الحسن،سيف الدين الآمدي،باحث،أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة فدرس فيها اشتهر،له نحو عشرين مصنفاً منها "الأحكام في أصول الأحكام- ط " أربعة أجزاء ومنتهى السول-ط" وأبكار الافكار- ط، ولباب الألباب، ودقائق الحقائق، انظر الاعلام للزركلي ٣٣٢/٤

[٣] سبق التعريف به ص (٢٩)

[٤] سبق التعريف به ص(٢٩)

[٥] انظر محمد صالح الزركان،الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية القاهرة ط١٩٦٣ ص ١٠-١١

[٦] انظر الدكتور توفيق الطويل، قصة النزاع بين الدين والفلسفة،مكتبة مصر ص ١٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتكلمين إلى إقامة الحجج النظرية: والمتكلمون إنما دعاهم إلى ذلك كلام أهل الإلحاد في معارضات العقائد السلفية بالبدع النظرية، فاحتاجوا إلى الرد عليهم من جنس معارضاتهم، واستدعى ذلك الحجج النظرية، ومحاذاة العقائد السلفية بها) .

لذلك الأمر وهو الدفاع عن العقيدة الإسلامية أخذ الإمام الرازي بالجمع بين العقل والنقل والرد على الخصوم، ولقد اشتهرت كتب الرازي في الآفاق، وأقبل الناس عليها لأسلوبها السهل السلس ولأنها حوت خلاصة ما أنتجته قرائح المتقدمين، في علوم كثيرة ، ويذكر ابن خلكان أن كتبه ممتعة وانتشرت في الآفاق ورزق فيها سعادة عظيمة ، فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين ، وهو أول من إخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه"[١] وأما بالنسبة لعدد كتبه فقال ابن كثير "إنها مئتا مصنف أو تزيد"[٢] وهذا العدد مشكوك فيه حيث يقول الزركان:"إن ما نسب إلى الرازي"هو مائة وثلاثة وتسعون كتاباً،لكن لم يصح منها سوى ثلاثة وتسعين والباقي بين مشكوك،ومنحول"[٣] .

ولعل السؤال الذي يواجهنا ونحن بصدد بحث الأصول القرآنية للسمعيات والوقوف على امتدادها وأبعادها في فكر الإمام الرازي،هو صحة نسبة التفسير المسمى(مفاتيح الغيب) إليه، وقد ناقش هذه القضية عدد من الباحثين في علم التفسير،وذكر ابن خلكان، وصاحب شذرات الذهب أنه لفخر الرازي ولكنه لم يكمله"[٤] وأما السبكي الذي يؤرخ لأعلام الشافعية في طبقاته فلم يتخذ موقفاً في هذه المشكلة،أما الصفدي فيجزم بأن التفسير كله للرازي،وإن لم يكلمه بخطه بنفسه وإنما باملائه على بعض تلاميذه،مثل الخوبي والقمولي قال:" ومن تصانيف الإمام الرازي التفسير الذي له،وهو في ست وعشرين مجلداً .... وأكمل التفسير على المنبر إملاء"[٥] وذهب إلى هذا القول عدد من الباحثين المعاصرين"[٦] .

---

[١] وفيات الأعيان،٤/٢٥٠
[٢] البداية والنهاية،١٣/٥٥
[٣] محمد صالح الزركان،مصدر سابق ص (٥٧)
[٤] ابن عماد الحنبلي،٥/٢١،ووفيات الاعيان،٤/٥٤٩
[٥] الوافي بالوفيات ٤/٢٥٢-٢٥٥
[٦] انظر محسن عبد الحميد،الرازي مفسراً،بغداد ١٩٧٤،ص/٥٢وما بعدها،وعبد العزيز المجذوب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأنا أذهب إلى ما ذهب إليه ابن عاشور حيث قال:" والذي يبدو في نظرنا فيصلاً بين ذلك كله،أن الرازي تمكن من إخراج شيء منه في تحريره النهائي وبقي شيء في الأمالي والمسودات بيد بعض تلاميذه فأقبل على تصنيفه وتحليله وألحق في ذلك الفرع بالأصل ثم يقول:فالكتاب بروحه هو للرازي كله وبتحريره هو، من وضعه في الأول،ومن وضع تلميذه الخوبيي في الآخر"[١]

والشاهد في ذلك على سبيل المثال ما ذكره الآسنوي والزركلي في كتابيهما من أن تلميذ الإمام الرازي شمس الدين الخسروشاهي (عبد الحميد بن عيسى بن عمرويه بن يوسف بن خليل بن عبد الله بن يوسف) الفقيه المتكلم المولود سنة (٥٨٠ هـ - ٦٥٢ هـ) أنه أتم كتاب الآيات البينات في الأسماء والصفات للإمام الرازي[٢] .

المبحث الرابع، شيوخه وتلاميذه :

أولاً : شيوخه :

وقد نشأ الامام الرازي في بيت علم فوالده كان من العلماء المرموقين وليس غريباً أن أول من تتلمذ عليه هو والده ضياء الدين عمر .

١- أبو القاسم : ضياء الدين الرازي ، خطيب الري عمر بن الحسين بن الحسن:قال ابن أبي أصيبعة : " كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين من الري،وتفقه واشتغل بعلم الخلاف،والأصول،حتى تميز تميزاً كثيرا- وكان يدرس بالري... ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده،وبلاغته،حتى اشتهر بذلك،له تصانيف عدة... في الأصول،والوعظ،وغير ذلك"[٣] وقد توفي سنة ٥٥٩هـ[٤] تتلمذ الإمام على والده هذا حتى انتقل إلى ربه،وكان يطلق عليه لقب الإمام السعيد،وله كتاب"غاية المرام"وهو في مجلدين،صنفه في علم الكلام[٥] ونقل ابن خلكان عن فخر الدين في كتابة "تحصيل الحق" أنه اشتغل في علم الأصول على والده ضياء الدين وأنه،درس على سلسلة من الأساتذة ترجع إلى أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري أما دراسته للمذهب الشافعي فكانت على والده الذي تلقى العلم بدوره عن سلسلة ترجع إلى أبي ابراهيم المزني ومن ثم الإمام الشافعي رضي الله عنه[٦]

٢- أبو محمد،ابن الأستاذ الحلبي، عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن رافع الأسدي[٧]: ولد سنة ٥٣٤هـ، سمع بحلب،وبغداد،وخراسان،وأصبهان،ومصر وكان له منهم عناية بالحديث،وتفقه في المذهب الشافعي،ذكره الإمام في تفسيره الكبير فقال:" أخبرني الشيخ الورع الحافظ الاستاذ عبد الرحمن بن عبد الله بن ،بحلب مسنداً عن النبي صلى الله عليه وسلم ،يذكر أنه قال لبعض أصحابه :أتعجز عن أن تأتي وقت النوم بألف حسنة؟

---

[١] محمد الفاضل بن عاشور: التفسير ورجاله ص ١٢٧-١٢٨

[٢] انظر الأسنوي : طبقات الشافعية ج١ / ص ٢٤٢ ، الزركلي الأعلام - ج٤ / ص ٥٩ .

[٣] ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء ص٤٢٦/ طبقات الشافعية ج٧،ص٢٤٢/ وطاش كبرى زاده:مفتاح السعادة ج١،ص٤٤٦/ وابن العماد شذرات الذهب ج٥ ص٩٢.

[٤] انظر المراجع السابقة،والخوانساري:روضات الجنات ج٨،ص٤٢.

[٥] انظر المرجع السابقة،والفخر الرازي:لوامع البينات ص٢٤٠،والفخر الرازي:التفسير الكبير ج١٢ ص١٣٧وج١٣ ص١٢٣

[٦] اليافعي:مرآة الجنان،ج٤ ص٨

[٧] الذهبي:تاريخ الإسلام،ص١٤١-١٤٢ ،السبكي:طبقات الشافعية ج٨ ص١٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتوفق ،فقال النبي عليه السلام: قل سبحان الله والحمد لله،والله أكبر، مائة مرة يكتب لك بها ألف حسنة"وسمعته يقول رحمه الله مسنداً:" من قال خلف كل صلاة مكتوبة عشر مرات سبحان الله،وعشر مرات الله أكبر، أدخل الجنة"[١] [٢] توفي سنة ٦٢٣هـ والراجح أن الإمام قد أدى فريضة الحج،ومن المحتمل أن يكون قد زار بلاد الشام في طريقة.

٣- سديد الدين الرازي،محمود بن علي بن الحسن الحمصي الشيعي[٣]:
وهو متكلم وفقيه،وأصولي وله تصانيف عديدة منها:التعليق الكبير والتعليق الصغير،والمرشد إلى التوحيد المسمى بالتعليق العراقي،والتبيين والتنقيح في التحسين والتقبيح،وبداية الهداية،والمنقذ من التقليد ونقد الموجز للنجيب أبي المكارم،والمصادر في أصول الفقه تفرد الخوانساري بذكره بين أساتذة الإمام الرازي،وترجم له بدون أن يذكر سنة ميلاده أو وفاته،إلا أنه كان حياً في سنة ٦٠٠هـ

٤- أبو بكر ابن نعيم القاضي،محمد بن يحيى بن مظفر بن علي بن نعيم السلامي البغدادي الشافعي المعروف بابن الحبير: تفرد أبو شامة بذكره بين أساتذة الإمام،وكان حنبلياً ثم تحول إلى الشافعية،ولد سنة ٥٥٩هـ، وقد سمع من أبي عبد الله السلمي وغيرهم وحدث ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٦٢٦هـ،وولي قضاء بغداد، وله اليد الطولى في الجدل والمناظرة،توفي سنة ٦٣٩هـ[٤]

٥- أبو نصر الكمال السمناني،أحمد بن زر بن كم بن عقيل:تفقه على يد محمد بن يحيى أحد تلاميذ الغزالي،وكان مقدم أصحابه،ومعيد درسه،وقد رحل الإمام إليه ودرس عليه الكلام،وأرجح بأن الإمام درس عليه قبل ٥٥٩هـ، لأنه لحق بعد هذا التاريخ باستاذه الجيلي في الري ثم مراغة[٥] وحيث إن الجيلي قد توفي سنة٥٦٥هـ، وقد مات السمناني في نيسابور سنة ٥٧٥هـ قلت من هنا ندرك أثر الامام الغزالي على الرازي من خلال شيخه"السمناني" حيث يوجد بينهما قرب وهو شيخ واحد.

ومن هنا أيضاً نرى أن شيوخ الإمام الرازي متنوعين منهم الشيعي ومنهم السني،والصوفي والمعتزلي،والأشعري

---

[١] الفخر الرازي التفسير الكبيرج٢٥،ص١٠٥

[٢] لم أجد هذه الاخبار في كتب السنة ولكن وجدت نصوص شبيهة بها ، مثل قوله – صلى الله عليه وسلم – : (من قال حين يصبح ، وحين يمسي : سبحان الله وبحمده ، مئة مرة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثلما قال أو زاد عليه) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢٠٧١/٤ ، برقم (٢٦٩٢) ، وقوله – صلى الله عليه وسلم – : (من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون ، وقال : تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ / ص٣١٨ ، برقم (٥٩٧) .

[٣] الخوانساري:روضات الجنان،ج٧(ص١٥٨-١٦٤)ج٨ ص٤٢/ عمر رضا كحالة معجم المؤلفين:ج١٢،ص١٨١-١٨٢،البغدادي:هدية العارفين،ج٢،ص٤٠٨

[٤] ابن العماد:شذرات الذهب ج٥(ص٣٢٣)،السبكي:طبقات الشافعية،ج٨،ص١٠٨-١٠٩،/المنذري:التكملة لوفيات النقلة،ج٣،ص(٥٨٦-٥٨٧)،الصفدي:الوافي بالوفيات ج٥،ص(٢٠٧-٢٠٨)

[٥] مراغة:بلدة مشهورة عظيمة،أعظم وأشهر بلاد أذربيجان،قالوا وكانت المراغة تدعى أفرازهروذ فعسكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو والي ارمينية وأذربيجان منصرفة من غزو موقان وجيلان بالقرب منها وكان فيها سراجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تتمرغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية المراغة،وهذه قرية المراغة فحذف الناس القرية وقالوا مراغة انظر ياقوت الحموي م٧-٨ /ص٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونرى أن الإمام الرازي تتلمذ على كل منافذ المعرفة ولكن كان له شخصية وتفرد وتميز حيث أخذ ما هو بنظره صحيح وترك ما هو مخالف وهذا بين واضح من كلامه وأدلته وردوده على خصمه.

ثانياً : تلاميذه:

كان للإمام الرازي طلاب علم كثير وكانوا يتبعونه أينما ذهب،وقيل إنه إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ أو أكثر يحيطون به في حله وترحاله[١] ويكون حوله جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكثي،والقطب المصري،وشهاب الدين النيسابوري ،ثم حوله بقية التلاميذ الآخرون،فكان التلاميذ الكبار يباحثون الطلاب في مسائل العلوم،فإن جرى أمر مشكل أو معنى غير واضح شاركهم الشيخ فيما هم فيه،وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف[٢]
قلت وكثرة تلاميذه يدل على حبه ونشره للعلم وهو يفاخر به وحرصه على أن ينتشر العلم الشرعي،وأن يبطل الخرافات والبدع.
وقد انتشر هؤلاء التلاميذ كثيراً في حياته وبعد وفاته في البلاد يبثون علمه وآراءه ويزيدون من شهرته حتى انتشر صيته في كل مكان،وكان الإمام الرازي يفخر بهؤلاء التلاميذ ويقول: "لم تزل تلامذتي وتلامذه والدي في سائر أطراف العالم يدعون الخلق إلى الدين الحق،والمذهب الحق وقد أبطلوا جميع البدع[٣]

ومن أشهر هؤلاء التلاميذ:

١- أبو بكر الرازي: ضياء الدين(ابن الإمام الرازي):
درس على يد والده معظم العلوم وخاصة علم الكلام واللغة وكان متميزاً بالذكاء والفطنة،تولى مهمة التدريس بعد وفاة والده سنة ٦٠٦هـ[٤]

٢- العلامة شمس الدين الخسروشاهي (أبو محمد،عبد الحميد بن عيسى بن عمرويه بن يوسف بن خليل بن عبد الله بن يوسف الفقيه المتكلم"[٥] ، ولد سنة ٥٨٠هـ،ورحل إلى الإمام الرازي فلازمه وأخذ منه علوماً متعددة وهو من أجل تلاميذ الإمام الرازي،خدم السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي،وأقام مدة في مدينة الكرك ثم رحل إلى الشام وفيها مات ،وقد اختصر المهذب على المذهب الشافعي لأبي اسحاق الشيرازي في الفقه،والشفاء لابن سينا،وروى عنه الدمياطي،وأخذ عنه الخطيب زين الدين بن المرحل،وقيل إنه أتم كتاب الآيات البينات للإمام الرازي توفي سنة ٦٥٢هـ ودفن بقاسيون.

٣ – أبو إسحاق (قطب الدين المصري ، إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي [١] : –

---

[1] ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج٤،ص٢٥٠،ابن العماد،شذرات الذهب:ج٥،ص٩٢،طاش كبرى زاده:مفتاح السعادة ج١،ص٤٤٧،اليافعي:مرآة الجنان،ج٤،ص٨.
[2] ابن كثير – البداية والنهاية : ج١٣،ص٥٥،وابن أبي أصيبعة:عيون الانباء ص٤٦٢
[3]السبكي:طبقات الشافعية،ج٥،ص٣٥،الفخر الرازي:اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٢
[4] ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص٥٥،ابن خلكان:وفيات الأعيان ج٤ ص٢٤٩،الصفدي الوافي بالوفيات ،ج٤،ص٢٤٩.
[٥] الزركلي:الأعلام ج٤/ص٥٩،بدر الدين العيني:عقد الجمان جح١،ص٩٤
الأسنوي:طبقات الشافعية ج١،ص٢٤٢،ابن تغزي بردي:النجوم الزاهرة ج٧،ص٣٢،ابن شهبة طبقات الشافعية ج٢،ص١٣٥.
[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٧١ ، كشف الظنون ، ج١ ، ص ٦٣٣ ، الشهر زوري : تاريخ الحكماء ، ص ٣٩ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٨ ، ص ١٢١ ، عمر كحالة : معجم المؤلفين ، ج١ ، ص ٦٧ ، الأسنوي : طبقات الشافعية ج٢ ، ص ٢٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو مغربي الأصل ، سافر إلى مصر ثم إلى بلاد العجم ، وقد درس على الإمام الرازي الفلسفة والطب بخراسان ومن أهم كتبه : " شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا " وكان فيه يفضل الإمام الرازي على ابن سينا ، قتل في نيسابور عندما استولى التتر عليها سنة ٦١٨ هـ ، أخذ عنه قاضي الشام شمس الدين الخوبي وغيره .

٤ – أفضل الدين (أبو عبد الله ، محمد بن ناما ور بن عبد الملك الخونجي [٢]) ، ولد سنة ٥٩٠ هـ ، ودرس على الإمام علم الكلام ، والفقه ، ولي قضاء مصر بعد العز بن عبد السلام ، ومن مصنفاته : الموجز في المنطق ، ومختصر المطالب العالية ، وأدوار الحميات ، والجمل اختصار نهاية الأمل لابن مرزوق التلمساني وهو " مطبوع " ومقالة في الحدود والرسوم ، ومختصر ابن الحاجب ، توفي سنة ٦٤٢ هـ وقيل ٦٤٦ هـ.

٥ – بديع الدين البندهي (أبو عبد الله ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد المسعودي [٣])
ولد سنة ٥٢٢ هـ ، تنقل في طلب العلم بين دمشق ، وأصبهان ، وبغداد ، والكوفة ، وخراسان ، والإسكندرية ، وقد كان صوفيا أديبا فاضلا . وقد توفي في دمشق سنة ٥٨٤ هـ.

٦ – السلطان شهاب الدين صاحب غزنة (أبو المظفر ، محمد بن سام الغوري[٤] ، كان حريصا على العلم وتلقيه من أستاذه الإمام الرازي ، وكان محافظا على مجالس الإمام ، وهو صاحب الموعظة المشهورة التي ألقاها الإمام عليه ، وكان يكررها عليه : " يا سلطان العالم ، لا سلطانك يبقى ، وتلبس الرازي يبقى ، وأن مردنا إلى الله " جاهد الإمام الرازي معه في معاركه ، وقتل غيلة على يد الإسماعيلية وهو في صحبة الإمام سنة ٦٠٢ هـ.

٧ – الظهير أو ظهير الدين (أبو المعالي أو أبو محمد ، عبد السلام بن محمود بن محمد الفارسي[٥])

يقول أبو شامة عنه : " ورد أصفهان سنة ٥٤٩ هـ ولقي بها العلماء المبرزين وكان قد تفقه بكرمان ، وقرأ على فخر الدين الرازي ، وهو من أكبر تلامذة محمد بن يحيى ، تنقل في خراسان والعراق ، ولقيته بمصر سنة٥٧٢هـ ثم ذهب إلى دمشق وتوفي بحلب ، له تصانيف في الخلاف ، والأصول ، والكلام وقد تولى تدريس الشافعية ، والحنفية بالموصل في مدرسة الأتابكية والعتيقة بعدما وجد عند السلطان نور الدين بن أرسلان قبولا تاما ، توفي بحلب سنة ٥٩٦ هـ .

---

[٢] الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١ ، ص ٦٤١ – ٦٥٠ ، الآسنوي : طبقات الشافعية ج١ ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ زركلي : الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٤٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص ٣٦٢ ، ابن شهبه : طبقات الشافعية ج٢ ، ص ١٥٨ – ١٥٩ .

[٣] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٦٨ – ٤٦٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٢٣ ابن شهبه : طبقات الشافعية ج٢ ، ص٤٦ .

[٤] ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٩٨ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٧٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ،ج١٣ ، ص٤٣ .

[٥] أبو شامة : الروضتين : ج٤ ، ص ٤٦٩ ، المنذري : التكملة ، ج١ ، ص ٣٥٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ، ص٢٤ السبكي : الطبقات الشافعية ج٧ ، ص ١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨ – عماد الدين (أبو المعالي ، إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي ، الأنصاري ، الخزرجي الزنجاني[١] علق على كتاب الوجيز في جزئين ذكر فيها الفوائد وأخذ علمه عن الإمام الرازي ، ونقل عنه في شرحه في الردة وغيرها وقد عاصر الإمام وكان حيا في سنة ٦٢٥ هـ .

٩ – أثير الدين الأبهري (المفضل بن عمر المفضل المنطقي السمر قندي[٢])، درس على الإمام الرازي المنطق والفلسفة ، وعلم الكلام ، وهو من أشهر تلاميذ الإمام ، له تصانيف منها :" الإشارات ، وايساغوجي في المنطق " مطبوع " وزبدة الكشف ، وكشف الحقائق في تحرير الدقائق في المنطق ، ومختصر الكليات الخمس في المنطق ، وتنزيل الأفكار في تعديل الأسرار في المنطق ، ومغني الطلاب حاشية على شرحه لايساغوجي ، وهداية الحكمة " مطبوع " ومختصر في علم الهيئة رسالة في الإسطرلاب ، ودراية الأفلاك ، وقد اختلفوا في سنة وفاته والراجح أنه توفي سنة ٦٣٣ هـ .

١٠ – شمس الدين الخوبي (أبو العباس ، احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى بن محمد المهلبي ، قاضي القضاة[٣] .

ولد سنة ٥٨٣ هـ ، ودرس على الإمام الرازي الفلسفة ، والمنطق وعلم الكلام ، وقيل على القطب المصري ، قرأ الفقه على الرافعي ، وعلم الجدل على علاء الدين الطوسي وسمع الحديث عن طريق جماعة والي قاضي القضاة في الشام ، وله كتب في الأصول ، ورموز الحكمة ، والنحو ، والعروض ، وكان مجيدا في الطب حتى اشتهر به ، وتوفي في دمشق سنة ٦٣٧ هـ .

١١ – تاج الدين (أبو الفضائل ، محمد بن الحسين بن عبد الله الأرموي [٤]) ، ولد سنة ٥٧٣ هـ ، وكان من أكبر تلاميذ الإمام الرازي ، وكان بارعا في العقليات اختصر المحصول وسماه الحاصل ، استوطن بغداد ودرس بالمدرسة الشريفيه بمصر ، ورحل إلى دمشق ، ومصر ، وبغداد ، وقونيه في تركيا ، كما ترجم من الفارسية إلى العربية " الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية للإمام الرازي سنة ٦٢٥ هـ وهو أستاذ ابن أبي أصيبعة ، توفي سنة ٦٥٦ هـ ، وقيل سنة ٦٥٤ هـ .

---

[١] ابن شبهه : طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص ٨٧ ، السبكي : طبقات الشافعية ج ٨ ، ص ١١٩ –١٢٠ الأسنوي : طبقات الشافعية ج١ ، ص ٣٠٩ .

[٢] الزر كلي : الأعلام ، ج٨ ، ص ٢٠٣ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٦ ، ص ٤٦٩ ، يوسف سركيس : معجم المطبوعات : ص ٢٩١ ، ذكر أن سنة دفنه هي ٦٣٢ هـ (ابن العبري) أو ٦٣٠ أو ابن الغزبي تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص ٣٨٦ عمر كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٥ ، ص١٠٢ .

[٣] ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ، ص ٢٩٨ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٨ ، ص١٦ ، شمس الدين طولون : قضاة دمشق ، ص٦٥– ٦٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٥٥ .

[٤] الأسنوي : طبقات الشافعية ، ج١ ، ص ٧٨ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ٦٢٦١ ، تقي الدين المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ، ص ٤٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- أبو حفص الفرغاني (عمر بن محمد بن عمر)[١] :-
ذكر القفطي أنه قرأ النحو العربي في بلاد العجم على عدة مشايخ ، وعرف منه طرفا ، وقرأ المنطق اليوناني أيضا على الفخر الرازي وطبقه ، وأجاد النوعين وشارك فيما سواهما مشاركة بليغة وقد توفي سنة ٦٣٢ هـ .
١٣ – شيخ خوارزم ، نجم الدين الكبرى (أبو الجناب ، أبو بن عمر بن محمد الخيوقي)[٢] :-
كان مجاهدا وصوفيا ورعا ، إلتقى بالإمام الرازي وتذاكر معه في المذهب والتفسير ، له في التفسير كتاب في اثني عشر مجلدا ، وقد نال الشهادة على يد التتر سنة ٦١٨ هـ .
وهؤلاء الذين ذكرتهم هم أبرز من ترجم لهم وهناك الكثير من التلاميذ الذين حضروا مجالس الإمام وتعلموا على يده واكتفيت بذكر أشهرهم وقد ذكر الزركلي معظمهم في كتابه الأعلام[٣]

[١] القفطي : انباه الرواة على أنباء النجاة ، ج٢ ، ص٣٣١ .
[٢] ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص١٦٩ ، السيكي : طبقات الشافعية ج٨ ، ص٢٥-٢٦ .
[٣] انظر الزركلي : الأعلام ج ٨ ، ص ٢٠٣ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس : مؤلفاته :

أذكر الكتب الثابت صحة نسبتها للإمام الرازي :

للرازي مؤلفات كثيرة نقلية وعقلية تعود شهرتها إلى كثرتها ، وتنوع فنونها وأهمية العديد منها ذكر منها ابن السبكي ثلاثة وعشرين مؤلفا [١] ، وذكر منها ابن خلكان ثلاثين مؤلفا[٢] ، وذكر منها ابن القفطي سبعين مؤلفا [٣] ، وذكر منها الصفدي تسعة وستين مؤلفا[٤]، وقال ابن كثير عن الرازي : إنه (أحد فقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار ، وله نحو من مائتي مصنف) وقد ذكر منها سبعة فقط[٥].

ولما كان أمر صحة نسبة الكتب المنسوبة إلى الرازي يقوم على وجهين :
أحدهما مقطوع بصحة نسبتها إليه ، والثاني مشكوك في صحة نسبتها إليه ، فإنني سوف أستعرض بعض مؤلفاته المقطوع بصحة نسبتها إليه مما هو مطبوع فقط ، وهناك كتب كثيرة منها ما هو مخطوط أو مفقود او منحول لم أذكرها وحيث ذكرها الزركلي في كتابه الأعلام[٦]

---

[١] ابن السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٨ ، ص٨٧
[٢] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٤٩
[٣] ابن القفطي ، إخبار الحكمة ، ص١٩١ -١٩٢ .
[٤] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٤ ، من صفحة ٢٥٤ -٢٥٦ .
[٥] ابن كثير البداية والنهاية ، ص٥٥ .
[٦] انظر الزركلي الأعلام ج٨ / ص ٢٠٣ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : في علم التفسير :

١- التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) مطبوع :

خامسا : مؤلفاته :-

وهو أشهر كتب الرازي ، وقد حظي بعناية كبيرة ، وتناوله الناس بالدرس [١] والاختصار [٢] والتعليق والنقد ، وقد اختلف في إتمامه من قبل الإمام الرازي أم لا ؟ وإزاء هذا التساؤل كان للعلماء رأيان :-

الرأي الأول :-

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني : إن الذي أكمل تفسير الإمام الرازي هو : أحمد بن محمد بن حزم الدين القمولي المصري المتوفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة من الهجرة [٣] وأما صاحب كتاب كشف الظنون فيذهب إلى أن الشيخ نجم الدين القمولي أكمل بعضا من الكتاب ، وأكمل الباقي قاضي القضاة شهاب الدين خليل الخوبي الدمشقي المتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة من الهجرة [٤] .

ويقول الشيخ الذهبي – رحمه الله تعالى – : (وقد وجدت أثناء قراءتي في هذا التفسير عند قوله في الآية الرابعة والعشرين من سورة الواقعة چ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ چ.

هذه العبارة : (المسألة الأولى)أصولية ذكرها الإمام فخرالدين – رحمه الله تعالى – في مواضع كثيرة وهي عند تفسيره لقوله تعالى : " **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة** ..... " آيه (٣٤) سورة المائدة ، أنه تعرض لموضوع النية في االوضوء [٥] واستشهد على اشتراط النية فيه بقوله تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ﻫ چ البينة: ٥
وهذه العبارة تشعر بأنه فسر سورة البينة ، أي أنه وصل في تفسيره إلى سورة البينة [٦] .

الرأي الثاني :

---

(١) **المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية : الفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي ، المخطوط ، ج١ ، ص٢٢٢ –٢٣٨ . أنظر يوسف إليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ج١ ، ص٩١٧ ، ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء ص٤٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٥١ .**
(٢) **محمد الزركان : فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص٦٤ .**
(٣) **ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢٠٤/١ .وانظر : الباحثة سعاد حماد السمعيات عند الإمام الرازي ص١٦وما بعدها .**
(٤) **حاجي خليفة : كشف الظنون ٢/ ٢٩٩ .**
(٥) **الرازي : مفاتيح الغيب ١٥ / ٢٦٦ .**
(٦) **الشيخ الذهبي : التفسير والمفسرون ١ / ٢٧٦ .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول الصفدي إن الإمام الرازي أتم تفسيره على المنبر إملاء [١] وذلك لعدم تغير اسلوبه وأما تأريخه في نهاية بعض السور دون الأخرى مغاير لأسباب أهمها أنه كان يدرس التفسير فيملي على الطلبة ، وهذا قسم لم يؤرخ له أو كان يكتبه بيده فيؤرخ له ، وإما أنه كان يريد الإنقطاع لأمر آخر فيؤرخ لما انتهى إليه .

وقال ابن خلكان في التفسير : (جمع فيه كل غريب وغريبة) [٢] .

وقال الإمام الرازي : (لأن القرآن أصل العلوم كلها) [٣] .

وقد ذهب الباحث عبد الرحيم أحمد طحان في رسالته [٤] نسبة التفسير بأكمله (مفاتيح الغيب) إلى الإمام الرازي .

وصاحب هذه الرسالة يعتمد على التحليل والمقارنة بين نصوص التفسير بعضها ببعض إلى جانب مقارنتها ببعض مؤلفاته من الكتب العقائدية ، فمثلا يستشهد في تفسير سورة الأعراف بكتابه : نهاية العقول ، وفي تفسير سورة الأنعام بكتابه : الجبر والقضاء ، وفي تفسير سورة طه بكتابه : أساس التقديس .

ولقد صرح الإمام الرازي بنسبته الكتاب كله إليه في تفسير سور كثيرة حتى قصار السور فقد صرح بإسمه في سورة الأنعام ، وسورة الأعراف ، وسورة يوسف ، وذكر أنه بلغ من العمر سبعا وخمسين ، وفي نهاية سورة يوسف ذكر أنه فرغ من تفسيرها سنة إحدى وستمائة وفي هذا التاريخ لم يلغ الخوبي [٥] سبعا وخمسين سنة ، والقمولي [٦] لم يكن موجودا هذا بالأضافة إلى أن تاريخ وفاة الملكين شهاب الدين وابن أخته بهاء الدين لم يكن القمولي موجودا على ظهر الأرض ، والخوبي دون العشرين سنة .

فبعد هذين الرآيين أرجح الرأي الثاني الذي يقول إن الرازي هو الذي أكمل التفسير بنفسه نظرا للاستدلالات القوية التي تبين ذلك ، وبالإضافة إلى ما سبق أضيف بعض الاستدلالات التي تدعم الرأي الثاني وتقويه :-

١- عند تفسير الرازي لقوله تعالى : " فاعتبروا يا أولى الأبصار " آيه (٢) سورة الحشر نجده يقول اعلم أنا قد تمسكنا بهذه الآيه في كتاب المحصول من أصول الفقه على أن القياس صحة فلا نذكره هنا [١] ومن المعلوم أن كتاب المحصول من مؤلفات الرازي تحدث فيه عن

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٤ ، ص٢٥٤ .
[٢] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٤٨ -٢٤٩ .
[٣] الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج٢ ، ص١٣٤ .
[٤] الباحث عبد الرحيم أحمد طحان : رسالة ماجستر في التفسير وعلوم القرآن وعنوانها (مفاتيح الغيب) ومنهج الامام الرازي فيه وهي مودعة بكلية أصول الدين بالقاهرة تحت رقم (١٣٤) .
[٥] الخوبي وفي بعض الكتب وجدت الخوبي وهو شمس الدين أحمد بن الخليل الخوبي انظر تعريف الدارسين بمناهبج المفسرين لصلاح الخالدي ص٤٧٢ .
[٦] الكمولي : هو نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم المخزومي القمولي لمرجع سابق ص٤٧٢ .
[١] الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ، ١٥ / ٤٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإلهيات والنبوات والسمعيات ، كما أن النصير الطوسي [٢] قد علق على بعض المسائل في هامش هذا الكتاب .

١- **عند تفسيره لقوله تعالى** : چ ۇ ۇ و و ۉ ۉ چنوح: ٢٥. نجد الرازي يحيل تفسير هذه الأية إلى سورة البقرة فيقول : " اعلم أن الخطايا والخطيئات كلاهما جمع خطيئة إلا أن الأول جمع تكسير والثاني جمع سلامه ، وقد تقدم الكلام فيها في البقرة عند قوله چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چالبقرة: ٥٨. **وفي الأعراف عند قوله** : چ گ گ گ گ ڳ ڳ چ الأعراف: ١٦١ ومن هنا يتضح لنا أنه إذا كان الإمام الرازي قد فسر سورتي البقرة والأعراف فهو إذا مفسر لسورة المعارج وكثيرا من السور في نهاية كتاب الله تعالى والتي يتشابه فيها المعاني بآيات مرَّ تفسيرها فيحيل إلى السورة بقوله وقد تقدم في سورة كذا عند قوله تعالى كذا وكذا ، وهذا الكلام كله يدل على أن الإمام الرازي قد أتم تفسيره بنفسه من غير أن يتمه أحد وهو الرأي الذي قد رجحناه أو أنه يشير إلى احدى مؤلفاته التي ألفها ولم يختلف أحد في نسبة ذلك الكتاب إليه .

وقد ناقش الدكتور محسن عبد الحميد الموضوع مناقشة مستيقضة ، وخرج بنتيجة قاطعة قال فيها : (والذي انتهيت إليه بعد قراءتي التفسير كله أن جميع هؤلاء قد أخطؤوا) أي بقولهم بعدم إتمام التفسير للرازي) ، نتيجة لعدم قراءتهم جميع التفسير إذ لو فعلوا مثلما فعلت لكان من الممكن أن يصلوا إلى ما وصلت إليه .

(وأن ما ورد فيه من عبارات تدل على أن شخصا آخر اشترك في كتابته ليس إلا تعليقات متناثرة من بعض تلامذته ، أضيفت إلى المتن ، أو كتبت في الحاشية ودخلت في المتن في أثناء استنساخه .....)[٣].

ولقد هدف الإمام الرازي من تأليف تفسيره إلى تحقيق عدة أهداف كما ذكر الدكتور صلاح الخالدي فيها :-

١- الدفاع عن القرآن ، والاستشهاد له بالعلوم والمعارف .
٢- الدفاع عن العقيدة ، والوقوف في وجه الماديين والملتهدين ، ورد الشبهات والمطاعن.
٣- بيان التناسق بين السور والآيات ، وتحقيق الوحدة الموضوعية للقرآن .
٤- انتزاع زعامة التفسير من المعتزلة ، فقد تزعم المعتزلة التفاسير العقلية فترة من الزمن ، وظهر مفسرون كبار من المعتزلة ، من أمثال : (الجبائي والأصم والأصفهاني والحاكم الحبشي والقاضي عبد الجبار والزمخشري) .

وقد رد عليهم في تفسيره ، وأبطل استدلالهم بالآيات ، ونجح في تحقيق هذا الهدف ، فلم يظهر مفسرون مشهورون من المعتزلة بعد الرازي ، وفقدوا الريادة في التفاسير العقلية .

٥ – التوسيع في التفسير البياني للقرآن ، والتطبيق العملي لنظرية عبد القاهر الجرجاني

---

[٢] **هو محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي الفيلسوف ، كان رأسيا في العلوم العقلية علامة بالأرصاد والرياضيات ، توفي ببغداد سنة ٦٧٢ ه وكان مولده سنة ٥٩٧ ه . راجع للأعلام ٧/ ٣٠ وابن القيم الجوزية إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٢ / ٢٦٧ .**

[٣] **د . محسن عبد الحميد – الرازي مفسرا ص٥٦ .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في (النظم القرآني) ، فالجرجاني أرسى دعائم نظريته في كتابه (دلائل الإعجاز) ولكنه لم يتمكن من تطبيقها المفصل على القرآن ، لأنه لم يكتب تفسيرا كاملا ، فجعل الرازي تفسيره ميدانا عمليا تطبيقيا لنظرية عبد القاهر [١] .

وللإمام الرازي مصادر في التفسير رجع إليها وأخذ منها ، من أشهر هذه المصادر التفسيرية ، تفسير الزمخشري ، وتفسير أبي مسلم الأصفهاني ، وتفسير الأصم ، وتفسير أبي علي الجبائي وتفسير علي بن عيسى الرماني ، وهذه تفاسير للمعتزلة [٢] ، ومن مصادره أيضا ؛ معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للزجاج ، وأحكام القرآن للجصاص الحنفي الرازي ، وتفسير ابن جرير الطبري [٣] .

وقد أثر الإمام الرازي في المفسرين الذين جاؤوا بعده ، وأخذوا ما أرادوا من تفسيره ، ومن هؤلاء :
(البيضاوي ، وأبو حيان الأندلسي ، وابن كثير ، والقمي النيسابوري ، والألوسي ، ومحمد رشيد رضا [٤]) .

وقال الإمام الرازي:" إن القرآن أصل العلوم كلها"[١] ولهذا المؤلف مخطوطات كثيرة أشار إليها الزركان[٢]، وكما طبع طبعات كثيرة متعددة

---

(١) **د. صلاح الخالدي : تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ص٤٧٤ .**
(٢) **مرجع سابق ٤٧٥ .**
(٣) **انظر تفسير الرازي ص١/ ٨٧ -١٢٢ .**
(٤) **المرجع السابق ١/ ١٦٩ -١٩٣ .**
(١) **الفخر الرازي:التفسير الكبير ج٢،ص١٣٤.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- أسرار التنزيل وأنوار التأويل:"مطبوع بالفارسية"[٣]

ثانياً : المؤلفات في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق :

١- شرح عيون الحكمة "لابن سينا" (مطبوع) .
٢- شرح الإشارات والتنبيهات "لابن سينا" (مطبوع) .
٣- لباب الإشارات (مطبوع) .
٤- النفس والروح ، (مطبوع) .
٥- المباحث الشرقية (مطبوع) .
٦- المطالب العالية في العلم الإلهي (مطبوع) .
٧- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين (مطبوع)
٨- أساس التقديس (مطبوع)
٩- الأربعين في أصول الدين (مطبوع)
١٠- عصمة الأنبياء (مطبوع)
١١- لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى (مطبوع)
١٢- الخمسين في أصول الدين (مطبوع)
١٣- رسالة في توحيد أو كلمة التوحيد (مطبوع)
١٤- الملل والنحل أو (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) (مطبوع)
١٥- مناظرات في بلاد ما وراء النهر (مطبوع)
١٦- الإشارة في علم الكلام [٤] (مطبوع) .
١٨- رسالة في النبوات [٥] (مطبوع) .

ثالثاً : المؤلفات في الفقه وأصوله هي:

١- المحصول (مطبوع) وقد ذكره الإمام الرازي في الأربعين [١]، والتفسير الكبير [٢] .

---

[٢] محمد الزركان:الفخر الرازي مرجع سابق ص٦٣-٦٥.
[٣] القفطي:إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص١٩١،وتاريخ الحكماء ص٢٩٢.
[٤] الصفدي:الوافي بالوفيات،ج٤،ص٢٥٥،القفطي:أخبار العلماء ص١٩١ وتاريخ الحكماء ص٢٩٢
[٥] ابن أبي أصيبعة:عيون الأنباء،ص٤٧٠،البغدادي:هدية العارفين،ج٢،ص١٠٨ الصفدي:الوافي بالوفيات ج٤،ص٢٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- البراهين البهائية [٣] (مطبوع بالفارسية) .
٣- الكاشف عن أصول الدلائل وفصول العلل (مطبوع).
٤- الوصية (مطبوع) .

رابعاً : الكتب المؤلفة في الطب والتنجيم والرياضة والفلك:

١- رسالة في علم الفراسة (مطبوع).
٢- السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم (مطبوع) .
٣- حدائق الأنوار في حقائق الأسرار (مطبوع) .

خامساً : الكتب المؤلفة في اللغة والتاريخ وهي :-

١. مناقب الإمام الشافعي (مطبوع) .
٢. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (مطبوع) .

---

[١] الفخر الرازي: الاربعين في أصول الدين ،ص٢٤٩ ص٤٠٠ .
[٢] الفخر الرازي:التفسير الكبير،ج٢٢،ص١٩٦ .
[٣] القفطي: اخبار العلماء،ص١٩٢،البغدادي:هدية العارفين،ج٢،ص١٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السادس : وفاة الإمام فخر الدين الرازي (رحمه الله تعالى) :-

اختلف الباحثون في تحديد سنة وفاته ، ورجح المؤرخين أن وفاته سنة ست وستمائة للهجرة[١] لأن تاريخ الوصية أرخ بهذا وفي الغالب الوصية تكون قبيل الوفاة أو عند الشعور بقرب الأجل واختلفوا في مكان دفنه ، والأرجح
أنه دفن في بيته خلافا لنص وصيته ، ويرجح هذا إلى خوف الإمام من الكرامية ، وحتى لا ينالوا من جثته بعد عجزهم عن النيل منه حيا ، فآثر إبقاء خبر[٢]وفاته سراً ، ويؤيد ما ذهبت إليه وضع الكرامية السمَّ له ، وفرحهم بموته فرحا شديداً وأما مكان وفاته رحمه الله تعالى ، فقد توفي في قرية مزداخان بهراه، سنة ست وستمائة[٣].
وأما القفطي فيقول : (الحقيقة أنه دفن في داره[٤]) ولا يستبعد هذا ، بل أن المطلع على وصيته يرجح هذا القول مع مخالفته لظاهر نص الوصية . وأذكر نص وصيته من كتاب التفسير .
عندما مرض الفخر الرازي وأيقن بالموت أملى على تلميذه : إبراهيم بن أبي بكر الأصفهاني وصيه في الحادي والعشرين منّ المحرم سنه ست وستمائة هجري وهذا نصها : قال الذهبي :
" سمعت وصية كلها منّ الكمال عمر بن العباس بن يونس المراغي إلى الثقفي يوسف بن أبي بكر النسائي بمصر ، إلى الكمال محمود بن عمر الرازي قال سمعت الإمام فخر الدين يوصي تلميذه إبراهيم ابن أبي بكر فذكرها :

(نص الوصية)

يقول العبد الراجي رحمه ربه ، الواثق بكرم مولاه ، محمد بن عمر الرازي ، وهو في أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا ، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه إلى مولاه كل آبق :
أحمد الله تعالى بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ، ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات شهاداتهم، وأحمده بالمحامد التي يستحقها ، عرفتها أولم أعرفها ، لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب . وصلاته على الملائكة المقربين ، والأنبياء المرسلين ، وجميع عباد الله الصالحين .
ثم اعلموا إخواني في الدين وأخلائي في طلب اليقين أنّ الناس يقولون أنّ الإنسان إذا مات انقطع عمله وتعلقه عن الخلق ، وهذا مخصص منْ وجهين :
الأول : أنه بقي منه عمل صالح صار ذلك سبباً للدعاء له عند الله آثر.
الثاني ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات .
أما الأول : فاعلموا أني كنت رجلاً مُحباً للعلم ، فكنت أكتب في كل شيء لأقن على كميته وكيفيته سواء كان حقاً أو باطلا إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتغيرات موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة .
ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القران، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات ، وما ذاك إلا

---

[١] اليافعي : مرآه الجنان ،ج ٤ ، ص٨ / وابن الأثير:الكامل :ج٨٢ ،ص ٢٨٨،/ والصفدي: الوافي بالوفيات ج٤ ، ص ٢٥٠/
وابن العماد : شذرات الذهب ،ج٥،ص٩٢-٩٧
[٢] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ، ص ٥٥ / الشبكي : طبقات الشافعية ج٨ ، ص ٨٢/ ابن العماد : شذرات الذهب .ج٥ ، ص٩٣ / القفطي : تاريخ الحكماء ص٩٢
[٣] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ، ص٢٥٣ / ياقوت الحموي معجم البلدان / ج٥ ،ص٣٩٦
[٤] القفطي : تاريخ الحكماء ص٢٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية ، فلهذا أقول : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة في وجوه وجوده ووحدته وبرائته عن الشركاء في القدم الأزلية والتدبر والفعالية فذلك هو الذي أقول به وألقى الله به وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض فكل ما ورد في القران والصحيح المتعين للمعنى الواحد فهو كما هو . والذي لم يكن كذلك أقول : يا اله العالمين _؛ إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، فكل ما مد به قلمي أو خطر بالي فأستشهد وأقول : إن علمت في إني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله ، وان علمت إني ما سعيت إلا في تقرير ما اعتقدت أنه الحق وتصورت انه الصدق ، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي ، فذاك جهد المقل، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة . فأعني وارحمني واستر زلتي وامسح حوبتي .
يا من لا يزيد مُلكه عرفان العرفين، ولا ينقص مُلكه بخطأ المجرمين.
و أقول : ديني متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتابي: هو القران العظيم وتعويلي في طلب الدين عليها.
اللهم يا سامع الصوت ، ويا مجيب الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، إني كنت حسن الظن بك . عظيم الرجاء في رحمتك ، وأنت قلت : " أنا عند حسن ظن عبدي بي " وأنت قلت : "آمن يجيب المضطر إذا دعاه فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم ، وأنا المحتاج اللئيم ، فلا تخيب رجائي ، ولا ترد دعائي، واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت ، وبعد الموت ، وعند الموت ، وسهل علي سكرا الموت ، فأنت أرحم الراحمين .

ومن كلام وصيته :
" إن كنت ترحم فقيراً فأنا ذاك ، وان كنت معيوباً فأنا ذاك المعيوب ، وإن كنت تخلص غريقا فأنا الغريق في بحر الذنوب ، وان كنت أنت أنت ، فأنا أنا ليس غير النقصان والحرمان والذل والهوان .
وقال : و أما الكتب التي صنفتها واستكثرت فيها من إيراد السؤالات فليذكرني من نظر فيها يصالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام ، وإلا فليحذف القول السيء فاني ما أردت إلا تكثير البحث وشحذ الخاطر ، والاعتماد في الكل على الله تعالى .
ثم إنه سردا وصيته في ذلك إلى أن قال:
وأمرت تلاميذي ومن لي عليه حق إذا أنا مت يبالغون في إخفاء موتي ويدفنوني على شرط الشرع ، فإذا دفنوني قرأوا علي ما قد روا من القران ، ثم يقولون : يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه يا أكرم الأكرمين[1]"

[1] انظر تاريخ الإسلامي للذهبي حوارات روضيات – (٦٠١-٦١٠) ترجمة رقم (٣١١) صفحة (٢٢٠ -٢٢٣) تحقيق الدكتور التدمري وانظر التفسير الكبير م١ / ص١٤-١٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السابع : منهج الإمام الرازي العقدي من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب):

أولاً: رأيت في البداية أن أبين معنى المنهج في **اللغة :**

معنى المنهج في اللغة : وردت كلمة منهج بمعانٍ عديدة في معاجم اللغة وأبينها هنا للتوضيح :

المنهج : هو الطريق الواضح كمنهاج ، والتحريك : البهر وتتابع النفس كفرح ودرج أنهج ، وضح وأوضح، والدابة سار عليها حتى انبهرت ، والثوب اخلقه كمنعته ، ونهج الثوب مثلثة الهاء ، بلى كأنهج ونهج وضح وأوضح ، والطري ملكه واستنهج الطريق صار نهجا فلان مسلكه[١].

وفي لسان العرب قيل : المنهاج كالمنهج ، وفي التنزيل " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " سورة المائدة آية (٤٨) وأنهج الطريق ، وضح واستبان[٢].

وفي أساس البلاغة قيل : نهج : أخذ النهج والمنهج وطريق منهج وطريق نهجه[٣].

ثانياً: المنهج اصطلاحا :اختلف الباحثون في تعريف المنهج – وإن كانت متقاربة – ومن ذلك :

- قيل : " إنه وسيلة محددة توصل إلى غاية محددة " [٤] .
- وقيل :" إنه قواعد مؤكدة بسيطه إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صواباً ما هو خطأ " [٥] .
- وقيل : " إنه خطوات منظمة يتخذها الباحث ، لمعالجة مسألة أو أكثر ، ويتبعها للوصول إلى نتيجة " [٦]
- وقيل :" هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في اتلعلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة ، التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة " [٧].
- وقيل : " وهو السبيل الفكري ، والخطوات العملية التي يتبعها الباحث في مساره ، بقصد تحصيل العلم " [٨].
- ويفهم من هذه التعريفات المذكورة أن المنهج وإن اختلفت أنواعه ومجالاته إلا أنه لا بد من أن تتوافر فيه شروط ثلاثة ، تتمثل في الآتي :

أ. أن يكون واضحاً بيناً لا غموض فيه ولا خفاء .

---

[١] الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٢١٠
[٢] لابن منظور : لسان العرب ٦ / ٤٥٥٤
[٣] جار الله محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ص ٤٧٤
[٤] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص : (٣٩٣) .
[٥] المعجم الفلسفي لمراد وهبة ص(٤٣٢) ، وهذا التعريف منسوب إلى رينيه ديكارت .
[٦] معجم المصطلحات العلمية ليوسف خياط ص (٦٩٠)
[٧] مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن البدوي ص (٥)
[٨] منهج كتابة التاريخ الإسلامي ص (٨٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. وأن يكون منظماً مرتباً ومحدداً يمكن السير على منواله .

ت. وأن يوصل إلى نتيجة معلومة سواء كانت ذهنية أم محسوسة . وعليه فإن المقصود من كلمة (مناهج) في بحثنا هذا هو : بيان الطرق الواضحة التي جرى عليها اللغويون في تقرير عقائدهم من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، والاستدلال على ذلك بتقريراتهم العقدية التي وردت في كتبهم أو في غيرها .

وأهمية المنهج في العلوم كلها ، وأثر العقيدة فيه

يعد المنهج للعولم كالأساس للبناء ، إذ يؤدي عدمه إلى الاضطراب وعدم التوصل إلى نتائج صحيحة لتعارض القضايا واختلاف المسائل ، كما كان الأمر في فترات سيادة المنطق اليوناني الذي كان منهجاً عقيماً عديم العواقب ، مما كان له أكبر الأثر في تعطيل العلوم والمعارف قروناً متطاولة [1].

ولذلك نشأت الحاجة الملحة إلى تأصيل العلوم وتحديد مناهجها منذ العصور الأولى للحركة العلمية في البلاد الإسلامية .

عرف ديكارت المنهج في مقاله الشهير الذي أصدره تحت عنوان بأنه : (طريقة لأحكام العقل، وقد سعى ديكارت إلى منهج جديد يستبعد به القياس الأرسطي ، ويهدف المنهج عنده إلى البحث عن الحقيقة في العلوم ولكن ما هي الحقيقة ؟ الحقيقة كما عرفها – بيرس – هي الرأي قدر له أن يكون آخر الآمر موضع اتفاق عند الباحثين وقد استخدم ديكارت الحدس الذي يعتمد عليه المنهج الرياضي، وانحصر منهجه في معالجة المسائل على النحو الذي يعالج به أصحاب الهندسة مسائلهم ، وذلك في ضوء البديهيات أو المسلمات ، ثم الإنتقال منها إلى تعرفات ، واتفاقات ، ثم التوصيل أخيرا إلى القضايا المبرهنة بمعنى أن الباحث يبدأ في الأفكار الواضحة المتميزة مدركا ما بينها من علامات فيتقدم من أبسط الحقائق إلى أعقدها[2])"

---

[1] **منهج الاستدلال على مسائل الإعتقاد (٢٠/١)**

[2] **د . محمد عزيز نظمي سالم : المنطق الحديث وفلسفة العلوم ومناهج البحث ص١٤١ الإسكندرية ٢٠٠٢ م .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : منهج الرازي العقدي في تفسيره :

استخدم الرازي منهج التحليل والتركيب " وهو عملية تجزئة وقسمة لموضوع البحث قيد الدرس إلى أجزاء ما أمكن ذلك ، شريطة أن تكون الأجزاء التي توصلنا إليها عن طريق القسمة هي العناصر الأولية التي يشهد منها التحليل وتختلف القسمة تبعا لموضوع البحث[١]"

واستخدم الرازي المنهج النقدي ، وهو المنهج الأساسي للرازي وهذا المنهج يعتمد على قاعدتين في غاية الأهمية ، وهما ما عبر عنها ديكارت في قوله " القاعدة الأولى : أن يقسم القضية التي تدرس إلى أجزاء بسيطة على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على خير الوجوه .

والقاعدة الثانية : هو تفنيد أدلة الخصم وإبطالها (وهو المنهج النقدي) حيث يقوم الباحث بالرد على أدلة الخصم التي يبني عليها حكمة ويبطلها بأدلة جديدة تفهم وتبين فساد دعواه . ثم تأتي بعد ذلك مرحلة استنباط الحكم ، أو عملية الإستقراء ، وهي المرحلة النهائية في المنهج ، حيث أنها تأتي بعد أن تمر بكل المراحل السابقة في المنهج ونتأكد من صحتها ، وسلامة استدلالنا فيها ، عندئذ نصل إلى اليقين في الحكم [٢] والإمام الرازي في تفسيره الكبير يبدأ في تحليل طبيعة الوجود ، مفرقا بين الواجب لذاته[٣] والممكن لذاته[٤]، الواجب لذاته هو الله سبحانه وتعالى ، وكل ما سواه فهو ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد إلا بتأثير الواجب لذاته ، وكل ما سوى الحق سبحانه وتعالى فهو موجود بإيجاده ، كائن بتكوينه ، واقع بإيقاعه أما بغير واسطة وأما بواسطة واحدة وإما بوسائط كثيرة على الترتيب النازل من عنده طولاً وعرضاً وينتهي الرازي من ذلك إلى القول بأن : علمه بذاته يوجب علمه بالأثر الأول ، الصادر منه ، ثم علمه بذلك الأثر الأول يوجب علمه بالأثر الثاني لأن الأثر الأول علة قريبة للأثر الثاني ، والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فهذا علم الغيب ليس إلا علم الحق بذاته المخصوصة ثم يحصل له من علمه بذاته علمه بالآثار الصادرة عنه على ترتيبها المعتبر (جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة[٥] .

---

[١] **د . ياسين خليل (منطق المعرفة العلمية) ص ٨٠ منشورات الجامعة الليبية سنة ١٩٧١ .**

[٢] رينيه ديكارت : مقالة في المنهج ص ٤٦ بتصرف يسير

[٣] الواجب لذاته : هو ما كان وجوده لذاته من حيث هي ، وهو الله تعالى وهو دائم الوجود انظر الرازي المطالب العالية ج ١-٣ / ص ٩٠-٩٧ / ومحمد عبده : رسالة التوحيد ص (٨٠) والرازي : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين – ص(١٤٩) .

[٤] الممكن لذاته : مالا وجود له ولا عدم من ذاته وإنما يوجد بموجد ويعدم لعدم سبب وجوده ، وقد يعرض له الوجود والاستمالة لغيره . محمد عبده : رسالة التوحيد ص (٨٠-٨١) . الرازي ، التفسير الكبير ، ج١٣،ص٨-٩

[٥] الرازي ، التفسير الكبير ، ج١٣،ص٨-٩ والحديث الصحيح رواه مسلم في القدر (٤٨/٨)، واحمد في السنن أيضا (٢٩٢/٣، ٢٩٣) ،وصححه ابن حيان (١٨٠٩،٨٠٨١)وفي شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٦٦)طباعة المكتب الإسلامي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* وقد عالج الرازي قضية الإلوهية بكل نواحيها ، وتحدث عن النبوة والرسل والقضاء والقدر ، والملائكة والجن ، والبعث وأحوال الآخرة و ..... فهو يحاول أحيانا أن يستنبط في بعض الآيات القرآنية أدلة عقلية على صفات الذات الإلهية ففي الآية التي استدل بها إبراهيم عليه السلام بأحوال النجوم . على الإله الذي يحق أن يعبد ، فلا يتغير ولا يطرأ عليه أفول مثل هذه الكواكب چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ الأنعام: ٧٦ يرى الرازي في هذه الآية : أنه تعالى ليس بجسم ويمتنع أن يكون تعالى ينزل في العرش إلى السماء تارة ويصعد بالسماء إلى العرش تارة أخرى ، وإلا يحصل الأفول ، وأنه تعالى ليس محلا للصفات الحادثة ، وان الدين يجب أن يكون مبنيا على الدليل لا على التقليد ،وأن معارف الأنبياء عليهم السلام استدلالية ضرورية ، ولا طريق إلى تحصيل معرفة الله تعالى إلا بالنظر والإستدلال في أحوال مخلوقاته[١].

ويتعرض الرازي لبعض أراء الفلاسفة بأسلوبه الكلامي من خلال تفسيره لقوله تعالى "وهو القاهر فوق عباده... " الأنعام أيه (٦١) وبعد ذكره الدلائل على كمال قدرته تعالى "بأنه قهار للعدم والتكوين والإيجاد و... وقهار لكل ضد بضده _ النور والظلمة "يذهب إلى أن بدن الإنسان مؤلف من الطبائع الأربعة (الماء والتراب والهواء والنار) وهي متنافرة متباعدة بالطبع ،فاجتماعها لا بد أن يكون بقسر قاسر (القاهر لكل شيء) ويبدو أن ابن سينا قال : بأن النفس هي الجامعة للطبائع الأربعة ، والظاهر أن تعلق النفس بالبدن (بهذه العناصر) تكون بعد اجتماع هذه الأخلاط واعتدال المزاج (دخول الروح في الجنين بعد أربعة أشهر ولذلك الجامع لهذه العناصر ليست هي النفس _الروح _ كما ذهب أبن سينا وغيره من الفلاسفة ، بل هو مؤثر خارجي ليس إلا الله القاهر للعدم بالتكوين والإيجاد يقول الرازي ردا على ابن سينا :"وأخطأ من قال أن ذلك القسر هو النفس الإنسانية وهو الذي ذكره أبن سينا في الإشارات "[٢].

ونرى الإمام الرازي قد استخدم الأسلوب العلمي في الرد على الخصم وتنفيذ أدلته وإبطالها وذلك باستخدامه المنهج الإستقرائي ومرحلة إستنباط الحكم وهي المرحلة النهائية في المنهج وذلك بعد التأكد في صحتها وسلامة الإستدلال فيها حتى نصل إلى اليقين في الحكم .

---

[١] الرازي – مفاتيح الغيب (١٣) ص٥٥ وبالنسبة للنزول فقد ثبت في كتب الصحاح الحديث وينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يذكر المنذري أن النزول محال على الله تعالى لان حقيقة الحركة من جهة العلو إلى السفل وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيه الله تعالى عن ذلك فليتأول ذلك بان المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع إعتقاد التنزيه "أو أبواب رحمة الله تفتح في الثلث الأخير انظر الترغيب والترهيب عن الحديث الشريف ١٨٩/٢

[٢] انظر مفاتيح الغيب ج١٣ ص (١٣-١٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتطبيقاً لهذه المرحلة على دراسة الإمام الرازي أذكر نموذجاً يوضح استخدام الرازي لهذه القواعد في منهجه وتناوله للنصوص ، فمثلاً في رده على " أبي علي الجبائي " خاصة ، والمعتزلة بصفة عامة في وقوع كرامات الأولياء والفرق بينها وبين المعجزة ، وذلك من خلال تفسيره لقول زكريا عليه السلام لمريم: چ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ چ آل عمران: ٣٧ يقول الرازي : مجموع ما قاله الجبائي [١]في تفسيره ، هو في غاية الضعف وبعد ذلك يفند الآراء التي قالها أبو علي الجبائي ويقوم بالرد عليها وإبطالها [٢].

يقول الرازي : أنه لو كان ذلك معجزاً لزكريا عليه السلام كان مأذوناً له من عند الله تعالى في طلب ذلك، ومتى كان مأذوناً في ذلك الطلب كان عالياً قطعاً بأنه يحصل ، وإذا علم ذلك امتنع أن يطلب منها كيفية الحال ، ولم يبق أيضاً لقوله تعالى :" چ ٱ ب ب ﭒ ﭓ ث چ آل عمران: ٣٨

وبعد أن أبطل الرازي حجج الجبائي في تلك القضية بأدلة أخرى تبين فساد رأيه يصل إلى مرحلة استنباط الحكم فيقول :-

" أما السؤال الثالث ففي غاية الركاكة لأن هذا التقدير لا يبقى فيه وجه اختصاص لمريم عليها السلام بمثل هذه الواقعة ، ثم يقول فان كان في قلبه إحتمال أنه ربما أعطاها هذا الأمام الرازي من الوجه الذي لا ينبغي فبمجرد إخبارها كيف يعقل زوال المهنة فعلمنا سقوط هذه الأسئلة وبالله التوفيق[٣].

---

[١] **الجبائي: هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي،أحد أئمة المعتزلة، كان إماماً في علم الكلام،أخذ هذا العلم عن يعقوب الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة ،توفي سنة ثلاث وثلاثمائة من الهجرة، وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين راجع في أصول الدين للدكتور أحمد محمود صبحي ص ٢٩٧**

[٢] **مفاتيح الغيب ٤/ ١٩١ بتصرف**

[٣] **المرجع السابق ٤/ ١٩١ بتصرف**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثاني : الحياة البرزخية وينقسم إلى فصلين :

الفصل الأول: الروح وما يتعلق بها

الفصل الثاني: عذاب القبر ونعيمه عند الإمام الرازي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : الروح وما يتعلق بها وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : تعريف الروح لغة واصطلاحاً في القرآن والسنة وعند علماء اللام .

المبحث الثاني : مستقر الروح بعد الموت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد : مفهوم الحياة البرزخية :

أطلق القران الكريم على الفترة ما بين الموت والبعث " برزخاً " قال الله تعالى :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٞ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠ ،الآية صريحة وواضحة الدلالة على أن البرزخ هو الزمان الفاصل ما بين الموت وقيام الساعة وهو نفس المعنى اللغوي حيث قال الراغب في المفردات ، البرزخ: ما بين كل شيئين من حاجز[١] ووجه تسمية ما بين الموت إلى القيامة برزخا لكونه يحجز بين الدنيا والآخرة [٢] . إذن فالبرزخ عالم يقع ما بين الدنيا والآخرة ، مَنْ مات دخله مَنْ وقت موته إلى مبعثه وأول منازله القبر وفترته وتشمل ضغطة القبر وسؤال الملكين والجنة البرزخية والنار البرزخية ، وغير ذلك مِنَّ الأمور السمعية التي لا سبيل لتصورها والإيمان بها إلا منْ خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والتي يطلق عليها المصنفون في العقائد " عذاب القبر لأنه الغالب ، وإلا فكل ميت أراد الله تعذيبه عُذب ، قُبر أو لم يقبر ولو صلب أو غرق في بحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رماداً وذري في الريح ولا يمنع مِنْ ذلك كون الميت تفرقت أجزاؤه(٣) فالموت الذي تفارق أشخاص البشر فيه حياتهم الظاهرة يعقبه وجود قبل القيامة يُسمى "البرزخ" دلت عليه آيات وأحاديث كثيرة وهذه الحياة لها قوانينها الخاصة وتسمى الحياة البرزخية .

يقول الإمام الرازي في قوله تعالى : ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٞ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٠ ، فالبرزخ هو الحاجز والمانع كقوله تعالى في البحرين " ﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الرحمن: ٢٠ أي فهؤلاء صائرون إلى حاله مانعة مِنَّ التلاقي حاجزة عنْ الإجتماع وذلك هو الموت ، وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث، إنما هو إقناط كلي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة "[٤] .

---

[١] الأصفهاني: المفردات ص ٥٤ .

[٢] السفاريني: لوامع الأنوار البهية ج ٤/٢ المكتب الإسلامي دار الخاني بيروت ط٣ /١٤١١هـ ١٩٩١م .

[٣] الباجوري: حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٢٧٦ .

[٤] الرازي: مفاتيح الغيب ج٨/ ص (١٠٨) طباعة دار الفكر (٢٠٠٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : تعريف الروح لغة :

الروح : النفس ، ويؤنث ، والجمع الأرواح .

قال أبو بكر بن الأنباري : الروح والنفس واحد ، غير أن الروح مُذكر ، والنفس مؤنثة عند العرب .

وفي التنزيل ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥ وتأويل الروح أنه ما به حياة النفس.

قال الفراء : والروح هو الذي يعيش به الإنسان ، ولم يخبر به الله أحداً من خلقه ولم يعط علمه العباد

قال : وقوله عز وجل : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴿٧٢﴾ ﴾ ص: ٧٢ ، فهذا الذي نفخه في آدم وفينا لم يعط علمه أحداً من عباده قال : وسمعت أبا الهيثم يقول : الروح إنما هو النفس الذي يتنفسه الإنسان ، وهو جار في جميع الجسد فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه ، فعند تمام خروجه بقي بصره شاخصا نحوه حتى يُغمض قال : وقوله الله عز وجل في قصة مريم _ عليها السلام _ :﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ مريم: ١٧قال : أضاف الروح المرسل إلى مريم إلى نفسه كما تقول : أرض الله وسمائها قال : وهكذا قوله تعالى إلى الملائكة : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ص: ٧٢ ومثله :﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء: ١٧١ ؛ والروح في هذا كله خلق من خلق الله لم يعط علمه أحدا وقوله تعالى :﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴿١٥﴾ ﴾ غافر: ١٥ قال إبن الأثير: وقد تكرر ذكر الروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة ، وقد أطلق عليه القرآن (الوحي والرحمة) ، وعلى جبريل في قوله الروح الأمين ، قال : وروح القدس يذكر ويؤنث [1] .

وأما حقيقة الروح وماهيتها، فقد اختلف العلماء فيها هل هي النفس أم هل هي العقل أم الحياة ووضعوا لها تعريف : واذكر رأي الإمام الرازي في حقيقة الروح ثم أقوال أهل العلم :

الروح في الإصطلاح :

رأي الإمام الرازي في حقيقة الروح : فهو يُعرف الروح بأنها جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث وهو قوله تعالى﴿كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: ٨٢. فالروح شيء مغاير لهذه الأجسام ولهذه الأعراض وذلك لأنَّ هذه الأجسام أشياء تحدث من امتزاج الأخلاط والعناصر وأنه موجود بأمر الله وتكوينه وتأثيره في إفادة الحياة لهذا الجسد. ولا يلزم منْ عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فإنَّ أكثر حقائق الأشياء وماهيتها مجهولة فإنّا نعلم أنَّ السكنجبينله خاصية تقتضي قطع الصفراء فأما إذا أردنا أن نعرف ماهية تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذلك غير معلوم، فثبت أنَّ اكثر الماهيات والحقائق مجهولة ولم يلزم في كونها مجهولة نفيها فكذلك ها هُنا[3].

---

[1] لسان العرب لابن منظور (م١ ص ١٢٥٠) [3] انظر الرازي:مفاتيح الغيب ج ٧ / ص (٤٣٠٨ – ٤٣٠٩) طباعة دار الفكر ٢٠٠٥ م

[3] انظر الرازي : مفاتيح الغيب ج ٧ / ص (٤٣٠٨ – ٤٣٠٩) طباعة دار الفكر ٢٠٠٥ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا نلمح التزام الإمام الرازي بما أشار إليه الشرع من حقيقة الروح وعدم الخوض فيها، كما أنه في تعريفه هذا يكون مُسايرا لمذهب أهل السنة والجماعة في تعريف الروح بناءً على أدلة نقلية من كتاب الله العزيز أما عن الأدلة العقلية فنجده يستخدم قياس الغائب على الشاهد[1] في الاستدلال على عدم الخوض في معرفة الروح وإثبات وجودها بخاصية السكنجين[2] مجهولة الحقيقة لا أحد يعرفها، ومع ذلك فإن هذه الخاصية تستدعي الطبيب في قطع الصفراء رغم إيماننا بوجودها، كذلك الروح فنحن نؤمن بها رغم إننا لم نعرف حقيقتها لكنْ خصائصها تجعلنا نؤمن بوجودها وإذا كانت الروح هي الحياة فإن الموت هو انقطاع الروح من الجسد وانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة .

ويستدل الإمام الرازي بأدلة سمعية على أن النفس ليست بجسم فقال في المسألة السادسة في إثبات أن النفس ليست بجسم من الدلائل السمعية وهي :

الحجة الأولى : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ الحشر: ١٩ ، ومعلوم أن أحدا من العقلاء لا ينسى هذا الهيكل المشاهد فدل ذلك على أن النفس التي ينساها الإنسان عند فرط الجهل شيء آخر غير هذا البدن .

الحجة الثانية : قوله تعالى : ﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴿٩٣﴾ ﴾ الأنعام: ٩٣ ، وهذا صريح أن النفس غير البدن.

الحجة الثالثة : أنه تعالى ذكر مراتب الخلقة الجسمانية فقال : ، ولا شك أن جميع هذه المراتب اختلافات واقعة في الأحوال الجسمانية ثم إنه تعالى لما أراد أن يذكر نفخ الروح قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤، وهذا تصريح بأن ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من التغيرات الواقعة في الأحوال الجسمانية وذلك يدل على أن الروح شيء مغاير للبدن فإن قالوا هذه الآية حجة عليكم لأنه تعالى قال : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون: ١٤، وكلمة من للتبعيض وهذا يدل على أن الإنسان بعض من أبعاض الطين قلنا كلمة من أصلها لابتداء الغاية كقولك خرجت من البصرة إلى الكوفة ، فقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢ ، يقتضي أن يكون ابتداء المزاج أولا ثم ينفخ فيه الروح فيكون ابتداء تخليقه من السلالة .

الحجة الرابعة : قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ ص: ٧٢ ، ميّز تعالى بين البشرية وبين نفخ الروح فالتسوية عبارة عن تخليق الأبعاض والأعضاء وتعديل المزاج والاشباه فلما ميز نفخ

---

[1] قياس الغائب على الشاهد : عرفه الباقلاني : " بأنه أحد طرق الإستدلال ، مشيرً إلى أنه " يجب الحكم والوصف للشيء في الشاهد لعلة ما ، حكم مستحقها في الشاهد أبو بكر الباقلاني في كتابه التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، ط. دار الفكر العربي القاهرة ، ص (٣٨) .

[2] صانع السكين – انظر لسان العرب مادة سكن ج ٣ / ص ١٧٣ – ١٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الروح عن تسوية الأعضاء ثم أضاف الروح إلى نفسه بقوله : ﴿مِن رُّوحِي﴾ ص: ٧٢ ، دل ذلك على أن جوهر الروح معنى مغاير لجوهر الجسد .

الحجة الخامسة : قوله تعالى :﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ الشمس: ٧ - ٨ ، وهذه الآية صريحة في وجود شيء موصوف بالإدراك والتحريك حقاً لأن الإلهام عبارة عن الإدراك ، وأما الفجور والتقوى فهو فعل ، وهذه الآية صريحة في أن الإنسان شيء واحد وهو موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر آخر يكون موصوفاً بكل هذه الأمور .

الحجة السادسة : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ الإنسان: ٢ فهذا تصريح بأن الإنسان شيء واحد وذلك الشيء هو المبتلى بالتكاليف الإلهية والأمور الربانية وهو الموصوف بالسمع والبصر ومجموع البدن ليس كذلك ، وليس عضواً من أعضاء البدن كذلك ، فالنفس شيء مغاير بجملة البدن ومغاير لأجزاء البدن وهو موصوف بكل هذه الصفات واعلم أن الأحاديث الواردة في صفة الأرواح قبل تعلقها بالأجساد وبعد انفصالها من الأجساد كثيرة وكل ذلك يدل على أن النفس شيء غير هذا الجسد[١] .

هذه الأدلة التي ذكرها الإمام الرازي في تفسيره تبين بأن حقيقة الروح غيرالجسد تختلف عن الجسد وأنها جوهر مجرد ورأي الإمام الرازي موافق لرأي أهل السنة والجماعة في تعريفهم للروح .

ثانياً : رأي الإمام الغزالي في الروح وأن للروح عدة تعاريف :

فقال : **احدها :** جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت ، فإذا لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا يستنير به والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه ، والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى ، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب ، وليس شرحه من غرضنا ، إذا المتعلق به غرض الأطباء الذي يعالجون الأبدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين ، فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا .

المعنى الثاني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب، وهو الذي أراده الله تعالى بقوله :﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ الإسراء: ٨٥ . وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن إدراك حقيقته[٢] .وأقول رداً على كلام الغزالي بأن كل العقول تعجز عن إدراك حقيقة الروح وليس أكثر العقول بدليل الآية ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ۝٨٥﴾ الإسراء: ٨٥

---

[١] **الرازي – مفاتيح الغيب – ج ٧ / ص (٤٣٢١ ، ٤٣٢٢) ط. دار الفكر .**
[٢] **الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين ج ٣ / ص ٥ .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللفظ الثالث: النفس، وهو أيضا مشترك بين معاني ويتعلق بغرضنا منه معنيان:
المعنى الأول : انه يراد به المعنى الجامع بقوة الغضب والشهوة في الإنسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف ، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون: لابد من مجاهدة النفس وكسرها ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم "أعدى عدوك نفسك التي ين جنبيك "[1]
المعنى الثاني : هو اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة ، وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها ، فإذا أسكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة . قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ الفجر: ٢٧ – ٢٨ ، والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى، فإنها مبعدة عن الله، وهي من حزب الشيطان، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه. قال تعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾ القيامة: ٢ وإن تركت الأعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت بالنفس الأمارة بالسوء.قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يوسف: ٥٣ ، وقد يجوز أن يقال: المراد بالأمارة بالسوء : هي النفس بالمعنى الأول ، فإن النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقة العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات .

اللفظ الرابع: العقل وله معنيان:
المعنى الأول: إنه يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب.

المعنى الثاني : انه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعنى تلك اللطيفة ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه ، والعلم صفة حالة فيه ، والصفة غير الموصوف ، والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم ، وقد يطلق ويراد به محل الإدراك اعني المدرك[2].

ثالثاً : وقد ذكر الإمام الأشعري في **مقالات " الإسلاميين أقوال العلماء من فلاسفة ومعتزلة وأهل السنة في معنى الروح** . فقال :
١- قال النظام[3]: " الروح جسم ، وهي النفس ، وزعم أن الروح هي بنفسه وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحياة والقوة ، وأن سبيل كون الروح في هذا البدن على جهة أن البدن آفة عليه

---

[1] أخرجه البهيقي في كتاب الزهد في حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان احد الموضاعين – انظر الإمام الغزالي إحياء علوم الدين ج ٣ ، ص ٥ .

[2] أحياء علوم لأبي حامد الغزالي(ج ٣ ص ٥-٦)

[3] النظام: (٢٣١- ٨٤٥م) هو إبراهيم بن سيار هانئ البصري ابو إسحاق النظام من أئمة المعتزلة، قال الجاحظ: (الأوائل يقولون في كل ألف سنه رجل لا نظير له فإن صح ذلك فأبو اسحاق من اولئك) تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعين والهين ، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت (النظامية) نسبة اليه وقد الفت كتب خاصة للرد على النظام وفيها تكفير وتضليل أما شهرته بالنظام فأشياعه يقولون إنما من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون أنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة وفي كتاب ٠ الفرق بين الفرق) أن النظام عاش في زمان شيابه قوما من الثنوية وقوما من السمنيه وخالط ملاحدة الفلاسفة وأخذ عن الجميع وفي (لسان الميزان) أنه (متهم بالزندقة وكان شاعرا اديبا بليغا) وذكر ان له كتبا كثيرة في الفلسفة والإعتزال أنظر الأعلام للزركلي م١/ ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وباعث له على الإختيار ، ولقد خلص من كانت أفعاله على التولد والإضطرار[١] ".
٢- وذهب " الجبائي"[٢] إلى أن الروح جسم ، وأنها غير الحياة والحياة عرض ويعتل بقوله أهل اللغة خرجت روح الإنسان ، فزعم أن الروح لا تجوز عليها الأعراض" [٣]
٣- وذكر عن" **ارسطا طاليس** " أن النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت التدبير والنشوء والبلى غير دائرة، وأنها جوهر بسيط منبث في العالم كله في الحيوان على جهة الأعمال له والتدبير ، وأانه لا تجوز عليه صفة قلة ولا كثرة وهي على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والنية ، وأنها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير .
٤- وقال الثنوية أو المنانية [٤] : بأن النفس معنى موجود ذات حدود وأركان وطول وعرض وعمق وأنها غير مفارقة في هذا العالم لغيرها مما يجري عليه حكم الطول والعرض والعمق . فكل واحد منهما يجمعها صفة الحد والنهاية ، وهذا قول طائفة من " الثنوية " يقال لهم " المنانية" .
٥- وقالت الديصانية : أن النفس توصف بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم في معنى الحدود والنهايات، وإلا أنها غير مفارقة لغيرها مما لا يجوز أن يكون موصوفا بصفة الحيوان، هؤلاء "الديصانيه"[٥] [٦]

٦- وقال " جعفر بن حرب[٧] ": النفس عرض من الأعراض يوجد في هذا الجسم وهو أحد الآلات التي يستعين الإنسان بها على الفعل كالصحة والسلامة وما أشبهها وأنها غير موصوفة بشيء من صفات الجواهر والأجسام[٨] .

---

[١] الأشعري : مقالات الاسلاميين : ج ٢ / ص ١٨ – ١٩ .

[٢] الجبائي (٢٣٥هـ-٣٠٣هـ= ٨٤٩-٩١٦م) ، محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي: من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة(الجبائية) له مقالات وأراء انفرد بها في المذهب نسبته إلى جبي (من قرى البصرة) أشتهر في البصرة، ودفن بجى له تفسير حافل مطول رد فيه على الإمام الأشعري – انظر الإعلام للزركلي ٢٥٦٣/٦ .

[٣] مقالات الإسلاميين للأشعري (ج٢ ص١٨-١٩)

[٤] الثنوية أو المنانية: اصحاب ماني من فتق بابك الثنوي الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة حيث يقول بأن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا بتساويها في القدم واختلافها في الجوهر والطبع والفعل والخير والمكان والأجناس والأبدان والأرواح انظر الشهر الستاني الملل والنحل ص ٢٦٨ ابن النديم الفهرست (٤٥٦) .

[٥] مقالات الإسلاميين ج٢ ص (٢٩-٣٠) .

[٦] الديصانية: أصحاب ديصان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً فالنور الخير قصداً واختياراً والظلام بفعل الشر طبعاً واضطراراً فما كان من خير ونفع وطيب فمن النور وما كان من الشر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا أن النور حي عالم قادر حاس دراك ومنه يكن الحركة والحياة، والظلام ميت جاهل عاجز جماد جراد لا فعل لها ولا تمييز انظر الشهرستاني: الملل والنحل ٢٧٨ وانظر ابن النديم:الفهرست ص (٤٧٤)

[٧] ابن حرب (١٧٧هـ - ٢٣٦هـ)=٧٩٣-٨٥٠م) جعفر بن حرب الهمذاني: من أئمة المعتزلة من أهل بغداد أخذ الكلام عن أبي الهذيل العلاف بالبصرة، وصنف كتبا قال الخطيب البغدادي انها (معرفة عند المتكلمين) وكان له اختصاص بالواثق العباسي قال المسعودي:وإلى ابيه يضاف شارع(باب حرب) في الجانب الغربي من مدينة السلام ، انظر الزركلي:الاعلام ١٢٣/٢.

[٨] الاشعري: مقالات الاسلاميين(ج٢ ص ٣٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرجح بأنَّ الروح هو عبارة عن جسم لطيف استودعه الله تعالى في جسم إنسان والروح والقلب والنفس كلها شيء واحد كما قال الإمام الغزالي.

باستثناء العقل حيث أننا نقول خرجت روحه أو نفسه ومات قلبه وكلها كناية ودلائل على الموت؛ ولكن إذا ذهب العقل فتقول فلان مجنون ذهب عقله ولكنه على قيد الحياة ولذلك فالروح سر الحياة وقد استأثر الله تعالى في عالم الغيب عنده بقوله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥ أما من ذهب إلى أن العقل هو القلب أقول : فإن أحد معاني القلب هو ا–لعقل حيث يقول الله تعالى :﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦ .

وأرى بأن الروح هي النفس ولكنها تختلف عن العقل ، فعندما نقول فلان عاقل ، وفلان غير عاقل وكلاهما عنده روح فهما متساويان من ناحية وجود الروح أو النفس وغير متساويان من ناحية العقل ، حيث نقول : ذهب عقله أي أصبح مجنون (وهو حي) بينما نقول ذهبت أو خرجت روحه أي (مات)، إذن فالروح غير العقل .

المبحث الثاني: خلود الأرواح بعد الموت :

وأما عن رأي الإمام فخر الدين الرازي في مستقر الأرواح فيظهر جليا فيما رواه في المحصل حيث يقول:" اتفقت الفلاسفة على سعادة النفوس العالمة التقية عن الهيئات البدنية بعد الموت واحتجوا عليه بأن اللذة إدراك الملائم والملائم لهم إدراك المجردات والادراك حاصل بعد الموت فاللذة حاصلة هناك ، فيقال إذا قلتم عن اللذة نفس الإدراك وهو باطل لحصول الإدراك دون اللذة وإن قلتم الإدراك سبب اللذة الدليل عليه لا يفيد إلا الظن والقياس على سائر اللذات كذلك أيضا"[١] .

ويتفق الامام الرازي مع قول الفلاسفة في هذه الجزئية إذ يقول سلمنا بذلك ولكنه يعترض على بعض الإستدلالات المنطقية التي ساقها الفلاسفة في إثبات أقاويلهم إذ يقول لكن لا يلزم من حصول السبب حصول المسبب لا محالة لإحتمال توقف تأثير المؤثر في ذلك الأثر على وصف وشرط لم يحضر أو على زوال مانع لم يزل ويقصد هنا بالسبب الإدراك وهو المسبب للذة والله تعالى أعلم [٢] ويتضح هنا دور الإمام الرازي كفيلسوف أكثر منه متكلم .

ويصنف الإمام الرازي أولئك القائلين بروحية النفس فيقول " أما الذين قالوا إنه غير جسم هم الفلاسفة ومن المعتزلة معمر ومنا الإمام الغزالي وهذا ما يرفضه الرازي، والدليل عليه هو أنه لو كان الأمر كما قالوا لكان تصرفها في البدن ليس بألة جسمانية لأن الجوهر المجرد يمتنع أن يكون له قرب وبعد من الأجسام بل يكون تأثيره في البدن تاثيرا بمحض الإختراع من غير حصول شيء من الآلات والأدوات، وإذا كانت النفس قادرة على تحريك بعض الاجسام من غير آلة وجب أن تكون قادرة على

---

[١] الرازي وانظر مفاتيح الغيب ج ٧ / ص ٤٣١٦ – ٤٣٢١ – طباعة دار الفكر ٢٠٠٥ م .محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين تحقيق طه عبد الرؤوف مكتبه الكليات الزهرية – بدون تاريخ ص٢٣٠ – وانظر مفاتيح الغيب ج ٧ / ص ٤٣١٦ – ٤٣٢١ – طباعة دار الفكر ٢٠٠٥ م .

[٢] انظر بذيل الكتاب لنصر الدين الطوسي – تلخيص المحصل-ص ٢٣٠،

- مبحث الإلهيات- دراسة وتحقيق د.صابر عبده أبا زيد – دار دنيا الوفاء- الاسكندرية ط الأولى ص (٢٥-٦٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحريك الاجسام من غير ألة لأن الأجسام بأسرها قابلة للحركة والنفس قادرة على التحريك ونسبة ذاتها الى جميع الأجسام السوية،فوجب أن تكون النفس قادرة على تحريك جميع الأجسام من غير حاجة الى شيء من الآلات والأدوات ولما كان هذا الثاني باطلاً كان المقدم باطلا أما اذا قلنا أنه جوهر جسماني نوراني شريف حاصل في داخل هذا البدن، فحينئذ يمكن أن تكون أفعال بآلات الجسدانية[٣] ويبين الإمام الرازي بعد دحض حجج القائلين بروحية النفس يبين مذهبه ومنهجه في بقاء النفس فيقول" اعلم أن طريقنا في بقاء النفس إطباقا للأنبياء والأولياء والحكماء عليه ثم إن هذا المعنى يتأكد بالاقناعات العقلية .

الأول: أن المواظبة على الفكر تغير كمال النفس ونقصان البدن فلو كانت النفس بموت البدن لامتنع أن يكون الموجب لنقصان البدن والبطلان سببا لكمال النفس[٤] .

الثاني: أن عدم النوم يضعف البدن ويقوي النفس وهو دليل على بقاءها .
الثالث: أنه عند سن الأربعين يزداد كمال النفوس ويقوى نقصان البدن وهو يدل على بقائها بدليل أن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – أتاه الله تعالى الكتاب والحكمة وحسن الخطاب والبعثة عند سن الأربعين .

الرابع: أنه عند الرياضات الشديدة يحصل للنفس كمالات عظيمة وتلوح لها الأنوار وتتكشف لها المغيبات مع أنه يضعف البدن جدا وكلما كان ضعف البدن أكمل كانت قوة النفس أكمل فهذه الإعتبارات العقلية إذا انضمت إلى أقوال جمهور الأنبياء والحكماء أفادت الجزم ببقاء النفس[١] .

ويتضح لنا مما سبق أن الإمام الرازي قائل ببقاء النفس ولكنه يدحض حجج القائلين بروحانيتها كإستدلال على بقائها وخلودها، ويقول عن نهجه وهو نهج الأنبياء والأولياء في خلودها وبقائها وأنها وإن كانت ليس روحانية (أي النفس) إلا أنها تبقى ولكن بوجهة خاصة هي وجهة الأنبياء والأولياء وهو يخالف بذلك الإمام الغزالي في الإستدلال لا في المفهوم حيث يقول الإمام الغزالي: " إن هذه الروح لا تفنى البتة ولا تموت بل تتبدل بالموت حالها فقط، إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها إليه واقتناصها أوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانه غنيمة إذ يتخلص من نقله وحمله[٢] .

---

[٣] الرازي- أصول الدين – ص ١٠٨-١٠٩
[٤] المرجع السابق ص ١١٢ وانظر المطالب العالية ج٧-٨ / ص ١٢٧-١٣٢
[١] المرجع السابق ص ١١٣
[٢] الغزالي: الأربعون في أصول الدين ص ٢٨٠-٢٨١ مطبعة الاستقامة القاهرة (ط٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقوال العلماء والمتكلمين في مستقر الروح بعد الموت :

أولاً :قال أبو محمد ابن حزم الأندلسي : اختلف الناس في مستقر الأرواح . فذهب قوم من الروافض[٣] إلى أن أرواح الكفار ببر هوت[٤] ؛ وهو بحضر موت وان أرواح المؤمنين بموضع آخر أظنه الجابية، وهذا قو فاسد، لأنه لا دليل عليه أصلا ، ما لا دليل عليه فهو ساقط ، لا يعجز أحد عن أن يدعي للأرواح مكانا آخر غير ما إدعاه هؤلاء وما كان هكذا فلا وبالله التوفيق .

وذهب عوام أصحاب الحديث إلى أن الأرواح على أفنية قبورها، وهذا قول لا حجة له أصلا تصححه إلا خبر ضعيف لا يحتج بمثله، لأنه في غاية السقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث، وما كان هكذا فهو ساقط أيضا ،وذهب أبو الهذيل العلاف والأشعريه إلى أن الأرواح أعراض تفنى ولا تبقى وقتين، فإذا مات الميت فلا روح هنالك أصلا [١]

ثانياً : وقال ابن قيم الجوزيه [٢] وأما قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها . فإن أراد أن هذا الأمر لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبدا هذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة من وجوه كثيرة.

وإن أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتاً ، أولها إشراف على قبورها وهي في مقرها فهذا حق ولكن لا يقال مستقرها أفنية القبور.

وقال ابن القيم: هذه مسألة عظيمة يتكلم فيها الناس واختلفوا فيها وهي إنما تتلقى في السمع فقط اختلف في ذلك فقال قائلون: أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم يحبسه عن الجنة كبيرة ولا دين،وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم ، وهذا مذهب أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم .

---

[٣] الروافض : هم أعداء للإسلام والمسلمين ، وأتباع للشياطين ، وعملاء لكل عدو للدين ، يتظاهرون بالإسلام وهم له منكرون ، وأنهم يدافعون عنه ، وهم له يهدمون ، ويتنادون ويتباكون على الوحدة الوطنية ، وهل فرقها غيرهم ، وقد آذوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكفروا الصحابة ، وكفروا أمهات المؤمنين – رضي الله عنهم أجمعين – قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم : " وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أنَّ الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب منهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازاتهم بكثرة الكذب " أنظر مقدمة كتاب " الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة للهيثمي ، تحقيق عادل شوشة ص (٩ – ١٠) ط١ ، المنصورة – رقم الإيداع ٢١١٨٨ /٢٠٠٨ م .

[٤] ببر هوت : في شحر بلاد حضرموت من بلاد الشحر في جهة اليمن ببلاد عُمان ، وهو وادٍ معروف بقرب حضرموت ، وهي بئر عادية في فلاة وادٍ مظلم ، ويقال : إنه موضع بركان قديم يظهر إلى أنه انفجر فأهلك من حوله ، انظر معجم البلدان : ١ / ٤٠٥ ، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية : ابراهيم المقحفي ١٦١/١-١٦٢ ، والروض المعطار في خير الأقطار للحميري – ص (٨٦) .

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل / لابن حزم الأندلسي (ج٢ص ٣٢٠)

[٢] ابن قيم الجوزية(٦٩١-٧٥١هـ=١٢٩٢-١٣٥٠م) هو محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابو عبد الله شمس الدين من اركان الاصلاح الاسلامي،واحد كبار العلماء،مولده ووفاته في دمشق تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصي، واطلق بعد موت ابن تيمية وكان محبوبا عند الناس،ألف تصانيف كثيرة منها: (أعلام الموقعين) وزاد المعاد في هدي خير العباد، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية) وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، وكشف الغطاء عن حكم سماع الغناء) وغيرها، انظر الزركلي: الاعلام (٥٥/٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : سجين وفي لفظ عنه: نسمة المؤمن تذهب في الأرض حيث شاءت وقالت طائفة أخرى منهم ابن حزم: مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها وقال: والذي نقول به في مستقر الأرواح هو ما قاله الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم لا نتعداه فهو البرهان الواضح، وهو أن الله عز وجل قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٢ وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴿١١﴾ ﴾ الأعراف: ١١

فصح أن الله تعالى خلق الأرواح جملة، وكذلك أخبر – صلى الله عليه وسلم – أن الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف.[٢]

رابعاً: وقالت فرقة: (وهم المتناسخة منكري الميعاد)[١] .

مستقرها بعد الموت أرواح أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها،فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الأرواح فتصير النفس السبعية إلى أبدان السباع والكلبية إلى أبدان الكلاب ، والبهيمة إلى أبدان البهائم ، والدنية والسفلية إلى أبدان الحشرات ، وهذا قول المتناسخة منكري الميعاد ، وهو قول خارج عن أقوال الإسلام كلهم.

وأرجح ما قاله ابن حزم الظاهري في أن مستقر الأرواح هو ما قاله الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم فلا نتعداه وهو البرهان الواضح وهو أن الله تعالى قال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢ وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ الأعراف: ١١ وصح أن الله عز وجل خلق الأرواح جملة وهي الأنفس.

وكذلك أخبر عليه السلام: " أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف"[٢]
وقد قال ابن قيم الجوزية بعدم فناء الروح :-

---

[٢] الروح لابن القيم ص (١٣٥) – والحديث صحيح – رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب رقم (٤٥) باب الأرواح جنود مجندة رقم (٤٩) حديث رقم (٢٦٣٨) .

[١] التناسخية: قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد، والإنتقال من شخص إلى شخص وما يلقى من الراحة والتعب والدعة والنصب،فمرتب على أسفله قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك والإنسان أبداً في أحد أمرين إما في فعل وأما في جزاء وما هو فيه فإما مكانا على عمل قدمه واما عمل ينتظر عليه والجنة والنار في هذه الأبدان وأعلى عليين درجة النبوة واسفل السافلين دركة الجنة فلا وجود أعلى من درجة الجنة ولا وجود أسفل من دركة النار ، الشهر ستاني: الملل والنحل ص (٢٨١-٢٨٢) .

[٢] رواه بخاري (٣٣٣٦) ومسلم (٢٦٣٨/٦٦٠٣) وأبو داود (٣٨٣٤) واحمد في مسنده٢/٥٣٧،٢٩٥،٥٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً : مستقر الروح عند الامام الغزالي:

الروح غير فانية، ولا يجوز عقلا أن تفنى، فالروح إذن هي التي ستلقي جزاءً في العالم الآخر إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ولكن موقف الإمام الغزالي من مصاحبة الجسم للروح في ذلك العالم الآخر هذا الموقف مضطرب، كما يقول بذلك الدكتور سليمان دنيا " فهو تارة يقول بأن الجسم سيبعث ولكنه يغلب أن البعث للروح وحدها دون الجسم حيث يصرح بأن سعادة النفس بإدراكها للأمور الكلية العقلية التي يصح أن يقال فيها أنها أفضل وأتم من السعادة الحاصلة لها عن الأمور الحسية، لأنه لا شبهة بين السعادة البتة حتى يصح عقد مقارنة بينها[١] ، وحيث نجد أن هناك تقارب كبير في المفهوم بين الإمام الرازي والغزالي وهو عدم فناء الروح ، ويقرر الغزالي أن السعادة الروحية لأهل السعادة، والشقاوة الروحية لأهل الشقاوة دائمان في الدار الآخرة بلا انقطاع.

سادساً : وقد إتفق رأي الإمام النفتازاني مع رأي الإمام الرازي على أن النفس لا تفنى حيث قال " اتفق القائلون بمغايرة النفس للبدن، على أنها لا تفنى بفنائه، لظهور أن علاقة التدبير لا تقتضي ذلك،إلا أن دليل بقائها عندنا السمع، وعند الفلاسفة إمتناع فنائها، لإستنادها إلى القديم إستقلالا أو بشرط في الحدوث دون البقاء، وهو ضعيف، ولأنها لو فنيت لكانت في مادة كالصور والأعراض، لأن قوة الفناء وقبوله بمعنى إمكانه الإستعدادي، لا الذاتي الإعتباري يفتقر إلى محل يبقى عند حصول المقبول ويقوم به ما هو من صفات النفس، ورد بمنع ذلك في المقبول العدمي)[٢]

ثم ذكر التفتازاني بقوله أورد الامام[٣] في المطالب العالية من العلم الإلهي من الشواهد العقلية والنقلية في هذا الباب ما يقضي ذكره إلى الاطناب[٤]

حيث أنه يشير إلى أقوال الإمام الرازي في أن النفس لا تفنى وقد ذكر الرازي في هذا الموطن أدلة كثيرة أذكر بعضها لا على سبيل الحصر

حيث إن الرازي في المطالب العالية قال:" وأما الذين يقولون :النفس عبارة عن جوهر مجرد مغاير لهذا البدن، فالكل أطبقوا على أن النفس باقية بعد موت البدن ولما بينا بالدليل: أن النفس جوهر مجرد، كان قولنا:النفس باقية بعد موت البدن مفرعا على هذا الأصل والله اعلم[٥]

ثم قال الإمام الرازي: " واعلم: أن هذه المسألة لما كانت أهم المهمات لا جرم عزمنا على أن نذكر فيها ما يمكن ذكره ، سواء كان من الوجوه البرهانية ، أو الوجوه الإقناعية:

فالحجة الأولى: على بقاء النفس بعد موت البدن: أن نقول: قد ثبت أن النفس الناطقة: جوهر ليس بجسم ولا في جسم البتة، ويمتنع أن يحصل بينه وبين الأجسام قرب أو بعد أو مناسبة، وليس بينها وبين هذا البدن، إلا أن هذا البدن محل تصرف ذلك الجوهر في منزل عمله ودار مملكته، كما أن

---

[١] د. سليمان دينا: الحقيقة في نظر الغزالي – دار المعارف - -١٩٦٥- ص ٣٥٨ .

[٢] التفتازاني :شرح المقاصد (ج٢/ص٤٧٤)*طباعة دار الكتب العالمية ط١ ٢٠٠١م .

[٣] الامام فخر الدين الرازي : المطالب العالية ج ٧ /- ٩٨ / ص ١٢٨ – ١٢٩ .

[٤] التفتازاني: شرح المقاصد (ج٢/ص٤٧٥) .

[٥] الامام الرازي: المطالب العالية من العلم الالهي ج (٧-٨-٩) ص (١٢٨) الجزء السابع في الأرواح العالية والسافلة (النفس) طباعة دار الكتب العلمية ١٩٩٩م ، وانظر مفاتح الغيب ، ج ٧ / ص ٤٣١٦ – ٤٣١٧ ، طباعة دار الفكر ٢٠٠٥ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجل المعين يكون ساكناً في دار ومتصرفا فيها، فإذا خرجت تلك الدار وخرجت عن الصلاح والسداد ، لم يلزم موت ذلك المتصرف وبطلانه، وهذا يجري مجرى العلوم الضرورية، والشك والشبهة إنما يتولد بسبب أن الوهم يسبق إلى أن ذلك الشيء حال في هذا البدن، وساري فيه، فيسبق حينئذ إلى الوهم أنه يجب موتها بموت البدن .

وأما إن قدرنا جوهراً مجرداً ليس بينه وبين هذا البدن مناسبة إلا بالقرب ولا بالبعد،ولا يوجه من وجوه المناسبة،إلا من وجه واحد،وهو أن ذلك البدن كان دار مملكة ذلك الجوهر ومحل تصرفه، ثم أنه خرجت هذه الدار فالعلم الضروري حاصل بأن هذا القدر لا يقتضي عدم ذلك الجوهر، ولا يغير حالا من أحواله فهذا لبيان أنه لا يلزم من موت البدن موته .

الحجة الثانية لما كان المدبر لهذا الجسد، والمتولي لإصلاح حاله هو النفس، ومن المعلوم أن النفس انما تتولى ذلك بسبب كونها حية عالمة قادرة فحينئذ يتوقف صلاح هذا الجسد على كون النفس موصوفة بالحياة والعلم والقدرة، فلو كانت النفس موصوفة بهذه الصفات، وهذه الصفات موقوفة على صلاح حال البدن، لزم توقف كل واحد منها على الآخر وذلك دور، والدور باطل.

ومثاله: أنه لما كان حدوث العالم، وصلاح حاله موقوفاً على كون الإله حيا عالما قادرا، امتنع أن يكون حصول هذه الصفات للإله .

موقوفاً على صلاح هذا العالم،وإلالزم الدور، فكذا ها هنا فإن النفس لا تعلق لها بالبدن، إلا تعلقاً شبيهاً بتعلق الإله بالعالم،وذلك من أظهر الدلائل على أن النفس لا تموت بموت البدن، ولا يفسد شيء من صفاتها بفساد البدن.

الحجة الثالثة: أنه لو ماتت النفس بموت البدن ، لضعفت بضعف البدن، وهي لما كانت لا تضعف بضعفه، وجب أن لا تموت بموت البدن أما بيان الشرطية: فبالإستقراء الظاهر، فإنه متى وقع الخلل في الأصل ، لزم منه وقوع الخلل في الفرع ثم نقول:إن الدليل عليه: إن كل شيء يفسد بفساد غيره، فإنه يكون محتاجاً في ذاته إلى ذلك الغير إذ كل محتاج إلى شيء آخر، يضعف حال الاحتياج إليه فضعف المحتاج إليه يوجب ضعف المحتاج، إذ لو بقي كمال المحتاج،حال نقصان المحتاج إليه، لكانت صفة المحتاج غنية عن المحتاج إليه،والصفة أضعف من الموصوف، وإذا حصل الإستغناء في الصفة مع ضعفها،فبأن يحصل الإستغناء في الذات مع قوتها كان أولى، فثبت: أن كل شيء يفسد بفساد غيره،وجب أن يظهر فيه النقصان، بسبب نقصان غيره، فلو كانت تفسد بفساد البدن، لوجب أن يظهر النقصان في النفس عند ظهور النقصان في البدن[1] .

هذه الأدلة العقلية وغيرها التي قال بها الإمام الرازي تدل على عدم فناء النفس .

---

[1] الإمام الرازي: المطالب العالية ج – ٧–٨–٩*) ص (١٢٨–١٢٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإمام الرازي كذلك يعول في إثبات خلود النفس بعد فناء البدن بالأدلة النقلية أكثر من تعويله على الأدلة العقلية [١] وهو كسائر الفلاسفة المسلمين يرى أن النفس باقية بعد فناء البدن [٢] وفي هذا يقول في معالم أصول الدين:"اعلم أن طريقنا في بقاء النفوس إطباق الأنبياء والأولياء والحكماء عليه، ثم إن هذا المعنى يتأكد بالإقناعات العقلية[٣] ، بيد أن في بعض استدلالاته النقلية شيئا من التعسف ومن ذلك إدعاؤه أن كلمة لا تموت بموت البدن[٤] مع أن هذه الكلمة باقترابها مع كلمة"ولا تموت بموت البدن" ولا يحيا تصف صورة عذاب الاشيقاء في نار جهنم فلا هم بميتين فيستريحوا ولا أحياء حياة خالية في العذاب والألم [٥] "

واذ كانت النفس غير ميته، فل تظل مفارقه، أم أنها تدبر بدنا آخر؟ إن تدبير النفس وحلولها في بدن آخر بعد فناء بدنها الأول يعرف"بالتناسخ" ولم يشذ الرازي على قول أغلب المسلمين بالقول بفساد التناسخ،غير أن استدلاله على هذا الفساد كان قلقا، ذلك أن المتكلمين استشهدوا على بطلان هذا المعتقد بأن لو كنا قد عشنا حياة سابقة على حياتنا هذه لأمكننا أن نتذكر أحوالنا ومعارفنا التي كانت لنا في تلك الحياة الأولى، وقد وصف الفخر هذه الحجة في "المباحث المشرقية [٦]" بأنها ضعيفة جدا ونقضها في " المحصل" بقوله:(لم لا يجوز أن يكون تذكر أحوال كل بدن موقوفا على التعلق بذلك البدن [٧].

ولكن على الرغم من هذا النقد لم يأت في الكتابين المذكورين بحجة من عنده غير أنّا نفاجأ حين نقرأ " معالم أصول الدين" آخر مؤلفاته الصغيرة بأنه يجعله من تلك الحجة ذاتها حجة صحيحة راسخه لا يرقى إليها الشك فهو يقول:" ... والأقوى في نفي التناسخ أن يقال : لو كنا موجودين قبل هذا البدن لوجب أن نعرف أحوالنا في تلك الأبدان، كما أن من مارس ولاية بلدة سنين كثيرة فإنه يمتنع أن ينساها"[١]

---

[١] الرازي: والتفسير الكبير٩ – ٩٢ المباحث المشرقيه ٢/٣٩٧ ، ، ورسالة في فائدة الزيارة ص(٢٣٩) .

[٢] أنظر كتاب الدكتور محمود قاسم:في النفس والعقل ص ١٥٨ وما بعدها وكتاب الدكتور إبراهيم مدكور:في الفلسفة الإسلامية ص٢٢٥،وما بعدها .

[٣] الرازي معالم أصول الدين ص ١٢٣ .

[٤] الرازي – المطالب العالية (طلعت) ص ٥١٢ ، وقد سبق إلى هذا الاستدلال آخرون منهم الغزالي – معراج السالكين ص (٣٥ – ٣٦) .

[٥] انظر مفاتيح الغيب ٣١– ١٤٧.

[٦] الرازي المباحث المشرقيه ٢– ٣٩٦

[٧] الرازي .. المحصل ص ١٩٧

[١] **الرازي : المعالم في أصول الدين ص ١٢٢**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أنه في المطالب" العالية" أيضا يرتضي تلك الحجة، لأنه قد سردها دون تعليق [٢].

وقد وافق الإمام ابن قيم الجوزية الإمام الرازي على أن الروح لا تفنى وأنها تنعم أو تعذب حيث قال ابن القيم الجوزيه: في مستقر الأرواح ورجح:" بأن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت، فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامة عليهم،وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء.

ومنها : أرواح في حواصل طير خضر تسرح بالجنة حيث شاءت[٣] وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو نحوه كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" يا رسول الله مالي إن قتلت في سبيل؟ قال الجنة، فلما ولى قال: إلا الدين أخبرني به جبريل أنفاً.
ومنهم من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة التي غلها ثم استشهد فقال الناس: هنيئاً له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده أن الشملة التي غلها لتشتعل عليه ناراً في قبره[٤].

وقال أيضا الشيخ محمد السفاريني في عدم فناء الروح وأنه لا يلحقها عدم وفي ذلك يكون موافقاً لرأي الإمام الرازي حيث قال:" مما ذكر في أصل العقيدة بقاء الأرواح وأنه لا يلحقها عدم ولا فناء ولا اضمحلال لأنها خلقت للبقاء وانما تموت الأبدان وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد مفارقتها لأبدانها إلى أن يرجعها الله تعالى إليها ولو ماتت الأرواح لا تقطع النعيم والعذاب وقد قال الله تعالى﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴿١٧٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠ .
مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وقد ذاقت الموت، قال المحقق ابن القيم : الصواب أن موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فإنها لا تموت بهذا الإعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب" [٥]

وأذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة على بقاء الروح وعدم فنائها بعد الخروج من الجسد وأن أرواح المؤمنين في نعيم وأرواح الكفار في عذاب يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩ "[٦]

---

[٢] الرازي: المطالب العالية ٣٣١/٢
[٣] الحديث صحيح عن مسروق " سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني – اعتنى به مشهور آل سلمان ص (٢٦٠ – ٢٦١) حديث رقم (١٤٣٨) طباعة الرياض ٢٠٠٧ م .
[٤] الحديث صحيح رواه أبو هريرة ، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للألباني حديث رقم (٧٠٦٥) ص ١١٨٨ .
[٥] السفاريني: لوامع الأنوار البهية ص ٣٧
[٦] الرازي مفاتيح الغيب ج٤/ ص ١٤٨ طباعة دار الفكر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخلاصة : فمن خلال هذا المبحث وذكر أقوال العلماء في مسألة الروح تبين لي مايلي :

أولاً: الروح والنفس والقلب والحياة كلها بمعنى واحد فحيث نقول مات الإنسان انقطع نفسه وتوقف قلبه وخرجت روحه فأصبح بلا حياة فكلها متعلقة ببعضها البعض ، وهذا ما قال به جمع كبير من العلماء الذين سبقوا الإمام الرازي مثل ابن حزم والغزالي ، وهو نفس رأي الإمام الرازي ، وكذلك من جاء بعده مثل ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية .

ثانيا: أما عن ماهية الروح وكيفيتها فلا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى حيث يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥

ثالثا: اختلف العلماء في حقيقة الروح بأنها جوهر أو عرض أو جسم قول الإمام الغزالي بان الروح جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن وفيضان أنوار الحياة والحس، وأن الروح هو أحد معاني القلب وان الروح كذلك هو النفس وقول الإمام الرازي بأن النفس جوهر وليس بجسم .

رابعا: ثم ذكرت أقوال العلماء في مستقر الأرواح بعد خروجها من الإنسان ورجحت قول الإمام ابن حزم الظاهري في أن مستقر الأرواح هو ما قاله الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم، حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٢، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأعراف: ١١ فصح أن الله تعالى خلق الأرواح جملة وهي الأنفس وقول الإمام الرازي بأن النفس لا تفنى بعد خروجها من الجسم وقد وافقه ابن قيم الجوزية بقوله بأن أرواح الصالحين في سعادة والأشقياء في شقاوة ،وكذلك أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف"[1] ،وحيث قال ابن حزم: (وهي العاقلة الحساسة، وأخذ الله عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة، قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لأدم على جميعهم السلام، وقبل أن يدخلها في الأجساد، الأجساد يومئذ تراب وماء ثم اقرها تعالى حيث شاء.فالروح ترجع إلى البرزخ فأرواح أهل السعادة عن يمين أدم عليه السلام وأرواح أهل الشقاوة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر وتعجل أرواح الأنبياء عليهم السلام وأرواح الشهداء إلى الجنة وهذا القول تبناه جميع أهل الإسلام. ثم تعاد الأرواح كلها في الأجساد يوم القيامة ثانية من أجل الحساب والله تعالى اعلم[2].

---

[1] رواه البخاري رقم (٣٣٣٦) .

[2] ابن حزم الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ٢ / ص ٢٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني:
عذاب القبر ونعيمه عند الإمام الرازي وينقسم لثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أدلة عذاب القبر ونعيمه في الكتاب والسنة
المبحث الثاني : الفريق الذي ينفي وقوع عذاب القبر ونعيمه على الروح والجسد
المبحث الثالث : وهم المثبتون لعذاب القبر ونعيمه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني:
عذاب القبر ونعيمه عند الإمام الرازي :

تمهيد :

إن مسألة عذاب القبر ونعيمه من القضايا الهامة في مجال العقيدة والتي دار حولها نقاش وجدال بين العلماء والمفكرين المسلمين وغيرهم من أصحاب الملل والنحل المختلفة ، حيث إن بعضهم يثبت عذاب القبر فيقول أنه للروح والبدن معا، وفريق آخر يقول أنه للروح فقط دون البدن، وقد ينكر فريق آخر عذاب القبر، ونعيمه بالكلية وذلك بسبب وضعهم لهذه القضية في إطار عقلي بحت لا يليق بمثل هذه القضايا الغيبية، حيث لا يستطيع العقل الإنساني معرفة كنهها أو إدراكها وذلك بسبب عدم تصديقهم بما أنزل من قبل الله تعالى من خلال القرآن وما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في مسألة عذاب القبر ونعيمه ، ولإستخدامهم وتقديمهم العقل على النقل وهم بعض شيوخ المعتزلة وبعض الخوارج ، أما المثبتون له فهم أهل السنة المعتزلة كبشر بن المعتمر[١] والجبائي[٢] .

أولا: مفهوم عذاب القبر والبرزخ لغة :أطلق القران على الفترة ما بين الموت والبعث" برزخا" قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠ ، فالآية واضحة الدلالة على أن البرزخ هو الزمان الفاصل (ما بين الموت والقيامة[٣] وهو نفس المعنى اللغوي للكلمة _ تقريبا_)

---

(١) ١ بشر: هو بن المعتمر الهلالي أو سهل من أهل بغداد، وقيل بل من أهل الكوفة، ولعله كان كوفيا ثم إنتقل الى بغداد وهو رئيس المعتزلة ببغداد، وله قصيدة من أربعين الف بيت ورد فيها على جميع المخالفين ، حبسه هارون الرشيد عندما قيل له أنه رافض ، توفي في حلوان سنة٢١٠هـ وكفره إخوانه من القدرية في أمور أنظر فرق وطبقات المعتزلة ص ٦٢-٦٣

(٢) انظر الباحثة سعاد حماد – السمعيات عند الإمام الرازي –ص (٥٠) وما بعدها - جامعة عين شمس – مصر .

(٣) المفردات- الراغب الأصفهاني ص ٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال في القاموس : (البرزخ: ما بين كل شيئين من حاجز)[١] ووجه تسمية ما بين الموت والقيامة برزخا، لكونه يحجز بين الدنيا والآخرة.

إذن فالبرزخ عالم يقع ما بين الدنيا والآخرة، من مات دخله من وقت موته إلى مبعثه، وأول منازله القبر وفتنته وتشمل ضغطة القبر وسؤال الملكين، والجنة البرزخية والنار البرزخية ، وغير ذلك من الأمور السمعية التي لا سبيل لتصورها والإيمان بها إلامن خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتي يطلق عليها المصنفون في العقائد" عذاب القبر " (وإنما أضيف إلى القبر لأنه الغالب وإلا فكل ميت أراد الله تعذيبه عذب ، ، قبر أو لم يقبر ولو صلب أو غرق أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رمادا وذري في الريح ، ولا يمنع من ذلك كون الميت تفرقت أجزاؤه[٢] فالموت الذي تفارق أشخاص البشر فيه حياتهم الظاهرة يعقبه وجود قبل القيامة يسمى " البرزخ" دلت عليه آيات وأحاديث كثيرة وهذه الحياة لها قوانينها الخاصة وتسمى الحياة البرزخية، يبدأ فيها حساب الإنسان ويظهر ثوابه أو عقابه وبتعبير د/ محمد اقبال (البرزخ حالة قد تكون ضربا من التوقف بين الموت والنشور)[٣] ويكون فناء البدن مجازا إلى البرزخ الذي جاء وصفه في القرآن وصرحت كتب الصوفية بأنه حالة من الشعور تتميز بتغير في موقف النفس إزاء الزمان والمكان وهو أمر غير مستبعد[٤] وعلى هذا يظهر أن حالة البرزخ ليست مجرد حالة من التوقع السلبي ، بل هي حالة تلمح فيها النفس أوجها جديدة من الحقيقة ، وتتهيأ للتكيف مع هذه الأوجه[٥] .

المبحث الأول : أدلة عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة :

عذاب القبر ونعيمه(ثابت بالكتاب والسنة وبإجماع الأمة[٦] وقد ساق القرآن والسنة مجموعة من النصوص في اثباتهما منها ما يلي:

١- قوله تعالى عن المكذبين من آل فرعون : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر: ٤٦ والآية لوضوحها تعتبر من أقوى الأدلة على عذاب

---

[١] لوامع الأنوار البهية- للسفاريني المكتب الاسلامي- دار الخاني- بيروت ط١٤١١/٣هـ - ١٩٩٩١ ج٤/٢
[٢] حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد – للشيخ ابراهيم بن محمد الجيزاوي الباجوري تحقق د / علي جمعة – دار السلام – القاهرة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م ص ٢٧٦
[٣] محمد إقبال تجديد التفكير الديني في الاسلام – ص ١٣٣
[٤] انظر السابق ١٣٧
[٥] النظر السابق ١٣٨
[٦] شرح لمعة الاعتقاد – للامام ابي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة- الشرح بقلم د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان طبعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ بعناية عبد السلام بن عبد الله السليمان ص ١٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البرزخ. اذ فرقت بين نوعين من العذاب يتعرض لهما قوم فرعون الأول وهو العروض على النار غدوا وعشيا، وهذا في البرزخ، والثاني يوم تقوم الساعه وهو أشد العذاب [١] .

٢- قوله تعالى في وصف نعيم الشهداء وانتظارهم لقدوم أحبابهم عليهم ، ليشاركوهم سعادتهم :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾
آل عمران١٦٩ - ١٧٠ [٢]

٣- جاء عدد كبير من الأحاديث النبوية يشرح الآيات السالفة ويبين مضمونها، ومنها:

* أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو" اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر"[٣]

* قال الحافظ ابن رجب وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر، ففي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر قال: " نعم عذاب القبر حق"[٤]

* وأيضا عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن أهل القبور يعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم"[٥]

*وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال :" إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الاخر فكان يمشي بالنميمة ...)[٦] هذا والأدلة على نعيم القبر وعذابه (أكثر من أن تحصى، بحيث تواتر القدر المشترك وإن كان كل واحد منها من قبيل الآحاد [٧] وهي متضافرة على إثبات أن قبل البعث الآخروي والجنة والنار الآخرويتين ، إنذاراً بالعقاب ومبشرات بالثواب وجنة برزخية وناراً برزخية.

وأما كيفية العذاب والنعيم فذلك من أمور الغيب التي لاسبيل لإدراكها بالحواس وإنما سبيلها التسليم؛ لأن (الموت على الحقيقة – طور من الأطوار التي تصيب الحي في سنينه المختلفة كالطفولة والرجولة والكهولة. إلا أن هذا الطور يمتاز بأن الروح فيه أقوى إدراكا وأصدق حساً... والقبر ليس مكاناً يخيم عليه الصمت والظلام، تعبث فيه الديدان والحشرات.. فحسب .. وإنما يخفي هذا المنظر وراءه – في عالم لا ندريه– سهولاً فسيحه تحفل بالأزهار وأنوار وتفوح منها العطور المنعشة أعدها الله للمؤمنين الصالحين. أم هي وهاد تدع فيها الأنفس الشريرة، وتئن تحت وقع المطارق المنهالة والمقاطع المحماة، أعدها الله للفاسقين عن أمره، الظالمين لخلقه.

---

[١] انظر شرح المواقف الموقف السادس في السمعيات تحقيق د/ أحمد المهدي ص ٢٢٤ ـ٢٢٥
[٢] انظر الأنعام :٩٣، والأنفال ٥٠ ،٥١ ، وفصلت: ٣٠ ، وغافر : ١١ .
[٣] صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر ـ رقم ١٣١١ .
[٤] صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في عذاب القبر ـ رقم ١٣٠٦ .
[٥] صحيح البخاري ـ كتاب الدعوات ـ باب التعوذ من عذاب القبر ـ رقم ٦٠٠٥ .
[٦] صحيح البخاري كتاب الوضوء ـ باب ما جاء في غسل البول وقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب القبر كان لا يستتر من بوله ولم يذكر سوى بول الناس.رقم ٢١٥. وانظر الاعتقاد على مذهب السلف للبيهقى ص ١٢٤ـ١٢٩ .
[٧] شرح المواقف ص ٢٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه – يفيض في شرح الحقائق المتصلة بهذا العالم المغيب، حتى ليكاد سامعوه يرون آفاقه رأي العين، الصحو منها والنائم. وذلك حتى يؤسس في أفئدتهم يقيناً بأن الموت المرتقب مرحلة تلي هذه الحياة كما تلي الرجولة الطفولة[١] فالإنسان يبدأ في بطن أمه" نطفة" ثم يرتقى فيتحول الى علقة ثم مضغة... ويستمر تكوين الجنين في بطن أمه من خلال طيه للمراحل التي تقوده نحو الإكتمال حتى يخرج بـــ " الولادة " انساناً كاملاً سوياً.

والانسان لا يفقد شيئا بالولادة، وإنما يكون فيها قد قطع شوطا باتجاه تكامله. وكذلك يقال بالنسبه للموت، فالإنسان الذي يقضي من هذه النشأة الى النشأة الأخرى، لا يفقد شيئاً ولا ينتقص منه، وإنما يسرع به "الموت" الى مشارف حياة الخلد والأبدية، وبهذا المعنى يعتبر " الموت" مرحلة على طريق تكامل الإنسان وسيره التصاعدي نحو الخلود [٢].

هذا وقد وجدت أن صدر الدين الشيرازي قد سبق الى إستخدام مثال الجنين، وذلك حين يقول (أما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيئات المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين ... فالنفس ما بين الموت والبعث بمترلة الجنين أو النائم لم تقو قواها ومشاعرها لإدراك المدركات الاخرة) [٣] وفي موضع آخر يقول: " والموت كالولادة، فقس الآخرة بالأولى والولادة الكبرى بالولادة الصغرى)[٤] علينا إذن أن نوقن بعالم البرزخ وما فيه من مقدمات للحساب النهائي، وإن كنا لا نعرف شيئا عن حقيقة الحساب في القبور، ولا حدود ما يصيب الأبدان والأرواح منهن وهذا ما لا يمكن الخوض في تفاصيله، وإن كانت البحوث العلمية والإكتشافات الكونية قد بدأت تجلو كثيرا من أسرار الكون والحياة، وتقرب الى عقولنا حقائق الوحي التي أخبرنا بها النبي الكريم والتي نصدق بها عن اقتناع وتسليم ولكل دقائقها وتفاصيلها ليكشف عنها المستقبل الذي ينتظر كل فرد عندئذ لن تكون حياة القبور رجما بالغيب، بل تصير عالم الحق.

<u>موقف المتكلمين من عذاب القبر ونعيمه</u> :

كما أجمعت جماهير المسلمين على الإيمان بالبعث والحساب، باعتباره أصلا من أصول الدين ، كذلك أجمعت على أن (إحياء الموتى في قبورهم، وسؤال منكر ونكير لهم، وعذاب القبر للكافر والفاسق،

---

[١] عقيدة المسلم الشيخ محمد الغزالي طبعة ادارة احياء التراث الاسلامي – الدوحة- قطر ١٤٠٣هـ ص ٢٥٢
[٢] انظر اليوم الاخر للاستاذ حسين مظاهري ص ٤٨
[٣] الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الأربعة- ٩/٢٤٤-٢٢٥
[٤] السابق ٩/٢٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلها حق عندنا – الأشاعرة– واتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، واتفق عليه الأكثرين بعده. أي بعد الخلاف وظهوره) [١] .

وهذا الكلام يحتاج إلى تفصيل، ذلك أن المتكلمين عدوا مبحث عذاب القبر من السمعيات، فآمن به الأشاعره وأثبتوه لورود الخبر الصحيح بذلك، ولأن هذه الأمور (في أنفسها ممكنه، والله تعالى عالم بالكل، قادر على الكل، فكان خبر الصادق عنها مفيدا العلم بوجودها) [٢].

ويقول الامام الغزالي[١] : " وسؤال منكر ونكير، وردت به الأخبار فيجب التصديق به، لأنه ممكن اذ ليس يستدعي إلا إعادة الحياة إلى جزء من الأجزاء الذي به فهم الخطاب، وذلك ممكن، في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون أجزاء الميت وعدم سماعنا للسؤال له، فإن النائم ساكن بظاهره، ويدرك بباطنه من الآلام واللذات وما يحس بتاثيره عند التنبه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده ومن حوله يسمعونه ولا يرونه، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤيا لم يدركوه.

وقال : إن عذاب القبر، قد ورد الشرع به قال الله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر: ٤٦ واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح الإستعاذة من عذاب القبر، وهو ممكن فجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور، فإن المدرك لألم العذاب من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على إعادة الإدراك إليها[٢]

<u>المبحث الثاني : الفريق الذي ينفي وقوع عذاب القبر ونعيمه (على الروح والجسد) :</u>

<u>القائلون بنفي وقوع عذاب القبر ونعيمه على الجسد والروح :</u> لا شك أن نفاه عذاب القبر قد أخذوا المسألة من ناحية العقل الصرف ولا يربطون ذلك بالنقل وإن وجد من يربط ذلك بالنقل فمنهجه في ذلك التأويل ويأتي على رأسهم أقوال أهل البدع من المعتزلة والخوارج وسنفصل في ذلك

<u>القول الأول:</u> ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة، وبشر المريس ويحيى بن كامل[٣] وأكثر المتأخرين من المعتزلة، والخوارج إلى إنكار عذاب القبر بالكلية[٤]

---

[١] شرح المواقف ٨ / ٣١٧
[٢] المحصل للرازي ص ٥٦١
[١] الغزالي – إحياء علوم الدين م١/ ١٧٥ – ١٧٦) المكتبة التوفيقية بمصر .
[٢] المرجع السايق ص ١٧٦ .
[٣] ذكره الشهر ستاني في الملل والنحل" أنه من أواخر الخوارج الإباضية،وعده أبو الحسن الأشعري من مؤلفي كتبهم ومتكلميهم (أي الخوارج الإباضية).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر القاضي عبد الجبار الهمذاني أنه لا خلاف بين الأمة بصدد مسألة عذاب القبر ونعيمه ولم يخالف في ذلك إلا ضرار بن عمرو[٢] وهو الذي قبل قول ابن الرواندي الذي ذكر أن المعتزلة كلهم ينكرون عذاب القبر ولا يقربون به [٣]

والقول الثاني: ذهب بعض المعتزلة إلى أن الله سبحانه وتعالى يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الآلام وهم لا يشعرون،فإذا حشروا وجدوا تلك الآم وأحسوا بها[٤]

والحقيقة أنه لكي نفهم الموقف الحقيقي للمعتزلة من عذاب القبر فلا بد أن نقارن ذلك الموقف ومدى اتساقه مع سائر أصولهم العقلية حيث يتضح لنا ذلك من خلال أصولهم العقدية وخاصة الوعد والوعيد والعدل، والمنزلة بين المنزلتين وإذا أخذنا في الاعتبار النسق المعتزلي العقلي فإننا نفهم سر إنكارهم وإذا كانت مسألة عذاب القبر مما لا يمكن للعقل أن يخوض فيه فإنهم لهذا السبب قد أنكروا القبول العقلي لتلك المسألة، ودليلهم على هذا الإنكار مسألة الإحياء حيث أنهم يذهبون إلى أن مسألة النعيم أو العذاب في القبر تقتضي الإحياء بمعنى أن تكون هناك حياة في القبر ، لأنه لا يعقل أن يكون التعذيب للجماد ، فالحياة في القبر أياً كانت فهي شكل من أشكال هذه الحياة هي التي تتيح للشخص الذي يعتبر أن يجيب عن أسئلة الملكين له وغير ذلك من الأمور التي يمكن أن تحدث في القبر، فلقد صرحوا أن مسألة عذاب القبر ونعيمه لا يمكن إثباتها عقلا فنفوا عذاب القبر ونعيمه ،وتستبعد المعتزلة أيضا عذاب القبر من ناحية أنه لكي يقع لا بد من أن يخلق الله فيهم العقل حتى يحسن التعذيب إقامة لأصل من أصولهم وهو العدل،حيث أنهم ذهبوا إلى أن العقل الذي يخلق لهم ضروري حتى لا يعتقد العاقب المعذب أنه مظلوم[٥] .

ويذهبون أيضا إلى أن أهل النار لا بد من أن يكونوا عقلاء كذلك ، أما عن كيفية ذلك العذاب في القبر وطبيعة هذين الملكين اللذين يأتيان للميت في قبره ويسألانه ونوع تلك الأسئلة كل ذلك من الأمور التي لا يهتدي إليها عن طريق العقل وإنما الطريق إليها بواسطة السمع فقط [١] والحجة الثابتة لدى كل نفاة

---

[٤] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٨٨/٤، والروح لابن قيم الجوزية ص ١٦٨،والمواقف للإيجي ص٣٨٢،وشرح الأصول الخمسة،للقاضي عبد الجبار ص ٧٣٠

[٢]هو ضرار بن عمرو العظفاني القاضي ، معتزلي جلد ، له مقالات خبيثة ، يقول : " يمكن أن يكون جميع من يظهر الإسلام كفاراً في الباطن ، لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه " ، قال الروزي : قال أحمد بن حنبل : " شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن القاضي ، فأمر بضرب عنقه ، فهرب ، وقيل : إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه ، انظر : طبقات المفسرين ١٠ / ٢٢٢ ، ميزان الإعتدال ٢ / ٣٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٥٤٤ ، لسان الميزان ٦ / ٥٩٧ ، الفهرست (ص ٣٣٥) .

[٣] القاضي عبد الجبار ـ شرح الأصول الخمسة. تعليق الامام احمد بن الحسين بن أبي هاشم ـ دار إحياء التراث العربي ببيروت واعتنى بها الاستاذ سمير مصطفى ـ الطبعة الاولى-١٤٢٢-٢٠٠١ص ٤٩٣

[٤] ابن قيم الجوزية: الروح،ص ١٦٨

[٥] انظر د. أحمد محمد عبد القادر : عقيدة البعث والآخرة في الفكر الإسلامي .

[١] أنظر د. أحمد محمد عبد القادرعقيدة البعث والاخرة في الفكر الاسلامي ١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عذاب القبر ونعيمه أو منكريه وعلى رأسهم الفلاسفة هي أنها لو كانت حقيقة ثابتة لاستطعنا أن نرى العقوبة أو المثوبة للمعاقبين أو المثابين عند نبشنا للقبور، والذي نراه عند نبشنا للقبور هو عظاما بليت أو جثة رفت ليس إلا، ولكن ليس هناك أي أثر لعذاب الملكين في القبر لأن الميت نفسه هو الذي يتعرض لذلك العذاب الذي لا أثر له.

وإذا كان عذاب القبر حقيقة من وجهة نظر النفاة ــ لكان يجب في حاله المصلوب والميت الذي لم يدفن أن يكون صوته وأنينه من العذاب مسموعا للجميع لمن حوله،ولكن إذا كان شيئا من ذلك لم يحدث فإن عذاب القبر لا أساسر له حتى يمكن أن يقبل أو يؤمن به.

وأما القول الثالث: فقد ذهب الجبائي [٢] وابنه والبلخي[٣] إلى إثبات عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين،وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق [٤] .

قلت دائما المعتزلة ينتهجون طريقاً مغاير لأهل السنة وذلك بنفيهم للعذاب عن المؤمنين البتة ، وفي حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما تحدث عن ضغطة القبر حيث قال : " إن للقبر لضغطة ، لو كان أحدٌ ناجياً منها ؛ لنجا سعد بن معاذ "[٥] ، وهذه الضغطة تكون للمؤمن وغير المؤمن .

وينكر الجباني وابنه والبلخي تسمية الملكين منكراً ونكيراً، وقولهم إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تجاهله إذا سُئل ، والنكير إنما هو تقريع المكلين له [٦] .

<u>وأما موقف الإمام الرازي</u> من المعتزلة فإنه ينكر على من أنكر عذاب القبر ونعيمه ويرد عليهم ، حيث قال الإمام الرزاي : " واحتج قومٌ بهذه الآية :﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨ ، على بطلان عذاب القبر ، قالوا لأنه تعالى بين أنه يحييهم مرة في الدنيا وأخرى في الآخرة ولم يذكر حياة القبر ويؤكده بقوله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون: ١٥ - ١٦ ، ولم يذكر الحياة فيما بين هاتين الحالتين ، قالوا

---

[٢] هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري،شيخ المعتزلة،قال الذهبي:كان أبو علي على بدعته متوسعا في العلم، سيال الذهن،وهو الذي ذلل الكلام وسهلة،وتسير ما صعب منه
له مصنفات منها:" الأصول"،و" الأسماء والصفات" والرد على ابن كلاب" مات بالبصرة سنة ثلاث وثلاثمائة
انظر وفيات الاعيان ٢٦٧/٤، سير أعلام النبلاء للذهبي:١٨٣/١٤، طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار، ص٨٠
النجوم الزاهرة:١٨٩/٣،والبداية والنهاية لابن كثير ١٣٤/١١.
[٣] هو: ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور،كان رأس طائفة من المعتزلة وهو صاحب مقالات باطلة، وكان من كبار المتكلمين، وله اختيارات في علم الكلام،مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة. انظر طبقات المعتزلة ص ٨٨، سير أعلام النبلاء، ٣١٣/١٤ شدرات الذهب٢٨١/٢
[٤] ابن قيم الجوزية الروح ص ١٦٧.
[٥] رواه أحمد في مسنده ، رقم الحديث (٢٤٢٨٣) : ٤ / ٣٢٧ ورقم ٢٤٦٦٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : " حديث صحيح " ورواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٤١٢) ٢ / ٥٩٤ ، ورواه البيهقي في عذاب القبر رقم الحديث (١١٩) ص ١٠٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم الحديث (١٦٩٥) ٤ / ٢٦٨ .
[٦] الايجي: شرح المواقف ٣١٧/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يجوز الإستدلال بقوله تعالى : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ﴾ غافر: ١١ ، لأنه قول الكفار ولنا كثيراً من الناس أثبتوا حياة الذر في صلب آدم عليه السلام حين استخرجهم وقال : " ألست بربكم " وعلى هذا التقدير حصل حياتان وموتتان من غير حاجة إلى إثبات حياة في القبر ، فالجوب لم يلزم من عدم الذكر في هذه الآية أن لا تكون حاصلة ، وأيضا فلقائل أن يقول : إن الله تعالى ذكر حياة القبر في هذه الآية لأن قوله ثم يحييكم ليس هو الحياة الدائمة وإلا لما صح أن يقول " ثم إليه ترجعون لأن كلمة ثم تقتضي التراجع والرجوع إلى الله تعالى حاصل عقب الحياة الدائمة من غير تراخ ، فلو جعلنا الآية من هذا الوجه دليلا على حياة القبر كان قريبا "[١] .

المبحث الثالث : المثبتون لعذاب القبر ونعيمه :

أقول فأما المثبتون لعذاب القبر ونعيمه انقسموا إلى عدة فرق:

الفريق الأول: يقول بأن عذاب القبر ونعيمه للروح دون البدن ومنهم مفكرنا الرازي وابن سينا[٢] وابن حزم الأندلسي ، وابن هبيرة[٣] وابن عقيل وابن الجوزي[٤] .

أولاً : الرازي: يقول الإمام الرازي بوقوع العذاب على الروح دون الجسد وفي هذا مخالفة لنصوص السنة، يقول الإمام الرازي: " إن الجسد هو الذي يموت أما الروح فهي حية ، والدليل على ذلك أنك ترى جميع الفرق من الهند، والروم والعرب، والعجم ، وجميع أرباب الملل والنحل من اليهود والنصارى، والمجوس، والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم ، ويدعون لهم بالخير، ويذهبون إلى زياراتهم، ولولا أنهم باقون بعد موت الجسد ما بقوا أحياء وكان التصدق عنهم عبثاً والدعاء لهم عبثاً كذلك، والذهاب إلى زيارتهم كذلك عبثا، فالإطباق على هذا التصديق، وعلى هذا الدعاء، وعلى هذه الزيارة يدل على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير هذا الجسد، وأن ذلك الشيء لا يموت ، بل الذي يموت هذا الجسد.[٥]

ومن هذا القول نستنتج بأن الإمام الرازي يقول بأن عذاب القبر يكون للروح دون الجسد ويسوق الأدلة على ذلك منها:

١- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ ، ثم يقول " إن وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي ضعف النفس بل النفس تقوى وقت النوم فتشاهد الأحوال وتطلع على المغيبات، ومن ثم فإذا كان ضعف البدن لا يوجب ضعف النفس فهذا يقوى الظن وإن الموت للبدن لا يستعقب موت النفس.

---

[١] **الرازي : مفاتيح الغيب ج ١ / ص ٤١٢ ، طباعة دار الفكر ..**

[٢] **ابن سينا: هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا الباني ثم البخاري ويلقب بالشيخ الرئيس أبو علي ولد بخرميش من قرى بخاري في صفر، وتوفي . سهمران في رمضان .... ومن تصانيفه: القانون في الطب، تقاسيم الحمة ، الموجز الكبير في المنطق.**
انظر: معجم المؤلفين ٢٠/٤، البداية والنهاية:٤٢/١٢، النجوم الزاهرة٢٥/٥
لسان الميزان ٢٩١/٢، الكامل في التاريخ للبغدادي ١٥٧/٩، مرآة الجنات ٣/

[٣] **ابن هبيرة هو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبير بن محمد الشيباني الدوري ثم البغدادي الوزير الإمام العادل ، كان عالماً فاضلاً ذا رأي صائب ، وسريرة صالحة ، وظهر منه أيام ولايته ، ما شهد له بكفايته ، وحسن مناصحته ، له مصنفات منها : " الإفصاح على شرح معاني الصحاح " و " المقصد " و " العبادات في الفقه على مذهب الإمام أحمد " وغيرها ، مات سنة ستين وخمسمائة ، انظر ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٢٥١ ، وفيات الأعيان ٦ / ٢٣٠ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٢٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٧٠ ، الكامل في التاريخ ٩ / ٢٦ .**

[٤] **انظر ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ٣ / ٢٧٧ والفصل في الملل والأهواء لابن حزم ٤ / ٨٨ ، وأصول القبور ص ١٣٨ .**

[٥] **مفاتيح الغيب ١٨٣/١٠.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- إن كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ ، وجفافه يؤدي إلى غاية كمال النفس ، فما هو سبب في كمال النفس فهو سبب نقصان البدن، وهذا يقوي الظن في أن النفس لا تموت بموت البدن.
٣- إن أحوال النفس على ضد أحوال البدن ، وذلك لأن النفس إما تفرح وتبهج بالمعارف الإلهية والدليل قوله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهي أصحابه عن الوصال في الصوم : " إني لست كهيئتكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني"[١] ولا شك أن ذلك الطعام والشراب ليس إلا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بأنوار عالم الغيب، وأيضاً فإنا نرى أن الإنسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة السلطان أو بالفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوقة قد ينسى الطعام والشراب، بل يصير بحيث لودعي إلى الأكل والشراب لوجد نفره شديدة منه .

والعارفون المتوغلون في معرفة الله تعالى قد يجدون في أنفسهم أنهم إذا لاح لهم شيء من تلك الأنوار ،وانكشف لهم شيء من تلك الأسرار لم يحسدوا إليه بالجوع والعطش وبالجملة فالسعادة النفسانية كالمضادة للسعادة الجسمانية ، وكل ذلك يغلب على الظن أن النفس مستقلة بذاتها ولا تعلق لها البدن ، وإذا كان كذلك وجب أن لا تموت النفس بموت البدن[٢] .

نجد أن الإمام الرازي والإمام ابن حزم وابن سينا وابن هبيرة ، وابن عقيل وابن الجوزي اتفقوا على أن الروح هي النفس وأن الموت والبعث للروح وعذاب القبر ونعيمه يكون للروح فقط لا للجسد الذي يموت ولا يعود إلا في القيامة، وهذا الرأي يعد رأيا مخالفاً للسنة التي ورد فيها أحاديث كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تثبت أن عذاب القبر ونعيمه وسؤاله أيضا للروح والجسد معاً وقد سار على هذا الرأي العديد من المفكرين المسلمين الذين ساروا على نهج السنة وتفهموا رؤيتها لهذه القضية. لذا سوف أذكر أولاً الآيات ثم الأحاديث ثم أراء العلماء الخاصة بقولهم أن عذاب القبر للروح والبدن معاً، وأن هناك تأثيرا حسياً للعذاب في القبر على البدن من خلال الأحاديث المتواترة في هذا الأمر ومن خلال المقدمات السابقة للإمام الرازي التي تؤدى إلى القول بخلود النفس وموت البدن يقرر أنه بناء على ما قرره تكون النتيجة أن عذاب القبر ونعيمه للروح لا للبدن، ولكن هذه الاستدلالات التي تثبت استقلال النفس بذاتها هي إن كانت من الناحية الفسيولوجية والروحية قد تكون صحيحة إلا أن نتيجتها ليست يقينية بناء على أسلوب الرازي الذي نلاحظ فيه الريبة وعدم اليقين حيث نراه يقول في كل استدلال ينتهي إلى القول باستقلال النفس وموت البدن كلمة(يغلب على الظن) أو هذا يقوى الظن، ومن ثم نجد أن في آرائه احتماليين وليست آراء يقينية واحدة. وإنما هو مجرد اجتهاد للعقل ولكن سرعان ما يفطن إلى أن الأمور غيبية وأن العقل قاصر على إدراكها لذلك يقول: ويغلب على الظن حتى يخرج من هذا المأزق الذي ينقد فيه غيره من المتأولين بعقولهم في الأمور الغيبية كالمعتزلة ، وأوافق الباحثة[١] في الرأي وهو عدم استقرار رأي الإمام الرازي في هذه المسألة ، لقوله : ويغلب على الظن وأرى أن هذه العبارة فيها اضطراب وليس أمرٌ يقيني ، لذلك أرجح أنّ عذاب القبر ونعيمه على الجسد والروح للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة السالفة الذكر .

بناء على آيات والأحاديث المتواترة والتي هي من القواعد الأساسية لقبول الحقائق الغيبية والتصديق بها كعذاب القبر مثلاً للروح والجسد حيث جاء في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ

---

[١] رواه البخاري في كتاب الصوم باب الوصال ٢٠٢/٨ فتح الباري. ورواه الإمام مسلم في كتاب الصيام باب النهي عن الوصال في الصوم ٢٦٢/٤(٢٥٢٢) بشرح الإمام النووي .

[٢] الرازي: مفاتيح الغيب ٥٦٤/٤.

[١] **سعاد حماد : السمعيات عند الإمام الرازي ص (٢٠٢) .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بَل أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ البقرة: ١٥٤ ، يقول الإمام الرازي: "إنهم في الوقت أحياء كأن الله تعالى أحياهم لإيصال الثواب إليهم، وهذا قول أكثر المفسرين، وهذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبور ، فإن قيل: نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور، فكيف يصح ما ذهبتم إليه؟ قلنا: أما عندنا فالبينة ليست شرطاً في الحياة ولا امتناع في أن يعيد الله الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف، وأما عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في ماهية الحي ولا يعتبر بالأطراف، ويحتمل أيضاً أن يحيهم وإذا لم يشاهدوا"[٢] .

وهذه الآية نزلت رداً على المشركين الذين كانوا يقولون : إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون أنفسهم ويخسرون حياتهم فيخرجون من الدنيا بلا فائدة ويضيعون أعمارهم إلى غير شيء يقول الرازي:" وهؤلاء الذين قالوا ذلك،يحتمل أنهم كانوا دهرية ينكرون المعاد، ويحتمل أنهم كانوا مؤمنين بالمعاد إلا أنهم كانوا منكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلذلك قالوا هذا الكلام، فقال الله تعالى: ولا تقولوا كما قال المشركون إنهم أحياء،أي لا ينشرون ولا ينتفعون بما عملوا من الشدائد في الدنيا إعلموا إنهم أحياء أي سيحيون فيثابون وينعمون في الجنة ويقول الرازي:وهذا القول اختيار الكعبي وأبي مسلم الأصفهاني وأكثر العلماء على ترجيح هذا القول"[٣] .

ومن ثم يذكر الرازي الآيات الدالة على عذاب القبر .

الأول: قوله تعالى:﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴿١١﴾ ﴾ غافر: ١١ والموتتان لا تحصل إلا عند حصول الحياة في القبر، وقال الله تعالى﴿ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ نوح: ٢٥ والفاء للتعقيب، وقال:﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر: ٤٦ يقول الرازي: وإذا ثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر أيضاً لان العذاب حق الله تعالى على العباد، والثواب حق للعبد على الله تعالى، فإسقاط العقاب أحسن من إسقاط الثواب فحيثما أسقط العقاب إلى يوم القيامة بل حققه في القبر كان ذلك في الثواب أولى.

ثانياً : أن الله تعالى رد على المشركين الذين أنكروا العذاب والنعيم حيث قال الله تعالى:" ولكن لا تشعرون" معنى لأن الخطاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون أنهم سيحيون يوم القيامة، وأنهم ماتوا على هدى ونور، فعلم أن الأمر على ما قلنا من أن الله تعالى أحياهم في قبورهم.

ثالثاً: أن قوله تعالى ﴿ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٠ دليل على حصول الحياة في البرزخ قبل البعث.

رابعاً : قوله صلى الله عليه وسلم:" القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران"[١] والأخبار في ثواب القبر وعذابه كالمتواترة ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول في آخر صلاته يقول : " وأعوذ بك من عذاب القبر"[٢]

خامساً: أنه لو كان المراد من قوله: إنهم أحياء أنهم سيحيون، فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة، وأجاب عنه أبو مسلم بأنه تعالى إنما خصهم بالذكر لأن درجتهم في الجنة أرفع ومنزلتهم أعلى

---

[٢] **الرازي: مفاتيح الغيب ج ٢ / ص ٩٠٢ طباعة دار الفكر.**

[٣] **انظر مفاتيح الغيب ج ٢ / ص ٩٠٣ مرجع سابق .**

[١] أخرجه الترمذي في سننه رقم (٢٤٦٠) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأخرج البهيقي في الشعب حديث رقم (٨٢٨) ، قلت والحديث ضعيف لا يثبت حيث ضعفه الحافظ العراقي في تخريجه الأحياء (٣٥٨/١)، والسخاوي في " المقاصد الحسنة رقم (٧٥٨)، والعجلوني في" كشف الخفاء حديث رقم (١٨٥٣)

[٢] رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢٥) ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث رقم (٥٩٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأشرف لقوله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩ فأفردهم بالذكر تعظيماً.

قال الرازي: واعلم أن هذا الجواب ضعيف وذلك لأن منزلة النبين والصديقين أعظم مع أن الله تعالى ما خصهم بالذكر.

سادساً : أن الناس يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وذلك يدل مع بعض الوجوه على ما ذكرناه، واحتج أبو مسلم على ترجيح قوله بأنه تعالى ذكر هذه الآية في آل عمران فقال:﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ وهذه العندية ليست بالمكان، بل بالكون في الجنة، ومعلوم أن أهل الثواب لا يدخلون الجنة إلا بعد القيامة، ويقول الرازي؛ والجواب: لا نسلم أن هذه العندية ليست إلا بالكون في الجنة بل بإعلاء الدرجات وإيصال البشارات إليه وهو في القبر أو في موضع آخر، ثم قال الرازي واعلم أن في الآية قولاً آخر وهو: أن ثواب القبر وعذابه للروح لا للقلب، وهذا القول بناء على معرفة الروح"[٣]

قلت ومن الأدلة المتواترة على عذاب القبر ونعيمه للروح والجسد معاً ، خلافاً لقول الإمام الرازي بأنه للروح فقط الحديث المسند الذي رواه البراء بن عازب والذي وجدته هو وغيره من الأحاديث في آكثر من مرجع حيث قال:" خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال:" إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة،حتى يجلسوا منه مد البصر. ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول:أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج، تسيل كما تسيل القطرة من فِيَّ السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفخة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون روح فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له، فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فتعاد روحه إلى الأرض فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولون له من ربك؟ فيقول: ربي الله عز وجل فيقولان له: ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو " محمد" رسول الله فيقولان له: وما عملك؟ فيقول قرأت كتاب الله عز وجل فآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوا له من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح فيقول:أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول أنا عملك الصالح: فيقول: رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من

[٣] انظر مفاتيح الغيب ج٢/ ص٩٠٣- ٩٠٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السماء، سود الوجوه ، معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول:أيتها النفس الخبيثة: أخرجي إلى سخط من الله .
وغضب : قال فتفرق في جسده فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبتل فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في ذلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي يسمى بها في الدنيا فيستفتح له فلايفتح له. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم"﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأعراف٤٠

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، وفي الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: ٣١ فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول هاه...هاه لا أدري فيقولان له: ما دينك فيقول هاه... هاه لا أدري فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه ... هاه لا أدري فينادى له مناد من السماء: أن كذب عبدي، فافرشوا له من النار وافتحو له باباً إلى النار. فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح. فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول: رب لا تقم الساعة.
وفي لفظ لأحمد أيضا" ثم يقيض له أعمى أصم أبكم وفي يده مزربة لو ضرب بها جبلا كان ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضرب به ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين" قال البراء ثم يفتح له باب إلى النار، ويمهد له من فراش النار[1] .
ومن ثم يتضح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البراء بن عازب عذاب القبر للروح والجسد معاً فضغطة القبر هذه التي تختلف فيها أضلاع العبد تؤكد أن الجسد يعذب والضرب بالمزربة للعصاة واقع على الجسد. إذن الروح والجسد في القبر يعذبان وينعمان.قلت النتيجة التي قدمها الإمام الرازي ليس استدلال يقيني بل ظني بناءً على ما ورد في هذا الحديث الصحيح فإن العذاب للروح والجسد معاً .
ولم يقتصر الإمام الرازي على القول بأن عذاب القبر للروح لا للبدن على هذه الأدلة التي أوردها وإنما يذكر لنا أدلة جديدة بناء على تحليلات عقلية سوف أذكرها فمثلاً عند قول الله تعالى﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ البقرة: ١٥٤
يقول الرازي (رحمه الله): المدرك للكليات هو النفس والمدرك للجزيئات هو البدن فكل من كان مدركا للجزئيات فإنه لا يمتنع أن يتلذذ ويتألم فإذا ثبت ذلك فيقول هذه الأرواح بعد المفارقة تتألم وتلتذ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة فهناك يحصل الإلتذاذ والتألم للأبدان، فهذا قول قال به عامة الناس ومن ثم يقول وبعد هذا الدليل على أن عذاب القبر للروح لا للجسد مما يؤيده الشرع وينصر ظاهره القرآن ويزيل الشكوك والشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر وعذابه فوجب المصير إليه.
ثم يذكر الإمام الرازي حجة عقلية أخرى فيقول ومما يؤكد هذا القول هو أن ثواب القبر وعذابه إما أن يصل إلى هذه البنية أو إلى جزء من أجزائها .
والأول: مكابرة لأننا نجد أحيانا هذا الإنسان متمزق فكيف يمكن القول بوصول الثواب والعقاب إليه[1]

---

[1] **مسند أحمد بن حنبل ٤/٢٨٨،٢٨٧ ، ورواه أبو داود في كتاب السنة، باب (٢٤) في المسألة في القبر وعذاب القبر حديث رقم (٤٧٥١) ج ٣/٢٣٨-٢٣٩.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"وهذه الحجة فيما أرى ضعيفة وأرد عليها بالقول أن الله تعالى قادر على كل شيء وقدرته تحيي العظام وهي رميم قال الله تعالى ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ﴾ يس: ٧٨ - ٧٩."[٢]

ثم يسوق حجة أخرى على أن العذاب يكون للروح في القبر لا للبدن فيقول:

أولاً: إذا قيل أن الله تعالى يحي بعض تلك الأجزاء الصغيرة ويوصل الثواب والعقاب إليها إذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال الإنسان هو الروح فإنه لا يعرض له التفرق والتمزق فلا جرم يصل إليه الألم واللذة ثم إنه تعالى يرد الروح إلى البدن يوم القيامة الكبرى، حتى تنضم الأحوال الجسمانية إلى الأحوال الروحانية[٣] .

ثانياً: ومن الأدلة العقلية التي يسوقها الإمام الرازي للبرهنة على فناء البدن وعدم وقوع العذاب عليه في القبر يقول : إن الإنسان جوهر لطيف نوراني ساكن في هذا البدن، فبعد خراب هذا البدن إذا كان كاملا في قوة العلم، والعمل كان في الغبطة والسعادة، وإذا كان ناقصا فيهما كان في البلاء والعذاب.

ويبرهن على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ١٧٠ ﴾ آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠ وقوله في حق الأشقياء ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ٤٦ ﴾ غافر: ٤٦

ثالثاً: يذكر الإمام الرازي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ٢٥ ﴾ نوح: ٢٥ إن هذه الآية تثبت أن هناك عذاب في القبر ولكن للروح ويذكر علة هذا الحكم فيقول:

إن الإنسان ليس هو الهيكل أو البنية وإنما هو الذي صغير الجثة أول العمر ثم إن أجزاءه دائماً في التحليل والذوبان ومعلوم أن الباقي غير المستبدل، فهذا الإنسان عبارة عن ذلك الشيء الذي هو باق من أول عمره إلى الآن فلم لا يجوز أن يقال إنه وإن بقيت هذه الجثة في الماء إلا أن الله تعالى نقل تلك الأجزاء الأصلية الباقية التي كان الإنسان المعين عبارة عنها إلى النار والعذاب..."[٤]

وإن الجسد قالب أو هيكل عرض يفني وينفصل عن الروح بالموت ومن ثم لا يقع عليه العذاب والنعيم في القبر لأنه يتحلل ويبلي وأحيانا تتفرق أجزاؤه إما في البحر أو بطون السباع أو يحرق ويصير رماداً في الهواء.

ومن العجيب أن هؤلاء المفكرين الذين ينكرون أن يكون العذاب للجسد في القبر إلى جانب الروح يقولون أن السؤال في القبر يكون للروح والجسد. فكيف يكون ذلك، فالإمام الرازي مثلا حينما فسر قول الله تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ إبراهيم: ٢٧ ، يقول إنَّ هذه الآية وردت في سؤال الملكين في القبر ، وتلقين الله المؤمن الحق في القبر عند السؤال وتثبيته إياه على الحق ثم يذكر حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال في قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ إبراهيم: ٢٧

---

[١] الرازي : مفاتيح الغيب م٢/ص ٥٤١

[٢] الرازي : مفاتيح الغيب ج٢/ص ٥٤١-٥٤٢.

[٣] الرازي : معالم أصول الدين ص ١٦٥

[٤] الرازي : مفاتيح الغيب ج١٥/ص٧٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حين يقال له في القبر من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم* وهنا نجد أن الإمام الرازي يقول: لهذا الكلام تقرير عقلي وهو أنه كلما كانت المواظبة على الفعل أكثر كان رسوخ تلك الحالة في العقل والقلب أقوى وأكمل [١]

ومن ثم نجد أن الإمام الرازي يؤكد أن السؤال في القبر للمؤمن أو للكافر يجيب عليه بالفعل والقلب أي أن هناك حياة للروح إلى جانب الجسد للرد على سؤال الملائكة لذا أقول أليس الذي قادر على أن يحيي الجسد في أي مكان قبر أو لم يقبر للرد على سؤال الملكين بالعقل والقلب قادراً على أن يجعل هذا البدن وتلك الروح على تلقي العذاب؟

إذن فالحجج التي أوردها القائلون بالعذاب في القبر للروح دون البدن حجج ضعيفة لا تتفق مع روح النصوص سواء في القرآن أو السنة كما ينبغي أن تفسر وإنما كان اجتهادا منهم للأدلة التي ذكروها .

وبعد أن أكدت السنة النبوية الشريفة على خطأ القائلين بأن عذاب القبر للروح فقط فهناك فريق من العلماء والمسلمين يتبعون آراءهم حول هذه القضية ويدافعوا عنها بما أتوا من فكر، والمراد من نعيم القبر وعذابه هو عذاب البرزخ ونعيمه ولكن لا يجوز الخوض في بيان كيفيته لأنه أمر غيبي لا يعلمه إلا الله [٢]

ويرد الشيخ محمود السبكي على شبه المنكرين لعذاب البرزخ فيقول: ولا مانع من أن يخلق الله تعالى في جميع الأجزاء أو بعضها نوعاً من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب أو لذة النعيم وحال المنعم أو المعذب كحال النائم يرى الملاذ والمؤلمات ولا يرى من بجواره شيئا [٣]

ومما سبق يتضح لي أن عذاب القبر ونعيمه يجب التسليم بأنه يقع على الروح والبدن معا كما جاءت به الأخبار وتواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص عليه القرآن فيجب الإعتقاد به وعدم البحث عن كيفيته أو كنهه نظراً لقصوره العقل البشري عن إدراك مثل هذه الحقائق وقد اتفق علماء المسلمين على ذلك وكانت حجتهم هو النقل وهذا يعني أن الأمور السمعية يجب أن تكون النصوص القرآنية والأخبار المتواترة هي المصدر الأساسي في الإستدلال عليها.

ونرى بأن الإمام الرازي هنا خالف جمهور العلماء في فهمه لحقيقة الروح أو النفس وفي نفيه لوقوع العذاب والنعيم على الجسد في الحياة البرزخية دون الروح .

وإذا كان عذاب القبر ونعيمه من المسائل الغيبية التي اختلف فيها الماديون وأنكروها لقصور عقولهم عن فهم هذه المسألة السمعية،فقد أنكروا أيضا البعث يوم القيامة للأجسام وأن موت الإنسان هو عدم محض وليس هناك بعث أو حساب.

وقد رد الإمام الرازي على هؤلاء من خلال نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة،كما استخدم المنهج العقلي في إبطال شبهاتهم .

ولهذا يجب الإيمان بوقوع عذاب القبر ونعيمه في الحياة الدنيا للأدلة الصحيحة من الآيات والأحاديث النبوية ولا يرد ذلك إلا شخص معاند أو مكابر .

---

* أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ج٤/ص٢٢٠١ رقك (٧٣)

[١] الرازي مفاتيح الغيب ٣٣٧/٩

[٢] الإمام الصنعاني سبل السلام ج٢ ص ١٦٠

[٣] الشيخ محمود خطاب السبكي الدين الخالص ص (١٠١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الباب الثالث)

(أراء الفخر الرازي في السمعيات) وينقسم إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : العرش والكرسي

الفصل الثاني : القلم واللوح

الفصل الثالث : الملائكة

الفصل الرابع : الجن والشياطين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : العرش والكرسي.

وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول العرش

المبحث الثاني : الكرسي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : العرش :

العرش لغة :- ذكر الراغب الأصفهاني في كتابه مادة عرش : العرش في الأصل شيء مسقف وجمعه عروش ، قال تعالى :" وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا" الكهف: ٤٢ ومنه قيل عرش الكرم وعروشه إذا جعلت له كهيئة سقف وقد يقال لذلك العرش ، وقال تعالى : " وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " النحل: ٦٨

وقوله تعالى: " وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ " الأعراف: ١٣٧

وقال تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " الأنعام: ١٤١ قال أبو عبيده : يبنون ، أعرش العنب ، وركب عرشه ، والعرش شبه هودج للمرأة شبيها في الهيئة بعرش الكرم ، وعرش البئر جعلت له عرشا، وسمي مجلس سلميان عرشا اعتبارا بعلوه . قال : " وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " يوسف: ١٠٠ وقوله تعالى : " قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ " النمل: ٣٨

وقوله تعالى : " قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ " النمل: ٤١ وقوله تعالى : " فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ " النمل: ٤٢ وكني به عن الغير والسلطان والمملكة ، قيل فلان ثل عرشه أي هدم عرشه .

وروي أن عمر رضي الله عنه رؤي في المنام فقيل ما فعل بك ربك ؟ فقال لولا أن تداركني برحمته لثل عرشي)[1] وعند ابن منظور : ((العرش : سرير الملك ، يدلك على ذلك سرير ملكه سبأ ، سماه الله عز وجل عرشا فقال عز من قائل : "إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ " النمل: ٢٣ وقد يستعار به لغيره ، وعرش الباري سبحانه لا يحد ، والجمع أعراش وعروش وعرشه .

[1] الراغب الأصفهاني (٥٠٢) هو – المفردات في غريب القرآن ص ٣٣٢ بيروت وانظر الحافظ الزبيدي في تاج العروس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي حديث بدء الوحي : ((فرفعت رأسي فإذا هو قاعد على عرش في الهواء [٢] ، وفي رواية : بين السماء والأرض[٣] يعني جبريل على سرير ، والعرش : البيت ، وجمعه عروش ، وعرش البيت : سقفه، والجمع كالجمع كالسابق (عروش) .

وعرش الرجل قوام أمره منه والعرش المُلك ، وتل عرشه: هدم ما هو عليه من قوام أمره، وقيل: وهي أمره وذهب عزه ، والعَرشُ: البيت والمنزل ، والجمع عُروش ، وعَرشُ الكَرمِ: ما يدعم به من الخشب، وعرش الكرم يعرشه عرشا وعروشا ، وعرشه: عمل له عرشاً، وعرشه إذا عطف العيدان التي ترسل عليها قضبان الكرم، والواحد عرش والجمع عروش[١]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للعرش: **أذكر أولاً المثبتون للعرش** : وهم جمهور السلف الصالح والأشاعرة قال الأصفهاني في المفردات: وعرش الله ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالاسم وليس كما تذهب إليه أوهام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له، تعالى الله عن ذلك ، والله تعالى يقول: " إِنَّ اللَّـهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً " فاطر: ٤١
وقال قوم هو الفلك الأعلى والكرسي فلك الكواكب واستدل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما السماوات السبع والأرضون السبع في جنب الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة" [٢]والكرسي عند العرش كذلك[٣]

والإمام الرازي : يثبت العرش بأنه جسم حيث يقول عند تفسير قوله تعالى: " فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " التوبة ١٢٩.
والسبب في تخصيص العرش بالذكر أنه كلما كانت الآثار أعظم وأكرم ، وكان ظهور جلالة المؤثر في العقل والخاطر أعظم ، ولما كان أعظم الأجسام هو العرض كان المقصود من ذكره تعظيم جلال الله سبحانه . ويرد الإمام الرازي على من أنكر بأن العرش جسم !!

---

(2) رواه الإمام مسلم (١٤٤/١)

(٣) رواه البخاري (٦٧٨/٨)

(1) انظر ابن منظور العرب المحيط ج ص (٧٣٤-٧٣٥) ط بيروت إعداد وتصنيف يوسف الخياط بدون تاريخ

(٢) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح(٤١١/١٣) (وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة " وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح عنه قلت: وهو في صحيح ابن حيان(٧٦/٢-٧٧) وفي موارد الظمأن برقم (٩٤ص ٥٢) ، وأخرجه بنحو هذا اللفظ، الحافظ ابن جرير في تفسيره (١٠/٣) والبيهقي في " الأسماء والصفات" ص (٥١٣) حديث رقم (٨٦٢)، وصححه الألبا

ني في السلسلة الصحيحة ١٧٣/١

(٣) الراغب الأصفهاني (٣٣٢-٣٣٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول فإن العرش غير محسوس فلا يعرف وجوده إلا بعد ثبوت الشريعة فكيف يمكن ذكره في معرض عظمة الله تعالى ؟

فيرد عليهم بقوله : قلنا وجود العرش أمر مشهور والكفار سمعوه من اليهود والنصارى ، ولا يبعد أيضاً أنهم كانوا قد سمعوه من أسلافهم ومن الناس من قرأ قوله: " العظيم" بالرفع ليكون صفة للرب سبحانه ، قال أبو بكر (أي الباقلاني) وهذه القراءة أعجب ، لأن جعل العظيم صفة لله تعالى أولى من جعله صفة للعرش ، وأيضاً فإن جعلناه صفة للعرش كان المراد من كونه عظيماً كبر جرمه وعظم حجمه وإتساع جوانبه على ما هو مذكور في الأخبار ، وإن جعلناه صفة لله سبحانه ، كان المراد من العظمة وجوب الوجود والتقديس عن الحجمية والأجزاء والأبعاض ، وكمال العلم والقدرة وكونه منزهاً عن أن يتمثل في الأوهام أو تصل إليه الأفهام "[1] ، وقد وافق الإمام الرازي الإمام الطبري وغيرهم في المسألة وكذلك قال علماء كثير مثل ابن تيمية والإمام البيهقي و الذهبي وابن كثير وغيرهم في إثبات العرش أن العرش جسم ، وأذكر أقوالهم لموافقتهم لرأي الإمام الرازي [2].

وقال البيهقي :في قوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ " هود: ٧

وقوله تعالى " ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ " البروج: ١٥،وقوله تعالى " وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " الزمر: ٧٥ وقوله تعالى: " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ " غافر: ٧ وقوله تعالى: " وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ " الحاقة: ١٧ ،وأقاويل أهل التفسير أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم ، خلقه الله تعالى وأمر الملائكة بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، وفي أكثر هذه الايات دلالة على صحة ما ذهبوا إليه، وفي الأخبار والآثار الواردة في معناه دليل على صحة ذلك وقال اللقاني

والعرش والكرسي ثم القلم والكاتبون اللوح كل حكم [3]

قال البيجوري في شرح جوهرة التوحيد: قال والعرش : هو جسم عظيم نوراني ، قيل : من نور. وقيل: من زبرجد خضراء. وقيل: من ياقوتة حمراء: والأولى الإمساك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها،

---

[1] انظر الرازي : التفسير الكبير ج ٥/ص٣٤٦ طباعة دار الفكر

[2] البيهقي– الأسماء والصفات ص (٤٤٩) والاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ص (٥٤)

[3] التوحيد للبيجوري ص (١٩٩) ط دار الكتب العلمية بيروت (٢٠٠٧)م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتحقيق أنه ليس كروياً بل هو قبة فوق العالم ذات أعمدة أربعة تحمله الملائكة، في الدنيا أربعة، وفي الآخرة ثمان لزيادة الجلال والعظمة في الآخرة، ورؤوسهم عند العرش في السماء السابعة، وأقدامهم في الأرض السفلى، وقرونهم عند العرش في السماء السابعة، وأقدامهم في الأرض السفلى ، وقرونهم كقرون الوعل أي بقر الوحش، ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه خمسمائة عام وقيل : إنه كروي محيط بجميع الأجسام ، وهذا خلاف التحقيق. قلت: وما قيل من أن الملائكة لهم قرون كقرون الوحش لا دليل عليه من كتاب ولا سنة فيترك .

وقال الذهبي– بعد أن ذكر سُرر الجنة : فما الظن بالعرش العظيم الذي إتخذه العلي العظيم لنفسه في ارتفاعه وسعته ، وقوائمه وماهيته وحملته، والكروبين[١] الحافين من حوله، وحسنه ورونقه وقيمته ، فقد ورد أنه من ياقوتة حمراء ولعل مساحته مسيرة خمسمائة عام ، لا إله لا إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم ، الحمد لله رب العالمين[٢]

وقال الطبري عند تفسيره قوله تعالى: ((وترى الملائكة حافين من حول العرش)) سورة الزمر آية (٧٥) يعني العرش : السرير ، ثم ذكر بسند عن السدي في تفسير هذه الآية قوله : ((محدقين حول العرش ، قال العرش : السرير)) [٣]، وقد وافق الإمام الرازي قوله في تفسيره للعرش .

وقال الطبري في موضع آخر : ((ذو العرش)) سورة غافر آية : ١٥ ، يقول : ذو السرير المحيط بما دونه[٤] وقد أخذ الإمام الرازي عنه في تفسيره للعرش بأنه سرير[٥] ، وقال ابن كثير : ((العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك كما قال تعالى : " إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ " النمل: ٢٣ ،وليس هو فلكا ، ولا تفهم منه العرب ذلك ، والقرآن إنما بلغة العرب ، فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة ، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات[٦] ، والعرش ذو قوائم : قال شارح الطحاوية (ابن ابي العز الحنفي) : ((قد ثبت أن له قوائم تحمله الملائكة، كما قال صلى الله عليه وسلم : ((فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور [٧][٨] والعرش مخلوق: قال الحافظ ابن حجر: قوله تعالى " فَإِن تَوَلَّوْاْ

---

[١] الكروبيين : قال ابن الأثير في معنى الكروبيين : هم المقربون ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل أنه مكروب الخلق ، إذا كان شديد القوى والأول أشبه . أنظر النهاية ١٦١/٤

[٢] الذهبي – العلو للعلي الغفار ص ٥٧

[٣] جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) : للأيام الطبري (٢٤ / ٣٧ / ٣٨)

[٤] المرجع السابق : ٢٤ / ٤٩

[٥] انظر الرازي : التفسير الكبير ج ١١/ص ٦٩٨٣. طباعة الفكر .

[٦] ابن كثير : البداية والنهاية : ١ / ١١ ، ١٢

[٧] ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص (٣١٠ ، ٣١١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلـَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " التوبة: ١٢٩ إشارة إلى أن العرش مربوب مخلوق وفي إثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاد وأجزاء والجسم مؤلف محدث مخلوق" [٩]

وقد جاء ذكر خلق العرش في حديث أبي رزين العقيلي قال : يا رسول الله ، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عماء ما فوقه هواء ، وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء[١]

وقد ذكر ابن تيمية وبين بأن العرش أعلى المخلوقات وسقفها وأنه مقبب موافقاً لرأي الإمام الرازي[٢] وذلك لدلالة الأحاديث الصحيحة في بيان ذلك وفي حديث أبي ذر المشهور قال: قلت يا رسول الله،أي ما أنزل عليك أعظم؟ قال:" آية الكرسي – ثم قال: يا أبا ذر – ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة"[٣]

وما ذكرت من الأدلة من الآيات والأحاديث الصحيحة هي قول السلف في عرش الله ، وقد كان سلف الأمة وأئمتها – يصرحون بذلك في كتبهم عند الحديث عن هذه المسألة.

وقد وافقهم – في هذا القول في عرش الله تعالى– الكلابية[٤]، والكرامية[٥]،ومتقدمو الأشاعرة[٦] وبعض الجهمية [٧]

---

[٨] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الخصومات ، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي. انظر: فتح الباري (٥ /٧٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل (٤ / ١٠١ ، ١٠٢)

[٩] فتح الباري: (٤٠٥/١٣)

[١] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير باب سورة هود: (ج ٢٨٨/٥، حديث ٣١٠٩) ، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية : (٦٤/١) ، والإمام أحمد في مسنده: (١٢١١/٤) وأبو الشيخ في كتاب العظمة: (ق١٤/ب)، وابن أبي عاصم في السنة: (٢١٧/١) ، وابن بطة في الإبانة : ق (١٩٥/أ) من طريق المؤلف، وابن جرير الطبري في تفسيره: (٤/١٢) وفي تاريخه: (١٩/١) كلهم من طريق حماد بن سلمة

[٢] ابن تيمية– الفتاوي (١٥١/٥)

[٣] أخرجه ابن بطة في الإبانة : (ق١٩٦/أ) ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة(:ق ٤٥/أ) ، وأبو نعيم في الحلية: (١٦٦/١) في سياق طويل، والبيهقي في الأسماء والصفات: ص٥١١، والحديث أيضا في البداية لابن كثير: (١٣/١) ، وللحديث طرق أخرى ذكرها الألباني في " سلسلة الأحاديث الصحيحة" ، رقم ١٠٩، وقال: وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح، وقد نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (٤١١/١٣) عن ابن جبان لصحيح الحديث .

[٤] هم اتباع محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب (بضم الكاف وتشديد اللام) القطان، المتوفي بعد سنة ٢٤٠هـ بقليل، قال عنه ابن حزم إنه شيخ قديم للأشعرية، انظر عنه وعن مذهبه: لسان الميزان للذهبي (٢٩٠،٢٩١/٣)، وطبقات الشافعية: (٥١/٢)، ومقالات الأشعري": (٢٩٨/١) ، والملل والنحل؛ للشهر ستاني (١٤٨/١) ، وأصول الدين: للبغدادي: ص ٨٩،٩٠ ، ٩٧، ١٠٤، ١٠٩) ، والفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم الظاهري (١٢٣/٢) ،(٢٠٨/٤).

[٥] الكرامية هم أتباع محمد بن كرام بن عراق بن حزمة السجستاني المتوفي سنة ٢٥٥هـ وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم، انظر عن ابن كرام والكرامية: " لسان الميزان" : (٣٥٣،٣٥٦/٥)* وميزان الاعتدال (٢١،٢٢/٤) والفصل لابن حزم (٤٥،٢٠٤،٢٠٥/٤) والملل والنحل للشهر ستاني: (١٨٠،١٩٣/١) ، والفرق بين الفِرق للبغدادي ص ٣٠،١٣٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: أقوال المخالفين:

ما زعمه طائفة من الجهمية، والمعتزلة، والماتريدية[1] وبعض متأخري الأشاعرة[2]، ومن أن معنى العرش في قوله تعالى: " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " طه: ٥ هو الملك قال الدارمي في كتابه ((الرد على الجهمية)) : (باب : الإيمان بالعرش ، وهو أحد ما أنكرته المعطلة .

فادعت هذه الفرقة أنهم يؤمنون بالعرش ويقرون به فقلت لبعضهم : ما إيمانكم به إلا كإيمان الذين قال الله عنهم في قوله : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " المائدة: ٤١

---

[6] هم اتباع أبي الحسن الأشعري، وهم ينقسمون إلى قسمين: متقدمين ومتأخرين ، فالمتقدمون كأبي الحسن الأشعري– نفسه– والباقلاني، وهؤلاء يوافقون السلف في إثبات العرش والاستواء عليه، ولكنهم ينكرون أن يكون الاستواء صفة لله، وذلك لأنهم ينكرون قيام الأفعال الاختيارية بذات الله تعالى وأما متأخروهم فمنهم الجويني، والغزالي، والرازي، والأمدي، منهم الذين ينفون الصفات الخبرية.

[7] الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والإضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وزعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به، وهذه الفرقة، ظهرت قبل المعتزلة وقالت أيضاً بخلق القرآن ونفت الصفات وأنكرت رؤية الله تعالى في الآخرة وقالت لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وانما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، وزعم بأن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أو حي أو عالم أو مريد وقال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره ، كشيء وموجود وحي وعالم ومريد ونحو ذلك ووصفه بأنه قادر، وموجد ،وفاعل ،وخالق، ومحي، ومميت ، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده، فلما قام المعتزلة بعد ذلك أخذوا عن الجهمية أقوالها في خلق القرآن ونفي الصفات والرؤية، فأطلق عليهم أهل السنة اسم الجهمية، وصاروا يعرفون به عندهم، يقول= =الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي إن الأئمة المتأخرين الذين كتبوا في الرد على الجهمية كابن حنبل والبخاري ومن جاء بعدهم إنما عنوا بالجهمية المعتزلة، أما أئمة السنة المتقدمون الذين ردوا على الجهمية فقد كانوا يقصدون الجهمية الأولى لأنها سابقه للمعتزلة، ويظهر قول القاسمي جلياً في كلام الإمام ابن تيمية الحراني، وفي كلام تلميذه ابن القيم، فإنهما كليها يردان على الجهمية وهما يقصدان بها المعتزلة. أنظر تاريخ الجهمية والمعتزلة لكمال الدين القاسمي ص ٤٤ ، والمعتزلة للزهدي جار الله ص ٨.

[1] الماتريدية : هم أتباع أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي نسبة إلى ما تريد أو ما تريت ، محله بسمرقند أحد رئيسي أهل السنة والجماعة ولد ٢٣٨ ه وتوفي ٣٣٣ هـ ودفن بسمرقند ، والماتريدي مفصل المذهب أبي حنيفة وأصحابه، وإن الخلاف بين الأشعري والماتريدي – في نحو خمسين مسألة– خلاف معنوي، لكنه في التفاريع التي لا يجري في خلافها التبديع. انظر مقدمات الامام الكوثري (ج١ ص ١٨٠) ، والمسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية بسام عبد الوهاب الجابي ص ١٨، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٨٥/١)

[2] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦، وأصول الدين للبغدادي: ص١١٢، والفرق بين الفرق ص ٢١٥،٢١٦ ، العلمية بيروت ، ونقد تأسيس الجهمية (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) ابن تيمية (٣٩٦/١) ،٢/ ١٤ ،١٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو كالذين:" وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ " البقرة: ١٤، أتقرون أن لله عرشا معلوما موصوفا فوق السماء السابعة تحمله الملائكة ، والله فوقه كما وصف نفسه ، بائن من خلقه ؟ فأبى أن يقربه كذلك ، وتردد في الجواب ، وخلط به ولم يُصرح .

قال أبو سعيد : فقال لي زعيم منهم كبير : لا ، ولكن لما خلق الله الخلق يعني السموات والأرض وما فيهن ، سمى ذلك كله عرشا له ، واستوى على جميع ذلك كله [٣] .

قال الزمخشري : (إنه لما كان الإستواء على العرش – وهوسرير الملك – مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك ، فقالوا : استوى فلان على العرش ، يريدون ملك ، وإن لم يقعد على السرير البتة، وقالوا – أيضا – لشهرته في ذلك المعنى ، ومساواته ملك في مؤداه ، وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر[١]، قال الإمام الرازي : " قال القفال في قوله تعالى : "ذو العرش " : أي الملك والسلطان كما يقال فلان على سرير ملكه ،وإن لم يكن على السرير ،وكما يقال : ثل عرش فلان إذا ذهب سلطانه وهذا متفق على صحته ، وقد يجوز أن يكون المراد بالعرش السرير ، ويكون جل جلاله خلف سريراً في سمائه في غاية العظمة والجلالة بحيث لا يعلم عظمته إلا هو ومن يطلعه عليه[٢].

وقال ابن تيمية – في سياق كلامه على حملة العرش :-
ورداً على من أولوا العرش بالملك :
ثم إن قوله تعالى : " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ " غافر: ٧ وقوله " وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ " الحاقة: ١٧ يوجب أن لله عرشا يحمل ، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية[٣]
وقال البغدادي : ((والصحيح عندنا تأويل العرش في الآية على معنى الملك ، كأنه أراد أن الملك ما استوى لأحد غيره ، وهذا التأويل مأخوذ من قول العرب : ثل عرش فلان ، إذا ذهب ملكه ، قال متمم بن نويره في هذا المعنى :

عروش تفانوا بعد عز ، وأمه هووا بعدما نالوا السلامة والبقا

وأراد بالعروش ملوكا انقرضوا .
وقال سعيد بن زائدة الخزاعي في النعمان بن المنذر :

قد نال عرشا لم ينله حائل جنٌّ ولا إنسٌ ولا ديار

وأراد بالعرش الملك والسلطان .
وقال النابغة :

بعد ابن جفنة وابن هاتك عرشه والحارثين يؤملون فلاحا

---

(٣) الدارمي : الرد على الجهمية ص ١٢ ، ١٣
(١) الزمخشري – الكشاف : (٢/٥٣٠)
(٢) الرازي : التفسير الكبير ج ١١/ ص ٦٩٨٣ طباعة دار الفكر
(٣) ابن تيمية نقد تأسيس الجهيمة : (١/٥٧٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأراد بها تك عرش ابن جفنة سالب ملكه ،قال البغدادي : فصح بهذا تأويل العرش على الملك في آيه الاستواء على ما بيناه [٤]
وقال الآلوسي : واختار كثير من الخلف أن المراد بذلك ، الملك والسلطان ، وذكره لبيان جلالة ملكه وسلطانه – سبحانه – بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظيمة[٥]

وأما مذهب الامام الرازي في العرش أنه جسم وأنه أخذ بظاهر الاخبار : فهو يقول :
عند قوله تعالى : " فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " التوبة: ١٢٩ فإن قالوا : العرش غير محسوس فلا يعرف وجوده إلا بعد ثبوت الشريعة فكيف يمكن ذكره في معرض شرح عظمة الله تعالى ؟
قلنا : وجود العرش أمر مشهور والكفار سمعوه من اليهود والنصارى ، ولا يبعد أيضا أنهم كانوا قد سمعوه من أسلافهم ومن الناس من قرأ قوله : (العظيم) بالرفع ليكون صفة للرب سبحانه . قال أبو بكر : وهذه القراءة أعجب لأن جعل العظيم صفة لله تعالى أولى من جعله صفة للعرش . وأيضا فأن جعلناه صفة للعرش ، كان المراد من كونه عظيما كبر جرمه وعظم حجمه وإتساع جوانبه على ما هو مذكور في الأخبار ، وإن جعلناه صفة لله سبحانه كان المراد من العظمة وجوب التقديس عن الجسمية والأجزاء والأبعاض ، وكمال العلم والقدرة ، وكونه منزها عن أن يتمثل في الأوهام أو تصل إليه الأفهام [١]
قلت فالإمام الرازي قال عن العرش في موضع إنه جسم آخذا بالاخبار الصحيحة وفي موضع آخر قال إننا نفوض أمره إلى الله تعالى إي نفوض تفاصيل هذا الجسم من حيث سعته ومقداره وحقيقته وحيث أنه لا يحيط به أحد ولا يعلمه إلا الله تعالى .
والإمام الرازي بتفسيره للعرش وافق من قبله من السلف الصالح ، والكلابية والاشاعرة والكرامية والجهمية قلت : فالحاصل أن نصوص الكتاب والسنة واردة بذكر العرش وإثباته فالايمان بوجوده واجب، لأنه معلوم من الدين بالضرورة ولا ندري كنهه بالتحديد، والظاهر أنه مخلوق عظيم جعله الله تعالى سقفاً للمخلوقات وتعبد بعضهم بحمله، ويجب أن يعتقد كل مسلم أن العرش ضئيل أمام قدرة الله تعالى وأن الله تعالى ليس بحاجة إليه إنما خلقه إظهاراً لقدرته والإمام الرازي في قوله تعالى : " فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " التوبة: ١٢٩ قال : نفوض علم العرش إلى الله تعالى[٢] ولهذا أقول أخطأ من أول العرش وفسره على غير مراده لأن لفظة العرش وردت في آيات كثيرة وفي السنة النبوية وهي مفصلة تفصيلاً جميلاً كما في قوله تعالى " وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ " الحاقة: ١٧ فكيف يؤولون حملة العرش الثمانية.

---

[٤] البغدادي : أصول الدين ص ١١٢
[٥] الألوسي : روح المعاني : (٥٦/١١)

[١] الرازي : التفسير الكبيرص٣٤٦/٥ طباعة دار الفكر ط ٢٠٠٥م
[٢] الرازي مرجع السابق ج ٥/ ص ١٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : الكرسي:

أولاً: الكرسي: لغة: قال ابن منظور في مادة (كرسي)
والكرسي: معروف واحد الكراسي ، وربما قالوا كرسي، بكسر الكاف، وفي التنزيل العزيز: " اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥ في بعض التفاسير : الكرسي العلم وفيه عدة أقوال.

قال ابن عباس: كرسيه علمه، روى عن عطاء أنه قال: ما السماوات والأرض في الكرسي إلا كحلقة في أرض فلاة؛ قال الزجاج: " وهذا بين لأن الذي نعرفه عن الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه فهذا يدل على أن الكرسي عظيم دونه السماوات والأرض .

والكرسي في اللغة والكراسية إنما هو الشيء الذي قد ثبت ولزم بعضه بعضاً. قال: وقال قوم كرسيه قدرته التي بها يمسك السماوات والأرض .

قالوا: وهذا كقولك اجعل لهذا الحائط كرسياً أي جعل له ما يعمده ويمسكه، قال: وهذا قريب من قول ابن عباس لأن علمه الذي وسع السماوات والأرض لا يخرج من هذا، والله أعلم بحقيقة الكرسي إلا أن جملته أمر عظيم من أمر الله عز وجل .

وروى أبو عمرو عن ثعلب أنه قال: الكرسي ما تعرفه العرب من كراسي الملوك ، ويقال كرسي أيضاً؛ قال أبو منصور: الصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: " الكرسي موضع القدمين وأما العرش فإنه لا يقدر قدره"[١] وقال: وهذه رواية إتفق أهل العلم على صحتها، قال: ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم فقد أبطل"[٢]، وقد أخذ

---

(1) أخرجه الدرامي في الرد على بشر المريسي" ص٧٤،٧٣،٧١ ، والدار قطني في " الصفات" ص٣٠ ، والحاكم في المستدرك: (٢٨٢/٢) والبيهقي في " الأسماء والصفات" ص ٣٥٤، والخطيب البغدادي في تاريخه: (٢٥١/٩-٢٥٢) ، وذكره الذهبي في العلو ص (٦١) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٣/٦) : رجال رجال الصحيح

(2) ابن منظور: لسان العرب ت ٧١١هـ (ج١٢، ص ٦٨) طباعة لبنان دار احياء التراث ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإمام الرازي بالتفسير اللغوي للكرسي فقال : " وأما الكرسي فأصله في اللغة من تركب الشيء بعضه على بعض "[٣] . قلت وقد وافق الامام الرازي في تفسيره للكرسي لأهل اللغة العربية كما مر آنفاً .

وجاء في المفردات للأصبهاني مادة (كرسي)
قال: الكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه، قال: " وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ " ص: ٣٤ وهو في الأصل منسوب إلى الكرسي أي المتلبد أي المجتمع ومنه الكراسة من الأوراق، وكرست البناء فتكرس قال العجاج : يا صاح هل تعرف رسماً فكرسا قال: نعم أعرفه، وإبلسا (بمعنى يأس).

والكرسي أصل الشيء، يقال هو قديم الكرسي وكل مجتمع من الشيء كرسٌ ، والكروس المتركب بعض أجزاء رأسه إلى بعضه لكبره، وقوله " اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥
فقد روي عن ابن عباس أن الكرسي العلم، وقيل كرسيه ملكه، وقال بعضهم: هو اسم الفلك المحيط بالأفلاك ، قال: ويشهد لذلك ما روي" السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة"[١]
وقد جاء ذكر الكرسي في موضع واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى" اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥

ثانياً : المثبتون لكرسي العرش وأدلتهم :

وهو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومذهب الأشاعرة ، أن الإمام الرازي من المثبتين وهذا ما دل عليه القرآن الكريم ، والسنة والإجماع ، ولغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم.
قال البيجوري في شرح جوهرة التوحيد :" والكرسي معطوف على العرش ، وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش ملتصق به فوق السماء السابعة بينه وبينها مسيرة خمسمائة عام كما نقل عن ابن عباس، والأولى أن يمسك عن الجزم بتعيين حقيقته لعدم العلم بها وهو غير العرش خلافاً للحسن البصري[٢] وقال ابن ابي العز الحنفي في الطحاوية :" وأما الكرسي فقال تعالى : " وسع كرسيه السماوات والأرض " البقرة آية ٢٥٥" وقد قيل: هو العرش، والصحيح أنه غيره نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن أبي شيبة في كتاب" صفة العرش" والحاكم في مستدركه وقال: إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى:" " اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥، أنه قال: " الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى"[٣] وقد روي

---

[٣] **الرازي : التفسير الكبير ج ٣/ ص ١٢ .**
[١] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ص (٤٣٠)
[٢] تحفة المريد (شرح جوهرة التوحيد) للبيجوري ص (١٩٩) ط دار الكتب العلمية(٢٠٠٧)
[٣] ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٧٩، انظر تفسير الطبري جامع البيان ج ٣-٤/ ص ١٦، طباعة دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ط . بيروت ١٩٨٨ ص (٤٦٢-٤٦٤(ج١)) وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم ج٣،٤ / ص (١٧٩-١٨٠) دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م، والفتاوي لابن تيمية (٤٥/٥) ، وأقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي بن يوسف الحنبلي (ق ٢٤/ ب) ، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٥١٠، وقد سبق تخريجه (ص)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرفوعاً، والصواب أنه موقوف على ابن عباس كما قال ابن ابي العز الحنفي في شرح الطحاوية[٤]، وقال السدي: السموات والأرض في جوف الكرسي بين يدي العرش، والامام الرازي ينفي أن يكون الكرسي موضع القدمين لأنه يؤدي إلى القول بالجسمية والله تعالى ليس كمثله شيء[٥].

وقد جاءت الآحاديث الصحيحة والآثار مبينة وموضحة الكرسي والعرش فمن ذلك الحديث الصحيح عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال : دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده، فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله ، أيما أنزل عليك أفضل؟ قال:" آية الكرسي، وما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة"[٦].

وقد جاء عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : " " اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥ قال : الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره أحد"[١] وهذا ثابت عن ابن عباس في تفسير معنى الكرسي الوارد في الآية وهذا القول في الكرسي نقل عن كثير من الصحابة والتابعين، وهوفهم ابن مسعود حيث قال ابن مسعود:((بين السماء السابعة والكرسي خمسائة عام ، وبين الكرسي إلى الماء خمسائة عام، والعرش على الماء والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه))[٢].

وفهم أبو موسى الاشعري رضي الله عنه حيث قال : ((الكرسي موضع القدمين ، وله أطيط كأطيط الرحل "[٣] ومنهم مجاهد حيث قال في تفسير قوله تعالى: " اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ

---

[٤] ابي العز الحنفي _ شرح الطحاوية ص ٢٧٩ .

[٥] **انظر الرازي : التفسير الكبير ج ٣/ص ١٢-١٣.**

[٦] والحديث صحيح رواه أبو نعيم في الحلية (١٦٦/١) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٤٨/٢-٦٤٩) والبيهقي في الاسماء والصفات (٣٠٠/٢-٣٠١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٠٩) بمجموع طرقة، وذكره ابن كثير في التفسير ج١/ص ٤٦٣، وذكره القرطبي في الجامع لاحكام القران ج ٤٧/ ص ١٨١ .

[١] أخرجه الدارمي في (الرد على بشر المريسي): ص ٧١،٧٢، ٧٤، وعبد الله بن أحمد في السنة: ص ٧٠،١٤٢، وابن خزيمة في " التوحيد" ص ١٠٧، ص١٠٨، وابو الشيخ في العظمة: (ق٣٥/ب) ، وابن جرير الطبري في تفسيره(ج٣-٤/ص١٦) وابن أبي حاتم في تفسيره:١٩٤/١/ أ آيا صوفيا) مختصراً، والطبراني في المعجم الكثير:٣٩/١٢، حديث رقم ١٢٤٠٤)، والدار قطن في الصفات: ص٣٠، تحقيق الشيخ الفنيمات، والحاكم في (المستدرك) :(٢٨٢/٢) ، والبيهقي في" الأسماء والصفات: ص ٣٥٤، والخطيب البغدادي في تاريخه: (٢٥١،٢٥٢/٩ من أوجه) والهروي في الأربعين : ص ١٢٥. كلهم من طريق سفيان الثوري عن عمار الذهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد" ٣٢٣/٦) رجاله رجال الصحيح ، وذكره الذهبي في (العلو) : ص٦١، وقال: رواته ثقات وقال الألباني : هذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات، وتابعه يوسف بن أبي اسحاق عن عمار الذهني، أخرجه أبو الشيخ في العظمة : (٣٣/أ) وله غيره (٣٦/٢) شاهد من حديث أبي ذر مرفوعاً، انظر (مختصر العلو) ص ١٠٢ .

[٢] أثر صحيح: أخرجه ابن خزيمة في " التوحيد" ص ١٠٥، والدارمي في " الرد على الجهمية: ص٢٦،٢٧، وأبو الشيخ في العظمة : (ت٣٤/أ) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة : (٣٩٦/٣) ، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ص١٠٠، وقال: رواه سنيد بن داود بإسناد صحيح.

[٣] أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة: ص٤٢،٧٠ عن أبيه، وابن جرير الطبري في تفسيره (٩/٣) طبعة دار المعارف بمصر ، عن علي بن مسلم الطوسي، وأبو الشيخ في العظمة: (ق٤٢/أ) عن محمد بن العباس، وابن منده في الرد على الجهمية ص٤٦، والبيهقي في الاسماء والصفات:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥ قال: " ما السماوات والأرض في العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة"[٤] .

رأي الامام الرازي في الكرسي:

لفظ الكرسي ورد في الآيه وجاء في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به ، فوجب القول باتباعه ، وأما ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : موضع القدمين ، ومن البعيد أن يقول ابن عباس : هو موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء ، وقد ذكرنا الدلائل الكثيرة على نفي الجسمية في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أن المراد أن الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى[٥] "

فالإمام الرازي لا ينفي الكرسي ولا يؤوله بل يثبته وهذا هو الحق من دلائل الكتاب والسنة ولكنه بنفي أن يكون الكرسي موضع القدمين للرحمن لأن هذا القول يؤدي إلى القول بالجسمية والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فهو يؤل لفظه (موضع القدمين) لملك من الملائكة عظيم القدر عند الله تعالى وهو بتأوليه هذا يقصد به تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجسمية وهذا كلام حق إتفق عليه السلف والخلف وبهذا القول نقول أن الكرسي جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ، وقد خلقه الله تعالى إظهارا لقدرته وعظمته من غير حاجة إليه ولا اضطرار .ولذلك فقد ذكر كثير من العلماء أن هذا القول في الكرسي قد حصل عليه إجماع السلف : قال شيخ الإسلام أبن تيمية : الكرسي ثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع جمهور السلف[١] ، قال شارح الطحاوي : " وإنما هو الكرسي – كما قال غير واحد من السلف – بين يدي العرش كالمرقاة إليه "[٢] وقال محمد بن عبدالله زمنين :
((ومن قول أهل السنة : أن الكرسي بين يدي العرش ، وأنه موضع القدمين[٣] ، وقال القرطبي : " والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش ، والعرش أعظم منه[٤]. وقد أستدل الإمام الرازي بكلام أهل اللغة في تفسيره للكرسي.

ثالثاً :هناك من المثبتين للكرسي ولكنهم فسروا الكرسي بالعرش نفسه وهذا الرأي ذكره الإمام الرازي في تفسيره ونسبة إلى الحسن البصري وبين أنه رأي مرجوح ، لأن السرير قد يوصف بأنه عرش وبأنه

ص٥١٠،٥٠٩) ، وأورده الذهبي في العلو: " ص٨٤ وقال أخرجه البيهقي في كتاب " الأسماء والصفات" وليس للأطيط مدخل في الصفات أبداً، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد وكتفطر السماء يوم القيامة"

[٤] أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة(:ق٣٥/ب) ، وأخرجه عبد الله بن الامام أحمد في السنة ص٧١، وأورده الذهبي في العلو: ص٩٤، وأورده ابن حجر في فتح الباري ٤١١/١٣ وقال أخرجه منصور في تفسيره بسند صحيح عنه

[٥] تفسير الرازي ج (٢ / ص ١٢) ط دار الفكرة ٢٠٠٥ م .

[١] ابن تيمية : الفتاوي (ج٦ ، ص ٥٨٤).

[٢] ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨٠.

[٣] ابن زمنين : أصول السنة ص ٢٩٢.

[٤] تفسير القرطبي م٢ /ص ١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كرسي ، لكون كل واحد منهما بحيث يصح التمكن عليه "[٧]. ، فقد روي ابن جرير بسنده عن جويبر عن الضحاك قال: كان الحسن يقول : (الكرسي هو العرش ، وقد مال ابن جرير إلى هذا القول[٨] ، واعتمد في ذلك على حديث عبد الله بن خليفة قال : أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب – تعالى ذكره ثم قال : ((إن كرسيه وسع السموات والارض ، وإنه ليقعد عليه ، فما يفضل منه مقدار أربع ، ثم قال بأصابعه فجمعها ؛ وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله .[٩]

<u>وأما الرد على القول الثاني بأن الكرسي هذا العرش نفسه</u> ، فإنه لم يثبت عن الحسن البصري ، لأن في إسناده جويبر وهو متفق على ضعفه ، وقال فيه الحافظ ابن حجر : ((ضعيف جدا))

وقال ابن كثير : (رواه ابن جرير من طريق جويبر ، وهو ضعيف ، وهذا لا يصح عن الحسن البصري ، بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابه والتابعين أنه غيره [١]

وقال البيهقي عند الكلام على هذا القول : (هذا ليس بمرضي ، والذي تقتضيه الآحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش ، والعرش أعظم منه [٢] وأرجح بأن الكرسي غير العرش لما تقدم ، قلت وأخذ ابن جرير الطبري لهذا القول غير صحيح، لأن حديث عبد الله بن خليفة ضعيف كما تقدم وذكر كثير من الصحابة الصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الأخبار والأثار[٣]،وكذلك لفظ إنه ليعقد منه يتنافى مع تنزيه الله جل جلاله فلا يؤخذ به .

<u>رابعاً :</u> أقوال المؤولين للكرسي : . وقد ذكر الإمام الرازي هذا الرأي في تفسيره من غير ترجيح له حيث قال : " أن (الكرسي) هو العلم ، لأن العلم موضع العالم ، وهو الكرسي فسميت صفة الشيء بإسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز ولأن العلم هو الأمر المعتمد عليه ، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه،ومنه يقال للعلماء كراسي ، لأنهم الذين يعتمد عليهم كما يقال لهم : أوتاد الأرض "[٤]

العلماء في تأويل الكرسي :

أ– أن المراد بالكرسي : العلم (آي علم الله تعالى) وهذا القول هو قول الجهمية [٥] ، كما أولوا العرش بمعنى الملك وكل ذلك فرارا منهم عن إثبات علو الله واستوائه على عرشه وقد استدلوا بما روي عن ابن

---

[٧] الرازي : التفسير الكبير صح ٣/ص١٢.

[٨] في كلام ابن جرير في هذه المسألة قولان : فقد ذكر أولا أن هذا القول هو أولى بتأويل الأية ، ثم نقض كلامه فقال : أما الذي يدل على صحة ظاهر القرآن نقول ابن عباس أنه علم الله سبحانه ، وقد تكلم محمود شاكر في تعليقه على (تفسير الطبري) على هذا التناقض ، وبين عدم أرجحية كلا القولين انظر ((تفسير الطبري)) (٥ / ٤٠١) طبقه دار المعارف المصرية .

[٩] أخرجه ابن جرير في تفسيره : (٣ / ١٠) ، والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ٤٧ ، وأحمد في السنة : ص ١٧ ، كلهم في طريق اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الله بن خليفه مرسلا بنحوه .

[١] ابن كثير : البداية والنهاية (١ / ١٣) .

[٢] البيهقي : الاسماء والصفات : ص (٤٩٣) ، القرطبي ج ٣ – ٤ / ١٨١ ،

[٣] تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج ١ / ص ٤٦٤ .

[٤] الرازي : التفسير الكبير : ج ٢/ص١٢.

[٥] انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : الملطي : ص ١٠٤، الكشاف للزمخشري (١ / ٣٨٥ ، ٣٨٦) ، ابن تيمية مجموع الفتاوي (٥ / ٦٠) ، والرد على بشر المريس ص ٧١ ، وتفسير روح المعاني للآلوسي (٣ / ١٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عباس – رضي الله عنهما – في تفسير قوله تعالى : " اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ "البقـرة: ٢٥٥ ، قال كرسيه علمه[٦] . وهذا القول قد رجحه الطبري بقوله : (وأما ما يدل على صـحته ظـاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيره عن سعيد بن جبير عنه أنه قال : هو علمه[٧]

وقال البيضاوي في تفسيره : " اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥ تصوير لعظمتـه وتمثيل مجرد كقوله تعـالى : " وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْـأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " الزمر: ٦٧ ولا كرسي في الحقيقـة ، ولا قاعـد ، وقيـل كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه ، مأخوذ من كرسي العالم والملك وقيل ، جسم بين يدي العـرش ولـذلك سمي كرسيا بالسموات السبع [١]

والرد عليهم : أن ما استدل به هؤلاء الجهمية ومن سار على دربهم في تأويل العرش أو نفيه كما ذكر ابن عباس فهو غير صحيح كما بيناه في تخريجه ، والصحيح عن ابن عباس هو قولـه فـي الكرسـي بأنـه (موضع القدمين) وهذه الرواية أتفق أهل العلم على صحتها ولذلك يؤخذ بقول ابن عبـاس فـي الروايـة الصحيحة وترد الرواية الضعيفة وهو تأويله للكرسي بأنه علم الله تعالى .

ب– أن الكرسي : هو الفلك المشهور بفلك البروج ، وهو في الأصل اسم لما يقعد عليه ولا يفـضل عـن مقعد القاعد ، وكأنه منسوب إلى الكرسي وهو الملبد [٢] وذكر ابن كثير (بأن بعض المتكلمين زعم علـى علم الهيئة من الإسلاميين ، أن الكرسي عندهم هو الفلك الثامن، وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع، وهو الفلك الأثير ويقال له الأطلس [٣] وهذا قول ابن سينا وغيره .

---

[٦] انظر أبي جعفر النحاس معاني القرآن الكريم ح ١ / ص ٢٦٥ ، وأخرجه الطبري في تفسيره : (٣ / ٩) ، وعبـد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة (٢ / ١٦٧) ، وابن منده في الرد على الجهمية : ص ٤٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات : ص ٤٩٧ ، وأورده ابن كثير في تفسيره : (١ / ٣٠٩) ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وجميعهم من طريق مطـرف عـن جعفر بن أبي الغيرة عن سعيد بن جبير عنه ، وهو حديث غير صحيح ، وقال الدارمي : (هو من روايه جعفر الأحمـر ، وليس جعفر ممن يعتمد على روايته إذ خالفه الرواة المتقنون .

[٧] محيط انظر تفسير الطبري : (٣-٤ / ١٦) .

[١] البيضاوي : تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ط لبنان ج (١ / ١٥٤) .

[٢] مرجع سابق ج (١ / ١٥٤) .

[٣] انظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم (١ / ٤٦٤) طباعة دار الكتب العلمية ، كتاب الكليات (لأبـي البقـاء) : (٤ / ١٢٢) والبداية والنهاية (لابن كثير) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرد عليهم : يكفي في بطلان هذا القول بأن الكرسي هو الفلك الثامن بأن جماعة من أنفسهم كما ذكر ابن كثير ردوا عليهم ، وبالإضافة إلى ذلك فإن أصحاب هذا القول ليس لديهم أي دليل على قولهم هذا ، وهذا مخالف لنصوص الكتاب والسنة النبوية فيرد .

جـ. وقد ذكر الإمام الرازي بعض المؤلين للكرسي بأنه السلطان والقدرة والملك ، ثم تارة يقال : " الإلهية لا تحصل إلا بالقدرة والخلق والإيجاد ، والعرب يسمون أصل كل شيء (الكرسي) وتارة يسمى الملك بالكرسي ، لأن الملك يجلس على الكرسي ، فيسمى الملك بإسم مكان الملك[٤] وهذا الكلام مُرجح عند الرازي لأنه يأخذ بتفسير بأن الكرسي جسم .

د. أن الكرسي عبارة عن تصوير عظمة الله وكبريائه : ذكر الأمام الرازي هذا الرأي عن القفال ، وتقريره أنه خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك أنه جعل الكعبة بيتاً له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم ، وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم ، وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ، ووضع الموازين فعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشاً ، فقال :" الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " طه: ٥، ثم وصف عرشه فقال : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ " هود: ٧، ثم قال : وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " الزمر: ٧٥، وقال : " وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ " الحاقة: ١٧، وقال : الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ " غافر: ٧ ، ثم أثبت لنفسه كرسياً فقال : " اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " البقرة: ٢٥٥، **ثم يقول الإمام الرازي** : إذا عرفت هذا فنقول : كل ما جاء من الألفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي ، فقد ورد مثلها بل أقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ، ولما توافقنا ها هنا على أن المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بأنه منزه عن أن يكون في الكعبة ، فكذا الكلام في" العرش والكرسي "وهذا جواب

[٤] الرازي : التفسير الكبير ج٣/ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مبين (يقصد الرازي برأي المعتزلة) ولكنه يقول : (إلا أن المعتمد هو الأول) يقصد بأن الكرسي هو جسم ، ويعلل ذلك بقوله : " لأن ترك الظاهر بغير دليل لا يجوز والله أعلم "[1] .

والذي أراه من الإمام الرازي بأنه أخذ برأي المعتزلة بأن الكرسي : إظهاراً لعظمة الله تعالى بالإضافة إلى قوله بجسمية الكرسي وهذا الكلام حق" فالإمام الرازي لم يصرف الكرسي عن معناه الحقيقي إلى مدلول آخر ولم يؤوله بل يثبته كما دل عليه الكتاب والسنة وينفي أن يكون (موضع القدمين) لله تعالى لأن ذلك يتنافى مع القول بالتنزيه لله تعالى ولأن في هذا القول لازم من لوازم الجسمية والله تعالى منزه عن ذلك ، وأولى الرازي موضع القدمين لملك من الملائكة عظيم القدر عند الله تعالى وأقول بأن كلام الرازي حق في هذه المسألة بأن الكرسي هو عبارة عن جسم لما ورد في الكتاب والسنة ولا يجوز صرف حقيقته عن معناه إلا لقرينة ، وأقول ولكن عظم هذا الكرسي وحقيقته وكنهه لا يعلمه إلا الله تعالى .

[1] الرازي : التفسير الكبير ج٣/ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الفصل الثـــاني) : القلـــم واللـــوح : وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الاول : القلم .
المبحث الثاني : اللوح .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول :القلم

لغة :- قال في لسان العرب : (القلم : الذي يكتب به ، والجمع أقلام ، وقلام) .

قال ابن بري : وجمع أقلام أقاليم ، وأنشد ابن الأعرابي :

كأنني ، حين آتيها لتخبرني وما تبين لي شيئا بتكليم

صحيفة كتبت سرا إلى رجل لم يدر ما خط فيها بالأقاليم . [1]

---

[1] ابن منظور لسان العرب (ج ٣ ص ١٥٦) مادة (قلم) ، طابعة دار لسان العرب بيروت .

والقلم : الزَلَمُ . والقلم : السهم الذي يجال بين القوم في القوم في القمار ، وجمعها أقلام ، وفي التنزيل العزيز " ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ " آل عمران: ٤٤

قيل : معناها سهامهم ، وقيل : أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة ؛ قال الزجاج : الأقلام منها القداح ، وهي قداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة : وإنما قيل للسهم القلم لأنه يقلم أي يسرى ، وكل ما قطعت منه شيئا بعد شيء فقد قلمته ؛ من ذلك القلم الذي يكتب به ، وإنما سمي قلما لأنه قُلِمَ مَرَةً بعدَ مرة [٢]

وقال الراغب الاصفهاني : قلم : الأصل القلم القص من الشيء الصلب كالظفر وكعب الرمح والقصب ، ويقال للمقلوم قليم ، كما يقال للمنقوض نقيض ، وخص ذلك بما يكتب به بالقدح الذي يضرب به وجمعه أقلام . قال تعالى : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " ١ القلم

وقوله تعالى " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ " ٤ العلق : تنبيه لنعمته على الإنسان بما أفاده من الكتابة

وما روي : أنه عليه الصلاة السلام كان يأخذ الوحي عن جبريل وجبريل عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل عن اللوح المحفوظ واللوح عن القلم ، فإشارة إلى معنى إلهي .[١]

وأما القلم في الاصطلاح :-

قال في تحفة المريد للبيجوري :

والعرش والكرسي ثم القلم والكاتبون اللوح كل حِكَمُ .[٢]

قال الشارح في جوهرة التوحيد :

ثم القلم معطوف على الكرسي وهو جسم عظيم نوراني خلقه الله وأمره بكتب ما كان إلى يوم القيامة . قيل: هو اليراع وهو القصب ، والأولى أن نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته . [٣]

وقال الشارح في قوله (كل حكم) أي هذه الذكورات ذو حكم أي من العرش ، والكرسي والقلم ، والكاتبون ، واللوح فكل واحد منها لحكم يعلمها الله سبحانه وتعالى وإن قصرت عقولنا عن الوقوف عليها، وبعضهم لم يلتزم الحكمة، لأن الله تعالى يتصرف بما يشاء

" لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ " الأنبياء: ٢٣ والحكمة هي الأمر الصائب ، وهو سر الفعل وفائدته المترتبة عليه .

---

[٢] المرجع السابق (ج ٣ ص ١٥٦) .

[١] الراغب الآصفهاني : المفردات في غريب القرآن ص ٤١٢ طباعة دار المعرفة بيروت .

[٢] للبيجوري شرح جوهرة التوحيد ص ١١٩ طابعة دار العلمية .

[٣] المرجع السابق ص (١١٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال في متن : تحفة المريد

لا لإحتياج وبها الإيمان يجب عليك أيها الإنسان

قال الشارح في جوهرة التوحيد (لا لاحتياج) أي كل مخلوق لحكمة لا لاحتياجه تعالى إلى شيء منها ، فلم يخلق العرش للإتقاء ولا الكرسي للجلوس ، ولا القلم لإستحضار، ما غاب عن علمه تعالى، ولا الكاتبين ، ولا اللوح لضبط ما يخاف نسيانه وقوله: (وبها الإيمان يجب عليك أيها الإنسان) أي بهذه المذكورات كغيرها من كل ما نثبت بصحيح الأحاديث كالحجب والأنوار والتصديق يجب عليك أيها الإنسان المكلف ، فيجب الإيمان بوجودها شرعا حسبما علم ، تفصيلا أو إجمالا ، غاية الأمر أن الإيمان بها تعبدي .[٤]

رأي الإمام الرازي في القلم : قال الرازي عند قوله تعالى : " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ " العلق: ٤، إشارة إلى الأحكام المكتوبة التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالسمع ، فالأول كأنه إشارة إلى معرفة الربوبية والثاني إلى النبوة ، وقدم الأول على الثاني تنبيهاً على أن معرفة الربوبية غنية عن النبوة ، وأما النبوة فإنها محتاجة إلى معرفة الربوبية ثم قال الرازي : " في الآية وجهان : أحدهما : أن المراد من القلم الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة ، وجعل القلم كناية عنها .

والثاني : أن المراد علم الإنسان الكتابة بالقلم وكلا القولين متقارب ، إذ المراد التنبيه على فضيلة الكتابة، يُروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام[٥] ، فقال : ريح لا يبقى ، قال : فما قيده ؟ قال : الكتابة ، فالقلم صياد يصيد العلوم يبكي ويضحك ، بركوعه تسجد الأنام ، وبحكته تبقى العلوم على مر الليالي والأيام نظيرة قول زكريا : " إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً " مريم: ٣. أخفى وأسمع فكذا القلم لا ينطق ثم يسمع الشرق والغرب ، فسبحانه من قادر بسوادها ، جعل الدين منوراً ، كما أنه جعلك بالسواد مبصراً .

فالقلم قوام الإنسان ، الإنسان قوام العين ، ولا تقل القلم نائب اللسان فإن القلم ينوب عن اللسان ، واللسان لا ينوب عن القلم والتراب طهور ، ولو إلى عشر حجج ، والقلم بدل عن اللسان ولو بعث إلى المشرق والمغرب ثم يقول الرازي ، قوله تعالى " عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " العلق: ٥، فيحتمل أن يكون المراد علمه بالقلم وعلمه أيضاً غير ذلك ولم يذكر واو النسق ، وقد يجري مثل هذا في الكلام .

تقول : أكرمتك ، أحسنت إليك ، ملكتك الأموال ، وليتك الولايات ، ويحتمل أن يكون المراد من اللفظين واحداً ويكون المعنى : علم الإنسان : "علم بالقلم "[١] .

وكذا أيضاً قول الرازي في تفسيره للقلم في سورة القلم قوله تعالى " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " القلم: ١، قال عن القلم فيه قولان :- أن القسم به هو هذا الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به من في السماء ومن في الأرض ، قال تعالى : " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) العلق: ٤ – ٥، فمن الله تعالى بتيسير الكتابة بالقلم كما من بالنطق فقال : " خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) " الرحمن: ٣ – ٤ ووجه الانتفاع به أنه ينزل الغائب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يتمكن باللسان من تعريف القريب .

والثاني : أن المقسم به هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر أن أول ما خلق الله القلم ، قال ابن عباس : (أول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة من الآجال والأعمال[٢] ، قال : وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض ، وروى مجاهد

---

[٤] المرجع السابق (١١٩ – ١٢٠) .

[٥] لم أجد هذا الحديث في السنن ولا في الأثار ولكن ورد في الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فيؤخذ به .

[١] الرازي : التفسير الكبير ج ١١/ ص ٧١٠١ .

[٢] وهذا الحديث صحيح لغيره دون زيادة كما رواه الآجرى في الشريعة ج ١ ص ٣٥٩ وراه الحاكم موقوف على ابن عباس (٢/ ٤٩٩) وقال صحيح على شرطها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنه قال : (أن أول ما خلق الله القلم فقال : أكتب القدر فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه[٣]

قال القاضي (الباقلاني) : هذا الخبر يجب حمله على المجاز ، لأن القلم الذي هو آلة مخصوصة في الكتابة لا يجوز أن يكون حيا عاقلا فيؤمر وينهي ، فإن الجمع بين كونه حيوانا مكلفا وبين كونه آلة للكتابة محال ، بل المراد منه أنه تعالى أجراه بكل ما يكون وهو كقوله : " بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ " البقرة: ١١٧ فإنه ليس هناك أمر ولا تكليف ، بل هو مجرد نفاذ القدرة في المقدور من غير منازعة ولا مدافعة ، ومن الناس من زعم أن القلم المذكور ها هنا هو العقل ، وأنه شيء هو كالأصل لجميع المخلوقات ، قالوا : والدليل أنه روي في الأخبار أن أول ما خلق الله القلم ، وفي خبر آخر : أول ما خلق الله تعالى العقل وفي خبر آخر أول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السموات ومن الزبد الأرض[٤] ، قالوا : فهذه الأخبار بمجموعها تدل على أن القلم والعقل وتلك الجوهرة التي هي أصل المخلوقات شيء واحد وإلا حصل التناقض[١].

<u>فالإمام الرازي هنا يأخذ بقول القاضي الباقلاني بأن القلم كناية عن العقل</u> ، كون أن المخاطب هنا لا يعقل بزعمهم وهو القلم ،قلت ليس شرط أن نقول أن المخاطب إذا كان لا يعقل في نظرنا أن نؤول ذلك الشيء ونصرفه عن حقيقته فقد خاطب الله سبحانه وتعالى السموات والأرض والجبال حيث قال تعالى " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً " الأحزاب: ٧٢ .

قال الطبري : معناه إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت أثيبت وجوزيت ، وإن ضيعت عوقبت ، فأبت حملها شفقا منها أن لا تقوم بالواجب عليها ،

وحملها آدم عليه السلام [٢] وقوله تعالى : " ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " فصلت: ١١ عن مجاهد عن ابن عباس في تفسيرها قال : " ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " فصلت: ١١

قال : قال الله للسماوات اطلعي شمسي وقمري ونجومي وقال للأرض : شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ، فقالتا : أتينا طائعين [٣]

---

[٣] ذكره الآجرى في كتاب الشريعة حديث رقم (٣٨٨) (م ١ ص ٣٥٩) وقال عبد القادر الارنروط صحيح الإسناد ، وأخراجه ابن بطة في (الإبانة الكبرى) ٢ / ق ٨٧ / ب

[٤] اتفق اه العلم على أن هذه الأخبار موضوعة وغير صحيحة ، انظر بغية المرتاد للدر على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائمين بالحلول والاتحاد – لابن تيمية – ص ١٧١ – ١٨١ – تحقيق ودراسة د . موسى بن سليمان الدرويش – المدينة المنورة السعودية ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م

[١]. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ج ١١ ص ٧٠ طباعة دار الفكر .

[٢] . الطبري : جامع البيان ج ٢١ – ٢٢ ص ٦٤ ص دار إحياء التراث العربي

[٣] جامع البيان (م ٢٣ – ٢٤ ص ١١٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففي هاتين الآيتين يتبين لنا حمل الجماد الغير عاقل والمخاطب من قبل الخالق على حقيقته فكيف إذا نؤول القلم و حقيقته إلى العقل ، والله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجماد والنبات والحيوان ينطق فإنما أمره بين الكاف والنون .

إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون حيث يقول تعالى : " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " يس: ٨٢ فالله تعالى قادر على أن يجعل الجماد يفهم ويعقل ويتكلم وهو على حقيقته وللننظر إلى النملة التي عقلت وتكلمت مع سليمان عليه الصلاة والسلام والهدهد كذلك حيث يقول تعالى " حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " النمل: ١٨ وقال تعالى عن الهدهد " إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ " النمل: ٢٣ – ٢٤ فهذا دليل قوي على أن المخلوقات تتكلم بقدرة الله تعالى .

وأما مسألة من هو المخلوق أولاً هل هو القلم أم العرش ؟؟ وللإجابة عن هذا السؤال أولا قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن أول ما خلق الله القلم ، فقال ، اكتب ، قال : وما اكتب ؟ قال : ما هو كائن إلى يوم القيامة [١] .

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : وقد تنازع السلف هل : خلق العرش أولا أو القلم ؟ على قولين حكاهما الحافظ أبو نعيم الهمداني وغيره ، أصحهما أن العرش أولا [٢] .

يقول بأن العلم نوعان : نوع يؤوله بالعقل أو العلم وأنه ليس بحسي وهو كتابة المقادير وأمور الغيب .

والنوع الثاني : بأنه حسي خلقه الله تعالى ليتعلم به الإنسان الكتابة .

<u>والإمام الرازي : يرجح أن يكون خلق العرش أولا ثم القلم حيث إنه قال</u> : والقول المشهور لجمهور المفسرين : أن المراد من العرش المذكور في هذه الآيه چ ک ک ک گ چ الجسم العظيم الذي في

---

[١] رواه أبو داود (٤٠٧٨) ، والترفدي (٢٠١٨) ، ومصنف ابن أبي شبيه (٨ / ٣٤١) والسنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ٢٠٤) وصححه الألباني في لسلسة الصحيحة (١ / ٢٠٧) ح ١٣٣ .
[٢] ابن تيمية : الصفدية (٢ / ٧٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السماء ، وهؤلاء قالوا إن قوله تعالى : چ ک ک ک گ چ لا يمكن أن يكون معناه أنه تعالى خلق العرش بعد خلق السموات والأرضين بدليل أنه تعالى قال في آيه

" وَهُوَ الَّذِي خَلَق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ " هود: ٧ وذلك يدل على أن تكوين العرش سابق على تخليق السموات والأرضين ، بل يجب تفسير هذه الآيه بوجوه أخر ، وهو أن يكون المراد : ثم يدبر الأمر وهو مستو على العرش [١] .

الترجيح : يترجح من كلام الإمام الرازي السابق أن العرش خلق أولا ثم القلم حيث إنه إعتمد على الحديث (إن أول ما خلق الله القلم) ثم الترجيح العقلي وذلك بجمع الأدلة والتوفيق بينها وهذا ما نقول به .

[١] الرازي : مفاتيح الغيب ج ٦ ص ١٣ طباعة دار الفكر ٢٠٠٥ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : اللوح :

قال ابن منظور :- في مادة لوح .

لغة : لوح : اللوح : كل صفيحة من صفائح الخشب . قال الأزهري : اللوح صفيحة من صفائح الخشب ، والكتف كُتب عليها سميت لوحا ، واللوح : الذي يكتب فيه ، واللوح اللوح المحفوظ ، وفي التنزيل " فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ " البروج: ٢٢ يعني مستودع مشيئات الله تعالى ، وإنما هو على المثل ، وكل عظم عريض : لوح ، ولجمع منهما ألواح ، وألا ويح جمع الجمع ؛

قال سيبويه : لم يكسر هذا الضرب على أفعل كراهية الضم على الواو ؛

وقوله عز وجل : " وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ " الأعراف: ١٤٥ قال الزجاج : قيل في تفسير إنهما كانا لوحين ، ويجوز في اللغة أن يقال للوحين ألواح ، ويجوز أن يكون ألواح جمع أكثر من إثنين .

وألواح الجسد : عظامه ما خلا قصب اليدين والرجلين ، ويقال : بل الألواح من الجسد كل عظم فيه عرض .

ولوح الكتف : ما ملس فيها عند منقطع غيرها من أعلاها ؛

وقيل : اللوح الكتف إذا كتب عليها [١] .

وقال الراغب الأصفهاني :- في مادة لوح : اللوح واحد ألواح السفينة،

قال : " وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ " القمر: ١٣. وما يكتب فيه من الخشب وغيره ، قوله : " فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ " البروج: ٢٢ مكيفيته تخفى علينا إلا بقدر ما روي لنا من الأخبار وهو المعبر عنه بالكتاب في قوله " أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ " الحج: ٧٠ [٢].

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ٣٥٣ –٣٥٤ طباعة دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٥ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واللوح في الإصطلاح :-

" هو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله ما كان ، وما يكون إلى يوم القيامة ، وهو يكتب فيه الآن على التحقيق من أنه يقبل المحو والتغيير ــ ونمسك عن الجزم بحقيقته " *

قال في الطحاوية : ونؤمن باللوح والقلم ، وبجميع ما فيه رقم [١] .

قال الشارح للطحاوية : قال تعالى: " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢) " البروج: ٢١ - ٢٢ وروى الحافظ أبو القاسم الطبري بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء ، صفحائها ياقوته حمراء ، قلمه نور وكتابته نور ، لله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة ، وعرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة ، يخلق ويرزق ويميت ويحي ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاؤه [٢] . واللوح المذكور هو الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه ، والقلم المذكور هو الذي خلقه الله وكتب به اللوح المذكور المقادير ، كما في سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : أكتب ، قال : يا رب ، وما ذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء إلى قيام الساعة [٣][٤] . قال البيجوري في الجوهرة : اللوح ليس معمولا للملائكة الكاتبين ، كما قد يتوهم . بل القلم يكتب فيه بمجرد القدرة . وهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله ، ما كان وما يكون إلى يوم القيامه . وهو يكتب فيه الآن على التحقيق من أنه يقبل المحو والتغير ونمسك عن الجزم بحقيقته[٥] .

قال الطبري في تفسيره قوله تعالى " فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ " البروج: ٢٢ يقول تعالى ذكره : هو قرآن ، مثبت في لوح محفوظ .

---

[٢] الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ص ٤٥٩ .

* البيجوري : شرح جوهرة التوحيد ص ٢٠٠ .

[١] شرح الطحاوية : ابن آبي العز الحنفي ص ٢٦٣ .

[٢] والحديث ضعيف ، رواه الطبري في (المعجم الكبير) (٣ / ١٦٥ / ١) ، وفيه زياد بن عبد الله وهو البكائي عن ليث وهو ابن أبي سليم وكلهما ضعيف ، وقد رواه الطبري في المعجم الكبير (٣ / ٨٨ / ٢) من طريق أخرى نحوه عن ابن عباس موقوفا عليه ، وراوه ابن كثير (٤ / ٨٣ ن) .

[٣] قال الألباني الحديث صحيح ى، وأخرجه آبو داود برقم (٤٧٠٠) ، ورواه الترمذي (٢ / ٢٣٢) وقال حديث حسن غريب ، واخرجه الامام أحمد (٥ / ٣١٧) وسنده حسن ، وآخرجه الآجري في كتاب الشريعة ص ١٧٧ .

[٤] ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

[٥] البايوري شرح جوهرة التوحيد ص ٤١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واختلف القراء في قراءة قوله : (محفوظ) فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز ، أبو جعفر القارىء وابن كثير . ومن قرأه من قرأء الكوفة عاصم والأعمشى وحمزة والكسائي ، ومن البصريين :

أبو عمرو (محفوظ) على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل في لوح محفوظ من الزيادة فيه ، والنقصان منه ، عما أثبته الله فيه ، وقرأ ذلك من المكيين ابن مُحيصن ، ومن المدنيين نافع (محفوظ) رفعا رد على القرآن ، على أنه من نعمته وصفته ، وكان معنى ذلك على قراءتها : بل هو قرآن مجيد ، محفوظ من التغيير والتبديل في لوح والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار ، صحيحها المعنى ، فبأيتها قرأ القارىء فمصيب .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارىء فتأويل القراءة التي يقرؤها على ما بينا ، وعن مجاهد

(في لوح) قال : في أم الكتاب وقال الطبري : حدثنا بشر قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (في لوح محفوظ) عند الله تعالى .

وقال آخرون : إنما قيل محفوظ ، لأنه من جبهة إسرافيل . وعن أنس بن مالك، في قوله " بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ " قال : إن اللوح المحفوظ الذي ذكر الله ، " بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ " في جبهة اسرافيل [١] [٢] .

وقال الزمخشري : قوله تعالى: " في لوح محفوظ " واللوح : الهواء بعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه
اللوح (المحفوظ) من وصول الشياطين إليه وقرىء (محفوظ) بالرفع صفة للقرآن [٣] .

<u>وأما رأي الامام الرازي في اللوح المحفوظ فذكر فيه أربعة مسائل فقال :</u>

<u>المسألة الاولى</u> : تعلق هذا بما قبله ، هو أن هذا القرآن مجيد مصون عن التغير والتبديل ، فلما حكم فيه بسعادة قوم وشقاوة قوم ، وبتأذي قوم من قوم ، امتنع تغيره وتبدله ، فوجب الرضا به ولا شك أن هذا من أعظم موجبات التسلية .

<u>المسألة الثانية</u> : قرىء : ((قرآن مجيد)) بالأضافة ، أي قرآن رب مجيد ، وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ ، وقرىء (محفوظ) بالرفع صفة للقرآن كما قلنا : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " الحجر: ٩

---

[١] والحديث ضعيف في سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة للآلباني برقم (٨٣٨٣) م ٣ ص ١٦٦٠ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ج ٤ / ص ٧٨٣ ط دار الكتب العلمية .

[٢] الطبري : (جامع البيان) ج ٢٩ – ٣٠ ص ١٧٠ –١٧١ ط دار احياء التراث .

[٣] الزمخشري : الكاشف ج ٣–٤ ص ٥٠ ط دار الكتاب العربي

وانظر البيضاوي : أنوار التزيل وأسرار التأويل ٤–٥ ص ٣٠٣ ط دار إحياء التراث العربي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسألة الثالثة : أنه تعالى قال ها هنا : " فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ " البروج: ٢٢وقال في آيــه أخــرى " إِنَّـهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَـابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) " الواقعة: ٧٧ - ٧٨ فيحتمل أن يكون الكتاب المكنون واللوح المحفوظ واحدا ثم كونه محفوظا يحتمل أن يكون المراد كونه محفوظا عن أن يمسه إلا المطهرون ، كما قال تعالى " لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " الواقعة: ٧٩. ويحتمل أن يكون المراد كونه محفوظ من إطلاع الخلــق عليــه سوى الملائكة المقربين ،ويحتمل أن يكون المراد أن يجري عليه التغير وتبديل .

المسألة الرابعة : قال بعض المتكلمين إن اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه ولما كانت الأخبار والاثــار واردة بذلك وجب التصديق والله سبحانه وتعالى أعلم [١] .

أقول بأن ما ذكره الامام الرازي موافق لمن سبقه من المفسرين كالامام الطبري والامــام الزمخــشري . وحيث أنه تأثر بهم وأخذ عنهم الكثير وهذه الاقوال التي ذكرها لا تناقض بعضها البعض بل يجمع بينهــا لعدم تعارض الأدلة التي ذكرها الامام الرازي وكذلك آخذ بهذه الآقوال الإمام البيضاوي في تفسيره حيــث تأثر في الرازي وكذلك ابن كثير .

وأرجح أقوال الإمام الرازي في تفسيره للوح المحفوظ وذلك لعدم تعارض الأدلة وللنصوص التي ذكرها .

[١] الرازي : التفسير الكبير ج ١١ ص ١١٧ طباعة دار الفكر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث: الملائكة وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول: الملائكة وحقيقتها ووجودها :

المبحث الثاني: صفاتهم ووظائفهم وعلاقتهم بالكون

المبحث الثالث : التفاضل بين الملائكة والانبياء عليهم السلام

المبحث الرابع : عصمة الملائكة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: الملائكة وحقيقتها ووجودها :
الملائكة لغة واصطلاحاً

أولا : الملائكة لغة : الأصل اللغوي لكلمة ملك يرجع إلى الفعل " ألك " وفي لسان العرب : الألوك والمألكة الرسالة لأنها تولك في الفم ... وقال ابن الأنباري ألكني إليه أي كن رسولي إليه . وقال أبو عبيد في قوله (ألكني يا عيني إليك عني) أي أبلغ عني الرسالة إليك والملك مشتق منه وأصله مألك ثم قلبت الهمزة إلى موضع اللام فقيل ملأك ثم خففت بأن أقيمت حركتها على الساكن الذي قبلها فقيل ملك وقد يستعمل متمما والحذف أكثر ... والجمع ملائكة ، دخلت فيها الهاء لا لعجمة ولا لنسب ولكن على حد دخولها في القشاعمة والصياقلة ، وقد قالوا الملائك ابن السكيت :هي المألكة والملأكة على القلب .والملائكة :جمع ملأكة ثم ترك الهمزة فقيل مَلَك في الوجدان ، وأصله مَلأك كما ترى .ويقال جاء فلان قد استألك مَألكته أي حمل رسالته [1] .

وذكر الآصبهاني في المفردات في مادة (ملك) فقال "وأما المَلَك فالنحويون جعلوه من لفظ الملائكة ، وجعلَ الميمُ فيه زائدةً .وقال بعض المحققين هو من الملك ، قال: والمُتولي من الملائكة شيئا من السياسات يقال له مَلَكٌ بالفتح ،ومن البشر يقال له مَلِكٌ بالكسر ، فكل مَلَكٍ ملائكة وليس كلُ ملائكةٍ مَلكاً بل المَلَك هو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ ﴾ النازعات: ٥ .

ونحو ذلك ومنه مَلك الموت قال: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ ﴾ -على الملكين ببابل –﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ۝١١ ﴾ [2] ، وهناك رأي آخر من اشتقاق الملك من " ملك " فتكون الميم أصلية وليست زائدة[3].
تبين لنا من ذلك أنَّ الإشتقاق اللغوي للفظ "الملك" تدور معانيه المختلفة حول الإرسال أو التحميل برسالة وهذا يؤكد لنا الدور الوظيفي للملائكة وذلك بأنهم رسلٌ بين الله تعالى وبين رسله من البشر فالملائكة يحملون أوامر الله عزوجل المتعلقة بتدبير شأن الكون وما إلى ذلك.

أما في الاصطلاح : فالملائكة كما عرفهم معظم المتكلمين وأكثر الأمة آخذاً من ظاهر الكتاب والسنة:"أنهم أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة ، كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة شأنها الطاعات ، ومسكنها السموات ، هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه _عليهم السلام _ وأمناؤه على وحية ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"[4]

---

[1] انظر لسان العرب، مادة "ألك" ج ١/ ص ٨٥ طباعة لبنان .

[2] الأصبهاني : المفردات ص٤٧٦ طباعة دار المعرفة (٢٠٠٧) .

[3] انظر لسان العرب مادة (ملك) ج ٣ / ص ٥٢٨ .

[4] التفتازاني : شرح المقاصد ٢/٥٤ ، وأنظر كتاب التعريفات للجرجاني مادة "الملك " بتحقيق د.عبد المنعم الحفى مكتبة الرشاد القاهر ١٩٩١م ص(٢٥٨-٢٥٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر علماء الكلام أنَّ وجود الملائكة مما إنعقد عليه الإجماع[٥] ودل عليه كتاب الله تعالى ، وكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأنه لا سبيل إلى إثبات وجودها بالدليل العقلي وحينئذ فالدليل القرآن والسنة والإجماع ولهذا فمنكر الملائكة من الأمور التي أجمع عليها العلماء على تكفيره .

وأما رأي الإمام الرازي في حقيقة الملائكة فيصور بقوله : أنه لا خلاف بين العقلاء في أنَّ أشرف أقسام الحسن والكمال للعالم العلوي هو وجود الملائكة فيه ، كما أن أشرف أقسام الزينة في العالم الأسفل ، هو وجود الإنسان العاقل فيه ، إلا أن الناس اختلفوا في ماهية الملائكة وطريق ضبط الأقوال أن نقول : إنها إما أن تكون متحيزة ، أو لا تكون متحيزة .

أما القسم الأول: ففيه أقوال :

الأول : أنها أجسام لطيفة هوائية نورانية ، تقدر على التشكيل بأشكال مختلفة وأنها ذوات باقية ، مبرأة عن الذبول والإنحلال والضعف والاختلال ومسكنها السموات ، وهذا قول أكثر المسلمين[١] وحيث إنَّ الإمام الرازي رجح هذا القول في رأيه على بقية الآراء وأنا أوافقه القول لإجماع العلماء على هذا التعريف ، وقد ذكر الإمام الرازي أقوال العلماء الأخرى في ماهية الملائكة وهي المرجوحة .
الثاني [٢] :"قول طوائف من عبدة الأصنام ، وهو إن الملائكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس ، فإنها أحياء ناطقة فالسعود ملائكة الرحمة ، والنحوس ملائكة العذاب .
الثالث : قول معظم المجوس والثنوية : وهو أنّ هذا العالم مُركب من أصلين قديمين : وهما النور والظلمة وهما جوهران حساسان مختاران قادران متضادان في النفس والصورة، مختلفان قادران في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس ، يسر ولا يضر ، وينفع ولا يمنع ، ويحيي ولا يبلى ، وأما جوهر الظلمة فهو على ضد ذلك ثم إنَّ جوهر النور لم يزل يولد الأولياء ، وهم الملائكة ، لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم ، والضوء من المضيءُ ، وجوهر الظلمة لم يزل يولد الأعداء وهم الشياطين لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد السفه من السفيه ، فهذه الأقوال الثلاثة هي أقوال مَنْ جعل الملائكة أشياء مثيرة جسمانية.

والقسم الثاني [٣] "وهو أن الملائكة ذوات قائمة بأنفسها ، وليست متحيزة ولا حالة في المتحيزات ، ففيه قولان :

الأول :قول طوائف من النصارى : وهو أنَّ الملائكة في الحقيقة : هي الأنفس الناطقة المفارقة لأبدانها مع الصفاء والخيرية ، وذلك لأن هذه النفوس المفارقة ، إن كانت صافية خيرة فهي الملائكة ، وانْ كانت خبيثة فهي الشياطين .

والثاني : وهو قول جمهور الفلاسفة : أنَّ الملائكة عبارة عن جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها،وأنها بالماهية مخالفة للنفوس ولا نسبة لعلومها إلى علوم النفوس البشرية الناطقة ولا لقدرها إلى قدر النفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة للضوء القليل ، والبحر الأعظم بالنسبة إلى القطرة .

---

[٥] أظر شرح المواقف للجرجاني ج٨ ص ٢٨١ ، وشرح المقاصد للتفتازاني ج٢/ص٤٠ وما بعدها ، وفتح الباري ج٦/ص٢٣٢

[١] الإمام الرازي : المطالب العالية من العِلم الإلهي م٣ /ص٢٣٤دار الكتب العلمية ، والتفسير الكبير للرازي :ج١ ص٤٢٠ دار الفكر .

[٢] المرجع السابق المطالب العالية من العلم الإلهي م٣/ص٢٣٤ ، والتفسير الكبير ج١/ص٤٢٠

[٣] أنظر المرجع السابق المطالب العالية من العلم الإلهي م٣/ص٢٣٤ –٢٣٥ ، ومفاتيح الغيب للرازي ج١،ص ٤٢٠_٤٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم إن هذه الجواهر على قسمين : منها ما هي مستقلة تدبر أجسام الأفلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة إلى أبداننا وهي المسماة بالنفوس الفلكية ومنها ما هو أعلى شأناً من أنْ يكون لها تعليق بعالم الأجسام وهي العقول المجردة ، وقد ذكر دلائل الفلاسفة في إثبات هذه الموجودات على سبيل الاستقصاء .

ثم قال الرازي [١]: واختلف أهل العلم في أنه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل أو لا سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع ، أما الفلاسفة فقد اتفقوا على أنَّ في العقل دلائل تدل على وجود الملائكة ، ولنا معهم في تلك الدلائل أبحاثاً دقيقة عميقة ومن الناس من ذكر في ذلك وجوهاً عقلية إقناعية ولنشر إليها. أحدها :أنَّ المراد من الملك الحي الناطق الذي لا يكون ميتاً فنقول القسمة العقلية تقتضي وجود أقسام ثلاثة فإنَّ الحي إما أن يكون ناطقاً وميتاً معاً وهو الإنسان أو يكون ميتاً ولا يكون ناطقاً وهو البهائم وإما أنْ يكون ناطقاً ولا يكون ميتاً وهو الملك ، ولا شك أنَّ أخس المراتب هو الميت غير الناطق ، وأوسطها الناطق الميت ، وأشرفها الناطق الذي ليس بميت فإذا اقتضت الحكمة الإلهية إيجاد أشرف المراتب وأعلاها كان ذلك أولى .

ثانيها : أنَّ الفطرة تشهد بأن عالم السموات أشرف من هذا العالم السفلي ، وتشهد أنَّ الحياة والعقل والنطق أشرف من أضدادها ومقابلتها فيبعد في العقل أنْ تحصل الحياة والعقل والنطق في هذا العلم الكدر الظلماني ، ولا تحصل البتة في ذلك العالم الذي هو عالم الضوء والنور والشرف .
وثالثها: أنّ أصحاب المجاهدات أثبتوها في جهة المشاهدة والمكاشفة ، وأصحاب الحاجات والضرورات أثبتوها من جهة أخرى وهي ما يشاهد من عجائب أثارها في الهداية إلى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات ، ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة فهذه وجوه إقناعية بالنسبة إلى من سمعها ولم يمارسها ، قطعية بالنسبة إلى من جربها وشاهدها واطلع على أسرارها وأما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الأنبياء عليهم السلام في إثبات الملائكة ، بل ذلك كالأمر المجمع عليه بينهم والله اعلم"[٢]

يقول الأستاذ الشيخ محمود أبو دقيقة [٣] "ولم أطلع على مستند رأي فرقة من هذه الفرق في تعيين المعنى الذي إختارته دون غيره غير ما ورد في كتاب الله تعالى في وصفهم بأنهم عباد مكرمون ، وأنهم يفعلون ما يؤمرون وأنهم أمروا بالسجود لآدم فسجدوا ، وما ورد في السنة من أحوال جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الوحي وظهوره في صورة دحية الكلبي ، يرجع ما ذهب إليه أكثر المسلمين من أنها أجسام قادرة على التشكل بإذن الله.

والمعروف بين المسلمين أنها تتشكل بأشكال حسنة شأنها الطاعة ومسكنها السموات غالباً ، ومنهم من يسكن الأرض ، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، ومن وصفهم بأنوثة كفر ، لمعارضته قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الزخرف آية (١٩) .

---

[١] الرازي :مفاتيح الغيب ج١/ص٤٢١_٤٢٢

[٢] الرازي : مفاتيح الغيب ج ١ ص ٤٢١-٤٢٢

[٣] أ.د محمود أبو دقيقة : القول السديد في علم التوحيد القاهر رقم إيداع ٩٨١٨ / ٩٥ ج ٣/ ص ١٤٥_ ١٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحيث أجمعت الأمة على وجودها فيجب الإيمان بهم إجمالا فيمن علم على طريق الإجمال ، وتفصيلا فيمن علم منهم تفصيلاً بالشخص ، كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل[1] ومنكرونكير ورضوان خازن الجنة ، وملك الموت ومالك خازن النار أو بالنوع كحملة العرش والحفظة ، وهم ملائكة موكلون بحفظ البشر ، والكتبة وهم ملائكة يكتبون على المكلف ما صدر منه من قول وفعل وإعتقاد لا يفارقونهم إلا في حالة الجماع والغسل وقضاء الحاجة .

ومن الأدلة السمعية على وجود الملائكة في الكتاب العزيز قوله تعالى : " ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥ذكر الإمام الرازي أن المرتبة الثانية من مراتب الإيمان هو الإيمان بالملائكة فقال : " أنه سبحانه وتعالى إنما يوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بواسطة الملائكة ، فقال : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ النحل: ٢ وقال :﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ ﴾ الشورى: ٥١ وقال :﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾ البقرة: ٩٧ وقال :﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤ وقال :﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾ النجم: ٥ فإذا ثبت أنَّ وحي الله تعالى إنما يصل إلى البشر بواسطة الملائكة فالملائكة يكونون كالواسطة بين الله تعالى وبين البشر ، فلهذا السبب جعل ذكر الملائكة في المرتبة الثانية ، ولهذا السر قال أيضاً : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ آل عمران: ١٨[2] وأما من الحديث النبوي الشريف ، ما أخرجه الإمام مسلم والبخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان قال صلى الله عليه وسلم : " أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره[3] فالإمام الرازي استدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية كغيره من العلماء على إثبات العقائد حيث أثبت وجود الملائكة الأبرار بالأدلة السمعية وحيث أوجب الله علينا الإيمان بهم ، وجعل إنكار وجودهم كفراً قال تعالى :﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ سورة النساء : (١٣٦)

---

[1] عزرائيل : ليس من أسماء الملائكة وإنما الوارد اسم (ملك الموت) : (قل يتوفاكم ملك الموت)"آية ١ السجدة " والأسماء المعروفة جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومنكر ونكير ومالك ورضوان _ انظر من ٢٧٠ شرح الطحاوية

[2] الرازي : مفاتيح الغيب ج٣/ص١٢٠_١٢٢ طباعة دار الفكر ، انظر شرح الطحاوية ص ٢٩٧ طباعة المكتب الإسلامي ، وانظر د.محمد نعيم ياسين : الإيمان : أركانه حقيقية ونواقصه ص ٤٧ ، و العقيدة الإسلامية ومذاهبها : أ.د. قحطان عبد الرحمن الدوري ص(١٩٨)

[3] رواه الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٥٧ ، وأخرج البخاري نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه انظر فتح الباري ج١ ص ٩٦-٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : صفاتهم ووظائفهم وعلاقتهم بالكون :

أولاً : صفاتهم : قال الإمام الرازي[1] : وأما الكلام في صفات الملائكة فمن وجوه :

الأول : إنَّ الملائكة رسل الله تعالى : قال تعالى " ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ فاطر: ١ .

الثاني : قربهم من الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ الأنبياء: ١٩
وليس هذا القرب بالمكان ، فلم يبق إلا أنْ يكون القرب بالدرجة والرتبة.
الثالث : وصف طاعتهم . وهو من وجهين :

أحدهما : قوله تعالى " حكاية عن الملائكة " ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ البقرة: ٣٠ ، وقال تعالى في آيتين أخرتين :﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ الصافات: ١٦٥ - ١٦٦ .

وثانيهما : إنهم لا يفعلون إلا بأمره . قال تعالى في حكاية عنهم : " ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ مريم: ٦٤ وقال:﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٧.
الرابع : أنه وصف قدرتهم وكيف يشتبه ذلك ، وهو المدبرون لأجرام السموات على عظمتها ؟ قال تعالى:﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ الحاقة: ١٧

ثم إن العرش أعظم من الكرسي / بحيث ان الكرسي لا نسبة له إليه ، ثم إنَّ الكرسي مع صغره محيط بجميع السموات ، كما قال تعالى : قَالَ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ البقرة: ٢٥٥
الخامس : وصف خوفهم فإنهم مع كثرة عبادتهم وشدة بعدهم عن الزلات يكونون خائفين وجلين .
قال تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ النحل: ٥٠ وقوله تعالى :﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٨ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ سبأ: ٢٣ .
قال الرازي :[2] ويحتمل أن يكون المراد من فزعهم الشديد : عرفانهم بكونهم موصوفين . بإمكان الوجود والعدم ، والإمكان إذا اعتبر من حيث هو هو كان عدماً ، والمراد بقوله : "قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق " فيضيء نور وجوده ، وإيجاده عليهم ، فيصيرون عند ذلك واجبي الوجود بغيرهم ، فيحصل الأمن عن الهلاك والعدم .

ثم قال : واعلم : أنه ليس بعد كلام الله تعالى ، وكلام رسوله عليه السلام كلام أعلى وأجلى في وصف الملائكة ، ومن كلام الإمام الجليل " علي بن ابي طالب " كرم الله وجهه قال في بعض خطبه: " ثم فتق ما بين السموات العلى ، فملأهن أطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون يسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، ولا غفلة النسيان .

---

[1] الرازي : المطالب العالية في العلم الإلهي (ج٣ / ص ٢٣٧_٢٣٨) طبعه دار الكتب العلمية بيروت وانظر مفاتيح الغيب ج١/ص (٤٢٣_٤٢٤) طباعة دار الفكر .

[2] المرجع السابق (٢٣٨) المطالب العالية للرازي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنهم : أمناء على وحيه إلى رسله . ومختلفون بقضاء أوامره ، ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جناته . ومنهم الثابتة في الأرض السفلى أقدامهم .والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة في الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ماسكة دونه أبصارهم . وهم متلففون تحته بأجنحتهم ، وضروبه بينهم وبين من دونهم : مجب العزة وأستار القدرة ، ولا يتهمون ربهم بالتصوير، ولا يجوزون عليه صفات المخلوقين ، ولا يجدونه بالأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر " والله اعلم.

قلت فالإمام الرازي عقيدته في إثبات الملائكة وصفائهم مثل عقيدة أهل السنة والجماعة من السلف الصالح والأشاعرة والماترتدية إثباتها كما جاءت في نصوص الكتاب والسنة وهذا دليل على أن الإمام الرازي من منهجية التمسك بالنصوص الواردة في الكتاب والسنة إلا إذا جاء ما يدفعها إلى التأويل وذلك من اجل تنزيه الله تعالى .

ثانياً : وظائفهم وعلاقتهم بالكون :

الملائكة عالمٌ غيبي ولهم وظائف وأعمال كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى وهذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الملائكة عبثاً بل.خلقهم إثباتاً لقدرته وعظمته وخصهم بمزايا تختلف عن الإنس والجن فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون يسبحون الله تعالى ليلاً ونهاراً يقول تعالىچ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ الصافات: ١٦٥ – ١٦٦وعددهم كثير جداً حيث قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ المدثر: ٣١ ولهم علاقة في تدبير أمور الكون وتسيير الرياح وإنزال الغيث من السماء ، وقضاء حوائج الناس ، وتبشير المؤمنين ونصرتهم والقتال معهم في المعارك ضد الكفار إلى آخره .

قال الإمام الرازي :[1] أما أصناف الملائكة : " فأحدها : حملة العرش وهو قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الحاقة: ١٧

وثانيها : الحافون حول العرش على ما قاله سبحانه وتعالى :﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الزمر: ٧٥

وثالثها أكابر الملائكة : فمنهم جبريل وميكائيل صلوات الله عليهما لقوله تعالى :﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾البقرة:٩٨.

ثم انه سبحانه وصف جبريل عليه السلام بأمور : الأول : أنه صاحب الوحي إلى الأنبياء قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤.

الثاني : أنه تعالى ذكره قبل سائر الملائكة في القرآن " ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ البقرة: ٩٧ولأن جبريل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الأرزاق والأغذية ، والعلم الذي هو الغذاء الروحاني أشرف من الغذاء الجسماني فوجب أن يكون جبريل عليه السلام أشرف من ميكائيل .

الثالث : أنه تعالى جعله ثاني نفسه " فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين" .

---

[1] مفاتيح الغيب : الرازي : ج١ ص(٤٢٢_٤٢٣) وانظر المطالب العالية للرازي : ج٣ / ص ٢٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرابع : سماه روح القدس قال في حق عيسى عليه السلام : ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ﴾ المائدة: ١١٠ .
الخامس : ينصر أولياء الله ويقهر أعداءه مع ألف من الملائكة مسومين . السادس : أنه تعالى مدحه بصفات ست في قوله ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ التكوير ١٩- ٢١.
فرسالته أنه رسول الله تعالى إلى جميع الأنبياء فجميع الأنبياء والرسل أمته وكرمه الله تعالى انه جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده وهم الأنبياء وقوته أنه رفع مدائن قوم لوط إلى السماء وقلبها ومكانته عند الله أنه جعله ثاني نفسه في قوله تعالى " فإنَّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وكونه مطاعاً أنه إمام الملائكة ومقتداهم وأما كونه أميناً قوله:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤ ومن جملة أكابر الملائكة اسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم وقد ثبت وجودهما بالأخبار وثبت بالخبر أنَّ عزرائيل هو ملك الموت على ما قال تعالى :﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ السجدة: ١١ قلت ولفظ عزرائيل لم يصح بأنه ملك الموت وإنما اسمه كما سماه الله تعالى قل يتوفكم ملك الموت الذي وكل بكم ، وأما قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴿٦١﴾ ﴾ الأنعام: ٦١ فذلك يدل على وجود ملائكة موكلين بقبض الأرواح ويجوز أن يكون ملك الموت رئيس جماعة وكلوا على قبض الأرواح قال تعالى :﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنفال: ٥٠ وأما اسرافيل عليه السلام فقد دلت الأخبار على أنه صاحب الصور على ما قال تعالى : " ونفخ بالصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزمر: ٦٨ .
وقد جاء في الحديث عن أبي سعيد الخذري قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إن صاحبي الصور بأيديهما _ أو في أيديهما _ قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران" " أخرجه ابن ماجة في السنن " [1] .
ورابعها : ملائكة الجنة قال تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ الرعد: ٢٣ – ٢٤ وخامسها: ملائكة النار قال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ المدثر: ٣٠ وقوله تعالى : " ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ المدثر: ٣١ ورئيسهم مالك "وهو قوله تعالى "﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ الزخرف: ٧٧ وأسماء جملتهم الزبانية قال تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ العلق: ١٧ – ١٨ وسادسها : الموكلون ببني آدم لقوله تعالى ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٧ – ١٨ وقوله تعالى ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ١١ وقوله تعالى " ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ الأنعام:

[1] الرازي : مفاتيح الغيب ج١ ص (١٦٢) طباعة دار الفكر وانظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج٨/ص٢٨١ طبع دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦١ وسابعها: كتبه الأعمال وهو قولـــه تعـــالى :" ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الانفطار: ١٠ - ١٢.

وثامنها : الموكلون بأحوال هذا العالم وهم المرادون بقولـــه تعـــالى:﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ ﴾ الذاريات: ١ – ٤ وبقولـــه تعـــالى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ ﴾ النازعات: ١[1]

ومن هنا نجد أن الإمام الرازي قد أملا المنهج العقلي عنـــد تأويـــل قولـــه تعـــالى :﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ النازعات: ١ – ٢ على أن هذه الجواهر الروحانية بحكم طبيعتها وماهيتها منزوعـــة عن الأحوال السلبية التي تلحق البشر ، فأحوال الملائكة مخالفة من عدة وجوه لصفات الناس ، وينـــزه الرازي هذه الروحانية عن جميع الصفات السلبية بما في ذلك الموت ، لأنها في عالم الروح الـــذي لا يجري عليه القضاء ثم يقسم الملائكة إلى تلامذة وأعوان ، والى رؤساء مدبرة للأمور ، وذلك حـــسب قوتهم ووظيفتهم ، ودرجتهم في الشرف والكمال ، ويعتمد في هذا التقسيم على مهمة لبعض الـــدلالات القرآنية التي تذكرهم منهم يسبحون وفي بحار الجلال اللامتناهيـــة ، ويتـــسابقون فـــي ذلـــك حـــسب استعدادهم الفطري ، ومراتبهم العادية وحسب قوتهم العاملة المتفاوتة ، (فالنازعـــات والناشـــطات والسابحات) محمولة على التلامذة الذين يباشرون العمل بأنفسهم (فالسابقات سبقا ، فالمدبرت أمـــرا) النازعات (١_٥) إشارة إلى الرؤساء الذي هم السابقون في الدرجة والشرف ، وهم المـــدبرون لتلـــك الأحوال والأعمال[2].

---

[1] الرازي : مفاتيح الغيب ج١/ص١٦٢ طبعة دار الفكر .

[2] الرازي : مفاتح الغيب ٣١ /٢٨_٣٣ والأربعين ص/٣٧٢_٣٧٣ وانظر الإيجي : شرح المواقف في علم الكلام : القاهرة ١٩٠٧ والغزالي : الإحياء ٤/١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث : التفاضل بين الملائكة والأنبياءعليهم السلام :

قال القاضي الإيجي في المواقف، الموقف الثامن : تفضيل الأنبياء على الملائكة : " لا نزاع في أنها أفضل من الملائكة السفلية الأرضية (إنما النزاع في الملائكة العلوية) السماوية (فقال : أكثر أصحابنا (على إن) الأنبياء أفضل وعليه الشيعة ، وأكثر الملل ، وقالت المعتزلة :وأبو عبد الله (الحليمي)* والقاضي أبو بكر* (منا الملائكة أفضل ، وعليه الفلاسفة[1].

واحتج أصحابنا بوجوه أربعة :

الأول : قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ البقرة: ٣٤ فقد أمروا بالسجود له (وأمر الأدنى بالسجود للأفضل هو السابق إلى الفهم وعكسه على خلاف الحكمة) لأن السجود أعظم أنواع الخدمة وإخدام الأفضل للمفضول مما لا تقبله العقول .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ البقرة: ٣١ – ٣٢ فإنه يدل على أن آدم علم الأسماء كلها ولم يعلموها ("العالم أفضل من غيره لأن الآية سيقت لذلك ولقوله تعالى :" ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩.

الثالث : أنَّ للبشر عوائق عن العبادة من شهوته وغضبه وحاجاته الشاغلة لأوقاته ، وليس للملائكة شيء من ذلك ولا شك أن العبادة مع هذه العوائق أدخل في الإخلاص وأشق فتكون أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام :" أفضل الأعمال أخمرها " (أي أشقها) فيكون صاحبها أكثر ثوابا عليها[2] .

الرابع : أنَّ الإنسان ركب تركيباً بين الملك) الذي له عقل بلا شهوة (والبهيمة) التي لها شهوة بلا عقل (فبعقله له حظ من الملائكة وبطبيعته له حظ من البهيمية ، ثم إن غلب طبيعته عقله فهو شر من البهائم لقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٩ ، وقوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢٢ وذلك يقتضي) بطريق قياس أحد الجانين على الآخر أنْ يكون من غلب عقله طبيعته خيراً من الملائكة [3] .

---

* الحليمي : أبو عبد الله الحليمي : هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني ،أبو عبد الله (١٥)فقيه شافعي ، قاضٍ ومحدث ولد بجرجان سنة ٣٣٨ هـ ، وتوفي ببخاري سنة ٤٠٣هـ له بعض التصانيف منها : "منهاج الدين في شعب الإيمان " / انظر كشف الظنون ٣٠٨/٥، الأعلام ٢٣٥/٢، الرسالة المتطرفة:٤٤.

* القاضي أبو بكر الباقلاني : هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري القاضي أبو بكر الباقلاني ، المتكلم الأشعري انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ولد في البصرة سنة ٣٣٨ هـ وسكن بغداد فتوفي بها سنة ٤٠٣ هـ ، وجهه عضد الدولة سفراً عنه إلى ملك الروم ، من تصانيفه "إعجاز القرآن " "الانتصار " "كشف أسرار الباطنية " "الملك والنحل " "مناقب الأئمة " نهاية الايجاز في رواية الإعجاز " هداية المسترشدي في الكلام "انظر _كشف الظنون ٥٩/٦، وفيات الأعيان (٤٨١/١)" .

[1] الإيجي : المواقف مع الشرح للجرجاني ج٧/ص (٣٠٩–٣١١) المقصد الثامن وانظر الأربعين في أصول الدين للرازي ص ٣٦٢ ، والمطالب العالية ص ٢٣٩/م (٧–٨–٩) .

[2] لم أجد سند للحديث بهذه الصيغة وإنما يوجد حديث يقاربه وهو قوله – صلى الله عليه وسلم – : " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل " صحيح سنن أبي داوود رقم (١٢٣٨) وانظر صحيح الجامع للألباني ج١ / ص ٩٥ .

[3] القاضي الإيجي : المواقف مع الشرح للجرجاني ج٧/ص ٣٠٩_٣١١ المقصد الثامن،(الرازي والأربعين في أصول الدين) ص ٣٦٢ وشرح المقاصد للتفتازاني ج٣/ص٣١٩/المطالب العالية للرازي ص ٢٣٩ / م٧–٨–٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موقف الإمام الرازي من مسألة التفاضل بين الأنبياء والملائكة :

قال الإمام الرازي : " مسألة : الأنبياء أفضل من الملائكة عندنا خلافاً للمعتزلة والقاضي منا (أي أبو بكر الباقلاني) والفلاسفة [1] وذكر الرازي في التفسير بقوله المسألة الرابعة : اعلم أنَّ جماعة من أصحابنا يحتجون بأمر الله تعالى للملائكة بسجود آدم عليه السلام على أنَّ آدم أفضل من الملائكة فقال: " قال أكثر أهل السنة : الأنبياء أفضل من الملائكة " [2] .

فالإمام الرازي يذكر أولاً أدلة المخالفين وهم القائلون بأن الملائكة أفضل من الأنبياء ثم يرد عليهم يقول الرازي : " قالوا عبادات الملائكة أدوم فكانت أفضل بيان لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٠ وعلى هذا لو كانت أعمارها مساوية لأعمار البشر لكانت طاعتهم أدوم وأكثر فكيف ولا نسبة لعمر كل البشر إلى عمر الملائكة على ما تقدم بيانه في باب صفات الملائكة وعلى هذه الآية سؤال : روي في شعب الإيمان عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : قلت لكعب : أرأيت قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٠. ثم قال ﴿ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ فاطر: ١ أفلا تكون الرسالة مانعة لهم عن هذا التسبيح وأيضاً قال ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ البقرة: ١٦١ فكيف يكونون مشتغلين باللعن حال اشتغالهم بالتسبيح ؟ أجاب كعب الأحبار فقال : التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا من الكلام فذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الإعمال . وأقول (رأي الرازي) : لقائل أن يقول الاشتغال بالتنفس إنما لم يمنع من الكلام لأن آلة التنفس غير آلة الكلام أما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في الآية الواحدة محال :

والجواب الأول أي استبعاد في أنْ يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة يسبحون الله تعالى ببعضها ويلعنون أعداء الله تعالى بالبعض الآخر .

والجواب الثاني : اللعن هو الطرد والتبعيد ، والتسبيح هو الخوض في ثناء الله تعالى ولا شك أنَّ ثناء الله يستلزم تبعيد منْ اعتقد في الله مالا ينبغي فكان ذلك اللعن من لوازمه .والجواب الثالث ، قوله (لا يفترون) معناه أنهم لا يفترون عنْ العزم على أدائه في أوقاته اللائقة به كما يقال أن فلاناً مواظب على الجماعات لا يفتر عنها لا يراد به أبداً أنه مشتغل بها بل يراد به أنه مواظب على العزم أبداً على أدائها في أوقاتها وإذا ثبت أنَّ عبادتهم أدوم وجب أنْ تكون أفضل . أما أولاً فلأن الأدوم أشق فيكون أفضل على ما سبق تقريره في الحجة الثانية . وأما ثانياً : فلقوله عليه السلام أفضل العباد من طال عمره ، وحسن عمله والملائكة صلوات الله عليهم أطول العباد أعماراً وأحسنهم أعمالا فوجب أن يكونوا أفضل العباد ولأنه عليه السلام قال: "الشيخ في قومه كالنبي في أمته " وهذا يقتضي أنْ يكونوا في البشر كالنبي في الأمة وذلك يوجب فضلهم على البشر ولقائل أن يقول : إن نوحاً عليه السلام وكذا لقمان وكذا الخضر كانوا أطول عمراً من محمد صلى الله عليه وسلم فوجب أنْ يكونوا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وذلك باطل بالإتفاق فبطل ما قالوه (وهو قولهم أن الملائكة أفضل

---

[1] الرازي : مفاتيح الغيب ج١ ، ص ٢١٢ ومحصل أفكار المتقدمين من العلماء والحكماء والمتكلمين ص ٢٢١ مكتبة الكليات الأزهرية وانظر أصول الدين للبزدوي ص ٢٠٨ /أصول الدين للبغدادي ص ١٨٧

[2] الرازي التفسير الكبير ج١/ص٤٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسبب أنهم أطول عمرا) قد نجد في الأمة منْ هو أطول عمراً وأشد اجتهادا من النبي صلى الله عليه وسلم وهو منه أبعد في الدرجة من العرش إلى ما تحت الثرى ، والتحقيق فيه ما بينا أنَّ كثرة الثواب إنما تحصل لأمر يرجع إلى الدواعي والقصور فيجوز أنْ تكون الطاعات القليلة تقع من الإسان على وجه يستحق بها ثواباً كثيراً والطاعات الكثيرة تقع على وجه لا يستحق بها إلا ثواباً قليلاً[١] .

قلت وكلام الإمام الرازي في المطالب العالية لا نفهم أنه يرجح مسألة تفاضل الأنبياء على الملائكة وأنما جاء كلامه في المطالب العالية لتصحيحه في الرد على الفلاسفة.[٢] رجح تفاضل الملائكة على الأنبياء وكذا في الأربعين.[٣] ولعل الإمام الرازي تراجع من تفضيله الأنبياء على الملائكة فرجح بأن الملائكة أفضل كما جاء في كتابه الأربعين في أصول الدين والمطالب العالية ويفهم ذلك من كلامه وذلك بسبب تأخر المرجعين في التأليف عن التفسير .

قلت وللخروج من الخلاف في أيهما أفضل الأنبياء أم الملائكة نأخذ بما قاله ابن أبي العز الحنفي في مسألة التفاضل[٤]: " فإن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه وقف في الجواب عنها على ما ذكره في مآل الفتاوى "[٥] فانه ذكر مسائل لم يقطع أبو حنيفة فيها الجواب ، وعدَّ منها: التفضيل بين الملائكة والأنبياء .وهذا هو الحق ، فإن الواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبيين ، وليس علينا أنْ نعتقد أي الفريقين أفضل ، فإن هذا لو كان في الواجب لبين لنا نصاً .وقد قال تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة: ٣ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ مريم: ٦٤ وفي الصحيح :" إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكونها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تسألو عنها [٦] فالسكوت عن الكلام في هذه المسألة نفياً وإثباتاً والحالة هذه أولى .ولا يقال إنَّ هذه المسألة نظير غيرها من المسائل المستنبطة من الكتاب والسنة ، لأن الأدلة هنا متكافئة[٧] " وأقول بما قال به شارح الطحاوية السكوت أولى لتكافئ الأدلة .

---

[١] الرازي : التفسير الكبير ج١/ص٤٧٧_٤٨٨

[٢] انظر الرازي : المطالب العالية ج٣/٢٣٩-٢٥٢

[٣] انظر الرازي : الأربعين في أصول الدين ص (٣٦٢-٣٧٦)

[٤] ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٠٢

[٥] مآل الفتاوى – في كشف الظنون للإمام ناصر الدين السمرقندي الحنفي – أتمه في شعبان سنة ٥٤٩هـ

[٦] حسن لغيره – رواه الدار قطني تحقيق ناصر الدين الألباني حاشية الطحاوية ص (٣٠٢)

[٧] ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع : عصمة الملائكة :

قال البيجوري : " واعلم أنَّ المشهور عصمة جميع الملائكة ، وقولهم "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء "(البقرة : أية ٣٠) ليس غيبة ولا اعتراضاً على الله بل مجرد استفهام . وما نقل في قصة هاروت وماروت مما يذكره المؤرخون لم يصح فيه شيء من الأخبار ، بل هو افتراء اليهود وكذبهم ، وتبعهم المؤرخون في ذكر ذلك .وقيل كانا رجلين صالحين وسميا ملكين تشبيها لهما بالملكين "[٨] .

موقف الإمام الرازي من مسألة عصمة الملائكة :

قال الإمام الرازي : الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب ومن الحشوية من خالف في ذلك، ولنا في ذلك وجوه : الأول قوله تعالى : ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ التحريم: ٦ إلا أن هذه الآية مختصة بملائكة النار فإذا أردنا الدلالة العامة تمسكنا بقوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ النحل: ٥٠ فقوله ويفعلون ما يؤمرون يتناول جميع فعل المأمورات وترك المنهيات لأن المنهي عن الشيء مأمور بتركه ، فإن قيل ما الدليل على أن قوله ويفعلون ما يؤمرون يفيد العموم قلنا لأنه لا شيء في المأمورات إلا ويصبح الاستثناء منه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل على ما بيناه في أصول الفقه .

والثاني : قوله تعالى : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٧[١] .فهذا صريح في براءتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين في كل الأمور إلا بمقتضى الأمر والوحي .

والثالث : أنه تعالى حكى عنهم أنهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن .

الرابع : أنه تعالى حكى عنهم أنهم" يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه "[٢]

ويرد الإمام الرازي على الشبه والمطاعن في الملائكة ويدحض أدلتهم فمن حججهم أنهم قالوا إن الله تعالى حكى عنهم أنهم قالوا (أي الملائكة) : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ البقرة: ٣٠ وهذا يقتضي صدور الذنب عنهم ويدل على ذلك وجوه أحدها أن قولهم أتجعل فيها . هذا اعتراض على الله تعالى وذلك من أعظم الذنوب .

---

[٨] البيجوري : شرح جوهرة التوحيد ص (١٤٩) .

[١] **الرازي : التفسير الكبير ج١ / ص ٤٢٦ ، وانظر الأربعين في أصول الدين ص ٣٢٦ - ٣٣١ .**

[٢] الرازي : التفسير الكبير ج١/ص٤٢٦أنظر الأربعين في أصول الدين للرازي ص ٣٢٦/٣٣١ انظر شرح المواقف للإيجي ج٤/ص٣٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثانيها : أنهم طعنوا في بني آدم بالفساد والقتل وذلك غيبة ،والغيبة من كبائر الذنوب.
وثالثها : أنهم بعد أن طعنوا في بني أدم مدحوا أنفسهم بقولهم : " ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك " وأنهم قالوا ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ الصافات : ١٦٥ – ١٦٦. وهذا للحصر فكأنهم نفوا كون غيرهم كذلك وهذا يشبه العجب والغيبة وهو من الذنوب المهلكة : قال عليه السلام " ثلاث مهلكات " وذكر فيها إعجاب المرء بنفسه وقال تعالى : "﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ النجم: ٣٢.
ورابعها : أن قولهم لا علم لنا إلا ما علمتنا يشبه الاعتذار فلولا تقدم الذنب وإلا لما اشتغلوا بالعذر .
وخامسها : أنه قوله :﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة: ٣١ يدل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه أولاً [٣] ورد عليهم الإمام الرازي بالحجج الأتية حيث قال :
أما الوجه الأولي : وهو قولهم أنهم اعترضوا على الله تعالى وهذا من أعظم الذنوب . فنقول إنه ليس غرضهم في ذلك السؤال تنبيه الله على شيء كان غافلاً عنه ، فإن من اعتقد ذلك في الله فهو كافر، ولا الإنكار على الله تعالى في فعل فعله ، بل المقصود من ذلك السؤال أمور : أحدها : أنَّ الإنسان إذا كان قاطعاً بحكمة غيره ثم رأى أن ذلك الغير يفعل فعلاً لا يقف على وجه الحكمة فيه فيقول له أتفعل هذا ! كأنه يتعجب من كمال حكمته وعلمه ، ويقول أعطاء هذه النعم لمن يفسد ويقتل من الأمور التي لا تهتدي العقول فيها إلى وجه الحكمة فإذا كنت تفعلها وأعلم أنك لا تفعلها إلا لوجه دقيق وسر غامض أنت مطلع عليه فما أعظم حكمتك وأجمل علمك فالحاصل أن قوله : (أتجعل فيها من يفسد فيها) كأنه تعجب في كمال علم الله تعالى وإحاطة حكمته بما خفي على كل العقلاء .

وثانيها : أنَّ إيراد الإشكال طلباً للجواب غير محذور فكأنهم قالوا إلهنا أنت حكيم الذي لا يفعل السفه البتة ونحن نرى في العرف أن تمكين السفيه في السفه سفه فإذا خلقت قوماً يفسدون ويقتلون وأنت مع علمك أن حالهم كذلك خلقهم ومكنتهم وما منعتهم عن ذلك فهذا يومهم السفه وأنت الحكيم المطلق فكيف يمكن الجمع بين أمرين فكأن الملائكة أوردوا هذا السؤال طلباً للجواب وهذا جواب المعتزلة قالوا: وهذا يدل على أن الملائكة لم يجوزوا صدور القبيح من الله تعالى وكانوا عل مذهب أهل العدل قالوا والذي يؤكد هذا الجواب وجهان :

أحدهما : أنهم أضافوا الفساد وسفك الدماء إلى المخلوقين لا إلى الخالق .
والثاني : أنهم قالوا : " ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك " لأن التسبيح تنزيه ذاته عن صفة الأجسام والتقديس تنزيه أفعاله عن صفة الذم ونعت السفه والأمر.

الثالث : أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله تعالى فإن العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أنْ يكون له عبد يعصيه .
وأما بالنسبة لغيبتهم لبني آدم قال الرازي : " أن محل الإشكال في خلق بني آدم إقدامهم على الفساد والقتل ، ومن أراد إيراد السؤال وجب أن يتعرض لمحل الإشكال لا لغيره فلهذا السبب ذكروا من بني آدم هاتين الصفتين وما ذكروا منهم عبادتهم وتوحيدهم لأن ذلك ليس محل الإشكال . وأما الرد على أنهم مدحوا أنفسهم وذلك يوجب العجب وتزكية النفس فالجواب :أنَّ مدح النفس غير ممنوع منه مطلقاً لقوله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ١١ وأيضاً فيحتمل أن يكون قولهم : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ البقرة: ٣٠ بل المراد بيان أن هذا السؤال ما أوردنا لنقدح به في حكمتك يا رب

[٣] الرازي التفسير الكبير ج١/ص٤٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإنا نسبح بحمدك ونعترف لك بالإلهية والحكمة فكان الغرض من ذلك بيان أنهم أوردوا السؤال لطعن في الحكمة والإلهية بل لطلب وجه الحكمة على سبيل التفصيل .

وأما قولهم﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ يشبه الأعتذار فلا بد من سبق الذنب ، قلنا نحن نسلم أن الأولى للملائكة أن يوردوا ذلك السؤال فلما تركوا هذا الأولى كان ذلك الإعتذار إعتذاراً من ترك الأولى .[1] فالإمام الرازي كغيره من العلماء يقول بعصمة الملائكة وتنزيههم عن المعاصي والذنوب فهم خلقوا لطاعة الله تعالى ، وصفاتهم تختلف عن صفات البشر والجن وغيرهم من المخلوقات فهم في أصل خلقتهم مجبولون على الطاعة .

فلهذا رد الإمام الرازي على كل من طعن في عصمة الملائكة وحيث إنهم رسل لله تعالى لخلقه فلا يليق الطعن في عصمتهم البتة وبهذا القول أقول وبما استدل به الإمام الرازي وأذكر قول ابن حزم في ذلك : حيث ذكر فصلاً من في عصمة الملائكة.

فقال " وانه لا يعصي مَلَكٌ منَّ الملائكة أصلاً لا بخطاء "ولا نسيان " قال تعالى : ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ فصلت: ٣٨ وقال تعالى﴿ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ **الأنبياء: ٢٠** وقال تعالى :﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التحريم: ٦ [1].

[1] انظر الرازي : التفسير الكبير ص (٤٢٩– ٤٣٠)

[1] ابن حزم الأندلسي : الدرة فيما يجب اعتقاده ص ٣٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع :
الجن والشياطين وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : وجودهم وحقيقتهم .
المبحث الثاني : هل إبليس من الجن أم من الملائكة ؟
المبحث الثالث : تكليف الجن
المبحث الرابع : علاقتهم بالانسان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : وجودهم وحقيقتهم :

أولاً : الجن لغة : جاء في مادة جنَّ في لسان العرب الجنُ : ولدُ الجان ابن سيده : الجنُ نوع من العالم سُموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ولأنهم استجنوا في الناس فلا يُرون ، والجمع : جِنانُ ، وهم الجنة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾الصافات: ١٥٨ قالوا الجِنة ُها هنا الملائكة عند قوم من العرب ، وقال الفراء : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴿١٥٨﴾ ﴾الصافات: ١٥٨ قال : يقال الجِنة ها هنا الملائكة : يقول : جعلوا بين الله وبين خلقه نسبا ً فقالوا الملائكة بنات الله ، ولقد علِمت الجنة ُ أنَّ الذين قالوا هذا القول مُحضرون في النار ، والجِنيُّ : منسوبُ إلى الجِن أو الجِنة، والجنة ُ : الجن ومنه قوله تعالى :﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ هود: ١١٩ قال الزجاج : التأويل عندي ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ الناس: ١ – ٦، الذي هو من الجِن ، والناس معطوفاً الوسواس ، المعنى من شر الوسواس ومن شر الناس .
قال الجوهري : الجن خلاف الإنس ، والواحد جنيُ ، سميت بذلك لأنها تخفى ولا ترى[١] ويتعرض الإمام الرازي في تفسيره لمعنى الجان لغة فقال : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الحجر: ٢٧ .

فقال : الجان في اللغة الساتر من قولك : جنَّ الشيء إذا ستره ، فالجان المذكور ها هنا يحتمل أنه سمي جاناً لأنه يستر نفسه عن أعين بني آدم أو يكون من باب الفاعل الذي يراد به المفعول كما يقال في لابن وتامر وماء دافق وعيشة رضية [٢] .

ثانياً : الجن اصطلاحاً :

قال الإمام التفتازاني[٣] : " الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ، وتظهر منها أفعال عبثية، منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي.

---

[١] ابن منظور : لسان العرب مادة جنَ ج١/ ص٥١٦ دار لسان العرب بيروت .

[٢] الرازي : التفسير الكبير ج٧/ ص٤٠١٩ .

[٣] التفتازاني : شرح المقاصد ج/٢ ص٥٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال ابن عبد البر[1]: " الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني ، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار ، فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح ، فإن خبث وتعرض قالوا شيطان ، فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا عفريت "[2]

ثالثاً : وجودهم :

بداية أذكر آراء العلماء من المتكلمين ثم أذكر رأي الامام الرازي في ذلك : قال القاضي أبو بكر الباقلاني : كثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديماً وينفون وجودهم الآن ، ومنهم مَنْ يقر بوجودهم ويزعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها ، ومنهم مَنْ زعم أنهم لا يُرون لأنه لا ألوان لهم.
وقد ذكر اسحاق بن بشر في المبتدأ عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – خلق الجن قبل آدم بألف سنة ، وقال اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : لما خلق الله تعالى سوما أبو الجن ؟ وهو الذي خلق من مارج من نار قال تعالى : تمنَّ ، قال : أتمنى أن نَرى ولا نُرى وأن نغيب في الثرى ويصير كهلنا شاباً . فأعطي ذلك فهم يَرون ولا يُرون وإذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شاباً يعني مثل الصبي يُرد إلى أرذل العمر .
وأخرج مسلم عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله تعالى عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " خُلقت الملائكة من نور وخُلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم "[3]
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد بن مجاهد في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ الرحمن: ١٥ قال اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت[4] وقال إمام الحرمين في كتابه الشامل : اعلموا رحمكم الله ، أن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة ، أنكروا الشياطين والجن رأساً ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة ، وإنما العجب في إنكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار ، واستفاضة الآثار ، ثم ساق جملة من نصوص الكتاب والسنة[5] .

وقال أبو قاسم الأنصاري : في " شرح الإرشاد " وقد أنكرهم معظم المعتزلة، ودل على إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم ، وركاكة دياناتهم ، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي ، وقد دلت نصوص الكتاب

---

[1] ابن عبد البر : هو الإمام أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم العُمري الأندلسي ، القرطبي المالكي ، صاحب التصانيف الكثيرة ولد سنة ٣٦٨هـ وتوفي ٤٦٣ هـ من مؤلفاته التمهيد في الموطأ من المعاني والأسانيد ، الإستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار ، أسماء المعروفين بالكُنى ، الكافي في الفقه في الإختلاف وأقوال مالك وأصحابه .. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٦/٧ – ٧٤ : سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٥٣ الديباج المذهب لابن فرحون ٢ / ٣٦٧ – ٣٧٠ .

[2] للسفاريني : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدُرة المضية في عقيدة الفِرقة المرضية ص ٢٢٠

[3] رواه الإمام مسلم انظر مختصر مسلم حديث ٢١٦٩ ، والسلسلة الصحيحة للألباني حديث رقم ٤٥٨ وصحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني حديث رقم (٣٢٣٨) ، وانظر الجويني في كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة ص٣٢٣ .

[4] السفاريني : لوامع الأنوار البهية مرجع سابق ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

[5] انظر الجويني في كتاب الارشاد إلى قواطع الأدلة ص (٢٧١ – ٢٧٢) ، وكتابه الشامل (٣٧١ – ٣٨٠) وانظر أكام المرجان في أحكام الجان لعمر بن عبد الله الشلبي ص ١٣ ، انظر فتح الباري (٦ / ٣٤٣) ، وفتح المنان في جمع كلام شيخ الاسلام عن الجان لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ص (٥٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسنة على إثباتهم وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين أنْ يثبت ما قضى العقل بجوازه ونص الشارع على ثبوته [1] .

وأما رأي الرازي في حقيقة الجن ووجودهم : -

فقال في تفسيره لسورة الجن[6]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾ الجن: ١

وفيه مسائل : المسألة الأولى : اختلف الناس قديماً وحديثاً في ثبوت الجن ونفيه ، فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره ، وذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء : الجن حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة، ثم قال : وهذا شرح للإسم ، فقوله وهذا شرح للإسم يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ ، وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج ، وأما جمهور أرباب الملل والمصدقين للأنبياء فقد إعترفوا بوجود الجن ، وإعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات ويسمونها بالأرواح السفلية ، وزعموا أن الأرواح السفلية أسرع إجابة إلا أنها أضعف ، وأما الأرواح الفلكية فهي أبطأ إجابة لكنها أقوى ، واختلف المثبتون على قولين : فمنهم من زعم أنها ليست أجساماً ولا حالة في الأجسام بل هي جواهر قائمة بأنفسها : قالوا : ولا يلزم من هذا أن يقال : إنها تكون مساوية لذات الله لأن كونها ليست أجساماً ولا جسمانية سلوب والمشاركة في السلوب لا تقتضي المساواة في الماهية ، وقالوا : ثم إن هذه الذوات بعد اشتراكها في هذا السلب أنواع مختلفة بالماهية كاختلاف ماهيات الأعراض بعد استوائها في الحاجة إلى المحل فبعضها خيِّرة وبعضها شريرة ، وبعضها كريمة محبة للخيرات ، وبعضها دنيئة خسيسة محبة للشرور والآفات ، ولا يعرف عدد أنواعهم وأصنافهم إلا الله ، قالوا: وكونها موجودات مجردة لا يمنع من كونها عالمة بالخبرات قادرة على الأفعال فهذه الأرواح يمكنها أن تسمع وأن تبصر وتعلم الأحوال الخبرية وتفعل الأفعال المخصوصة ، ولما ذكرنا أنَّ ماهيتها مختلفة لا جرم لم يبعد أن يكون في أنواعها ما يقدر على أفعال شاقة عظيمة تعجز عنها قدر البشر ، ولا يبعد أيضاً أن يكون لكل نوع منها تعلق بنوع مخصوص من أجسام هذا العالم ، وكما أنه دلت الدلائل الطبية على أنَّ المتعلق الأول للنفس الناطقة التي ليس إنسان إلاهي ، هي الأرواح وهي أجسام بخارية لطيفة تتولد من ألطف أجزاء الدم وتتكون في الجانب الأيسر من القلب ثم بواسطته تعلق النفس بهذه الأرواح تصير متعلقة بالأعضاء التي تسري فيها هذه الأرواح لم يبعد أيضاً أن يكون لكل واحد من هؤلاء الجن تعلق بجزء من أجزاء الهواء ، فيكون ذلك الجزء من الهواء هو المتعلق الأول لذلك الروح ، ثم بواسطة سيران ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل لتلك الأرواح تعلق وتصرف في تلك الأجسام الكثيفة ، ومن الناس من ذكر في الجن طريقة أخرى فقال : هذه الأرواح البشرية والنفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها وازدادت قوة وكمالاً بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الأسرار الروحانية فإذا اتفق ان حدث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن ، فبسبب تلك المشاكلة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلق مالهذا البدن ، فإن الجنسية علة الضم ، فإن اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي ذلك المعين ملِكاً وتلك الإعانة إلهاماً وإن اتفقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطاناً وتلك الإعانة وسوسة [1].

---

[1] الشلبي : آكام المرجان ص ١٣ نقلاً عن أبي القاسم الأنصاري في شرح الإرشاد .

[6] الرازي : التفسير الكبير م١١ / ص ١٣٢ ط دار الفكر .

[1] الرازي : التفسير الكبير م ١١ / ص ١٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك نرى أن الإمام الرازي أثبت وجود الجن وتحدث عن ماهيتهم وأنكر على الفلاسفة الذين ينكرون وجود الجن ، ثم قال : والقول الثاني : " في الجن أنهم أجسام ثم القائلون بهذا المذهب اختلفوا على قولين ، منهم من زعم أنَّ الأجسام مختلفة في ماهيتها ، إنما المشترك بينها صفة واحدة ، هي كونها بأسرها حاصلة في الحيز والمكان والجهة وكونها موصوفة بالطول والعرض والعمق، وهذه كلها إشارة إلى الصفات ، والإشتراك في الصفات لا يقتضي الإشتراك في تمام الماهية لما ثبت أن الأشياء المختلفة في تمام الماهية لا يمتنع اشتراكها في لازم واحد[٢] .

والإمام الرازي استدل بالأدلة العقلية والنقلية على وجود الجن فالأدلة النقلية الكتاب والسنة ، وأما الأدلة العقلية والتي رد بها على الفلاسفة فنذكر منها ما جاء في كتاب المطالب العالية : فقال : الفصل الثاني : في الطرق الدالة على إثبات الجن والشياطين فقال : إعلم أنا بينا أنه لم يوجد دليل يدل على نفيهم وفساد القول بهم . وظاهر أيضاً : أنه لم يوجد دليل عقلي يوجب الجزم بوجودهم ، فيبقى الكلام فيهم في حيز التوقف إلا أنا رأينا الأنبياء – عليهم السلام – مطبقين على إثباتهم ، وعلى القول بوجودهم وذلك حجة قوية من المقدمات المقبولة ، ورأينا المغرمين مطبقين متفقين على وجودهم ، حتى وضعوا لكل رئيس من رؤسائهم : عزيمة معينة ، وزعموا : أنهم ينتفعون بهم ، ويجدون منهم آثاراً صالحة ، ورأينا أكثر الزّهاد وأرباب المجاهدات والمكاشفات ، يزعمون أنهم شاهدوا الجن وتكلموا معهم . فإن اتفق الإنسان أن يعتبر هذه الأحوال ويشاهد شيئاً منها ، فذلك هو البغية الأسنى ، والمقصد الأقصى[١]. ثم قال : ومن الناس من يحتج عليهم بوجوه أخرى :

الحجة الأولى : أن الإنسان إذا ألِف الخلوة والوحدة ، واشتغل بالتصفية والرياضة ، وجد في نفسه كأن مناجياً يناجيه بكلمات مرتبة منظومة معلومة، ورأى أشخاصاً موصوفة بصور مخصوصة وصفات مخصوصة ، فنقول هذه الكلمات وهذه الأشخاص ، إما أن تكون عدماً محضاً ونفياً صرفاً ، وإما أن تكون أموراً موجودة في الذهن والخيال ، وإما أن تكون أشياء موجودة في الأعيان كائنة في الوجود . والقسمان الأولان باطلان ، فيبقى الثالث ، وذلك هو الجن والشياطين تناجيه وتناديه في سره وفي قلبه وباطنه . قلت وهذه الحجة ليست قوية لأنها متعارضة بأمر آخر وهو أنه قد يأتي الإنسان هاجس من المَلَك وليس من الشيطان فإذا كان هذا الهاجس خيراً فهو من المَلَك وإذا كان شراً فهو من الشيطان ، لقوله – صلى الله عليه وسلم – : " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا: وإياك ؟ يا رسول الله ! قال : " وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير "[٢] .

والحجة الثانية : أنَ هذه الوساوس التي تخطر بالبال والكلمات التي تقع في القلوب ، لا بدّ لها من فاعل وفاعلها إما ذلك الإنسان وإما غيره والأول باطل لأن ذلك الإنسان قد يكون في غاية النفرة والكراهية لتلك الخواطر حتى أنه قد يحتال بالحيل الكثيرة في أن يدفعها عن نفسه فلا يقدر عليها البتة ، وإذا كان كذلك ، إمتنع أن يكون فاعلها هو هذا الإنسان ، فوجب أن يكون المتكلم بتلك الخواطر والناطق بها فاعل آخر غير الإنسان ولا نعني بالجن إلا هذا الفاعل . قلت وهذه الحجة هي نفس الحجة السابقة (الأولى) ولكن هذه إذا كانت خواطر وهواجس شريرة فهي من الشيطان .

---

[٢] الرازي : مرجع سابق م ١١ / ١٣٣ ، وانظر محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ص ١٤٢ والعقيدة الإسلامية ، وأسسها الحبنكة الميداني ص ٢٥٠ .

[١] الرازي : المطالب العالية ج٣ / ١٩٢ .

[٢] رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً ص (٧١٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحجة الثالثة : أن أصحاب التجارب قد جربوا عمل الترآبي والصبيان يشاهدون حضور صور مخصوصة ، والرجل يأمر الصبي حتى يسأل تلك الصور عن أمور مخفية وأحوال مكنونة ، ثم إن ذلك الصبي يقول : إنهم قالوا: كذا وكذا ، فإذا جرب وجد الأمر على وفق تلك الإنذارات ، وذلك يدل على ما قلناه والله أعلم[٣] . قلت : والعقل مجبول على الفطرة أن هناك قوى خيرة وقوى شريرة فالخيرة هم الملائكة والجن والشريرة هم الشياطين . والقرآن الكريم أمرنا أن نؤمن (بوجودهم) مخلوقات في الكون ولم يأمرنا أن نعاشرهم ونتعامل معهم كالبشر .لأنهم مخفيين عن الأبصار والإمام الرازي استخدم منهجين وهما السماعي والعقلي في عرضه لوجود الجن والشياطين في الكون ورد على الفلاسفة وفند أدلتهم .

[٣] الرازي : المطالب العالية ج٣ / ص١٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : هل إبليس من الجن أم من الملائكة ؟

وأذكر رأي الإمام الرازي أولاً ثم أقوال أهل العلم في المسألة :

أولاً : رأي الإمام الرازي في مسألة هل إبليس من الجن أم من الملائكة ؟ فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة: ٣٤ .

قال المسألة الثالثة : اختلفوا في أن إبليس هل كان من الملائكة ؟ قال بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة أنه لم يكن منهم ، وقال كثير من الفقهاء أنه كان منهم وإحتج الأولون بوجوه : أحدها : أنه كان من الجن فوجب أن لا يكون من الملائكة وإنما قلنا أنه كان من الجن ، لقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف: ٥٠ .

واعلم أن من الناس من ظن أنه لما ثبت أنه كان من الجن وجب أن لا يكون من الملائكة لأن الجن جنس مخالف للملَك وهذا ضعيف لأن الجن مأخوذ من الإجتنان وهو الستر ولهذا سمي الجنين جنيناً لاجتنانه ومنه الجنة لكونها ساترة والجنة لكونها مستترة بالأغصان ومنه الجنون لاستتار العقل فيه ، ولما ثبت هذا والملائكة مستورون عن العيون وجب إطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت أن هذا القدر لا يفيد المقصود فأقول : لما ثبت أن إبليس كان من الجن وجب أن لا يكون من الملائكة لقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾سبأ: ٤٠ – ٤١ ، وهذه الآية صريحة في الفرق بين الجن والمَلك ، فإن قيل لا نسلم أنه كان من الجن أما قوله تعالى : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾ ﴾، فلم لا يجوز أن يكون المراد من الجنة على ما روي عن ابن مسعود أنه قال: كان من الجن إي كان خازن الجنة ؟ سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون قوله من الجن أي صار من الجن كما أن قوله : وكان من الكافرين أي صار من الكافرين أي سلمنا أن ما ذكرت يدل على أنه من الجن فلم قلت إن كونه من الجن ينافي كونه من الملائكة وما ذكرتم من الآية معارض بآية أخرى وهي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الصافات: ١٥٨، وذلك لأن قريشاً قالت : الملائكة بنات الله ، فهذه الآية تدل على أن الملك يُسمى جناً ، والجواب : لا يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾ ﴾، أنه كان خازن الجنة لأن قوله تعالى :﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾ ﴾، يشعر بتعليل تركه للسجود لكونه جنياً ولا يمكن تعليل تركه للسجود بكونه خازناً للجنة ،

فيبطل ذلك قوله تعالى : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الكهف: ٥٠، أي صار من الجن . قلنا هذا خلاف الظاهر فلا يُصار إليه إلا عند الضرورة، وأما قوله تعالى : **﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ ﴿١٥٨﴾ ﴾**الصافات: ١٥٨ ، قلنا يحتمل أن بعض الكفار أثبت ذلك النسب في الجن كما أثبته في الملائكة ايضاً فقد بينا أن الملك يسمى جناً بحسب أصل اللغة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيرهم كما أن لفظ الدابة وإن كان بحسب اللغة الأصلية يتناول كل ما يدب لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب فتحمل هذه الآية على اللغة الأصلية ، والآية التي ذكرناها على العرف الحادث :

وثانيها : أنّ إبليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم ، إنما قلنا إن إبليس له ذرية لقوله تعالى في صفته : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴿٥٠﴾ ﴾الكهف: ٥٠ ، وهذا صريح في إثبات الذرية له ، وإنما قلنا إن الملائكة لا ذرية لهم لأن الذرية إنما تحصل في الذكر والأنثى ، والملائكة لا أنثى فيهم ، لقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الزخرف: ١٩ ، أنكر على من حكم عليهم بالأنوثة فإذا إنتفت الأنوثة انتفى التوالد لا محالة فانتفت الذرية .

وثالثها : أن الملائكة معصومون على ما تقدم بيانه وإبليس لم يكن كذلك فوجب أن لا يكون من الملائكة .

ورابعها : أن إبليس مخلوق من النار والملائكة ليسوا كذلك إنما قلنا أن إبليس مخلوق من النار لقوله تعالى حكاية عن إبليس : " ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴿١٢﴾ ﴾الأعراف: ١٢ ، وأيضاً فلأنه كان من الجن لقوله تعالى : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾ ﴾الكهف: ٥٠ ، والجن مخلوق من النار لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾الحجر: ٢٧ ، وقال تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾الرحمن: ١٤ – ١٥ ، وأما الملائكة ليسوا مخلوقين من النار بل من النور فلما روى الزهري عن عروة عن عائشة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار " [1] ولأن من المشهور الذي لا يدفع أن الملائكة روحانيون ، وقيل إنما سموا بذلك لأنهم خلقوا من الريح أو الروح ، وخامسها : أن الملائكة رسل لقوله تعالى: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾فاطر: ١ ، ورسل الله معصومون : لقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴿١٢٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٤ ، فلما لم يكن إبليس كذلك وجب أن لا يكون من الملائكة .[2]

من هذه الأدلة يتبين لنا أن الإمام الرازي أخذ بهذه المسألة بالإستدلال القرآني والحديث الشريف والإستدلال العقلي كما هو عند المعتزلة وجمهور الأشاعرة ورجح أن إبليس غير الملائكة للأدلة السابقة وبهذا أقول بأن إبليس لم يكن من الملائكة (من جنسهم) إنما كان برتبته مع الملائكة وليس في خلقته ، وهذا أيضا ما رجحه أستاذي وشيخي الدكتور حبيب الله ، حيث قال : إبليس من الجن ، لقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف: ٥٠ ، فالآية تصرح بأنه من الجن وتأويل الآية بان المعنى " صار من الجن " ضعيف ، فهل ينقلب من ملك إلى جني بمجرد عصيانه ، فالمعصية

---

[1] رواه الإمام مسلم انظر مختصر مسلم ٢١٦٩ ، والسلسلة الصحيحة للألباني ٤٥٨ ، وصحيح الجامع للألباني جديث رقم ٣٢٣٨ ج١ / ص ٦١٦ وجاء الحديث بزيادة " وخلق آدم مما وصف لكم " .

[2] الرازي : التفسير الكبير ج١ / ص٤٧٢ – ٤٧٤ طباعة دار الفكر ، ٢٠٠٥ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى ولو كانت كفراً لا تقلب الشخص من جنس إلى جنس آخر.[1] ثم قال : ولعل المعنى أنه لما كان من الجن الذين تتقلب بهم الأحوال من الطاعة إلى المعصية والعكس ، وليس من الملائكة الذين لا يعرفون إلا طاعة ربهم ، انتقل من الطاعة إلى المعصية لكونه من جنس الجن ، ولهذا قال الله تعالى عقب التصريح بانه من الجن : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف: ٥٠،

والدليل الآخر في الآية نفسها ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾الكهف: ٥٠، فهو له ذرية ، والملائكة لا يتناكحون ولا يتناسلون فليس لهم ذرية ، ومما يدل على أنه من الجن وليس من الملائكة تصريحه بأنه خلق من نار ، قال تعالى حكاية عنه :﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾الأعراف: ١٢ ، والجن مخلوق من نار كما صرحت الآيات والاحاديث .[2]

ثانياً : أقوال أهل العلم في مسألة هل إبليس من الجن أم من الملائكة :

١. قال الإمام محمد رشيد رضا في تفسيره المنار : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾البقرة: ٣٤

أي سجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس وهو فرد من أفراد الملائكة ، كما يفهم من الآية وأمثالها في القصة إلا آية الكهف فإنها ناطقة بأنه كان من الجن . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف: ٥٠

وليس عندنا دليل على أنَّ بين الملائكة والجن فصلاً جوهرياً يميز أحدهما عن الآخر ، وإنما هو اختلاف أصناف ، عندما تختلف أوصافهم ، كما ترشد إليه الآيات ، فالظاهر أن الجن صنف من الملائكة ، وقد أطلق في القرآن لفظ الجنة على الملائكة على رأي جمهور من المفسرين : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴿١٥٨﴾ ﴾الصافات: ١٥٨ ، وعلى الشياطين في آخر سورة الناس .

---

[1] ا.د حبيب الله : علاقة الإنسان بالملك والشيطان ص ٥٩ .

[2] المرجع السابق ص (٥٩ – ٦٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى كل حال فجميع هؤلاء المسميات بهذه الأسماء في عالم الغيب لا نعلم حقائقها ولا نبحث عنها ولا نقول بنسبة شيء إليها ، ما لم يرد لنا فيه نص قطعي عن المعصوم – صلى الله عليه وسلم – [1]

٢. وقال الزمخشري في تفسيره الكشاف عند تفسيره الآية الكريمة من البقرة رقم (٣٤) (إلا إبليس) استثناء متصل ، لأنه كان جنياً واحداً بين أظهر الألوف من الملائكة مغموراً بهم ، فغلبوا عليه[2] .

٣. وقال ابن كثير عند تفسيره : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾الكهف: ٥٠.

أي خانه أصله ، فإنه خلق من مارج من نار ، وأصل خلق الملائكة من نور، كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – ، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " خُلقت الملائكة من نور وخُلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم مما وُصف لكم "[3]. فعند الحاجة نضع كل وعاء بما فيه ، وخانه الطبع عند الحاجة وذلك أنه كان قد توسم بأفعال الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك ، فلهذا دخل في خطابهم وعصى بالمخالفة " ونبه تعالى ها هنا على أنه من الجن أي أنه خلق من نار ، كما قال : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾الأعراف: ١٢ .

٤. قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وإنه لأصل الجن كما أنَّ آدم – عليه السلام – أصل البشر ، رواه ابن جرير باسناد صحيح عنه [4].

المبحث الثالث : تكليف الجن :

يرى الإمام الرازي أن الجن مكلفون كالإنسان ، وأن مؤمنهم معرض للثواب وكافرهم معرض للعقاب، واستدل الإمام الرازي بالآيات الواضحات في سورة الأحقاف حيث يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾الأحقاف: ٢٩ – ٣٢

---

[1] محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم (المنار) ج١ / ص١٩٤ طباعة دار الفكر ٢٠٠٧ .

[2] الزمخشري : تفسير الكشاف ج١ – ٢ / ص١٠٠ طباعة بيروت ٢٠٠٨ .

[3] رواه مسلم ٨ / ٢٢٦ .

[4] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج٢ / (١٤٢ – ١٤٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآيات : إن الله تعالى أمر رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن ، فصرف الله إليه نفراً من الجن ليستمعوا منه القرآن وينذروا قومهم[1]. ويؤكد الرازي على تكليف الله تعالى للجن فيقول : أطبق المحققون على أن الجن مكلفون ، سئل ابن عباس : هل للجن ثواب ؟ فقال : نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ، يلتقون في الجنة ويزدحمون على أبوابها .[2] وقال الإمام الرازي واعلم أن قوله تعالى: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾الأحقاف ٣١ فيه مسألتان :

المسالة الأولى : هذه الآية تدل على أنه – صلى الله عليه وسلم – كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الإنس ، قال مقاتل : ولم يبعث الله نبياً إلى الأنس والجن قبله .

والمسألة الثانية :قوله تعالى :﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾﴾ الأحقاف: ٣١ أمر بإجابته في كل أمر أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان إلا أنه أعاد ذكر الإيمان على التعيين ، لأجل إنه أهم الأقسام وأشرفها ، وقد جرت عادة القرآن بأنه يذكر اللفظ العام ، ثم يعطف عليه أشرف أنواعه ،كقوله تعالى:﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ ﴿٩٨﴾ ﴾البقرة: ٩٨ وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴿٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٧، ولما أمر بالإيمان به ذكر فائدة ذلك الإيمان وهي قوله تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ الأحقاف: ٣١ وفيه مسألتان :

الاولى : قال بعضهم كلمة (من) ههنا زائدة والتقدير : يغفر لكم ذنوبكم ، وقيل بل الفائدة فيه أنَّ كلمة (من) ههنا لإبتداء الغاية ، فكان المعنى أنه يقع ابتداء الغفران بالذنوب ثم ينتهي إلى غفران ما صدر عنكم من ترك الأولى والأكمل .

والمسالة الثانية : يعرض الإمام الرازي فيها لآراء الفقهاء في هذه المسالة فيقول اختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا ؟ فقيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ، واجتمعوا على صحة هذا المذهب بقوله تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الأحقاف: ٣١ وهو قول أبي حنيفة ، ثم يُرجح الإمام الرازي بقوله: "والصحيح أنهم في حكم بني آدم فيستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ، وهذا قول ابن أبي ليلى ومالك ، وجرت بين الإمام مالك بن أنس وبين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة، وقال الضحاك يدخلون الجنة ويأكلون

---

[1] الرازي : التفسير الكبير ج١٠ / ص (٦٠٢٠ – ٦٠٢١) دار الفكر ، ٢٠٠٥ م .

[2]) المرجع السابق ج١٠ / ص (٦٠٢١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشربون ، والدليل على صحة هذا القول أنَّ كل دليل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن ، والفرق بين البابين بعيد جداً .[1] ثم يعقب الإمام الرازي بالقول فيقول : " واعلم أن ذلك الجني لما أمر قومه بإجابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – والإيمان به حذرهم من ترك تلك الإجابة فقال :﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾الأحقاف: ٣٢ أي لا ينجي منه مهرب ولا يسبق فضاءه سابق ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ الجن: ١٢ ، ولن نجد له أيضاً ولياً ولا نصيراً ، ولا دافعاً من دون الله ثم بين أنهم في ضلال مبين .[2]

قلت وقول الإمام الرازي صواب فيما إحتج به من أنّ الجن مكلفون وسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – مُرسل إليهم للأدلة التي ساقها .

المبحث الرابع : علاقة الجن بالإنس :

إن من الجن المؤمنين ومنهم العصاة ومنهم الكافرين ، يقول تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾الجن: ١١ ، ولهذا فهم على طرائق متعددة فالصالحون يعبدون الله تعالى والعاصون وهم الشياطين الذين يقومون بغواية الإنسان وإضلاله عن طريق الحق، إما بالوسوسة او التزيين والزخرفة ، أو الفتنة والغواية ، أو عن طريق التمني والوعود الكاذبة ، أو عن طريق النزغ والوقيعة، أو عن طريق النسيان أو المس والتخبط ، وكل ذلك له دلائل من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم – مع ذكر التخلص من أعمال الشيطان ووساوسه وذلك بالهداية والتزام طريق الحق والإبتعاد عن طريق الضلال .

أولاً : وأذكر بعض أعمال الشيطان تجاه الإنسان :

أولا : الوسوسة : حيث نسبت الوسوسة إلى الشيطان وهو يوسوس لآدم وزوجه في قوله تعالى :

---

[1] المرجع السابق ج١٠ / ص (٦٠٢١ – ٦٠٢٢)

[2] الرازي : مفاتيح الغيب ج ١٠ / ص ٦٠٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾الأعراف: ٢٠ .وفي سورة طه وهي تتحدث عن وسوسته لآدم لوحده في هذه المرة في قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ طه: ١٢٠ ، **ولأن الشيطان يوسوس في صدور الناس ، وصف بأنه الوسواس ، قال تعالى:** ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ الناس١- ٦ ونسب فعل الوسوسة إلى النفس في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ ق: ١٦ ، والوسوسة هي الصوت الخفي ، كما في لسان العرب ، وسمي كل صوت خفي وسوسة في لغة العرب ، مثل همس الرجل الخفي ، وصوت الحُلي ، وحديث النفس . [١]قال الإمام الرازي عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۝١٦٨ ﴾البقرة: ١٦٨ إن الشيطان التزم أموراً سبعة في العداوة أربعة منها في قوله تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾النساء:١١٩. وثلاثة منها في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ۝١٧ ﴾الأعراف: ١٦ – ١٧ ، فلما التزم الشيطان هذه الأمور كان عدواً متظاهراً بالعداوة لهذا وصفه الله تعالى بذلك .[٢]

ثم قال الرازي : وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٦٩ ﴾ البقرة: ١٦٩، فهذا كالتفصيل لجملة عداوته ، وهو مشتمل على أمور ثلاثة :
أولها : السوء ، وهو متناول جميع المعاصي سواء كانت تلك المعاصي من أفعال الجوارح أو من أفعال القلوب .

وثانيها : الفحشاء وهي نوع من السوء ، لأنها أقبح أنواعه، وهو الذي يستعظم ويستفحش في المعاصي .

وثالثها : في قوله تعالى: : ﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٦٩ ﴾ البقرة: ١٦٩ وكأنه أقبح أنواع الفحشاء، لأنه وصف الله تعالى بما لا ينبغي من أعظم أنواع الكبائر ، فصارت هذه الجملة كالتفسير لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۝١٦٨ ﴾ البقرة: ١٦٨،فيدخل في الآية أن الشيطان يدعو إلى الصغائر والكبائر والكفر والجهل بالله ، ثم ذكر الإمام الرازي بعض المسائل في ذلك فقال :

المسألة الأولى : إعلم أن الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي نجدها من أنفسنا ، وقد اختلف الناس في هذه الخواطر من وجوه أحدها ، اختلفوا في ماهيتها فقال بعضهم : إنها حروف

---

[١] ابن منظور : لسان العرب مادة وسوس ص ٤٨٣ ، والمفردات للأصبهاني مادة وسوس ص ٥٢٢ .

[٢] الرازي : التفسير الكبير ج٢ / ص٩٧٦ ط. دار الفكر ٢٠٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأصوات خفيّة ، وقال الفلاسفة : إنها تصورات الحروف والأصوات وتخيلاتها على مثال الصور المنطبعة في المرايا ، فإن تلك الصور تشبه تلك الأشياء في بعض الوجوه ، وإن لم تكن مشابهة لها في كل الوجوه .

المسألة الثانية : أنّ فاعل هذه الخواطر من هو ؟ أما على أصلنا وهو أنَّ خالق الحوادث هو الله تعالى، فالأمر ظاهر ، وأما على اصل المعتزلة فهم لا يقولون بذلك وأيضاً ، فلأن المتكلم عندهم من فعل الكلام ، فلو كان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وفيها ما يكون كذباً وسخفاً ، لزم كون الله تعالى موصوفاً بذلك تعالى الله عنه ، ولا يمكن أن يقال أنَّ فاعلها هو العبد ، لأن العبد قد يكره حصول تلك الخواطر ، ويحتال دفعها عن نفسه مع أنها البتة لا تندفع ، بل ينجر البعض إلى البعض على سبيل الإتصال ، فإذن لابد ها هنا من شيء آخر ، وهو إما المَلَك وإما الشيطان فعلهما يتكلمان بهذا الكلام في أقصى الدماغ ، وفي أقصى القلب ، حتى أن الإنسان وإن كان غاية في الصم ، فإنه يسمع هذه الحروف والأصوات ، ثم أنْ قلنا أن الشيطان والمَلَك ذوات قائمة بنفسها ، غير متحيزة البتة ، لم يبعد كونها قادرة على مثل هذه الأفعال ، وإن قلنا بأنها أجسام لطيفة لم يبعد أنْ يقال : إنها وإن كانت لا تتولج بواطن البشر إلا أنهم يقدرون على إيصال هذا الكلام إلى بواطن البشر ، ولا بعد أيضاً أنْ يقال إنها لغاية لطافتها تقدر على النفوذ في مضايق باطن البشر ومخارق جسمه وتوصل الكلام إلى أقصى قلبه ودماغه ، ثم إنها مع لطافتها تكون مستحكمة التركيب بحيث يكون إتصال بعض إجزائه بالبعض إتصالاً لا ينفصل ، فلا جرم لا يقتضي نفوذها في هذه المضايق والمخارق إنفصالها ، وتفرق أجزائها وكل هذه الإحتمالات مما لا دليل على فسادها والأمر في معرفة حقائقها عند الله ، وفي الحديث أيضاً : " إذا ولد المولود لبني آدم قرن إبليس به شيطاناً وقرن الله به ملكاً ، فالشيطان جاثم على أذن قلبه الأيسر ، والملك جاثم على أذن قلبه الأيمن فهما يدعوانه[1] ومن الصوفية والفلاسفة من فسر الملك الداعي إلى الخير بالقوة العقلية ، وفسر الشيطان الداعي إلى الشر بالقوة الشهوانية والغضبية[2] ثم قال الرازي :

المسألة الثالثة : دلت الآية على أن الشيطان لا يأمر إلا بالقبائح لأنه تعالى ذكره بكلمة " إنما " وهي للحصر، وقال بعض العارفين : إن الشيطان قد يدعو إلى الخير ، لكن لغرض أن يجره منه إلىالشر وذلك على أنواع : إما أن يجره من الأفضل إلى الفاضل ليتمكن أن يخرجه من الفاضل إلى الشر وإما أن يجره من الفاضل الأسهل إلى الأفضل الأشق ليصير إزدياد المشقة سبباً لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية.[3]

قلت وقد جاءت كذلك أحاديث صحيحة تبين وسوسة الشيطان للإنسان وحظر منها النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد جاء في مسند الإمام أحمد أنه قال : حدثنا عبدالله حدثني ابي ، حدثنا محمد بن اسماعيل قال : حدثنا الضحاك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : إنَّ أحدكم يأتيه الشيطان فيقول : من خلقك ؟ فيقول : الله ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليقرأ : آمنت بالله ورسله ، فإن ذلك يذهب عنه .[4]

---

[1] لم أجده مرفوعاً لابن عباس بهذا اللفظ ووجدته عند ابن عباس موقوفاً من قوله حيث قال في قوله تعالى:" الوسواس الخناس"سورة الناس آية(٤) قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس"رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم(٣٥٩١٩)بسند صحيح طبعة الشيخ عوامة .

[2] الرازي:التفسير الكبير ج٢/ص٩٧٨ دار الفكر.

[3] المرجع السابق ج٢/ ص٩٧٨.

[4] الإمام أحمد " المسند " ٢٥٧/٦ (٢٦٢٤٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد جاء في حديث آخر رواه الإمام البخاري حيث قال : " حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل بن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته[1].وهذا هو العلاج النبوي من الوسوسة حتى تزول عن الإنسان ، قلت والوسوسة ثابتة بكتاب الله تعالى وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – بدليل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ الناس: ١ ، وبدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠١، وقوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٦ ، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – " إن الشيطان يجري من ابن آدم كما يجري الدم "[2] ، والوسوسة عبارة عن خواطر وهواجس من الشيطان تأتي للإنسان ، وهو آمرٌ له بالشر ، ويدفع هذه الوسوسة ، الإستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم ، وذكر الله تعالى ، لقوله تعالى :﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ المؤمنون: ٩٧ ، ثم بين سبحانه وتعالى أنه ليس للشيطان سبيلاً للمؤمنين وإنما سبيله لأوليائه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ النحل: ٩٩ - ١٠٠ .

فالعلاقة بين الجن والإنس هي علاقة الغواية والفتنة والإبعاد عن طريق الحق ، والإضلال والوسوسة والتشكيك في دين الله تعالى حيث قال الله تعالى عن إبليس عندما أقسم :﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ص: ٨٢ - ٨٣ ولكن عندما يلتزم المرء بدين الله تعالى فلا سبيل للشيطان إلى هذه الغواية حيث يقول تعالى :﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الحجر: ٤٢

فمن ذلك المؤمن محصن بإذن الله تعالى من الوقوع في هذه الفتن والكافر والفاسق هما المعرضان لهذه الفتن .

---

[1] صحيح البخاري " حديث رقم ٣٢٧٦ " ن وصحيح مسلم " حديث رقم ١٣٤ " ، وأخرجه مسلم أيضاً من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : لا يزال الناس يسألون عن العلم حتى يقولوا : هذا الله خلقنا ، فمن خلق الله ؟ " ، والإمام أحمد في " المسند " ٣٣١/٢ (٨٣٥٨) ، وأخرجه النسائي في " عمل اليوم والليلة " (٦٦١) عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة " يوشك الناس أن يتسائلوا بينهم حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم " وأخرجه أبو داوود (٤٧٢٢)، وابن السني (٦٣٢) ، وأحمد أيضاً ٢ / ٣٨٧ والحديث حسن ، وقد أخرجه عن عروة عن أبي هريرة مختصراً مسلم ٨٣/١ ، وأبو داوود (٤٧٢١) ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " (٦٦٢ – ٦٦٣) ، وابن السني حديث رقم (٦٣٠) .

[2] رواه البخاري في كتاب بدء الخلق رقم (٥٩) باب صفة ابليس وجنوده ، حديث رقم (٣٢٨١) وفي كتاب الأحكام رقم (٩٣) باب الشهادة حديث رقم (٧١٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : مسألة صرع الجن للإنس :

أولاً : الصرع لغة : يقال صرعته صرعاً والصَّرعة حالة المصروع ، والصِراعة حِرفة المصارع ، ورجل صَريع أي مصروع، وقوم صَرَعى ، قال تعالى : ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ الحاقة٧،وهما صِرعَان كقولهم قِرنان.[١]

الصرع اصطلاحاً : " فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والإنتصاب منعاً غير تام، وسببه جلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذاً تاماً من غير انقطاع في الكلية ، وقد تكون لأسباب أخرى كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح أو بخار رديء يرتفع إليه في بعض الأعضاء أو كيفية لاذعة فينقبض الدماغ لدفع المؤذي ، فيتبعه تشيخ في جميع الأعضاء ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً بل يسقط ، ويظهر في فيه الزبد غالباً [٢] . قال ابن القيم في كتابه زاد المعاد : " الصرع صرعان : صرع في الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع في الأخلاط الرديئة، وأما صرع الأرواح ، فأئمتهم وعقلائهم يعترفون به ، ولا يدفعونه ، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العُلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع آثارها ، وتعارض أفعالها وتبطلها وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع ، وقال : هذا إما ينفع في علاج الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة ، وأما الصرع الذي يكون في الأرواح ، فلا ينفع فيه هذا العلاج . وأما جهلة الأطباء ، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة ، فأولئك يُنكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل ، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به ، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط ، هو صادق في بعض أقسامه لافي كلها .

وقدماء الأطباء كانوا يُسمون هذا الصرع : المرض الإلهي ، وقالوا إنه من الأرواح ، وأما جالنيوس وغيره ، فتأولوا عليهم هذه التسمية ، وقالوا : إنما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس فتضر الجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ .

أما الصرع الثاني : قال ابن القيم في زاد المعاد : " وأما صرع الأخلاط فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والإنتصاب منعاً غير تام ، وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة ، فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذاً تاماً من غير انقطاع في الكلية ، وقد تكون لأسباب أخرى كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح ، أو بخار رديء يرتفع إليه في بعض الإعضاء ، أو كيفية لاذعة ، فينقبض الدماغ لدفع المؤذي ، فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء ، ولا يُمكن أنْ يبقى الإنسان معه منتصباً ، بل يسقط ، ويظهر في فيه الزبد غالباً .[٣]

وقال ابن تيمية : " فأما الصرع – وهو الخنق الذي يعرض وقتاً ثم يزول – ؛ فينبغي أن يلحق بالإغماء والغشي ، لأنه يزيل الإحساس من السمع والبصر والشم والذوق فيغطي ، فيزول العقل تبعاً لذلك ، بخلاف الجنون ؛ فإنه يزيل العقل خاصة فيلحقه بالبهائم " .[٤]

---

[١] الأصفهاني : المفردات مادة صرع ص ٢٨٤ وانظر لسان العرب مادة صرع .

[٢] ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ج٤ / ص٦٦ بتصرف يسير .

[٣] انظر ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ج٤/ ص ٦٦ .

[٤] ابن قدامة المقدسي : شرح العمدة كتاب الصيام ١/ ٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : وأما أدلة المثبتين للصرع :

قال الإمام ابن تيمية – رحمه الله – : وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – واتفاق سلف الأمة وأئمتها ، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة الحديث ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥ [١]، وفي الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " إن الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم " [٢]

وقال الإمام القرطبي[٣] – رحمه الله – في هذه الآية ، قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥ ، دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ، ولا يكون منه مس .

قلت : وتبعه على ذلك الشوكاني في فتح القدير [٤] ، وزاد : " وقد استعاذ النبي – صلى الله عليه وسلم – في أن يتخبطه الشيطان " وبمثل كلام القرطبي والشوكاني ، قال الشيخ القنوجي في فتح البيان[٥]

وقال ابن تيمية : ولا ريب أنَّ الدم يتولد من الطعام والشراب ، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين ، ولهذا قال : " فضيقوا مجاريه بالجوع "[٦]ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين " [٧] فإن مجاري الشيطان

---

[١] انظر ابن تيمية مجموع الفتاوي ١٩ / ٣٢ وما يدرها .

[٢] أخرجه البخاري في " الصحيح " رقم (٢٠٣٥ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ ، ٣١٠١ ، ٣٢٨١ ، ٦٢١٩ ، ٧١٧١) . ومسلم في " الصحيح " رقم (٢١٧٥) عن صفيَّة بنت حييّ .

[٣] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٥٥ ، القنوجي : فتح البيان ٢ / ١٣٨ .

[٤] الشوكاني:فتح القدير ٢٩٥/١

[٥] القنوجي:فتح البيان ١٣٨/٢

[٦] الغزالي : الإحياء (ج ١ / ٢٠٨) و (ج ٣ / ٧٠) ذكر هذا الحديث .

[٧] اخرجه البخاري في " الصحيح " كتاب الصوم رقم ١٨٩٩ ، وكتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده رقم ٣٢٧٧ ، ومسلم في " الصحيح " كتاب الصيام رقم (١٠٧٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي هو في الدم ضاقت وإذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات التي بها تفتح أبواب الجنة ، وإلى ترك المنكرات التي بها تفتح أبواب النار .[1]

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : قلت لأبي : إنَّ أقواماً يقولون : إنَّ الجني لا يدخل في بدن المصروع ، فقال : يابني ! يكذبون ، هوذا يتكلم على لسانه .[2] وهذا الذي قاله أمر مشهور .....

رابعاً : المنكرين للصرع أنه من الجن :

أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي ، وأبي بكر الرازي والقفال والزمخشري صاحب كتاب " الكشاف " والإمام الرازي وغيرهم صرع الجن للإنس .

ذكر الإمام الرازي عن الجبائي بأنه قال : الناس يقولون المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسه ويصرعه وهذا باطل لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم ويدل عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى حكاية عن الشيطان : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴿٢٢﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٢ ، وهذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء .

والثاني : الشيطان إما أن يقال : إنه كثيف الجسم ، أو يقال : إنه من الأجسام اللطيفة ، فإن كان الأول وجب أن يُرى ويشاهد ، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفاً ويحضر ثم لا يُرى لجاز أن يكون بحضرتنا شموس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها ، وذلك جهالة عظيمة ولأنه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان ، وأما إن كان جسماً لطيفاً كالهواء ، فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه صلابة وقوة ، فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الإنسان وتقبله .

الثالث : لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ، ويقتل لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وذلك يجر إلى الطعن في النبوة .

الرابع : أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين؟ ولم يخبطهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان ؟ ولم لا يغصب أموالهم ، ويفسد أحوالهم؟ ويفشي أسرارهم ، ويزيل عقولهم ؟ وكل ذلك ظاهر الفساد[3] ، ثم قال الجبائي : " واحتج القائلون بأن الشيطان يقدر على هذه الأشياء بوجهين ، الأول : ما روي أن الشياطين في زمان سليمان بن داود – عليهما السلام – كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ما حكى الله عنهم أنهم كانوا يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي

---

[1] ابن تيمية : مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٤٦) .

[2] انظر" مجموعة الرسائل المنيرية " : لابن تيمية ١ / ١٠٢ ، ومجموع الفتاوى : (١٩ / ٨٢) و (١١ / ٦١٠ – ٦١١) ، " ومجموعة الرسائل والمسائل " (٢ / ٢١٦) ، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤ / ٤٥٥) ، والنبوات ص ٢٥٠ – ٢٥١ ، والفتاوي العراقية ص ٨٢ – ٨٣ ، وقد نقل هذه القصة كثير من العلماء وأقروها منهم : ابن القيم في زاد المعاد ٣ / ٨٤ ، وابن مفلح في مصائب الانسان ص ١٤٤ ، والمقصد الأرشد في ذكر اصحاب الامام أحمد ٢ / ٢٦٦ ، والعليمي في المنهج الأحمد ١ / ٤٣١ ، وإبن أبي يعلي في طبقات الحنابلة ، ٢٣٢/١ ، والسبلي ، آكام المرجان ص ١٣٤ – ١٣٥ ، والسيوطي في لقط المرجان ص ٩٣ .

[3] الرازي : التفسير الكبير ج ٣ / ص ٨٤ طباعة دار الفكر ٢٠٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقدور راسيات قال تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ سبأ: ١٣ . ثم رد عليهم الجبائي بقوله : " إنه تعالى كلفهم في زمن سليمان فعند ذلك قدروا على هذه الأفعال وكان ذلك من المعجزات لسليمان – عليه السلام –.

وقولهم ودليلهم الثاني : أن هذه الآية وهي قوله : ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥ صريح في أن يتخبطه الشيطان بسبب مسه . ورد عليهم الجبائي أن الشيطان يمسه بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع ، وهي كقول أيوب – عليه السلام – : ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ص: ٤١ وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لأن الله تعالى خلقه من ضعف الطباع، وغلبة السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة فلا يجترئ فيصرع عند تلك الوسوسة ، كما يصرع الجبان في الموضع الخالي ، ولهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين ، وأهل الحزم والعقل ، إنما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ ، فهذا جملة كلام الجبائي ، وذكر القفال فيه وجهاً آخر : وهو أنَّ الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن ، فخوطبوا على ما تعارفوا من هذا ، وأيضاً من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله تعالى :﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾الصافات: ٦٥[1] ، وقال الزمخشري صاحب تفسير الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴿٢٧٥﴾ ﴾البقرة: ٢٧٥ ، أي المصروع . وتخبط الشيطان من زعمات العرب ، يزعمون أنَّ الشيطان يخبط الإنسان فيصرع ، والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون ، والمس : الجنون . ورجل ممسوس ، وهذا أيضاً من زعامتهم، وأن الجني يمسه فيختلط عقله ، وكذلك جن الرجل : معناه ضربته الجن ورأيتهم لهم فمن الجن قصص وأخبار وعجائب ، وإنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات[2] في كلام الزمخشري أنه ينفي صرع الجن للإنس وأخذ بالتفسير اللغوي لمعنى الصرع وهو يوافق المعتزلة لرأيهم . وهذا الرأي كان قريب لفهم الإمام الرازي حيث ان الإمام الرازي كان يأخذ الكثير من تفسير الامام الزمخشري وهو أحد أئمة المعتزلة .

رأي الإمام الرازي في مسألة صرع الجن للإنس:

قلت وقد ذكر الإمام الرازي رأي المثبتين لصرع الجن للإنس وهم أهل السنة والجماعة وذكر أدلتهم عند قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴿٢٧٥﴾ ﴾البقرة: ٢٧٥ ، كذلك أدلة النافين من المعتزلة مثل الجبائي والقفال ، فوجدت أنه يؤول المس والصرع من قِبل الجن للإنس ويتخذ موقفاً مخالفاً لأهل السنة والجماعة ولأهل الإعتزال حيث قال : والقول الثالث عند تفسيره قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥ ، فقال : إنه مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾الأعراف: ٢٠١.

---

[1] المرجع السابق ج ٣ / ص٨٤.

[2] الزمخشري : الكشاف ج ١ / ص ٢٤٥ طباعة دار الكتاب العربي ٢٠٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك لأن الشيطان يدعو إلى طلب اللذات والشهوات والإشتغال بغير الله، فهذا هو المراد من مس الشيطان ، ومن كان كذلك كان في أمر الدنيا متخبطاً، فتارة الشيطان يجره إلى النفس والهوى ، وتارة الملك يجره إلى الدين والتقوى ، فحدثت هناك حركات مضطربة ، وأفعال مختلفة ، فهذا هو الخبط الحاصل بفعل الشيطان وأكل الربا لا شك أنه يكون مفرطاً في حب الدنيا متهالكاً فيها ، فإذا مات على ذلك الحب صار ذلك الحب حجاباً بينه وبين الله تعالى ، فالخبط الذي كان حاصلاً في الدنيا بسبب حب المال أورثه الخبط في الآخرة ، وأوقعه في ذل الحجاب ، وهذا التأويل أقرب عندي من الوجهين اللذين نقلناهما عمن* سبق .

قلت: وتأويل الإمام الرازي قريب من تأويل المعتزلة في وسوسة الشيطان للإنسان وآمره بالشر وأرجح قول أهل السنة من الصرع الحقيقي للإنسان للأدلة السالفة الذكر في موقف أهل السنة والجماعة من السلف الصالح وجمهور الأشاعرة و لما جاء في السنة النبوية من أحاديث تثبت ذلك وأقوال اهل العلم حيث قال الإمام ابن تيمية : وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره ومن أنكر ذلك وادعى أنَّ الشرع يكذب ذلك ، فقد كذب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك [١] . ووافقه على ذلك تلميذه ابن القيم الجوزية في كتابه زاد المعاد [٢]، قلت وقد جاء في الحديث الصحيح الذي يؤيد دخول الجن في الإنس ما أخرجه الشيخان البخاري في عن عطاء بن أبي رباح ؛ قال : قال لي ابن عباس : " ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقالت : إني أصرعُ ، وإني أتكشف ؛ فادع الله لي ، قال : " إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر، فقالت : إني أتكشف ؛ فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها " [٣]قلت : قال الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " : بعد أن ذكر طرقاً للحديث ؛ قال : " وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أنَّ الذي كان بأم زفر – هي المرأة التي جاءت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – كان في صَرع الجن لا في صرع الخلط ... " [٤] .

---

* انظر الرازي : التفسير الكبير ج ٣ / ص ٨٥ .

[١] ابن تيمية : " مجموع الفتاوي الكبرى " ج ٢٤ / ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

[٢] انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ج ٣ / ٨٤ وما بعدها .

[٣] البخاري برقم (٥٦٥٢) كتاب المرض – باب من يصرع من الريح ، ومسلم رقم (٢٥٧٦) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، ٧ / ١٩٦ ، رقم ٢٩٠٩ " الإحسان " ن والإمام أحمد في " المسند " (٢ / ٤٤١) ، والبزار في " المسند " (٧٧٢ " زوائده " ، والبغوي في شرح السنة " (١٤٤٢) ، والحاكم في " المستدرك " (٤ / ٢١٨) ، وقال : صحح على شرط مسلم

[٤] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح الإمام البخاري ج ١٠ / ص ١١٥ ط. السلفية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قلت وأما عن أسباب صرع الجن للإنس لثلاثة أمور وهي :

١. تارة يكون الجني يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل.

٢. وتارة يكون الإنس آذاهم إذا بال عليهم أو صب عليهم ماءا حاراً او يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من انواع الأذى بغير قصد ؛ وهذا أشد الصرع وكثيراً ما يقتلون المصروع .

٣. وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل . [١]وقال الحافظ ابن حجر : " وقد يكون الصرع من الجن ، ولا يقع إلا في النفوس الخبيثة منهم : إما لاستحسان بعض الصور الإنسية ، وإما لإيقاع الأذية بهم . [٢]

قلت: وهذه أيضاً دلائل على أذية الجن للإنس بالصرع للأسباب السالفة الذكر. وقد ذكرالدكتور حبيب الله : إنوالتأثير الحسي للشيطان على الإنسان هو امتداد للوسوسة الشيطانية واستجابة الإنسان لها ، وأصبح الأثر المعنوي على الجانب الحسي في الإنسان أمراً ملموساً لا ينكر ، فارتفاع ضغط الدم وما تبعه من مُضاعفات أكثر أسبابه مشكلات نفسية ، وأموراً معنوية .والمصروع عن طريق مس الشيطان إنسان مهيأ لهذا الأمر ، فهو ضعيف إما ضعف إيماني ، أو ضعف نفسي . ونحن نشاهد في عالم الشهادة الآن ما يُقرب لنا هذه المسألة ، وهي أنَّ الذي يلامس سلك الكهرباء الموصل بالتيار الكهربائي يرتعد وينتفض جسده كله ، وعلى قدر قوة هذا التيار يكون مقدار تأثره به .[٣]

ثم يستطر قائلاً : " لا يعني الإعتراف بتأثير الشيطان الحسي على بدن الإنسان وتفسير المس في بعض صوره بذلك على أنه مس الجان ، فهذه مبالغات ينبغي ألا يقع الناس فيها ، فإن المس الذي يؤدي إلى الصرع أو الجنون يظل حالات نادرة ، واستثناء وليس قاعدة . " [٤]

---

[١] ابن تيمية : مجموع الفتاوي ٢٣ / ٨٢ ، وانظر التفسير الكبير للرازي ٤ / ٢٦٥ ، ومجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ١ / ٦٢ . وأورد الشبلي في " آكام المرجان " ص١٣٢ ، والسيوطي في " لقط المرجان " ص٨١ كلام ابن تيمية في سبب الصرع وارتياضه .

[٢] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ١٠ / ١١٤ ، ط. السلفية .

[٣] أ.د حبيب الله حسن أحمد : علاقة الإنسان بالملك والشيطان ص ٨٣ .

[٤] المرجع السابق ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الرابع: اليوم الآخر وينقسم إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: علامات الساعة ومقدماتها

الفصل الثاني : البعث والحشر .

الفصل الثالث : مشاهد القيامة .

الفصل الرابع : الشفاعة

الفصل الخامس: الجنة والنار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : علامات الساعة ومقدماتها :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علامات الساعة الكبرى :

تمهيد:

جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما ينذر ويحذر من اقتراب الساعة بعلامات صغرى وأخرى كبرى،وذلك رفعاً إلى العمل الصالح واستعداداً لأهوال يوم القيامة وحذراً من الفتنة التي تصحب تلك العلامات التي تسبق الختام الأخير لهذا العالم، قال الله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الشورى: ١٧ وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ محمد: ١٨ أي علاماته وأمارات وقوعها.

هذا وقد رأيت الإمام الرازي في تفسيره الكبير(مفاتيح الغيب) يركز على ذكر العلامات الكبرى، لذا فقد رأيت أن نكتفي بالإشارة إلى بعضها في إيجاز دون إخلال بالمقصود، وخاصة وأن المتكلمين والفلاسفة نادراً ما تعرضوا لذلك في مؤلفاتهم، فنقول مستمدين من الله تعالى العون:إن المراد بالعلامات الكبرى:" العلامات العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة)[١] ، وما ورد منها في الكتاب والسنة حق يجب إعتقاده ولا يسوغ رده خاصة ما جاء منها في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة المطهرة.

معنى الشرط في اللغة: الشرط بالتحريك: العلامة وبه سميت شُرط السلطات، وهم نخبة أصحابه الذين جعلوا لأنفسهم –علامات يعرفون بها،وجمعة أشراط ، وأشراط الشيء أوائله، وأشراط الساعة علاماتها التي يعقبها قيام الساعة[٢].

وأما الأشراط إصطلاحاً : " فهي العلامات العظام والآشراط الجسام التي تعقبها الساعة "[٣] ، قلت والأشراط هي العلامات العظام التي تسبق قيام الساعة أو تدل على قيامها وهي التي أخبر الله تعالى عنها في كتابه أو الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته .

وأما تعريف الساعة لغة : هي جزء من أجزاء الليل والنهار ، والجمع ساعات وساعٌ، وتصغيره سويعة، والليل والنهار معاً أربع وعشرون ساعة ، وإذا أعتدلا فكل واحد منهما إثنتا عشرة ساعة ، والساعة : الوقت الحاضر[٤].

وفي الإصطلاح الشرعي للساعة:

هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسمي يوم القيامة بالساعة إما لقربها أو لأنها تأتي بغتة في ساعة، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة فيصعق الخلق كلهم جميعاً بصيحة واحدة[٥] .

---

[١] **السفاريني : المسيح الدجال وأسرار الساعة – بعناية عبدالله حجاج – مكتبة التراث الإسلامي القاهرة – ط ٢ بدون تاريخ (ص١٣) .**

[٢] **انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٦٠/٢) ، ولسان العرب لابن منظور ٣٣٠/٧ وتاج العروس للزبيدي ٣٠٧،٣٠٦/١٠، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٨٣/١٣ ، وتفسير الطبري ٣١٧-٣١٦/١١.**

[٣] **السفاريني : المسيح الدجال وأسرار الساعة ص ١٣ .**

[٤] **أنظر ابن منظور : لسان العرب مادة (سوع) ص ٢٤٠.**

[٥] **انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٢٢/٢**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عرفها فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو دقيقة " بأنها الوقت الذي يموت فيه الأحياء في هذا العالم، ويضطرب نظامه، ويخرب بما يكون فيه من الأهوال"[١]

ونرى الإمام الرازي أخذ تعريف الساعة من الإمام الزمخشري في تعريفه حيث قال:" قال صاحب" الكشاف" الساعة من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة، أو لأن حساب الخلق يقضي فيها في ساعة واحدة فسمي بالساعة لهذا السبب، أو لأنها على طولها كساعة واحدة عند الخلق[٢] ثم قال الرازي في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴿١٨٧﴾﴾ جزء من آية ١٨٧ الأعراف أي لا يعلم الوقت الذي فيه يحصل قيام القيامة إلا الله سبحانه وتعالى ونظيره قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان: ٣٤

وقوله تعالى :﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴿٧﴾﴾ الحج: ٧، وقوله:﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ طه: ١٥ ولما سال[٣] جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: متى الساعة فقال عليه السلام:" ليس المسؤول عنها بأعلم من السائل"[٤]

---

[١] محمود أبو دقيقة : القول السديد في علم التوحيد ج٣/ص ١٦٣

[٢] الرازي: مفاتيح الغيب ج٥/ ص٦٩) طباعة دار الفكر ٢٠٠٥م ، والزمخشري: الكشاف م ١-٢ / ص ١٣٧ طباعة دار الكتاب العربي ٢٠٠٨م

[٣] الرازي: مفاتيح الغيب ج٥/ ص٦٩

[٤] الإمام النووي: شرح صحيح مسلم ج٢/ ص١٧ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنسبة لعلامات الساعة الكبرى:

يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٨ جزء من آية ١٥٨ الأنعام" قال الرازي:أجمعوا على أن المراد بهذه الآيات علامات القيامة، عن البراء بن عازب قال: كنا نتذاكر أمر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال: ما تتذاكرون؟ قلنا: نتذاكر الساعة قال:" إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، الدخان،ودابة الأرض،وخسفاً بالمشرق،وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب، والدجال،وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، ونار تخرج من عدن" ثم قال:" لم تكن أمنت من قبل[1] صفة لقوله:" نفساً" وقوله أو كسبت في إيمانها خيراً" صفة ثانية معطوفة على الصفة الأولى ، والمعنى:أن أشراط الساعة إذا ظهرت ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان نفساً ما آمنت قبل ذلك وما كسبت في إيمانها خيراً قبل ذلك"[2].

من علامات الساعة الكبرى

أولاً: ظهور الدخان في السماء

قال الإمام الرازي عند قوله تعالى[3] :﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الدخان: ١٠ – ١١ إنه دخان يظهر في العالم وهو إحدى علامات القيامة، قالوا فإذا حصلت هذه الحالة حصل لأهل الإيمان منه حالة تشبه الزكام، وحصل لأهل الكفر حالة يصير لأجلها رأسه كرأس الحنيذ، وهذا القول هو المنقول عن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو قول مشهور لابن عباس ثم قال الإمام الرازي إن هذا الدخان الذي يظهر على الحقيقة وليس على المجاز ورد على من قال إنه مجاز لعدم وجود قرينة تصرفه إلى المجاز حيث قال: " واحتج القائلون بهذا القول بوجوه:

---

[1] رواه مسلم ٤/٢٢٢٥(٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة(١٣) باب في الآيات التي تكون قبل الساعة رقم(٢٩٠١) والترمذي في كتاب الفتن رقم(٢١٨٣)، وأبو داود ٤/١١٤ كتاب الملاحم رقم: ٤٣١١، والبغوي في شرح السنة٧/٤٣٢ كتاب الفتن، باب العلامات بين يدي الساعة، وأبو نعيم في الحيلة ١/٣٥٥، وأبو عمرو الداني في سننه ٣/٩٧٥، رقم(٥٢٠)، وابن الشجري في أماليه ٣/٢٥٥
ولفظ الحديث هو:" لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاث خسوف: خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا"

[2] الرازي مفاتيح الغيب ج ٥/ص (٦–٧)

[3] لرازي التفسير الكبير م٩/ ص٢١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول: أن قوله ﴿ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الدخان: ١٠ يقتضي وجود دخان تأتي به السماء وما ذكر تموه من الظلمة الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع فذاك ليس بدخان أتت به السماء فكان حمل لفظ الآية على هذا الوجه عدولاً عن الظاهر لا لدليل منفصل وإنه لا يجوز.

الثاني:أنه وصف ذلك الدخان بكونه مبيناً، والحالة التي ذكرتموها ليست كذلك لأنها عارضة تعرض لبعض الناس في أدمغتهم ، ومثل هذا لا يوصف بكونها دخاناً مبيناً .

الثالث: أنه وصف ذلك الدخان بأنه يغشى الناس، وهذا إنما يصدق إذا وصل ذلك الدخان إليهم واتصل بهم والحال التي ذكرتموها لا توصف بأنها تغشى الناس إلا على سبيل المجاز، وقد ذكرنا أن العدول عنَ الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا لدليل منفصل .

الرابع: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر" قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال:" دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة، وأما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره" *.

وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" باكروا بالأعمال ستاً ، وذكر منها طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة"[١][٢]

---

* رواه صاحب الكشاف م(٣-٤) ص٢٠٧ طباعة دار الكتاب العربي ٢٠٠٨م وقال ابن حجر: هذا أولى. وفي إسناده راو،وهو ابن الجراح وهو متروك وقد اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث.

[١] الرازي: مفاتيح الغيب م ٩ / ص ٢١٩ طباعة دار الفكر ٢٠٠٥م

[٢] رواه مسلم ٢٢٦٧/٤ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة(٢٥) باب في بقية من أشراط الساعة، رقم : (٢٩٤٧) ، وابن حبان في صحيحه ١٩٩/١٥، رقم: ٦٧٩٠ والطيالسي في مسنده رقم:٢٥٤٩، والحاكم في المستدرك ٥٦١/٤ كتاب الفتن والملاحم ، رقم: ٨٥٧٤ وقال هذا حديث صحيح الأستاذ ولم يخرجاه" وبهامشه" قال الذهبي في التخليص: صحيح. والبغوي في شرح السنة ٤٣١/٧ كتاب الفتن، باب ما يكون من العلامات بين يدي الساعة رقم ٤١٤٤، وأبو يعلى في مسنده ٣٩٨/١١،٤٩٧ وكلهم بلفظ " بادروا بالأعمال ستاً طلوع الشمس من مغربها والدجال، والدخان، والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك مسألة عقدية حيث اختلف السلف في علامة الدخان فقال عبد الله بن مسعود:إنها آية مضت وانقضت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا على قريش كما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم، حيث جاء في صحيح البخاري حيث قال حدثنا عبد الله حدثني أبي ثناوكيع وابن نمير قالا : ثنا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في المسجد الأعظم، قال: إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم وأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام، وقال مسروق: فدخلت على عبد الله ، فذكرت له، وكان متكئاً فاستوى جالساً، فأنشأ يحدث فقال: يا أيها الناس من سئل منكم عن علم هو عنده فليقل به، فإن لم يكن عنده فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم:﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ص: ٨٦ إن قريشاً لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال:" اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف" قال: فأخذتهم سنة

أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد، حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد، فقالوا :﴿ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الدخان: ١٢ " قال: فقيل له: إنا إن كشفنا عنهم العذاب عادوا، فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾

إلى قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الدخان: ١٦ قال ابن حمير في حديثه: فقال عبد الله: فلو كان يوم القيامة ما كشف عنهم"[1]

وجاءت رواية أخرى عن مسروق عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشاً قد استعصوا عليه قال:" اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف" قال:فأخذتهم السنة،حتى حصدت كل شيء،حتى أكلوا الجلود والعظام، وقال أحدهما: حتى أكلوا الجلود والميتة، وجعل يخرج من الرجل كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال: أي محمد؛ إن قومك قد هلكوا فادع الله عز وجل أن يكشف عنهم، قال: فدعا ثم قال: اللهم إن يعودوا فعد" هذا في حديث منصور، ثم قرأ هذه الآية:﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الدخان: ١٠ [2]

وجاء في صحيح الإمام مسلم: عن أبي بن كعب في هذه الآية: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ السجدة: ٢١ قال: المصيبات والدخان قد مضيا والبطشة واللزام[3]

---

[1] رواه البخاري بحديث رقم (٤١٠٥)

[2] رواه البخاري بحديث رقم(٤٢٠٧) ط م ٢/ ١٥ (١٥) كتاب الاستقاء (٢) باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم .

[3] رواه مسلم برقم(٢٧٩٩) م ٤ /٢١٥٨ (٥٠) كتاب صفات المنافقين (٧) باب الدخان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزاد الإمام البخاري بسنده عن ابن مسعود قال:" مضى خمس ، الدخان، والروم والقمر، والبطشة،واللزام "[1] قلت وقد فسر الإمام البخاري في كتاب التفسير البطشة التي ذكرت في الحديث هي التي ذكرت في الآية بقوله تعالى :[2]
وأما اللزام : قال الإمام البخاري باب " فسوف يكون لزاماً" : هلكه ثم ذكر الحديث وأستدل بما قاله أبو عبيدة في قوله " فسوف يكون لزاماً " أي جزاء يلزم كل عامل بما عمل ، وله معنى آخر يكون هلاكاً[3] ، وزاد الإمام مسلم بسنده عنه :" .... قال : فكيف عذاب الآخرة؟ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الدخان: ١٦ فالبطشة يوم بدر، وقد مضت آية الدخان، والبطشة واللزام،وآية الروم" وزاد قوله:" فأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله استغفر الله لمضر، فإنهم قد هلكوا ، فقال:" لمضر إنك لجريء" قال: فدعا الله لهم، فأنزل الله ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الدخان: ١٥ قال: فمطروا فلما أصابتهم الرفاهية، قال : عادوا إلى ما كانوا عليه، وزاد بسنده عنه قال:" خمس قد مضين : الدخان واللزام، والروم، والبطشة، والقمر"[4] .

وقد وافق على قول عبد الله بن مسعود كل من مجاهد وأبو العالية[5] والضحاك وعطية الكوفي على أن آية الدخان قد انقضت ، وهو اختيار ابن جرير الطبري[6]، وقد مال إليه البيهقي في دلائل النبوة[7].
حيث قال ابن جرير بعد ذكر قول الفريقين:" وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن ابن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه أن يرتقبه؛ هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم، ثم ذكر الآيات، والتعليل في نزولها، وموافقتها للحديث وقال: وبعد فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين، دخاناً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عن عبد الله بن مسعود، فالخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحين"[8] .

وقال الإمام ابن جرير الطبري[9] وممن قال أنه علامة من العلامات الكبرى بين يدي الساعة، ولن يظهر إلا قبيل قيامها، وأنه دخان يخرج، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان كهيئة الزكام. قالوا: ولم يأت وهو آت قاله: أبو هريرة وحذيفة بن أسيد من حديثيهما رضي الله عنهما حيث جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال ، والدخان ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة"[10] وأما

---

[1] أخرجه البخاري ٣٩/٦ كتاب التفسير سورة الدخان (١) باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين".
[2] انظر ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ج ٨/ ص ٥٧١
[3] انظر مرجع سابق ج ٨/ص ٤٩٦.
[4] أخرجه مسلم ٢١٥٦/٤ كتاب صفات المنافقين باب الدخان رقم (٢٧٩٨).
[5] انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٣٦/١١.أبو العالية : هو رفيع بن مُهران الرياحي مولاهم البصري ، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، ودخل على أبي بكر ، وصلى خلف عمر بن الخطاب ، وثقه يحيى بن معين ،وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وقال القاسم اللالكائي : ثقة ، مجمع على ثقته ، مات يوم الإثنين ، الثالث من شوال سنة تسعين هجري ، انظر تهديب الكمال : ٤٨٨/٢ تاريخ الثقات ، ص٥٠٣، المغني للهندي : ص ٢٩٢، والتاريخ الكبير ٨٩/٩، وتهذيب ٦١٠/١.
[6] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢١١/٤
[7] البهيقي: دلائل النبوة ٣٢٧/٢.
[8] الطبري: جامع البيان:٢٢٨/١١
[9] انظر المرجع السابق ص ٢٢٧/١١، ٢٢٨
[10] رواه مسلم ٢٢٦٧/٤ وقد سبق تخريجه (ص)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حديث حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة؛ فقال :" ما تذكرون؟ " قالوا: نذكر الساعة فقال:" إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل تطرد الناس إلى محشرهم"[١] .

وممن وافقهم أيضاً في هذا: ابن عمر، وابن عباس، والحسن، وأبو سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان، وأبو مالك الأشعري[٢] وهذا رأي الإمام الرازي كما ذكرت وقال الإمام النووي في شرح حديث حذيفة بن أسيد:" لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان،والدجال..." هذا الحديث يؤيد قول من قال: أن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة"[٣] .

وقال ابن كثير: وفي ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس، وهذا أمر محقق عام وليس كما روي عن أبى مسعود أنه خيال في أعين قريش من شدة الجوع، قال تعالى:﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢ ﴾ الدخان: ٩-١٢ أي ينادي أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة والله أعلم [٤] .

ولقد ذكر الإمام الرازي رأي الفريقين في مسألة ظهور الدخان ، عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦ ﴾ الدخان: ١٥ – ١٦ قال الإمام الرازي والمراد بهذا اليوم قولان :

القول الأول: أنه يوم بدر وهو قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد ومقاتل وأبي العالية رضي الله تعالى عنهم قالوا إن كفار مكة لما أزال الله تعالى عنهم القحط والجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر.

والقول الثاني : أنه يوم القيامة روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى يوم بدر،وأنا أقول هي يوم القيامة، وهذا القول أصح لأن يوم بدر لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم،ولأن الانتقام التام إنما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى :﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ ١٧ ﴾ غافر: ١٧ ولأن هذه البطشة لما وصفت بكونها كبرى على الإطلاق وجب أن

---

[١] رواه مسلم ٢٢٢٥/٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الايات التي تكون قبل الساعة رقم ٢٩٠١ والترمذي في كتاب الفتن رقم ٢١٨٣، وابو داود ١١٤/٢ كتاب الملاحم رقم ٤٣١١ والبغوي في الحيلة ٣٥٥/١

[٢] انظر ابن جرير الطبري البيان م ٢٢٧/١١-٢٢٨

[٣] صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٨

[٤] انظر ابن كثير: النهاية في الفتن والملاحم ٢٢٤/١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكون أعظم أنواع البطش وذلك ليس إلا في القيامة ولفظ الإنتقام في حق الله تعالى من المتشابهات كالغضب والحياء والتعجب، والمعنى معلوم والله أعلم"[١] .

وقال الإمام النووي بعد ذكر قول الفريقين:" ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين الآثار[٢] .

وقال القرطبي:" وقد روي عن أبى مسعود أنها دخانان قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخانان قد مضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه، فتبعث عند ذلك ريح من الجنوب من اليمين، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس[٣]" وقال القرطبي:" وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو من تفسيره وقد جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه[٤] .

وأرى الراجح هنا قول الجمهور، بأن الدخان آية عظيمة لم تظهر، وإنما تكون قبل قيام الساعة، فيخرج الدخان ويغشى الناس، كما دلت عليه الآيات والأحاديث والله أعلم.

ثانياً: خروج الدابة:

قوله تعالى:﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ النمل: ٨٢ قال الإمام الرازي:" واعلم أنه تعالى ذكر تارة ما يكون كالعلامة لقيام القيامة، وتارة الأمور التي تقع عند قيام القيامة، فذكر أولاً من علامات القيامة دابة الأرض والناس تكلموا فيها من وجوه:أحداهما : في مقدار جسمها، وفي الحديث أن طولها ستون ذراعاً،وروي أيضاً أن رأسها يبلغ السحاب، وعن أبي هريرة:" مابين قرنيها فرسخ للراكب" وثانيها في كيفية خلقتها، فروى أن لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان، وعن أبي جريح في وصفها: رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة(بقرة) وذنب كبش وخف بعير، وثالثها: في كيفية خروجها عن علي عليه السلام أنه تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها، وعن الحسن: لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام ،ورابعها: في موضع خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة؟ فقال:" من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام" وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية .
وخامسها: في عدد خروجها فروي أنها تخرج ثلاث مرات، تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية، ثم تكمن دهراً طويلاً، فبينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد ، فقوم يهربون وقوم يقفون(نظارة)
ثم قال الإمام الرازي معقباً على هذه الأقوال:" واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور، فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وإلا لم يلتفت إليه وأما قوله تعالى:" (تُكلمهم) فقريء (تكلِمهم) من الكلم وهو الجرح، روى أن الدابة تخرج من الصفا ومعها عصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان، فتضرب المؤمن بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة

---

[١] الرازي: مفاتيح الغيب ج٩/ص٢٢٠ طباعة دار الفكر ٢٠٠٥م

[٢] الإمام النووي: شرح صحيح مسلم ٢٧/١٨.

[٣] القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص:٥٤٦

[٤] المرجع السابق ص ٥٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في وجهة حتى يضيء لها وجهه وتنكت الكافر في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه"[١]واعلم أنه يجوز أن يكون تكلمهم من الكلم أيضاً على معنى التكثير يقال فلان مكلم أي (مجرح)

وقرأ أبي (تنبئهم) وقرأ ابن مسعود تكلمهم بأن الناس والقراءة بإن مكسورة حكاية لقول الدابة ذلك، أو هي حكاية لقول الله تعالى بين به أنه أخرج الدابة لهذه العلة"[٢] .

وقد استدل أيضاً الإمام الرازي في الحديث الصحيح بخروج الدابة عند قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٨ قال الرازي أجمعوا على أن المراد بهذه الآيات علامات القيامة[٣] ثم ذكر حديث البراء بن عازب حيث قال البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، الدخان،ودابة الأرض،وخسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، ونار تخرج من عدن[٤] [٥].

وجاء في صحيح الامام مسلم، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" بادروا بالاعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال،والدخان،والدابة،وخاصة أحدكم وأمر العامة[٦] .

وجاء أيضاً في الحديث الصحيح عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال:
" تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم، حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين" وقال يونس (يعني ابن محمد) " ثم يغمرون فيكم ولم يشك، قال: فرفعه"[٧]

---

[١] حديث ضعيف لضعف الإسناد ، ورواه الترمذي٣١٧/٥ كتاب التفسير سورة النحل رقم ٣١٨٧ وقال حديث حسن غريب والحاكم في المستدرك(٥٣٢/٤٢) كتاب الفتن والملاحم وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ٢٣٣/٢،رقم ١١٠٨ وقال منكر.

[٢] الرازي: مفاتيح الغيب ج ٨/ ص (١٩٣-١٩٤)

[٣] الرازي: مرجع سابق ج٥/ ص ١٥٨-١٥٩

[٤] رواه الامام مسلم ٢٢٢٥/٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة وقد سبق تخريجه(ص) ــــــــــــــــ

[٥] الرازي: مفاتيح الغيب ج٥/ص١٥٨

[٦] رواه الامام مسلم ٢٢٦٧/٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة(٢٥) باب في بقية من أشراط الساعة وقد سبق تخريجه ص ( )

[٧] حديث صحيح. رواه ابن الجعد في مسنده، رقم: ٢٩١٩، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٢٤/٢ وذكره البخاري في التاريخ الكبير ١٧٢/٦، رقم٢٠٧١، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٤/٨ كتاب الفتن، باب خروج الدابة، رقم:١٢٥٧٣ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن ابن عطية وهو ثقة، والألباني في السلسلة الصحيحة ٦٣٩/١، رقم:٣٢٢ وحكم بصحته المفردات: تسم: تجعل فيهم أثر وعلامة ، انظر (الفائق في غريب الحديث٥٩/٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنسبة لمكان خروج الدابة:

اختلف الأقوال في تعيين مكان خروج الدابة فمنها:

١- أنها تخرج من مكة المكرمة من أعظم المساجد.

ويؤيد هذا القول ما رواه الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن أسيد وقد رفعه قال:" تخرج الدابة من أعظم المساجد فبيناهم إذ دبت الأرض، فبيناهم كذلك إذ تصدعت"[١]

قال ابن عيينة[٢]:" تخرج حين يسرى الإمام جمع، وإنما جعل سابقاً ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج"[٣]

٢- أن لها ثلاث خرجات ، فمرة تخرج في بعض الوادي ثم تختفي، ثم تخرج في بعض القرى ثم تظهر في المسجد الحرام[٤]

وهناك أقوال أخرى غالبها يدور على أن خروجها من الحرم المكي والله أعلم، قلت وهذا ما استدل به الإمام الرازي بقوله ([١])وخروجهما من المسجد الحرام وعقب على ذلك عندما ذكر أقوالاً كثيرة في وصفها بأنه لا يأخذ إلا بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوافقه في هذا الرأي[٥] [٦]

أما عمل الدابة:

إذا خرجت هذه الدابة العظيمة؛ فإنها تسم المؤمن والكافر.

فأما المؤمن؛ فإنها تجلو وجهه حتى يشرق، ويكون ذلك علامة على إيمانه وأما الكافر؛ فإنها تخطمه على انفه، علامة على كفره والعياذ بالله

وجاء في الآية الكريمة قوله تعالى:﴿ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ ﴿٨٢﴾ ﴾ النمل: ٨٢ [٧]ذكر الإمام الرازي عند قوله تعالى(تكلمهم) فقال من الكلم وهو الجرح ثم قال واعلم أنه يجوز أن يكون تكلمهم من الكلم أيضاً على معنى التكثير يقال فلان مكلم أي مجروح وقرأ أبي (تنبئهم) وقرأ ابن مسعود(تكلمهم بأن الناس) والقراءة بإن مكسورة حكاية لقول الدابة ذلك، أو هي حكاية لقول الله تعالى بين به أنه أخرج الدابة لهذه العلة"[٨] وهذا ما قال به الزمخشري في تفسيره الكشاف[٩] حيث نقل عنه الإمام الرازي هذا التفسير. وقد رأيت أن الإمام القرطبي يفسر تفسيران لقوله تعالى(تكلمهم) :

١- أن المراد تكلمهم كلاماً؛ أي تخاطبهم مخاطبة، ويدل على هذا قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (تنبئهم).

---

(١) **الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(٨/٧-٨)**

(٢) **ابن عيينة : هو الامام الحجة الحافظ أبو محمد سفيان بن عتيبة بن ميمون الهلالي الكوفي محدث الحرم، ولد سنة(١٠٧ه) ، وأخذ عن الزهدي وطبقته، وروى عن الشافعي وأحمد بن حنبل وابن معين وطبقتهم، واتفقت الأئمة على الاحتجاج به، لحفظه وأماتته، وقد حج سبعين سنة قال الشافعي:" لولا مالك وسفيان، لذهب علم الحجاز" توفي(١٩٨ هـ) ، انظر في تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٦٢/١-٢٦٥، وتهذيب التهذيب (١١٧/٤-١٢٢ والخلاصة للخزرجي(ص ١٤٥-١٤٦)**

(٣) **الهيثمي: مجمع الزوائد(٨/٧-٨)**

(٤) **جاء في حديث حذيفة بن أسيد عند الحاكم:" ان لها ثلاث خرجات" وذكر الحديث بطولة، ثم قال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي في تلخيصه المستدرك (٤٨٤/٤-٤٨٥)**

[1] الرازي : مفاتيح الغيب (ج٨/ص ١٩٣-١٩٤) طباعة دار الفكر ٢٠٠٥م .

(٥) **يوسف الوابل: " أشراط الساعة": رسالة ماجستيرص ٤١٥**

(٦) **انظر " القرطبي" " التذكرة" ص ٦٩٧-٦٩٨) والإشاعة" للبرزنجي ص ١٧٦-١٧٧) ، لوامع الانوار البهية للسفاريني ١٤٤/٢-١٤٦**

(٧) **د. يوسف الوابل: رسالة ماجستير" أشراط الساعة ص (٤١٥)**

(٨) **الرازي: مفاتيح الغيب ج٨ / ص١٩٣-١٩٤) طباعة دار الفكر ٢٠٠٥م**

(٩) **انظر الزمخشري: الكشاف م ٣-٤/ ص ٢٩١ طباعة دار الكتاب العربي ٢٠٠٨م**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- تجرحهم، ويؤيد ذلك قراءة (تَكْلمهم) بفتح التاء وسكون الكاف، من الكلم، وهو الجرح وهذه القراءة مرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أي تسمهم وسماً"[١٠] .

وهذا القول يشهد له حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم"[١] .

وروي عن ابن عباس أنه قال:" كُلاً تفعل" أي المخاطبة والوسم .
قال ابن كثير:" وهو قول حسن، ولا منافاة، والله اعلم"[٢] .

وأما الكلام الذي تخاطبهم به، فهو قولها" إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون" وهذا على قراءة من قرأها بفتح همزة(إن)؛ أي: تخبرهم أن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون، وهذه قراءة عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة.

وأما قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة والشام؛ فبكسر همزة إن على الإستئناف ويكون المعنى: تكليمهم بما يسؤوهم، أو ببطلان الأديان سوى دين الاسلام[٣] .

وقال ابن جرير والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان متقاربتان في المعنى مستفيضتان في قراءة الأمصار[٤] .

قلت ورأي الإمام الرازي في المسألة هو أن هذه الدابة تضع علامة على المؤمن وعلامة على الكافر وهذا الرأي موافق لرأي أهل السنة وأضيف على رأي الإمام الرازي وهو أن الله سبحانه وتعالى ينطق هذه الدابة فتتكلم بكلام يفهمه الناس ولا مانع من ذلك حيث ذكر الله تعالى بأنه ينطق الجلود يوم القيامة، حيث قال تعالى : ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ فصلت: ٢١

ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج:

وقد ذكر الإمام الرازي أن خروجهم من علامات الساعة الكبرى عند قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾

الأنبياء: ٩٦ - ٩٧

قال الرازي في المسألة الثانية" حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج" المعنى فتح سد يأجوج ومأجوج فحذف المضاف وأدخلت علامة التأنيث في فتحت لما حذفت المضاف،لأن يأجوج ومأجوج مؤنثان بمنزلة

---

[١٠] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن" م٢٣٧/١، وتفسير ابن كثير ٢٢٠/٦، تفسير الشوكاني ١٢٥/٤

[١] حديث صحيح: رواه البخاري في التاريخ الكبير٧٢/٦ (رقم،٢٠٧) والهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٨ كتاب الفتن وقد سبق تخريجه ص ( )

[٢] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم(٢٢٠/٦)

[٣] انظر:" تفير الطبري"(١٦/٢٠)، وتفسير القرطبي ٢٣٧/١٣-٢٣٨، تفسير الشوكاني ١٥٢/٤ فتح القدير

[٤] تفسير الطبري (١٦/٢٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القبيلتين ، وقيل حتى إذا فتحت جهة يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان من جنس الإنس، وقيل السد يفتحه الله تعالى ابتلاءً، وقيل: بل إذا جعل الله تعالى الأرض دكاً زالت الصلابة عن أجزاء الأرض فحينئذ ينفتح السد ، ويموج بعضهم ببعض ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ الأنبياء: ٩٦ والمعنى إذا فتحت يأجوج واقترب الوعد الحق شخصت أبصار الذين كفروا" [١]

وقال الرازي في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ الكهف: ٩٩ ثم قال الرازي واعلم الضمير في قوله تعالى" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً" الكهف(٩٩) ، (بعضهم) يعني يأجوج ومأجوج، وقوله: يومئذ فيه وجوه :

<u>الأول:</u> أن يوم السد ماج بعضهم في بعض خلفه لما منعوا من الخروج .

<u>والثاني:</u> أن عند الخروج يموج بعضهم في بعض قيل إنهم حين يخرجون من وراء السد يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ويأكلون لحوم الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون، والقول الثالث:أن المراد من قوله (يومئذ) يوم القيامة وكل ذلك محتمل إلا أن الأقرب أن المراد الوقت الذي جعل الله ذلك السد دكاً فعنده ماج بعضهم ببعض وبعده نفخ في الصور وصار ذلك من آيات القيامة[٢]

وقد وجدت أن جميع الأقوال التي ذكرها الإمام الرازي مأخوذة من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

عن زينب بنت جحش قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول:" لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا " قال: وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال:" نعم إذا كثر الخبث"[٣]

---

[١] الرازي: مفاتيح الغيب بتصرف يسير ج٨/ ص٢٠٦)

[٢] الرازي: مفاتيح الغيب ج١٥٧/٧

[٣] رواه البخاري١٠٩/٤ كتاب الأنبياء (٧) باب قصة يأجوج ومأجوج... وكذا في ١٧٦/٤(٦١) كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة في الاسلام وفي ١٧٥/٦(٦٨) كتاب الطلاق(٢٤) باب الإشارة في الطلاق... وكتاب الفتن(٢٨) باب يأجوج ومأجوج، ومسلم٢٢٠٧/٤(٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة(١) باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم: ٢٨٨٠، والترمذي٤١٦/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء في حديث آخر عن أبي سعيد الحذري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" يفتح يأجوج ومأجوج؛ يخرجون على الناس كما قال الله :" من كل حدبٍ ينسلون" فيغشون الأرض وينحاز المسلمون عنهم إلى مداءنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يبساً، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحدٌ في حصنٍ أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا، بقي أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع مختضبة دماً للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك، إذ بعث الله دوداً في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقهم، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حساً، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري نفسه فينظر ماذا يفعل هذا العدو؟ قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسباً لنفسه،وقد أظن على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ، فينادي: يا معشر المسلمين ألا ابشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعى إلا لحومهم، فتشكر كأحسن ما تشكر عن شيءً من النبات أصابته قط"[١]

يقول ابن كثير:" ودلت أحاديث الفصل على كثرتهم الكاثرة، وفتنتهم العباد، وأنه لا طاقة لأحد بهم وبقتالهم فلا يمرون على شيء إلا أهلكوه ولا على ماء إلا شربوه، وورد في وصفهم أنهم عراض الوجوه صغار العيون شهب الشغاف ، من كل حدي ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة وهذه صفة المغول والترك وسكان الشمال الشرقي من القارة الأسيوية[٢]

وأرى ما قيل في وصفهم بحاجة إلى دليل شرعي كما قال الإمام الرازي نأخذ من الآخبار علامات الساعة وتفاصيلها ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قلت وليس هناك سند صحيح في وصفهم وقال الإمام النووي:" دلت الأحاديث أن بداية فتح سد يأجوج ومأجوج قد حصل أوله بحيث لا يستطيعون الخروج، وقد حذر منه صلى الله عليه وسلم فقال:" ويل للعرب من شر قد اقترب" ثم حلق بيده تسعين – في حديث أبي هريرة– وروى أنه حلق، وعقد سفيان عشرة في حديث زينب بنت جحش– والجمع بينهما ما ذكره النووي عن القاضي عياض، قال:" لعل حديث أبي هريرة متقدم، فزاد قدر الفتح بهذا القدر قال: أو يكون المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة التحديد[٣]، والمراد أنه لم يكن في ذلك الروم ثقبة إلى اليوم وقد انفتحت فيه،إذا انفتاحها من علامات قرب الساعة، فإذا اتسعت خرجوا وذلك بعد خروج الدجال [٤]

وقال ابن كثير:" دلت الأحاديث على أنه لا طاقة للعباد بقتالهم، وأمر الله لعيسى أن يحرز عبادة إلى الطور، ثم يهلكهم الله تعالى ببركة دعائه في ليلة واحدة ثم تظهر النعم والبركة والأمن في بلاد الله تعالى[٥].

كتاب الفتن، باب في خروج يأجوج ومأجوج رقم: (٢١٨٧ وابن أبي شيبة ٦٠٧/٨ كتاب الفتن، والبهيقي في دلائل النبوة ٤٠٦/٦ ونسبه للصحيحين، وعبد الرازق في مصنفه٣٦٣/١١، والحميدي في مسنده ١٤٧/١. وابن حبان في موارد الظمآن : ٤٧١ رقم ١٩٠٦، والطبراني في المعجم الكبير٥١،٥٥/٢٤، ونعيم بن حماد في الفتن ص: ٣٦١

[١] حديث صحيح: أخرجه ابن ماجه ٤٠١/٢ في الفتن، فتنة الدجال... ويأجوج ومأجوج، رقم ٤١٣٠ وابن حبان في موارد الظمآن" للهيثمي" ص: ٤٧، رقم (١٩٩٠) والحاكم في المستدرك ٤٣٥/٤ رقم ٨٥٠٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه و" بما مشه" ووافقه الذهبي أنه على شرط البخاري ومسلم، وذكره ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم١٩٧/١ وقال: وهو إسناد جيد والألباني في السلسلة الصحيحة٤٠٢/٤، وصحيح ابن ماجه ٣٨٧/٢ رقم (:٤٠٧٩)

[٢] انظر ابن كثير: البداية والنهاية ١٢٦/٧

[٣] الامام النووي: شرح صحيح مسلم١٨/٣

[٤] المباركفوري : تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ٤٢٣/٦

[٥] انظر ابن كثير: النهاية في الفتن والملاحم١٩٣/١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام:

وقد ذكر الامام الرازي أن نزول عيسى إبن مريم عليه السلام من علامات الساعة الكبرى ، يقول في تفسيره مفاتيح الغيب[١]:

أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن اليهود لم يقتلوا رسوله عيسى ابن مريم وإن ادعوا هذه الدعوى، وصدقها النصارى، والحقيقة أن عيسى لم يقتل ولكن الله تعالى ألقى شبهه على غيره، أما هو فقد رفعه الله تعالى إلى السماء يقول تعالى﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ النساء: ١٥٧ - ١٥٨ وأشار الحق في كتابه إلى أن عيسى سينزل في آخر الزمان، وأن نزوله سيكون علامة دالة على قرب وقوع الساعة ، قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ الزخرف: ٦١ الزخرف قال الإمام الرازي(وإنه) أي عيسى (لعلم للساعة) شرط من أشراطها تعلم به فسمى الشرط الدال على الشيء علماً لحصول العلم به، وقرأ ابن عباس: (لعِلّمٌ) وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أبي : لذكر وفي الحديث:" أن عيسى ينزل على ثنية في الأرض المقدسة يقال لها أفيق[٢] وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي ببيت المقدس في صلاة الصبح، والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيَع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به"[٣] [٤](فلا تمترن بها) من المرية وهو الشك(واتبعون) واتبعوا هداي وشرعي(هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي أدعوكم إليه صراط مستقيم"[٥] ، وهذا الحديث نقله الإمام الرازي عن الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف"[٦]

---

[١] انظر الرازي: مفاتيح الغيب م٤/ ص ٨٦ وما بعدها

[٢] أفيق: قرية من حوران في طريق الغور أو العقبة المعروفة بعقبة أفيق والعامة تقول فيق تنزل في هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن وهي عقبة طويلة نحو ميلين " ، ياقوت الحموي: معجم البلدان(ج١-٢/ص ١٨٨)

[٣] قال ابن حجر: أخرجه الثعلبي بغير سند وهو موجود في أحاديث متفرقة قوله:" ثنية أفيق" عند الحاكم (٢/ ٥٩٥) من حديث عثمان بن أبي العاص، وقوله:" في صلاة الصبح عند ابن ماجه(٤٠٧٨) من حديث أبي أسامة. وقوله:" فيقتل الخنزير ويكسر الصليب" في صحيحين البخاري ومسلم (البخاري رقم (٢٢٢٢) ومسلم (١٥٥) ما حديث أبي هريرة

[٤] الرازي: مفاتيح الغيب ج٩/ ص٢٠٠

[٥] الرازي: مفاتيح الغيب ج٩/ ص٢٠٠

[٦] الزمخشري: الكشاف م (٣-٤) /ص ١٩٨-١٩٩ طباعة بيروت ٢٠٠٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد تواترت الأحاديث والأخبار في نزول عيسى ابن مريم والرد على من أنكره من المخالفين القدامى والعصريين، وحيث إن لهم في إنكار نزوله مآخذ وشبه منها: أن نزوله يعد مناقضاً لختم النبوة، ونسخ لشريعة الإسلام، ومنها أن أحاديثه أخبار آحاد، ومنهم من إدعى أن عيسى هو ميرزا غلام أحمد القادياني[١] ويجب اتباعه والإيمان به[٢] وانقسمت فرقة القرآنيين[٣] إلى قسمين ، فمنهم من نفى رجوعه ومنهم من أثبته[٤]

وأما تواتر نزول عيسى عليه السلام؛ فهو إجماع أجمعت عليه الأمة، وممن نقل الإجماع ابن عظيم[٥] في تفسيره ؛ قال: " أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل وتطهر به الملة، ملة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحج البيت ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين سنة وقيل أربعين"[٦]

ونقل الإجماع السفاريني فقال:" وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافة، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء[٧]

---

(1) ميرز اغلام أحمد القادياني: ولد في الهند سنة ١٢٥٢هـ، وادعى أنه مجدد، ثم انتقل إلى أنه المهدي الموعود والمسيح المعهود، ثم ادعى النبوة، انظر التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص: (٣٨) لمحمد أنور شاه الكشميري

(2) انظر إحسان إلهي ظهر: القاديانية دراسة وتحليل ص ١٩٩، ٢٣٢

(3) القرآنيون: طائفة بدعية نشأت في شبه القارة الهندية، تنكر السنة والأخذ بها وتزعم أنها تتمسك بكتاب الله: " القرآن" انظر(القرآنيون، وشبهاتهم حول السنة، رسالة ماجستير من جامعة الامام (السعودية) لخادم حسين إلهي نجش"

(4) انظر المرجع السابق

(5) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب، الفقيه الأديب المفسر العلامة صاحب المؤلفات، مالكي المذهب، توفي سنة ٥٤٢هـ ، انظر (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن مخلوق ١٢٩/١ والصلة: لأبي القاسم بن بشكوال ٣٦٨/٢

(6) ابن عطية: المحرر الوحنير ١٤٣/٣

(7) السفاريني: لوامع الأنوار البهية ٩٤،٩٥/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذا نقل الإجماع الإمام الكشميري[١] في كتابه التصريح بما تواتر في نزول المسيح، واستوعب فيه جميع أحاديث نزول عيسى وآياته الدالة على نزوله.

وقال ابن كثير في تفسيره عند آية: " وإنه لعلم للساعة" : " وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً وحكماً مقسطاً"[٢]

وممن نقل التواتر: ابن حجر العسقلاني عن الحسن الآجري[٣] قوله:" تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلي خلفه"[٤]

وقال الإمام النووي جواباً على من زعم أن قتله الخنزير وكسر الصليب ووضع الجزية يدل على أنه ناسخ للشريعة المحمدية:" وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث الصحيحة بنسخه، وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ، بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ، فإن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا" وأما الرد على مقولة القادياني العارية عن الصحة والحقيقة، فقد رد مزاعمه الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه : (القاديانية دراسات وتحليل) فأثبت بالأحاديث الواردة هنا وغيرها، أن صفته مغايرة تماماً لصفة المسيح وسيرته، ونزوله وقتله الدجال، وعموم الرخاء بعده، واجتماع الناس على دين الاسلام ... إلخ مما لم يقع لمسير غلام الكذاب"[٥]

وأما من أنكره لكونه حديث آحاد، فقد أشرنا سابقاً بأن الأمة أجمعت على تواتر أحاديث نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض حاكماً بشريعة الاسلام وقد ذكروا ذلك في كتبهم.

والإمام الرازي ذكر الحديث الذي فيه نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وقد سبق رأي الأمام الرازي قبل الإجماع عليه ، ولم يفصل كثيراً الإمام الرازي بعد ذكره للحديث بعد ذكر الآية :﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾ الزخرف: ٦١ ،في كيفية نزول سيدنا عيسى ورأى الإمام الرازي هو رأي السلف الصالح وأهل السنة والجماعة في هذه المسألة وأقول به للأدلة الشرعية وهو الآية والحديث السابق في نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام .

---

[1] هو الشيخ محمد أنور شاه بن معظم شاه بن عبد الكبير الكشميري، إمام محدث فقيه من أهل كشمير، حفظ القرآن والمتون وبرع وألف، توفي سنة ١٣٥٢هـ . انظر مقدمة التصريح بما تواتر في نزول المسيح بقلم تلميذه: محمد شفيع)

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢٠١/٤، وذكر كلاماً مشابها له في ٧٧٨/١

[3] أبو الحسن محمد بن الحسين السجستاني الآجري، رحل إلى الشام ولجزيرة والتقى بأكابر العلماء كان حافظاً ثبتاً، توفي سنة٣٦٣هـ انظر(شذرات الذهب ٤٦،٤٧/٣) وهداية العارفين٤٨/٢)

[4] الامام النووي: شرح لصحيح مسلم ١٩٠/٢، ونقله ابن حجر في الفتح ٥٦٧/٦

[5] انظر إحسان إلهي ظهي: القاديانية دراسات وتحليل ص ٢٠٢ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً: الآيات العظام الآخرى وهي: طلوع الشمس من مغربها والخسوف الثلاث " خسفا بالمشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفا بجزيرة العرب، والدجال ، ونار تخرج من عدن:

والإمام الرازي لم يفصل في تفسيره هذه الآيات العظام وإنما ذكرها واستدل بها من خلال الحديث النبوي الشريف المتفق على صحته وقد أورده عند تفسير قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٨ حيث قال الإمام الرازي: وأجمعوا على أن المراد بهذه الآيات علامات القيامة، ثم ذكر حديث البراء بن عازب قال:" كنا نتذاكر أمر الساعة إذا أشرف علينا رسول الله (ص) ، فقال: ما تتذاكرون؟ قلنا : نتذاكر الساعة قال: " إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، الدخان ودابة الأرض، وخسفاً بالمشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى، ونار تخرج من عدن[1]" وقوله: " لم تكن أمنت من قبل صفة لقوله: (نفساً) وقوله: " أو كسبت في إيمانها خيراً" صفة ثانية معطوفة على الصفة الأولى، والمعنى: أن أشراط الساعة إذا ظهرت ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان نفساً ما آمنت قبل ذلك، وما كسبت في إيمانها خيراً قبل ذلك"[2] أي أن التوبة لا تقبل عند ظهور هذه الآيات العظام ما لم تكن نفس آمنت من قبل وقد جاء في السنة ما يوضح ذلك، حيث روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإن طلعت ورأها الناس آمن عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً[3]

---

(1) الحديث صحيح سبق تخرجه ص ( ) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/٢٢٢٥ وغيره

(2) الرازي مفاتيح الغيب ج٥/ص (٦-٧)

(3) أخرجه البخاري٥/١٩٥ كتاب التفسير، سورة الانعام(١٠) باب (لا ينفع نفساً إيمانها" رقم: ٤٦٣٦" الفتح" وكذا(٩) باب (قلم هلم شهداءكم) " رقم: ٤٦٣٥" الفتح" وكذا في (٨١) كتاب الرفاق(٤٠) باب طلوع الشمس من مغربها رقم:٦٥٠٦ بزيارة وكذا (٩٢) كتاب الفتن(٢٥) باب حديث مسدد ، رقم:٧١٢١ فمن حديث طويل ومسلم١/١٣٧(١) كتاب الايمان(٧٢) باب الزمن الذي لا يقبل منه الايمان رقم:٢٤٨، وابو داود ٤/١١٥ كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، رقم ٤٣١٢، والنسائي في السنن الكبرى. كما تحفة الأشراف ١٠/٤٤٢، وابن جرير الطبري في جامع البيان ٥/٤٠٦ سورة (الأنعام) رقم ١٤٢٠٨ ، وابن ماجة ٢/٣٩٦ في الفتن (٣٢) باب طلوع الشمس من مغربها رقم : ٤١١٩، والبهقي في السنن الكبرى ٩/١٨٠ كتاب السير ، وابن عدي في الكامل ٣/٢٢١، وابن منده في الايمان ٣/١٧٠ ، رقم ١٠١٦ ، وأبو عوانة في مسنده ١/١٠٧ ،وأحمد في المسند.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد دلت الأحاديث على أن طلوع الشمس من مغربها من الآيات العظمى التي تسبق قيام الساعة بـــزمن يسير، وأنه بعد طلوعها من مغربها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قال ابن عطية :" في هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعض في قوله تعالى: " يوم يأتي بعـــض آيـــات ربك" طلوع الشمس من المغرب وإلى ذلك ذهب الجمهور"[١]

وقال ابن جرير" فإنه يعني أو عملت في تصديقها بالله خيراً، من عمل صالح يصدق قيله ويحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها ، ولا ينفع كافراً لأنها حالة لا تمتنع نفس من الإقرار بالله العظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله، فحكم إيمانهم كحكم إيمانهم عند قيام الساعة، وتلك حالة لا يمتنع الخلق من الإقـــرار بوحدانية الله، لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ارتفع معه حاجتهم إلـــى الفكـــر والاســـتدلال والبحـــث والإعتبار، ولا ينفع من كان بالله ورسوله مصدقاً ولفرائضه مضيعاً غير مكتسب بجوارحه طاعة الله، إذ هي طلعت من مغربها،أعماله إن عمل وكسبه ان اكتسب، لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك[٢]

وقال ابن حجر بعد أن ساق طرفاً من الأحاديث التي معنا، وغيرها: " فهذه آثار يـــشد بعـــضها بعـــضاً، متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلـــك لا يخـــتص بيوم الطلوع بل تمهيد إلى يوم القيامة"[٣]

ونقل عن القاضي عياض قوله:" المعنى لا تنفع توبته بعد ذلك، بل يخيم على عمل كل أحد بالحالة التـــي هو عليها، والحكمة في ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب، فهـــو كالايمـــان عند الغرغرة وهو لا ينفع ، فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله"[٤]

مسألة: أي الآيات ظهوراً قبل الأخرى (من أشراط الساعة)؟

جاء في حديث عن أبي حيان عن أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تطلع الشمس من مغربها، وتخرج الدابة على الناس ضحى، فأيهما خرج قبل صاحبه فـــالأخرى منها قريب ولا أحسبه إلا طلوع الشمس من مغربها، هي التي أولا"[٥]

---

(1) ابن عطية: المحرر الوجيز٥/٤٠٨، ونقله ابن حجر في فتح الباري ١١/٣٦٠ ، ٣٦١ وممن نقل قـــول الجمهـــور السفاريني في لوامع الأنوار٢/١٣٣ وكذا الشريف البرزنجي في الإشاعة، ص ٢٦٧

(2) الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ٥/٤١١، ٤١٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٣٦٣

(٤) المرجع السابق ١١/٣٦١

(٥) أخرجه مسلم٤/٢٢٦٠(٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة(٢٣) باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ... رقـــم: ٢٩٤١ بمثله وابن ماجه ٢/٣٩٦ في الفتن،(٣٢) باب طلوع الشمس من مغربها رقم ٤١٢٠ والطيالسي في مـــسنده

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ثبت في الحديث أن أول أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وربما سبقت إحداهما الأخرى، وثبت أيضاً أن أول أشراط الساعة، نار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب. وثبت في أحاديث أخرى في هذا المعنى، وفيها اختلاف في تعيين أول الأشراط الكبرى ظهوراً، لا سيما حديث، أن أولها ظهوراً طلوع الشمس من مغربها[١].

وأصل قصة هذا الحديث أن مروان بن الحكم[٢] كان يحدث في الآيات أن أولها الدجال فقال عبد الله بن عمرو لما نقل إليه، قال: لم يقل شيئاً،أي يعتبر به ويعتد، وقال في فتح الودود: يريد أن ما قاله باطل لا أصل له، لكن نقل البيهقي أن أول الآيات ظهوراً الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وذلك لأن الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام، حتى تكون الدعوة واحدة، فلو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم أيام نزول عيسى، ولو لم ينفعهم إيمانهم لما صار الدين واحداً.

قلت: روى مسلم وأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً:" ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة"[٣] وذكر ابن حجر بعد إيراد هذه الأحاديث وحديث طلوع الشمس من مغربها، أن الذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب – ثم ساق الحافظ حديث أنس– وقال: " قلت: ولكلام مروان محمل يعرف مما ذكرته. وعند الحاكم أبي عبد الله[٤]: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه.

عقب ابن حجر بأن الحكمة في ذلك؛ أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة. وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس[٥].

وقال الحافظ ابن حجر في شرح حديث أنس:" إن أول الآيات نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" قال:" وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار وظهر لي فيه وجه الجمع؛ أن كونها تخرج من قعر عدن، فإذا

رقم: (٢٢٤٨) وابو داود ١١٤/٤ كتاب الملاحم باب أمارات الساعة ٤٣١٠ والحاكم في المستدرك ٥٢٠/٤ كتاب الفتن والملاحم رقم: ٨٤٦١، ٨٦٤٥ نجوه

(1) انظر د. خالد ناصر الغامدي: موسوعة أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين ص ٤٣١

(2) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، ولد لسنتين خلتا من الهجرة ، كان قصيراً أحمر، توفي سنة ٦٥هـ . انظر (مروج الذهب ٩٨/٣) ونسب قريش للزبيدي ص : ١٦٠)

(3) انظر الكلام الآنف في عون المعبود شرح سنن أبي داود شمس الدين العظيم أبادي مع شرح ابن القيم وبذل المجهود في حل أبي داود للسهارنفوري والحديث أخرجه مسلم٢٠٧٦/٤(٤٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار(١٢) باب استجاب الاستغفار والاستكثار من رقم(٢٧٠٣) والبغوي في شرح السنة١٠٣/٣ كتاب الدعوات رقم ١٢٩٢ وعزاه المسلم

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري الشافعي الحاكم ، إمام حافظ، صاحب مصنفات عدة مات سنة ٤٠٥هـ. انظر(تبين كذب المفتري، ص:٢٢٧) و(تاريخ التراث العربي٣٦٧/١)

(٥) انظر فتح الباري١١/ ٣٦١ وللمزيد ينظر في النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خرجت انتشرت في الأرض كلها. والمراد بقوله:" تحشر الناس من المشرق إلى المغـرب" إرادة تعمـيم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب ، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق، وأما الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب، ويحتمـل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبـت كمـا تلتهـب النار، وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه، وانحسر الناس من جهة المشرق إلـى الـشام ومصر وهما من جهة الغرب كما شوهد ذلك مراراً من المغل[١] من عهد جنكيز خان ومن بعده[٢] .

وذكر القرطبي أن أول الآيات ظهوراً؛ الدجال، ثم نزول عيسى، ثم خروج يأجوج ومـأجوج[٣] وسـكت عن الأشراط الباقية.

وبناءً على ما سبق فإن الأشراط أرضية وعلوية، فالأرضية مؤذنة بتغير الأحوال العامـة فـي معظـم الأرض، تبدأ بالدجال وينتهي ذلك بموت عيسى، وعلوية مؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي تبدأ بطلـوع الشمس. وبعدها الدابة ثم تنتهي الأشراط ولعل نهايتها تكون بقبض أرواح المـؤمنين، فـلا يبقـى فـي الأرض إلا شرار أهلها فعليهم تقوم الساعة. والله أعلم[٤].

قلت والإمام الرازي لم يفصل في تحديد من هي أول الآيات العظام طلوعـاً ، واكتفـى بالإشـارة إلـى الحديث السابق ذكره وهو حديث البراء بن عازب ...، وفصلت في هذه المسألة وإن لـم يكـن للإمـام الرازي تفصيل فيها وذلك من باب إستكمال الموضوع وإثراء المادة العليمة ، وقد كان من الكلام السالف الذكر للإمام الرازي بأنه يأخذ بما ورد من الأحاديث النبوية الصحيحة بما يخص الآيات العظام وإن لـم يذكرها في تفسيره أي أنه آخذٌ لها ، فكان حريٌ بنا هنا أن نذكرها لعدم إنكاره لها.

---

[1] المُغْلُ: بالضم، قوم من العجم .(تاج العروس ٦٩٦/١٥)

[2] فتح الباري ٣٦٨/١١

[3] انظر التذكرة للقرطبي، ص:٥٤٥

[4] انظر الغامدي: موسوعة اشراط الساعة رسالة الماجستير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤١٨هـ ص ٤٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني :النفخ في الصور البعث والحشر وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

* المبحث الأول :النفخ في الصور .
* المبحث الثاني : البعث .
* المبحث الثالث : الحشـــر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : النفخ في الصور

تمهيد :

إذا أراد الله سبحانه وتعالى لذلك الوجود الفناء ولهذه الدنيا الإنقضاء والإنتهاء وانقراض الكون بما فيه في أرض وسماء وجبال وأودية وإنسان وحيوان وجماد وأنهار وبحار ويابس وماء وزرع وثمار وحضارات وصناعات أوجدها التطور البشري فعندئذ تقوم الساعه ويبدأ اليوم الأخر باحداثه الهائلة وأهواله العظيمة وتبدأ هذه الأحداث المرعبة بنفخة الفزع المذكورة في قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ النمل: ٨٧ - ٨٨

ويقول تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ﴿٦٨﴾ ﴾ وهذا النفخ في الصور يكون إذاناً بخراب العالم من أجل فناء الدنيا ومن عليها وموت الجميع حيث يقول تعالى :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧ ثم يكون بعد ذلك النفخ مرة أخرى وإحياء الناس من قبورهم وذلك من أجل الحساب .

أولاً : تعريف الصور :

هو قرن كالبرق ينفخ فيه اسرافيل حين يأذن الله تعالى بقيام الساعة[١]
عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه[٢] .

وأذكر أولاً حقيقة الصور عند الإمام الرازي :
قال الإمام الرازي : في الصور قولان : أحدهما : أنه قرن ينفخ فيه يُدعى به الناس إلى المحشر .
والثاني : أنه جمع صورة ، والنفخ نفخ الروح فيه ، ويدل عليه قراءة من قرأ : (الصور) بفتح الواو والأول أولى لقوله تعالى :﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ المدثر٨ ، والله تعالى يعرف أمور الآخرة بأمثال ما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوق عند الأسفار وفي العساكر "
وقد رجح الإمام الرازي بأن الصور هو القرن الذي ينفخ فيه وصفته مذكورة في باقي السور وذلك عند تفسير قوله تعالى :﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنعام: ٧٣
حيث قال الأمام الرازي : والقول الثاني : ((أن الصور جمع صورة والنفخ في الصور عبارة عن النفخ في صورة الموتى[٣] ، وقال أبو عبيدة : الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة ، قال الواحدي رحمه الله : أخبرني أبو الفضل العروضي عن الأزهري عن المنذري عن أبي الهيثم : أنه قال أدعى قوم أنَ الصور جمع الصورة كما أن الصوف جمع الصوفة والثوم جمع الثومة ، وروي ذلك عن أبي عبيدة قال أبو الهيثم : وهذا خطأ فاحش لأن الله تعالى قال : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ غافر: ٦٤ وقال :

---

[١] **الطبري : جامع البيان ج١٩-٢٠/ ص ١٢٤ الدوري :- العقيده الاسلاميه ومذاهبها ص ٤٩٢ ، المفردات للاصفهاني مادة طورص (٢٩٢)**
[٢] **الترمذي :- سنن الترمذي حديث في كتاب صفة القيامة باب ماجاء في شأن الصور ج ٧ ص ١٤٥**
[٣] **الرازي : مفاتيح الغيب ج٨/ص (٤٦٢٨) طباعة دار الفكر .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴿٥١﴾﴾ يس: ٥١ ، فمن قرأ ونفخ في الصور ، وقرأ ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ فقد يكن له معرفة بالنحو ، قال الفراء : كل جمع على لفظ الواحد المذكر سبق جمعه واحده ، فواحده بزيادة هاء فيه ، وذلك مثل الصوف والوبر والشعر، والقطن والعشب فكل واحد من هذه الأسماء إسم لجميع جنسه وإذا أفردت واحدته زيدت فيها هاء والأن جمع هذا الباب سبق واحده .

ولو أن الصوفة كانت سابقة للصوف لقالوا صوفة ، وصوف وبسرة وبسر كما قالوا غرفة وغرف ، وزلفة وزلف ، وأما الصور القرن فهو واحد ، لا يجوز أن يقال واحدته صورة ، وإنما تجمع صورة الإنسان صوراً لأن واحدته سبقت جمعه ، قال الأزهري : قد أحسن أبو الهيثم في هذا الكلام ، ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه ، ثم يقول الإمام الرازي : ومما يقوي هذا الوجه أنه لو كان المراد نفخ الروح في تلك الصور لأضاف تعالى ذلك النفخ إلى نفسه ، لأن نفخ الأرواح في الصور يضيفه الله إلى نفسه كما قال :﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الحجر: ٢٩ وقال : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴿٩١﴾﴾ الأنبياء: ٩١

وقال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴿١٤﴾﴾ المؤمنون: ١٤ وأما نفخ الصور بمعنى النفخ في القرن ، فإنه تعالى يضيفه لا إلى نفسه كما قال :﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾ المدثر: ٨ "،فهذا تمام القول في هذا البحث والله أعلم بالصواب.[١] وأرجح ما قاله الإمام الرازي بأن الصور هو البوق وعلى هذا إجماع من يعتد به من علماء المسلمين ، وقد ذهب الإمام الطبري قبل الرازي في الصور هو البوق حيث قال : "هو قرن ينفخ فيه"[٢].وقد صرحت السنة النبوية به ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنعم ، وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى الجبهة وأصغى بالإذن ينتظر حتى يأمر أن ينفخ فينفخ ؟ وقالوا : وماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : "قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل "[٣] .

ثانياً : النفخ في الصور وعدد النفخات :

ويصنف الإمام الرازي القول في الصعقة المتبوعة للنفخ فيقول : " واختلفوا في الصعقة ، منهم من قال إنها غير الموت بدليل قوله تعالى في موسى عليه السلام ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ الأعراف: ١٤٣ مع أنه لم يمت ، فهذا هو النفخ الذي يورث الفزع الشديد ، وعلى هذا التقدير فالمراد من نفخ الصعقة، ومن نفخ الفزع واحد ، وهو المذكور في سورة النمل ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ النمل: ٨٧

وعلى هذا القول فنفخ الصور ليس إلا مرتين "[٤]

---

[١] **الرازي مفاتيح الغيب ج ٥/ ص (٢٦٧٠) طباعة دار الفكر .**
[٢] **الطبري : الجامع لأحكام القرآن ٤٩٥٥/٧.**
[٣] **الإمام الغزالي : الإحياء ج٥/ص ٢١٣، والحديث أخرجه الترميذي : كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء في شأن الصور ، وكتاب التفسير (٧٣، ٣٢٤٣) في حديث أبي سعيد وقال من وراءه ابن ماجة برقم (٤٢٧٣) ، والطبراني في الصغير (٢٤/١) والإمام أحمد في المسند (٧١٣/٧٣) ، وانظر صحيح الجامع الصغير للألباني ج٢/ص٨٤٢ وقال الحديث صحيح .**
[٤] **الرازي : مفاتيح الغيب ج٩/ص٥٧٥٥ طباعة دار الفكر .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعن التفرقة بين القيام والنسلان في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يس ٥١ يقول الامام الرازي : إن هذه الآية فيها عدة مسائل :

المسألة الأولى : قال تعالى في موضع آخر :﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزمر: ٦٨

وقال ها هنا: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ يس: ٥١

والقيام غير النسلان وقوله في الموضعين " فإذا هم لا يقتضي أن يكون معهم، نقول الجواب عنه من وجهتين : أحدهما : أن القيام لا ينافي النظر المشي السريع لأن الماشي قائم ولا ينافي النظر :
ثانيهما : إن السرعة مجيء الأمور كأن الكل في زمان واحد كقول القائل : "مكر مفر مقبل مدبر معاً ، كجلود صخر حطة السيل من علي "[١]

ثم قال الإمام الرازي في المسألة الثانية : كيف صارت النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين : الإحياء والإماته ؟ نقول لا مؤثر غير الله ، والنفخ علامة ، ثم إن الصوت الهائل يزلزل الأجسام فعند الحياة كانت أجزاء الحي مجتمعة فزلزلها فحصل فيها تفريق ، وحالة الموت كانت الأجزاء متفرقة فزلزلها فحصل فيها إجتماع فالحاصل أن النفختين تؤثران تزلزلاً وأنتقالاً للأجرام فعند الإجتماع تتفرق وعند الإفتراق تجتمع "[٢].

ثم قال الامام الرازي في:
المسألة الثالثة : أما التحقيق في إذا التي للمفاجأة ؟ نقول هي إذا التي للظرف معناه، نفخ في الصور فإذا نفخ فيه هم ينسلون ، ولكن الشيء قد يكون ظرفاً للشيء معلوماً كونه ظرفاً ، فعند الكلام يعلم كونه ظرفاً وعن المشاهدة لا يتجدد علم كقول القائل : إذا طلعت الشمس أضاء الجو وغير ذلك ، فإذا رأى إضاءة الجو عند الطلوع لم يتجدد علم زائد ، وأما إذا قلت خرجت فإذا أسد الباب كان ذلك الوقت ظرف كون الأسد بالباب ، لكنه لم يكن معلوماً فإذا رآه علمه فحصل العلم بكونه ظرفاً له مفاجأة عند الأساس فقيل إذا للمفاجأة "[٣].

وقال الإمام الزمخشري : في تفسير قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزمر: ٦٨
قال :" والمعنى : ونفخ في الصور نفخة واحدة ، ثم نفخ فيه أخرى ، إنما حذفت لدلالة أخرى عليها ، ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان "وقريء : ﴿قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ يقلبون أبصارهم في الجهات نظر البهوت إذا فاجأه خطب ، وقيل : ينظرون ماذا يفعل بهم ؟ ونرى أن الإمام الرازي حيث أخذ الكثير من رأي الإمام الزمخشري في تفسيره ، يوافقه في الرأي لهذه المسألة ()[٤].

---

[١] **المرجع السابق ج ٩/٥٥٤٨.**
[٢] **المرجع السابق ج ٩/٥٥٤٨.**
[٣] **الرازي : مفاتيح الغيب ج ٩/ص ٥٥٤٨ دار الفكر .**
[٤] **) الزمخشري : الكشاف : م ٣-٤/ص١٠٩.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا يصنف الإمام الرازي قول القائلين في النفخ يوم القيامة هل نفختين ؟ أم ثلاث نفخات ،وقد وضح في السابق أنهما نفختان أما القول الثاني في الأراء في النفخ : قول الإمام الرازي : " إن الصعقة عبارة عن الموت، فالنفخة تحصل ثلاث مرات :أولها: نفخة الفزع وهي مذكورة في سورة النمل والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام وهما مذكورتان في سورة الزمر"[1]. والقائلون بهذا القول ، قالوا ، إنهم يموتون من الفزع وشدة الصوت وعلى هذا التقدير .

ويذكر الإمام الطبري في تفسيره بأن النفخ في الصور هو ثلاث نفخات حيث استدل بحديث أبي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ما الصور قال : " قرن" وكيف هو ؟ قال: " قرن عظيم ينفخ فيه ثلاثة نفخات : الأولى الفزع ، والثانية : نفخة الصعق ، والثالثة: نفخة القيام لله رب العالمين يأمره الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : أنفخ نفخة الفزع ، فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله ، ويأمر الله فيمد بها ويطولها فلا يفتر ، وهي التي يقول الله : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥ ﴾فيسير الله الجبال ، فتكون سراباً وترج الأرض بأهلها رجاً ، وهي التي يقول الله : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴾ فتكون الأرض كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الأمواج ، تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالوتر ، ترجحه الأرياح فتميد الناس على ظهرها ،فتذهل المراضع وتضع الحوامل ، وتشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة ، حتى تأتي الأقطار ، فتلقاها الملائكة ، فتضرب وجوهها، فترجع ، ويولي الناس منادي ينادي بعضهم بعضاً .

وهو الذي يقول الله : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣ ﴾ غافر: ٣٢ - ٣٣

فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر فرأوا أمراً عظيماً ، فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به، ثم نظروا إلى السماء ، فإذا هي كالمهل ، ثم خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ، ثم كشطت عنهم " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك " فقال أبو هريرة ، يا رسول الله، فمن استثنى الله حين يقول : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ٨٧ ﴾ النمل: ٨٧ قال: " أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون ، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم، وهو ربما عذاب الله يبعثه على شرار خلقه "[2].

أرى بأن النفخ في الصور في موضعين الموضع الأول فيه هلاك كل شيء وهو الفزع مع الموت وهو الذي عبر عنه الإمام الطبري والرازي بنفختين والموضع الآخر وهو القيام من القبور والإحياء بعد الإماته وذلك للحساب بدليل قوله تعالى :﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ ﴾ الزمر: ٦٨

---

[1] مرجع سابق ج ٩/ ص ٥٧٥٥

[2] الطبري : جامع البيان ج ٢٠٠١٩/ص ٢٤-٢٥ ، وأنظر تفسير ابن كثير ٩٩٠-٩٩١ ط مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً : المستثنون من الصعق :

قال الإمام الرازي في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزمر: ٦٨

فيه وجوه : الأول : قال ابن عباس رضي الله عنهما : عند نفخه الصعق يموت من في السموات ومن في الأرض إلا جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يميت الله ميكائيل وإسرافيل ويبقي جبريل وملك الموت، ثم يميت جبريل[١].

والقول الثاني : أن الإستثناء من الفزع هم الشهداء لقوله تعالى:﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾آل عمران:١٦٩ ، للحديث الشريف :
عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش " .

القول الثالث : هو قول جابر أن المستثنى هو موسى (عليه السلام) لأنه صعق مرة فلا يصعق الثانية، وهو قول الإمام الغزالي في الدرة الفاخرة .

القول الرابع : هو أن المستثني هم الحور العين وسكان العرش والكرسي .
القول الخامس : هو قول قتادة : " الله أعلم بأنهم من هم " ، وليس في القرآن والأخبار ما يدل على أنهم من هم[٢].

وقال الأمام الغزالي :
ومن هؤلاء الذين استثناهم الله عز وجل سيدنا موسى لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة فإذا أخي موسى أخذ بقائمة العرش فلا أدري أبعث قبلي أم كان ممن إستثناه الله عز وجل "[٣]، وقال كعب – وقد حدث في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هول المقام – حيث قال :" فلو كان لك يا بن الخطاب عمل سبعين نبياً لظننت أنك لا تنجو من ذلك اليوم إلا قوماً استثناهم الله من هول الفزع والصعق ، ولو كان هناك أحد لأجاب الله تعالى حين يقول تعالى ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴿١٦﴾ ﴾ فلا أحد يجيب فيقول الله :[٤]﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾
وأخرج أبن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال : " ينادي مناد بين يدي الصيحة : يا أيها الناس: أتتكم الساعة ومد بها التميمي صوته – قال : فيسمعه الأحياء والأموات ، وينزل الله إلى سماء الدنيا ثم ينادي مناد لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار "[٥].

أقول وأنه ليس هناك دليل ثابت في الكتاب وفي السنة على من استثنى الله تعالى من الصعق لأن قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٦٨﴾ ﴾ فهذه خاصية لله تعالى أفردها لنفسه ولم يطلع أحداً عليها من الخلق وإنما كان هناك بعض الإجتهادات من العلماء لقرائن لبعض النصوص وليس نصوص محكمة ، ولهذا نجد في

---

[١] الامام الرازي : مفاتيح الغيب ج ٩/ ص ٥٧٥٦ دار الفكر وانظر .
[٢] حديث حسن أخرجه ابن أبي الدنيا في البعث ومروي عند الأمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود – الحياة بعد الموت – علق عليه الشيخ الجويني – مكتبة الإسلامي – الرياض – ص ٣٣.
[٣] الإمام القرطبي – التذكرة في أحوال الموتى الآخرة – ص ١٧٣.
[٤] الإمام القرطبي – التذكرة في أحوال الموتى الأخرة – ص ١٧٣
[٥] الإمام الرازي : مفاتيح الغيبج٩/ص٥٧٥٦ دار الفكر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قولهم عبارة (لعل) وهذه العبارة لا تعطي مفهوم صريح وإنما عبارة تحتمل الصواب والخطأ في المقيـــاس المنطقي واللغوي ، ولذلك نتوقف في من هم الذين استثنى الله تعالى من الصعق ونقول الله أعلم بذلك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : البعث (المعاد)

تمهيد :

اهتمام القرآن بالمعاد وأسباب ذلك :

إن البعث والجزاء يعدان من عمد التربية الدينية ونحن إذا تناولنا الأمر (من الناحية الفلسفية ، لا نقدر على أن نقول أكثر من أن ماضي تاريخ الإنسان يجعل من المستبعد أن تنتهي سيرته بفناء بدنه)[1] ، ولا شك أن القرآن الكريم أهتم بقضية البعث اهتماماً كبيراً ، إذ الإيمان باليوم الآخر (هو أصل عظيم من أصول الدين ، والتصديق به يتضمن التصديق بقدرة الله تعالى على بعث الخلائق بعد موتها ، ثم محاسبتهم على ما قاموا به من أعمال في حياتهم الأولى أو الدنيا ، ومجازاتهم على هذه الأعمال في الدار الآخرة التي هي دار الخلود)[2] والقرآن الكريم (يبرز عقيدة المعاد أو اليوم الآخر إبرازاً مؤثراً ، ويذكرها في مواطن كثيرة ، فأحوال القيامة في القرآن جاءت في نحو من ألف وسبعمائة آية)[3] .

ومن مظاهر ذلك الاهتمام [4] .

- الإكثار من وصف القيامة الكبرى وأحداثها وأهوالها بشكل يكاد يكون تفصيلياً ، مما ساعد في نقل الإنسان من عالم الشهادة إلى عالم الغيب الموار بالحركة ، أو قل نقل عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، وليس أدل على ذلك من تسمية عدد من سور القرآن باسم من أسماء اليوم الآخر أو بصفة من صفاته ، فهناك سورة الواقعة والتغابن والحاقة والقيامة والنبأ والتكوير والإنفطار والإنشقاق والغاشية والزلزلة والقارعة وهي تدل على ما سيقع في هذا اليوم من أهوال مروعة . كذلك " يوم البعث " يطلق عليه القرآن مجموعة من التسميات تبرز ذلك الإهتمام ؛ فيسميه بيوم الحساب ، ويوم الدين ويوم الفصل ، ويوم الخروج ، ويوم التغابن ، ويوم القيامة، ويوم الجمع ، ويوم الوقت المعلوم ، ويوم النفخ في الصور، واليوم الموعود ، واليوم الآخر ، واليوم المشهود، واليوم الحق ، ويوم التلاقي ، ويوم الحسرة ، ويوم الوعيد،.... وهي أسماء مأخوذة مما يجري في هذا اليوم ، وهناك أسماء أخرى عديدة تصور مدلولاتها بعض ما يحدث في ذلك اليوم .

- محاورة الملحدين المنكرين للحياة الآخرة سواء من رفعوا أصواتهم بذلك وأعلنوها مدوية قال تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الإسراء: ٤٩

وجاء الرد عنيفاً عنف الصرخة الصادرة عنهم قال تعالى :﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ ﴾ الإسراء: ٥٠ ــ ٥١.

وأحياناً يكون الحوار نفسياً هادئاً وهو ما كشف عنه القرآن في قوله تعالى :﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ﴾ مريم: ٦٦، ويأتي الجواب هادئاً هدوء التساؤل نفسه قوله تعالى :﴿ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا

---

[1] . تجديد التفكير الديني – محمد إقبال ص ١٤٠.
[2] . دراسات في العقيدة الإسلامية د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور – دار الثقافة العربية ٢٠٠٠م ص ٢١٠.
[3] . عقيدة المعاد بين الدين والفلسفة د. عبد الفتاح أحمد الفاوي – دار العروبة بالكويت ١٩٨٣م – ص ١٤.
[4] . أنظر محمود سلامة : السمعيات بين منهج الكتاب والسنة ص ٣٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ مريم: ٦٧. ويمتد الجدال مع هؤلاء المنكرين في مواضع عدة ، رداً على شبهاتهم ، وحثاً على إتباع الحق والعقل، وتخوفهم بالعقاب الإلهي في الدنيا والآخرة .

وسنحاول في المبحث التالي بيان طريقة العلماء في تقرير مسألة البعث بعد التعريف اللغوي والاصطلاحي .

تعريف البعث والمعاد لغة واصطلاحاً " فنقول :

البعث لغة : بعثه أي أرسله ، والبعث : القوم المبعوثون المشخصون ، وبعثه على الشيء أي حمله على فعله ، وبعثه في نومه بعثاً " أي أيقظه وأهبه .

والبعث أيضاً الإحياء من الله تعالى للموتى ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٥٦ أي أحييناكم . وبعث الموتى : أي نشرهم ليوم البعث ، ومن أسمائه عز وجل الباعث : الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد موتهم " [1] .
والمعاد أيضاً " ورد بمعاني عديدة من حيث اللغة وكلها تدور حول المرجع والمصير ، وفي الآخرة معاد الخلق وقد قال تعالى في كتابه الحكيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ القصص: ٨٥ أي باعثك إلى معاد .

والمعاد بالفتح مصدر أو ظرف ، يقول ابن منظور : المصدر أن تقلب واوه ألفاً " كالمقام [2] وقد يسمي المعاد بالنشر أو الحشر ، ونشر الميت فهو ناشر : عاش بعد الموت ومنه يوم النشور.
وفي الشرع : يكون النشور هو البعث ، قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك: ١٥ أي وإليه أحياؤه .
قال تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾ عبس: ٢٢أي أحياه بعد الموت .

وقد جاء المعاد أيضاً بمعنى الحشر وهو الجمع وسمي يوم القيامة حشراً " لأنه يجمع الناس للحساب والجزاء " [3] .

وفي المفردات سمي يوم القيامة بالحشر كما سمي يوم النشر يقال رجل حشر الأذنين : أي في أذنه انتشار وحدة " [4] .

<u>أما المعاد في الاصطلاح :</u>
هو تواجد الشيء إلى ما كان عليه والمراد هنا الرجوع إلى الوجود بعد الفناء أو رجوع أجزاء البدن إلى الإجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الممات والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة " [5].

---

[1] ابن منظور : لسان العرب مادة بعث ج١/ص ٣٠٧.
[2] . مختار الصحاح ص ٤٦٠، المصباح المنير ص ٥٩٧.
[3] . الجرجاني : التعريفات ص (١٠)
[4] . الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ١/(١١٩-١٢٠) .
[5] . انظر ابن منظور : لسان العرب مادة بعث ج/ص ٣٠٧ وانظر الأصفهاني في غريب القرآن ١/١١٤-١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعرفه الغزالي :" ومعناه الإعادة بعد الإفناء ، وذلك مقدور الله تعالى كإبتداء الإنشاء قال تعالى :

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٨ – ٧٩، فاستدل بالإبتداء على الإعادة وقال عز وجل : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ لقمان: ٢٨، والإعادة إبتداء ثان ، فهو ممكن كابتداء الأول " ([1]).

المعاد أو البعث عند الإمام الرازي :

يقول الإمام الرازي : إن يوم القيامة هو يوم البعث لأنهم يبعثون من قبورهم وأصله من بعث الناقة إذا أقمتها من مكانها وأنما قال تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ ولم يقل ، ثم أحياه لأن قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾يدل على أنه عاد كما كان أولا " حيا " عاقلا" مستعداً" للنظر والإستدلال في المعارف الإلهية ولو قال ، ثم أحياه لم تحصل هذه الفوائد .

وفي أية أخرى نجد الإمام الرازي يعرف المعاد كما جاء في كتاب الله تعالى الحكيم بأنه الرجوع والمصير إلى الله تعالى . ومن هنا يتبين لنا أن الإمام الرازي في مفهومه للبعث يتفق مع أهل اللغة والشرع في أن يوم القيامة هو يوم البعث ويوم النشر وأنه موعد رجوع الروح إلى الأبدان بعد المفارقة حيث قال تعالى ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ البقرة: ٢٨١ أي الرجوع إلى الله تعالى بعد الموت هناك لا يكون المتصرف فيهم ظاهراً " في الحقيقة إلا الله سبحانه ، فكأنه بعد الخروج عن الدنيا عاد إلى الحالة التي كان بها قبل الدخول في الدنيا ([2]) .

وهنا نجد أن الإمام الرازي في تعريفه للمعاد يقرر أن المعاد يكون للروح والبدن معاً ، ويبرهن الإمام الرازي على أن إنكار الحشر والنشر ليس من العلوم البديهية ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ يونس: ٤ ،ففي هذه الآية نجد الإمام الرازي يجمع الأمثلة الدالة على إمكان الحشر والنشر والتي ذكرها على صفحات كتابه (مفاتيح الغيب) فيقول :

إن العقلاء اختلفوا في وقوعه وعدم وقوعه ، وقال بإمكانه عالم من الناس ، وهم جمهور أرباب الملل والأديان ، وما كان معلوم الإمتناع بالبديهة ، امتنع وقوع الإختلاف فيه ، والحقيقة أن التوراة والإنجيل كما يقول الإمام الرازي قد صرحت بأنه لا بد من الرجوع إلى يوم يحاسب فيه المخطيء والمثيب " ([3]) .

ولقد حصر الإمام الرازي مجمل الآراء في البعث في خمسة آراء :

الأول : ثبوت المعاد الجسماني فقط وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة .

الثاني : ثبوت المعاد الروحاني فقط ، وهو قول الفلاسفة الإلهيين .

الثالث : ثبوتهما معاً " وهو قول كثير من المحققين : كالحليمي والغزالي والراغب وأبي زيد الدبوسي ومعمر ([4]) من قدماء المعتزلة وجمهور من متأخري الإمامية ، وكثير من الصوفية .

الرابع : عدم ثبوت شيء منهما وهذا قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين .

---

[1] . الغزالي : قواعد العقائد ص٢١٩-٢٢٠ ، تحقيق وتعليق موسى محمد علي .

[2] . الرازي : مفاتيح الغيب ج٣ / ص ٦٦٩.

[3] . الرازي مفاتيح الغيب ٢٥٣/٨.

[4] . المقابسات لأبي حيان التوحيدي تحقيق حسن السندوبي ، دار سعاد الصباح ، الكويت ط١٩٩٢/٢م ص ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخامس : التوقف في هذه الأقسام وهو المنقول عن جالينوس فإنه قال ، لم يتبين لي أن النفس شيء غير المزاج : فينعدم عند الموت فيستحيل إعادتهما أو هي جوهر باق بعد فساد البنية فيمكن المعاد حينئذ ولما لم يتبين عنده أن النفس هل هو المزاج بعينه أو شيء غيره ؟ لا جرم توقف فيه [١].
ويقول الإمام الرازي وأعلم أن المعاد الجسماني أنكره أكثر الفلاسفة وجملة أهل الإسلام متفقون على إثباته ، وأعلم أن الجمع بين إنكار المعاد الجسماني، وبين الإقرار ، بأن القرآن حق ، متعذر لأن من خاض في علم التفسير ، علم أن ورود هذه المسألة في القرآن ، ليس بحيث يقبل التأويل [٢].

وأما القائلون بالمعاد الجسماني : فهم فريقان :-

الأول : يقول : إنه تعالى يفرق الأجزاء ، ثم يُركبها مرة أخرى .
ويستدل الإمام الرازي على البعث بمقامان اثنان : أحدهما الجواز العقلي
والثاني : إثبات الوقوع السمعي .

أما المقام الأول – وهو إثبات الجواز العقلي :- فيقول الإمام الرازي بأنه مبني على ثلاث مقدمات :

إحداها : إثبات أن إعادة المعدوم جائزة ، وإثبات أن الأجزاء التي تفرقت يمكن تركيبها بعينها . كما كانت" [٣] وهذه المقدمة قد فصلها الرازي حيث قال : " اختلف العقلاء في أن الشيء إذا عدم وفني ، فهل يمكن إعادته بعينه مرة أخرى أم لا ؟
أما الفلاسفة : فقد اتفقوا على أنه محال ،وهو قول " أبي الحسين البصري " ومحمود الخوارزمي " .
وأما جملة مشايخ المعتزلة : فقد اتفقوا على أن إعادة المعدوم ممكنة إلا أنهم فرعوا هذه المسألة على مذهبهم ،وذلك بأن عندهم المعدوم شيء ، والشيء إذا عدم ، لم تبطل ذاته المخصوصة ، بل زالت صفة الوجود عنه ، ولما كانت ذاته المخصوصة باقية حالتي العدم والوجود ، لا جرم قالوا : إعادة المعدوم جائزة .وأما أصحابنا فإنهم يقولون : الشيء إذا عدم فقد بطلت ذاته وصار نفياً محضاً .

وعدماً صرفاً ، ولم تبقى له حال العدم هوية ولا خصوصية ، ثم إنهم مع هذا المذهب قالوا : إنه لا يمتنع في قدرة الله إعادته بعينه ، وهذا القول لم يقل به أحد من طوائف العقلاء إلا أصحابنا . والذي يدل على صحة هذا القول : أن الشيء إذا صار معدوماً ، فإنه بعد العدم بقي جائز الوجود، والله تعالى قادر على جميع الجائزات ، فوجب القطع بكونه تعالى قادراً على إعادته بعينه ، بعد العدم .

وإنما قلنا : إنه بعد عدمه بقي جائز الوجود ، لأنه قبل عدمه جائز الوجود ،وهذا الجواز إما أن يكون في لوازم حقيقته ، وإما أن يكون في عوارض حقيقته ، فإن كان من لوازم حقيقته ، وجب أن لا يزول ، وإن كان من عوارض حقيقته ، كانت تلك الحقيقة بحيث يجوز عليها ذلك الجواز فينتقل الكلام إلى جواز الجواز ، ولا يتسلسل ، بل ينتهي بالآخرة إلى جواز ، هو من لوازم الحقيقة ، وهذا نقيض حصول هذا الجواز حالتي الوجود والعدم ، فثبت بهذا ، أن الجواز حاصل أبداً ، وأما أنه تعالى قادر على كل الجائزات ، فقد تقدم إثباته ، ويلزم من مجموع الآمرين كونه تعالى قادراً على إعادة المعدوم " [٤] وبتلك الأدلة العقلية المنطقية يثبت الإمام الرازي جواز إعادة المعدوم .

---

[1] .معمر بن عباد السلمي في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة – انظر المنية والأمل – تحقيق د: محمد جواد مشكور ص ١٥٥، ١٥٦.
[2] . الرازي : الأربعين في أصول الدين ص (٢٨١-٢٨٢)
[3] . المرجع السابق ص (٢٨٢) (الأربعين).
[4] . الرازي : الأربعين في أصول الدين ص (٢٧١-٢٧٢) وانظر المحصل ص ٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأمر الثاني : كما يقول الرازي : " إنه تعالى قادر على جميع الممكنات " .

والأمر الثالث : أنه تعالى عالم بجميع المعلومات الكلية والجزئية ، وإذا كان كذلك فأجزاء الأبدان وإن صارت تراباً ، وأختلط بعض الأجزاء بالبعض ، إلا أنه تعالى لما كان عالماً بجميع المعلومات الكلية والجزئية ، كان عالماً بأن الجزء الذي تحت قعر البحر الفلاني والجزء الذي فوق الجبل الفلاني ، مجموعهما هو قلب "زيد" المطيع وإذا ثبتت هذه المقدمات الثلاث ، ظهر أن المعاد الجسماني جائز عقلاً ، لأنه لما كان في نفسه ممكن الوجود ، وكان الله تعالى قادراً عليه ، وإذا كان عالماً بجميع المعلومات ، فحينئذ يمكنه تمييز المطيع عن العاصي وأعلم أنه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر في القرآن هذه المسألة، بنى تقريرها على هذه المقدمات الثلاث (وكل آية وردت في هذه المسألة ، فهي مشتملة على تقرير هذه المقدمات الثلاث ([1]) فهنا الإمام الرازي يربط ما بين العقل والنقل في الإستدلال على إثبات البعث يوم القيامة . ويذكر لنا الإمام الرازي أمثلة من كتاب الله تعالى على هذه المقدمات الثلاث :

الآية الأولى :في سورة النمل ، قوله تعالى : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النمل: ٦٤-٦٥

فقوله : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ ،إشارة إلى مقدمتين :

إحداهما : إن عودته ممكن في نفسه .

والثانية : إنه تعالى قادر على هذا الممكن ، لأنه لو لم يكن الأمر كذلك ، لما كان الإبتداء ممكناً : وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴿٦٥﴾ ﴾النمل آية ٦٥ .

والآية الثانية : في سورة يس،وهي قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٨ – ٧٩ فقوله : ﴿ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ ﴾إشارة إلى الجواز الذاتي والقدرة . وقوله: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾إشارة إلى كمال العلم ، وأيضاً : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يس: ٨١ ، إشارة إلى الجواز الذاتي ، أو إلى كمال القدرة ثم قال :﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ يس: ٨١ إعادة لتلك المقدمة مع مقدمة العلم.

والآية الثالثة : في سورة الروم وهي : قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الروم: ٢٧ فقوله : ﴿ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾إشارة إلى الجواز الذاتي وكمال القدرة ، ثم قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾إشارة أيضاً إلى كمال القدرة و " الحكيم" إشارة إلى كمال العلم " ([2]) وقد ذكر الإمام الرازي أدلة نقلية على إمكان وقوع البعث يوم القيامة ولم يُسعفه الدليل العقلي على إمكان الوقوع سوى ما إستدل به كما ذكرنا من الأدلة وهو ماجاء على سبيل التشبيه والجواز وقد كانت أدلته العقلية غير كافية لإقناع الخصم وهو مقر بهذا الكلام حيث يقول الرازي : إعلم أن المسألة الحشر والنشر من المسائل المعتبرة في صحة الدين والبعث عن هذه المسألة إما أن يقع عن إمكانها أو عن وقوعها، أما الإمكان فيجوز إثباته تارة بالعقل ، وبالنقل أخرى ، وأما الوقوع فلا سبيل إليه إلا بالنقل،

---

[1] . الرازي : الأربعين في أصول الدين ص (٢٨٢) .

[2] .الرازي : الأربيعين في أصول الدين ص (٢٨٢-٢٨٣) ، والتفسير الكبير ج٤١٣/١) وج٣٨٧/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن الله تعالى ذكر هاتين المسألتين في كتابه وبين الحق فيهما من وجوه : وهذه الوجوه أذكرها وهي أدلة المعاد النقلية عند الإمام الرازي ، **النوع الأول : إثبات وقوع المعاد والرد على منكريه وينقسم إلى وجهين :**

الوجه الأول : أن كثيراً ما حكى عن المنكرين إنكار الحشر والنشر ، ثم إنه تعالى حكم بأنه واقع كائن من غير ذكر الدليل فيه ،وإنما جاز ذلك لأن كل ما لا يتوقف صحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم عليه أمكن إثباته بالدليل النقلي ، وهذه المسألة كذلك فجاز إثباتها بالنقل مثاله في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥، فحكم ها هنا بالنار للكفار ، والجنة للأبرار ، وما أقام عليه دليلاً بل إكتفى بالدعوى ، وأما في إثبات الصانع وإثبات النبوة فلم يكتف فيه بالدعوى بل ذكر فيه الدليل،وسبب الفرق ما ذكرناه وقال في سورة النحل : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ النحل: ٣٨ وقال في سورة التغابن : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ التغابن: ٧ .

الوجه الثاني : أنه تعالى أثبت إمكان الحشر والنشر بناءً على أنه تعالى قادر على أمور تشبه الحشر والنشر ، وقد قرر الله تعالى هذه الطريقة على وجوه ، فأجمعها ما جاء في سورة الواقعة فإنه تعالى ذكر فيها حكاية عن أصحاب الشمال أنهم كانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون و أباؤنا الأولون ، فأجابهم الله تعالى بقوله : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ الواقعة: ٤٩ – ٥٠([1]).

النوع الثاني من الإستدلال النقلي على البعث كما يقول الرازي : أن الله سبحانه وتعالى القادر على الإيجاد أولاً فهو قادر على الإعادة . في سورة البقرة :

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨، ومنها قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الإسراء: ٤٩ – ٥٠ إلى قوله : ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴾ الإسراء: ٥١، ومنها في العنكبوت : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ ﴾العنكبوت: ١٩، ومنها قوله تعالى في سورة الروم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾ الروم: ٢٧ ومنها في سورة يس :﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٩.

النوع الثالث من الإستدلال (دليل القدرة) (نوع من القياس)وهو أن الذي خلق السموات والأرض قادر على الحشر" ، يقول الرازي : الاستدلال باقتداره على السموات اقتداره على الحشر . وذلك في آيات منها في سورة الإسراء قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ

[1] . الرازي : التفسير الكبير ج١/ ص ٣٨٤-٣٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِثْلَهُمْ ﴿٩٩﴾ ﴾ الإسراء: ٩٩ ، وقال في يس ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ يس: ٨١ ، وفي الأحقاف : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحقاف: ٣٣ ، ومنها في سورة ق : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾ إلى قوله تعالى :﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ ق:٣-١١

كذلك في سورة ق قوله : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ ق: ١٥

<u>النوع الرابع من الإستدلال على وقوع البعث</u> (وهو حتمية الجزاء في اليوم الآخر): بأنه لا بد من إثابة المحسن وتعذيب العاصي وتمييز أحدهما عن الآخر بآيات ، منها في سورة يونس قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ يونس: ٤ ، ومنها في طه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ طه: ١٥، وفيها في ص : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٧ – ٢٨

<u>النوع الخامس من الإستدلال</u> (الإستدلال بإحياء الموتى في الدنيا) يقول الرازي : إحياء الموتى في الدنيا دليل على صحة النشر يوم القيامة ، ومنها قصة البقرة،وهي قوله تعالى :﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْۦِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ البقرة: ٧٣ ومنها قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْۦِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ ﴾ البقرة: ٢٦٠ ، ومنها كقوله : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ البقرة: ٢٥٩ ، ومنها قصة يحيى وعيسى عليهما السلام فإنه تعالى دلل على إمكانهما بعين ما دلل على جواز الحشر والنشر حيث قال : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ ﴾ مريم: ٩ ، ومنها في قصة أصحاب الكهف ولذلك قال:﴿ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ الكهف: ٢١ ([1]) وغيرها كثير من هذه الاستدلالات وهي إحياء الموتى في الدنيا قبل الآخرة .

ثم نص الإمام الرازي على كفر منكر البعث واستدل بقوله تعالى :﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الكهف: ٣٥ – ٣٧. وجه إلزام الكفر أن دخول هذا الشيء في الوجود ممكن الوجود في نفسه ، إذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد في المرة الأولى فحيث وجد في المرة الأولى علمنا أنه ممكن الوجود في ذاته ، فلو لم يصح ذلك من الله تعالى لدل

[1] . الرازي التفسير الكبير ج١ ص ٣٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك إما على عجزه حيث لم يقدر على إيجاد ما هو جائز الوجود في نفسه أو على جهله حيث تعذر عليه تمييز أجزاء بدن كل واحد من المكلفين عن أجزاء بدن المكلف الآخر ، ومع القول بالعجز والجهل لا يصح إثبات النبوة فكان ذلك موجباً للكفر قطعاً والله أعلم " ([1]). قلت والآيات كثيرة الدالة على كفر من ينكر اليوم الآخر لإنه ركن من أركان الإيمان فأوجب الله تعالى على منكره النار حيث يقول تعالى :﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ النساء: ١٣٦.

<u>ويذهب الإمام الرازي إلى ثبوت البعث الجسماني والروحاني معاً حيث يقول</u> : " وهو قول كثير من المحققين : كالحليمي والغزالي والراغب الأصبهاني وأبي زيد الدبوسي ومعمر من قدماء المعتزلة وجمهور متأخري الإمامية ، وكثير في الصوفية " ([2]) .

ويقول الإمام الرازي : " أجمع المسلمون على المعاد بمعنى جمع الأجزاء بعد تفرقها خلافاً للفلاسفة " ويقول : لنا أنه في نفسه ممكن والصادق أخبر عنه فوجب القول به ، وإنما قلنا إنه ممكن لأن الإمكان إنما ثبت بالنظر إلى القابل أو الفاعل وهما حاصلان ، إما بالنظر إلى القابل فلأن قبول الجسم الأعراض الفاعلية أمر ثبت له لذاته وما بالذات كان حاصلاً أبداً فذلك القبول حاصل أبداً ، وإما بالنظر إلى الفاعل فلأنه تعالى بدأ بأعيان جزء كل شخص لكونه عالماً بالجزيئات وقادراً على جمعها وخلق الحياة فيها لكونه قادراً على كل الممكنات ، وإذا كان كذلك كانت الإعادة ممكنة " ([3]) ونرى الجرجاني في المواقف موافقته لرأي الإمام الرازي في أن البعث جسماني روحاني حيث يبين : بأن الأشعري والباقلاني والجويني والغزالي والأموي والرازي والجبائي والنظام والقاضي عبد الجبار وجمهور طوائف المتكلمين سواء عرفوا النفس بأنها جوهر مجرد أم جسم لطيف ، فقد ذهبوا إلى أن المعاد روحاني جسماني ، وتابعهم على ذلك بعض الفلاسفة منهم : الكندي وابن رشد ([4]) ويعلل الإمام الرازي بأن كثير من المحققين قالوا بهذا القول . وذلك لأنهم أرادوا الجمع بين الحكمة والشريعة ، فقالوا : دل العقل على أن سعادة الأرواح ، في معرفة الله وفي محبته ، وعلى أن سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات " ([5]) ثم عقب الإمام بقولهم (المتكلمين) : لأن الإستقراء دل على أن الجمع بين هاتين السعادتين في الحياة الدنيوية غير ممكن ، وذلك لأن الإنسان حال كونه مستغرقاً في تجلي أنوار عالم الغيب ، لا يمكنه الالتفات إلى شيء من اللذات الجسمانية ، وحال كونه مشغولاً باستيفاء اللذات الجسمانية ، لا يمكنه الالتفات إلى اللذات الروحانية ، لكن هذا الجمع إنما يتعذر لأجل أن الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم ، فإذا مات واستمدت هذه الأرواح من عالم القدس والطهارة ، وقويت وكملت ، فإذا أعيدت إلى الأبدان مرة أخرى ، لم يبعد أن تصير هناك قوية قادرة على الجمع بين الأمرين ، ولا شك أن هذه الحالة هي الغاية القصوى في مراتب السعادات" وهذا المعنى لم يقم على إمتناعه برهان عقلي . وهو جمع بين الحكمة النبوية والقوانين الفلسفية ، فوجب المصير إليه ، وأما معرفة تفاصيل هذه الأحوال ،فما سبيل إليها في هذا العالم"([6]) ويستدل الإمام الرازي بالمعاد الجسماني بطريقان : " السمع والعقل ، وأما الطريق السمعي فهو أن نقول : لما ثبت بالدليل العقلي جوازه ، وثبت بالنقل المتواتر عن جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام وقوعه ، وجب القطع بوقوعه ، لأن الصادق إذا خبر عن وقوع أمر ممكن الوقوع ، وجب القطع به "([7]).

---

[1] . **الرازي التفسير الكبير ج١/٣٨٧.**

[2] . **الرازي : محصل أفكار المتقدمين ٥٣٧، والأربعين في أصول الدين ص (٢٨١) وشرح المواقف للجرجاني ، الموقف السادس ص (١٨٨)**

[3] . **الرازي : المحصل ص (٢٣٢) .**

[4] . **انظر الجرجاني : شرح المواقف – قسم (السمعيات) ، تحقيق د. أحمد المهدي ص (١٧٧)**

[5] . **الرازي : الأربعين في أصول الدين ص ٢٩٢ تحقيق أحمد حجازي السقا .**

[6] . **المرجع السابق ٢٩٢.**

[7] . **الرازي : الأربعين في أصول الدين .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد وقع الخلاف بين المتكلمين بالبعث الجسماني في الكيفية التي تحشر عليها الأبدان عند عودة الأرواح إليها ، وأساس المسألة يكمن في الجواب عن السؤال المطروح حول جواز إعادة المعدوم ، وهل المعاد يكون للأجسام بعد إنعدامها تماماً " أم بعد تفرقها وتبعثرها واستحالتها من حال إلى حال في بطون السباع والحيتان وبين ذرات الرمال وقطرات المياه في البحار والمحيطات ؟ ولما كان (المعاد الجسماني يتوقف عليها عند من يقول بإعدام الأجسام دون من يقول بأن فناءها عبارة عن تفريق أجزائها وأختلاط بعضها ببعض ، كما تدل عليه قصة إبراهيم عليه السلام في إحياء الطير ([1]) ، فإن مسألة إعادة المعدوم صار لها مزيد اختصاص بأمر المعاد حيث افتقر إليها (في إثبات المعاد بطريق الوجود بعد الفناء ([2]) ، ونتيجة لعدم قطعية الأدلة – التي أتى بها المتكلمون – في المسألة افترق أصحاب المذاهب حسب القسمة المنطقية إلى ثلاث اتجاهات :

الأول : يرى أن الإعادة ستكون عن جمع بعد تفريق وهذا جائز عند الأشاعرة وعند مشايخ المعتزلة ، لأن المعدوم عندهم شيء فإذا عدمت صورة الموجود بقيت ذاته المخصوصة ، فأمكن لذلك أن يعاد ([3]) .

الثاني : يرى الإعادة ستكون بعد عدم محض وهو قول آخر للأشاعرة وهذا ما تبناه الإمام الرازي المعدوم بالكلية مع إمكان الإعادة ، لأن الشيء عند الأشاعرة إذا عدم فقد بطلت ذاته وصار نفياً " محضاً وعدماً صرفاً، ولم تبق له حال العدم هوية ولا خصوصية . ثم إنهم مع هذا المذهب قالوا : أنه لا يمتنع في قدرة الله إعادته بعينه ([4]). وهو ما عرض به الرازي حين قال معقباً (وهذا القول لم يقل به أحد من طوائف العقلاء إلا أصحابنا ؟!)([5]) .

الثالث : اختاروا التوقف وعدم الجزم .

- أما أدلة الفريق الأول على الجمع بعد التفريق ، فمنها :

– قوله تعالى ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ ﴾ ق: ٤

- وقوله تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٤.

- وقوله تعالى ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٨ - ٧٩ .

- وقوله تعالى :﴿ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الإسراء: ٥٠

- قصة إحياء قتيل بني إسرائيل ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٩.

---

[1] . المواقف – السمعيات تحقيق د. أحمد المهدي ص ١٧٧.
[2] . شرح المقاصد ٢٠٨/٢
[3] شرح المواقف ٢٨٩/٨
[4] . انظر الأربعين في أصول الدين ص ٣٩
[5] . المرجع السابق ص ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- قصة إحياء الطير عياناً "لإبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ﴾ البقرة: ٢٦٠.

وقد وظفها أصحاب الإتجاه الأول هنا للتدليل على أن البعث الجسماني سيتم عن تفريق ، وأجابوا على شبهة امتناع إعادة المعدوم على فرض تسليمها جدلاً، بأن المراد إعادة الأجزاء إلى ما كانت عليه من التأليف والحياة ونحو ذلك ، ولا يضرنا كون المعاد مثل المبدأ الأول أم عينة (١) . وهذا القول كاف في إثبات الحشر ولا يبطل بشيء من الوجوه .

وقد أجاب الفريق الثاني القائل إن الإعادة تكون عن عدم تام : بأن هذه الآيات التي تمسك بها القائلون بالبعث عن تفريق لا تنفي الإعدام وإن لم تدل عليه ، وإنما سيقت بياناً لكيفية الإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق وهذا في الدنيا لا في الآخرة ، والسؤال وقع عن ذلك في قصة قتيل بني إسرائيل، وقصة إحياء الطير ، ولأنه كذلك أظهر في بادئ النظر ، والشواهد عليه أكثر ... (٢) ثم إن الإنسان يبعث من أجزائه الأصلية على ما يذهب إليه المعتزلة أنفسهم وهويته الشخصية محفوظة لا تتغير .

وأما الأدلة العقلية : فأحدها مبناه على أن البعث لو كان عن عدم محض لما كان الجزاء واصلاً إلى مستحقه ... لأن المعاد عن عدم محض سيكون مثل الوجود الأول لا عينه (٣) وعندها سيقع الجزاء على غير البدن الأول الذي شارك في فعل الطاعة أو المعصية .

وأجاب القائلون بالإعادة عن عدم محض بالمنع من ذلك قائلين : كيف لا يصل الجزاء إلى مستحقه والأدلة القرآنية قائمة على وصوله إليه ، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، كما أن الحكمة تقتضي ذلك . (٤) .

<u>كذلك من الأدلة العقلية</u> : استدلال الرازي على إمكان البعث عقلاً من خلال القول بأن المعدوم أو الشيء هو القابل للوجود والعدم . وكل ما كان قابلاً لذلك كانت ذاته للوجود والعدم . ويرى الرازي أن الإنسان القابل للوجود والعدم ، وجد بالفعل إذن فهو ممكن ، والممكن يقبل الوجود والعدم ، والله تعالى وهو الفاعل قادر على البعث والإعادة بعد الموت ... يقول الرازي : إن (بالإمكان إنما يثبت بالنظر إلى القابل والفاعل ، وهما حاصلان . إما بالنظر إلى القابل ، فلأن قبول الجسم الأعراض القائمة به ، وأمر ثبت له لذاته ، وما بالذات كان حاصلاً ، فذلك القبول حاصل أبداً((٥) . وأما (بالنظر إلى الفاعل ، فلأنه تعالى عالم بأعيان أجزاء كل شخص ، لكونه عالماً بالجزيئات ، وقادراً على جمعها ، وخلق الحياة فيها، لكونه قادراً على كل الممكنات ، وإذا كان كذلك كانت الإعادة ممكنة)(٦). فالقابل توفر فيه استعداد القبول ، والفاعل قدرته ليس لها حدود .

ويؤكد الرازي استدلاله السابق بقوله : إن الرسل عليهم السلام أجمعوا (على أن الله يبعث الخلائق بعد الموت في يوم معلوم ،فيثيب أهل الطاعة ويعاقب أهل المعصية ... والله تعالى عالم قادر ، فإذا مات "زيد" وصار تراباً وحصل بعض أجزائه تحت التراب وفي قعر البحر وحصل بعضها فوق الجبال ، فلما ثبت أنه قادر على كل الممكنات ، فيكون قادراً على تركيب الأجزاء الهيئة التي كانت موجودة

---

[1] . شرح المقاصد طبعة باكستان ٢١٣/٢

[2] . انظر السابق ٢١٧/٢.

[3] . انظر شرح المقاصد للتفتازاني تحقيق د. عبد الرحمن عميرة – عالم الكتب – بيروت ط١٤٠٩/١هـ ١٩٨٩م .

[4] . انظر السابق ١٠٥/٥.

[5] . الرازي محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ٥٥٥.

[6] . السابق ص ٥٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها حال الحياة ، وإذا ثبت هذا ، ثبت إعادة الأجساد إليها حيث قال تعالى﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٩(١)

- أدلة الفريق الثاني : وهم القائلون بأن الإعادة عن عدم صرف ، ومعتمدهم في ذلك النصوص التي تشعر بالإعدام والإفناء وهي :

– قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص: ٨٨
وفسروا الهلاك بمعنى الإنعدام لا الخروج عن كونه منتفعاً به .

- قوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ والفناء عندهم هو العدم .

- قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾ ﴾ الروم: ٢٧والمبدأ من العدم . كذلك الإعادة تكون عن عدم محض . (٢) .

وقد أجاب أصحاب الرأي الأول عن هذه الأدلة وبينوا الإستدلال بها أن الإعادة تكون عن عدم أمر غير متعين ، لأن معنى " هالك "و " فانٍ" في قوله " كل شيء هالك إلا وجهه " وقوله : "كل من عليها فان" ، أما المقصود أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً ، لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة . وأما الخروج عن الإنتفاع المقصود به اللائق بحاله كما يقال هلك الطعام وفني إذا لم يبق صالحاً للأكل ، وإن صلح لمنفعة أخرى . وأما المراد به الموت كما في قوله تعالى " إن أمرؤ هلك " .

وأما الإحتجاج بقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾ ﴾ فإنا لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق : الإيجاد والإخراج من العدم ، بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ السجدة: ٧(٣) . كما أن الإنعدام المحض لم يأت به كتاب ولا سنة ، ولا دل عليه عقل . بل الكتاب والسنة يبين أن الله يحيل العالم من حال إلى حال ، كما يشق السماء ، ويجعل الجبال كالعهن ، إلى غير ذلك مما أخبر الله في كتابه ، ولم يخبر أن جميع الأشياء تعدم ثم تعاد (٤) .

- الفريق الثالث : وقد اختار أصحابه التوقف ، وعدم الجزم بأحد الأمرين لتكافيء أدلة الطرفين وعدم قطعيتها ، وإلى ذلك ذهب إمام الحرمين " الجويني " في كتابه " الإرشاد " حاكياً" المسألة بقوله : (فإن قيل : هل تعدم الجواهر ، ثم تعاد . أم تبقى وتزول أعراضها المعهودة ، ثم تعاد بنيتها ؟ قلنا : يجوز كلا الأمرين عقلاً" ، ولم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما .. والله أعلم بعواقبها ومآلها) (٥) .

وأما الغزالي فيتوقف أيضاً قائلاً : (كل شيء ممكن وليس في الشرع دليل قاطع على تعيين أحد هذه الممكنات)(٦) ، وأن كان له موقف آخر وهو الجمع بعد التفريق ، وموقف ثالث بالإعادة عن الإعدام (٧) .

---

1 . الرازي المسائل الخمسون في أصول الدين (ص٦٥).
2 . انظر شرح المقاصد طبعة بيروت ١٠٥/٥.
3 . التفتازاني ، شرح المقاصد طبعة باكستان ٢١٦/٢.
4 . السابق ٢١٨/٢.
5 . الإرشاد لإمام الحرمين نشر الخنجي (القاهرة) ص ٣٧٤.
6 . الغزالي : الاقتصاد في الإعتقاد ص /٥٤.
7 . الرجع السابق ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسار في نفس الاتجاه كل من الآمدي والإيجي . فالآمدي يربط بين النصوص الشرعية والإمكان العقلي ، ذلك أن إعادة المعدوم جائز عقلاً وواقعٌ سمعاً ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون جوهراً أو عرضاً ، فإنه لا إحالة في القول بقبوله للوجود ، وإلا لما وجد ، بل ما قبل الوجود في وقت كان قابلاً له في غير ذلك الوقت أيضاً ، ومن أنشأه في الأولى قادر على أن ينشئه في الأخرى ، كما قال – تعالى – في كتابه المبين الوارد على لسان الصادق الأمين ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٩، ثم يعلن عن توقفه في المسألة قائلاً لم يسبق إلى القول في العدم وهو أنه هل هو للجوهر والأعراض ؟ أم للأعراض فقط دون الجواهر ؟

والجواب : أن ذلك كله ممكن من جهة العقل وليس ذلك واقعاً بضرورة عقلية ولا نقلية ، فتعيين شيء من ذلك يكون غباء) ([1]).
وفي " المواقف يقول الأيجي (هل يعدم الله الأجزاء البدنية ثم يعيدها أو يفرقها ويعيد فيها التأليف ؟ الحق أنه لم يثبت ذلك ولا جزم فيه : نفياً ولا إثباتاً لعدم الدليل) ([2]) .
ويبدو أن الحق مع جمهور العلماء من القائلين إن الإعادة عن تفريق ، والأدلة التي في جانبهم أقوى وهو ما يتضح من تفسير معنى " الهلاك والفناء " (فهلاك الشيء يطلق على فساده وخروجه عن أن يبقى منتفعاً به كما كان والفناء كذلك ، تقول فني الثوب والعظم إذا أصبح كل منهما أنكاثاً وأجزاءً متفرقة لا يستفاد منها لشيء) ([3]) .
وبناءً عليه يكون الإحتجاج على الإعدام بقوله تعالى ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ،وقوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ، ضعيفاً في الدلالة عليه ، لأن التفريق هلاك كالإعدام ، فإن هلاك كل شيء : خروجه عن صفاته المطلوبة فيه وزوال التأليف الذي به تصلح الأجزاء لأفعالها وتتم منافعها .. ومثله يسمى فناءً عرفا ، فلا يتم الإستدلال بالفناء على الإعدام أيضاً ([4]).

وقد دل قوله تعالى ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ ﴾ ق: ٤. على أن الله عز وجل يعلم مصير جسومهم التي ذابت في طوايا الأرض أو غيرها ، وعنده سجل يحوي عدد ذرات هذه الجسوم التي تفرقت في هذه الأمكنة ، ويضبط كل ذرة لصاحبها . فما العجب من تجميعها مرة أخرى كما تجمع برادة حديد امتزجت بين حفنة من التراب بواسطة قطعة من المغناطيس الجاذب ، فالآية دالة على أن الحشر يكون عن طريق تجميع الذرات من التفرق والشتات لا عن طريق إيجادها من العدم المطلق([5]).

كذلك نجد العلم الحديث يقرر رأي القائلين بالإعادة عن تفريق خاصة في ضوء الحقائق والنظريات الجديدة في عالم المادة والطاقة التي انتهت إلى أن المادة لا تفنى ولا تخلق وإنما هي باقية ومتحولة ومتغيرة من صورة إلى أخرى ، فقد استطاع العلماء أن يثبتوا (أن كل عمل ميكانيكي وكل طاقة كهربائية أو مغناطيسية أو كيميائية قادرة على التحول كاملة إلى حرارة تبعاً لنسبة ثابتة ، وهذا هو ما

---

[1] . غاية المرام ص ٣٠١.
[2] .الجرجاني شرح المواقف ٢٩٧/٨.
[3] . د. محمد سعيد رمضان البوطي – كبرى اليقينيات الكونية – دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ط ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ص ٣٤٦.
[4] . شرح المواقف – بتصرف يسير ٢٩٧/٨.
[5] . انظر البوطي – كبرى التقنيات الكونية ص ٣٤٦-٣٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدعى بمبدأ التعادل)([1]) وهذا لا يكون صحيحاً إلا إذا ربطناه بالإرادة والقدرة الإلهية حتى لا يؤدي إلى القول بقدم العالم واستغنائه عن الله ([2]) .

وقد استطاع العلم أن يثبت أن ما نشاهده من التحول وفق (النظرية الذرية التي جاء بها " دالتون " العالم الانجليزي عام ١٨٠٨م وفسرت هذه القوانيين ، إذ كل ذرة في العالم لا تفنى ولكنها تتحول من حالة إلى أخرى ، ومن صورة إلى ثانية ، فالشمعة قد تحترق ولكن الكيماوي يستطيع أن يثبت لنا أن عناصرها لم تفنى ، وإنما تفرقت في الجو وتغير شكلها ولكن بقي جوهرها كما هو دون أن يتغير)([3]).
ننتهي من ذلك إلى تأييد القول بأن حشر الأبدان عن تفريق لا عن عدم صرف ، وأن أدلة الكتاب والسنة تتوجه إلى أن ما يعرض للكون عامة بسمائه وأرضه هو التحول والتبدل والتقلب وليس الإنعدام المحض ثم البعث يوم القيامة ، وأن البعث يكون جسماني وروحاني معاً كما ذهب إليه الإمام الرازي والمتكلمون .

وأما الفلاسفة : كالفارابي وابن سينا ومن حذا حذوهما فقد ذهبوا إلى أن المعاد روحاني فقط وأولوا آيات القرآن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وزعموا أنها أمثلة وتخيلات مُراعاة لعوام الخلق لعدم قدرتهم على فهم المعاد الجسماني ، وبناءً عليه فقد اتفقوا على أن إعادة المعدوم محال وهو قول " أبي الحسين البصري ، ومحمود الخوارزمي من المعتزلة خلافاً "لجملة مشايخهم الذين اتفقوا على أن إعادة المعدوم ممكنة " ([4]) وقد احتج الفلاسفة المنكرون لصحة المعاد الجسماني ، وقد رد الإمام الرازي عليهم وعلى شبهاتهم : في احتجاجاتهم ([5]):
أولاً : أن حشر الأجساد لا يتم إلا مع القول بصحة إعادة المعدوم وهذا محال فذلك محُال . فيقول الرازي:
أما المقدمة الأولى : فقد بينا فيما تقدم أنا سواء قلنا إنه تعالى يعدم الأجزاء ثم يعيدها أو قلنا : إنه تعالى يفرقها ثم يُركبها ، فإنه لا بد من القول بصحة إعادة المعدوم وأما المقدمة الثانية : وهي أن إعادة المعدوم ممتنعة ، فقد سبقت حكاية شبهاتهم وقد رد فيها الإمام الرازي على الشبهة الأولى بقوله: أن نقول : أما الذين قالوا : إن الانسان هو هذا الهيكل ، فلا جواب لهم عن هذه الشبهة ، إلا أن إعادة المعدوم غير ممتنعة وأما الذين قالوا : الإنسان ليس هو هذا الهيكل – وهذا هو الأقرب – فقد اجتمعوا عليه بوجهين – أوردناهما فيما تقدم :

إحداهما : إن الانسان واحد من أول عمره إلى آخر عمره ، وهذا الهيكل غير باقٍ من أول العمر إلى آخره ، فالإنسان شيء مغاير لهذا الهيكل .
والثاني : أن الانسان قد يكون عالماً بذاته المخصوصة ، حال ما يكون غافلاً عن جميع أجزائه الظاهرة والباطنة ، والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم .

وإذا ثبت هذا فنقول : لم لا يجوز أن يقال : إن الشيء الذي هو الإنسان في الحقيقة(الأجسام اللطيفة مخالفة بالماهية لهذه الأجسام العنصرية الكائنة الفاسدة المتحللة) وإما لأنها وإن كانت مساوية لهذه

---

[1] . الحياة والطاقة مجموعة مؤلفين غربيين ص ٦١ نقلاً عن د. شبر الفقيه– سفر في عالم الموت والبرزخ – دار المحجة البيضاء – بيروت ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م ص ٥٦.
[2] . انظر محمود سلامة – السمعيات بين منهج الكتاب والسنة ص ٣٧٨.
[3] . شبر الفقيه – سفر في عالم الموت والبرزخ ص ٧٧.
[4] . انظر الامام الرازي : الأربعين في أصول الدين ص ٣٩ ، وانظر شرح المقاصد للتفتازاني ج٢/٢٠٨.
[5] . الإمام الرازي : الأربعين في أصول الدين ص (٢٨٤) تحقيق أحمد حجازي السقا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأجسام العنصرية في الماهية ، إلا أن الفاعل المختار صانها عن التغير والإنحلال بقدرته ، وجعلها باقية دائمة من أول العمر إلى آخره .
ثم عند الموت تنفصل تلك الأجزاء الجسمانية التي هي الإنسان ، وتبقى على حالتها حية مدركة عاقلة فاهمة ، وتتخلص إما إلى منازل السعداء كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ ، وأما إلى منازل الأشقياء كما قال تعالى :﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر: ٤٦. ثم إنه تعالى يضم يوم القيامة إلى هذه الأجزاء الأصلية التي هي الإنسان في الحقيقة ، أجزاء أخرى زائدة كما فعل ذلك في الدنيا ، ويوصل الثواب والعقاب إليه ، وعلى هذا التقدير لا يبقى في المعاد الجسماني شبهة وإشكال أصلاً البته .
وعلى هذا التقدير يكون المثاب والمعاقب في القيامة ، عين من كان مطيعاً وعاصياً في الدنيا وهذا على القول بأن الانسان جسم مخصوص ، سار في هذا البدن ، وأما على قول من يقول : الإنسان عبارة عن جوهر مجرد عن الحجم والمقدار ، فالقول فيه أيضاً هكذا فظهر أن على هذا التخليص لا تبقى شبهة البتة في صحة القول بالمعاد الجسماني " (١) ، فإن قيل : ألستم قد دللتم على أن كل ما سوى الله تعالى ، فإنه يفنى ويصير معدوماً وعلى هذا التقدير ، فالنفس الإنسانية أيضاً تفنى وتقدم وحينئذ يعود الإشكال قلنا : نحن قد أثبتنا بالدليل العقلي : أن كل ما سوى الله تعالى فإنه جائز العدم . أما أن هذا الجائز يقع ، فإنا إنما عولنا فيه على ظواهر العمومات ، وتخصيص العموم بالدليل جائز ، وثبت بنصوص القرآن والأخبار المتواترة عن الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– القول بأن المعاد الجسماني : حق . ونشاهد أن الإنسان يموت وتتفرق أجزاء بدنه ثم عند هذا لا يخلو إما أن تكون إعادة المعدوم جائزة ، أولا تكون ، فإن كانت جائزة ، فقد زالت الإشكالات ، وإن لم تكن جائزة وجب القطع ببقاء النفس الإنسانية حتى يصح بالمعاد الجسماني " (٢) .
وأما الشبهة الثانية فقولهم : إذا قتل إنسان آخر ، فقد صارت أجزاء بدن المقتول أجزاء بدن هذا الذي أكله السباع، لأن من أكل شيئاً وإغتذى به ، فقد صارت أجزاء الغذاء ، أجزاء بدن المغتذي . فيوم القيامة لا بد أن ترد تلك الأجزاء إلى بدن أحد هذين الشخصين ، فلا بد أن يضيع الثاني فعلمنا أن القول بحشر الأجسام محال .
ويرد الإمام الرازي على هذه الشبهة بقوله : " هو أنا بينا أن المعتبر في الحشر والنشر إعادة الأجزاء الأصلية ، لا إعادة الأجزاء الفاضلة . والأجزاء الأصلية ، لكل مكلف أجزاء فاضلة بالنسبة إلى غيره. وعلى هذا التقدير فالإشكال زائل ، وأما إن قلنا بأن الشيء الذي هو الإنسان باقٍ مصون عن التبدل والإنحلال ، فهذا الإشكال غير متوجه البتة (٣) .
وأما الشبهة الثالثة : فقولهم : إنه تعالى إذا أعاد بدن شخص ، فإما أن يعيد هذه الأجزاء التي كانت موجودة وقت الموت ، أو يعيد جملة الأجزاء التي كانت أجزاء له ، في جميع مُدة الحياة ،والأول تقتضي أن يعاد الأعمى والأقطع والمجذوم على هذه الصورة ، وذلك باطل بالإتفاق والثاني أيضاً باطل ، لأن الانسان إذا كان وقت إسلامه سمينا ، ثم كفر وصار هزيلاً ، فإذا حشر هذا الإنسان سميناً وعذب في النار لزم وصول العذاب إلى تلك الأجزاء التي كانت موصوفة بصفة الإسلام ، وذلك ظلم وعلى العكس من هذا لو كان كافراً سميناً ، ثم أسلم فصار هزيلاً ، لزم إيصال الثواب إلى الأجزاء الكافرة وهو مُحال (٤) .

---

[1] الإمام الرازي : الأربعين في أصول الدين ص ٢٨٤-٢٨٥.تحقيق أحمد حجازي السقا .
[2] .الامام الرازي : الأربعين في أصول الدين ص ٢٨٥.
[3] . الامام الرازي :الأربعين في أصول الدين ص ٢٨٥. تحقسق د. أحمد حجازي السقا .
[4] . الأمام الرازي : الأربعين في أصول الدين ص ٢٨٣-٢٨٤. تحقيق أحمد حجازي السقا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد رد الإمام الرازي على هذ الشبهة بقوله : " وذلك لأن المأمور والمنهي والمثاب والمعاقب ، هو تلك الأجزاء الأصلية من أول العمر إلى آخره ، فأما الزوائد التي تتبدل بإختلاف أحوال السمن والهزال ، فلا عبرة فيها .
وأما الشبهة الرابعة : فقولهم : " البدن جوهر حار رطب ، والحرارة إذا أثرت في الرطوبة ، لزم أن تصعد من الجوهر الرطب أجزاء بخارية لطيفة ، فعلى هذا التقدير لابد أن يرتفع عن كل عضو أجزاء بخارية لطيفة ، وربما إلتصق بعضو آخر وصار جزءاً لذلك العضو الآخر ، فإذن هذا الجزء الواحد قد كان جزءاً لأحد العضوين ، ثم صار للعضو الآخر ، ففي زمان الحشر لو أعيد ذلك الجزء إلى العضو الأول ضاع العضو الثاني ، ولو أعيد إلى العضو الثاني ، لضاع ذلك العضو الأول ، ولما كان القول بالحشر متأدياً إلى هذا الباطل ، وجب أن يكون باطلاً " ([1]) .
ويرد الإمام الرازي على هذه الشبهة بقوله : " لأن الأجزاء التي تصير أبخرة وتنفصل عن العضو وتتصل بعضو آخر ، فهي من الأجزاء الفاضلة ، ولا عبرة بها في الحشر والنشر وكل من أنصف علم أن هذه الأجوبة وافيه بدفع هذه الشبهات " ([2]) .

<u>وأما بالنسبة لرأي المعتزلة :</u>
وفيما يتعلق ببعث الأجساد فإن الرازي قد عرض لرأي المعتزلة الذين يرون أن إعادة الجسم بعد عدمه وصيرورته معدوماً أمر لازم ، ومرجع لزومه حيث قالوا إن المعدوم شيء ، لكنه شيء زالت عنه صفة الوجود ، وبقيت ذاته المخصوصة ، وإعادة الشيء الباقي أمر لا مشاحه فيه . وربما كان المعتزلة – في هذا الصدد – قد تمثلوا صفة الوجود وكأنها الصورة الأرسطية التي تمنح مادة الشيء، أو جسمه تحققاً عينياً بالفعل ، أو تحققاً واقعياً ظاهرياً وبادياً ، وبحيث يكون إنفكاك هذه الصورة عن المادة ليس إعداماً خالصاً لهذه المادة بل مجرد نقل لها من مستوى الوجود المتحقق بالفعل إلى مستوى آخر من البقاء غير المتحقق أو غير المتعين وهو (الوجود بالقوة) وهو مستوى من التواجد الكموني، وعلى ذلك فإن انفكاك الصورة عن مادة الجسم إنما هو خلع لصفة الوجود العيني دون أن يفقد الجسم كونه شيئاً أو ذاتاً غير متعينة ، وبهذا لا يفقد المعدوم كونه (شيئاً) باقياً ، واستعادة الباقي حاصلة .
لكن الرازي – كأشعري – يرى أن إعادة المعدوم محال ، إلا أنه من جهة أخرى يجعل إعادة المعدوم من الجائزات إيماناً بقدرة الله تعالى : (فالشيء إذا صار معدوماً فإنه بعد العدم بقي جائز الوجود ، والله تعالى قادر على جميع الجائزات ، فوجب القطع بكونه تعالى قادراً على إعادته بعينه بعد العدم)([3]).
ومن هنا فالرازي يبين أن الجسم لكونه جسماً – فإن جواز الوجود والعدم من لوازم حقيقته ، وطالما أن الجواز لازم حقيقي له ، فوجوده ثانية ، بعد عدمه أمر جائز ، وذلك للصوق الجواز بحقيقته ، فإعادته جائزة ، والله قادر على كل جائز ، وبذلك تكون حجة الرازي في هذا الشأن قد شفعت العقل بالنقل ، فهو يثبت الجواز عقلاً ويثبت القدرة على الجائزات نقلاً .
على أن الرازي وهو يبحث مسألة المعاد يدرك في الوقت ذاته صعوبة المشكلة أمام ما يكتنفها من تعارض جدلي ، وتتبلور تلك الصعوبة في وجود أمرين متعارضين من حيث الظاهر ،
الأولى : إن إقرار البعث وارد في المنقول والمسموع وروداً قاطعاً لا حيلة في تأويله عن ظاهره .

والثاني : إن واقعة الإعدام لمادة البدن ، مع مذهب العقل في استحالة إعادة المعدوم مما من شأنه أن يجعل البون شاسعاً بين تقرير السمع ، وتبرير العقل ، فالأمر إذن إنما ينطوي على مناقضة حجة العقل للسمع ، وقد سبق الرازي – كما بينا من قبل أن قرار القدح في صحة العقول قدح في

[1] المرجع السابق ص ٢٨٣-٢٨٤.
[2] . المرجع السابق ٢٨٤.المرجع السابق ٢٨٥.
[3] . الرازي – الأربعين ص ٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسموع، ومن هنا يقرر الرازي بأن (الجمع بين إنكار المعاد الجسماني ، وبين الإقرار بأن القرآن حق متعذر، لأن من خاض في علم التفسير علم أن ورود هذه المسألة في القرآن ليس بحيث يقبل التأويل) ([1]).

ويسعى الرازي من منطلق إسلامي إلى تحويل النصوص السمعية المتعلقة بمسألة البعث الجسماني إلى نسق يجوز معه في العقل إعادة المعدوم ، وهي المقدمات الثلاث التي ذكرناها فيما سبق عند استدلاله على إعادة المعدوم .

يقول الرازي بعد أن بين إجماع المسلمين على المعاد ، بمعنى جمع الأجزاء بعد تفرقها ، خلافاً للفلاسفة : (لنا أنه في نفسه ممكن والصادق أخبر عنه ، فوجب القول به وإنما قلنا إنه ممكن لأن الإمكان إنما ثبت بالنظر إلى القابل أو الفاعل ، وهما حاصلان ، إما بالنظر إلى القابل ، فلأن قبول الجسم الأعراض الفاعلية أمر ثبت له لذاته ، وما بالذات كان حاصلاً أبداً، فكذلك القبول حاصل أبداً ، وإما بالنظر إلى الفاعل فلأنه تعالى بدأ بأعيان جزء كل شخص، لكونه عالماً بالجزيئات ، وقادراً على جمعها وخلق الحياة فيها لكونه قادراً على كل الممكنات ، وإذا كان كذلك كانت الإعادة ممكنة .

وإنما قلنا : إن الصادق أخبر عنه ، لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعوا على القول به، وإذا ثبت المقدمتان ظهر المطلوب)([2]).

الخلاصة :

ومن هنا فإن الإمام الرازي مع إيمانه الديني الجازم بالمعاد الجسماني – لم يسعفه الدليل العقلي في ثبات كيفية إعادة المعدوم ولهذا يلفت بعض الباحثين النظر إلى أن المتتبع لردود الرازي على الاعتراضات العقلية لمنكري المعاد الجسماني يلمس الضعف والوهن في الحجة ، فقد عول على السمعيات على أساس أنها القرينة الدالة على جواز عودة المعدوم ، وقد تمثلت أدلة الرازي السمعية في آيات وأخبار ([3]).

ولنا أن نأخذ من أسلوب الرازي في عرض مسألة البعث أن الرزاي يذهب إلى التأكيد على الرأي الإسلامي العام ، من أن البعث إنما سيكون للنفس والجسم معاً ، وهو يدعم هذا الرأي بدليل أو برهان يرى فيه الرازي أنه برهان يجمع (بين الحكمة النبوية والقوانين الفلسفية ، فوجب المصير إليه)([4]) ، وعماد هذا البرهان بالجمع بين السعادات الروحية والجسمية في آن معاً ، ذلك لأن الواحد من البشر في هذه الحياة الدنيا إن هو إنشغل بلذات الروح عاقة ذلك عن الإلتفات – في نفس اللحظة للذات البدن وإن هو قام بإستيفاء لذات البدن منعه ذلك من إدراك لذات الروح . ويرى الرازي أن مرجع التعذر في الجمع بين لذات البدن ولذات الروح جمعاً متآنياً متزامناً في هذه الحياة الدنيا هو : أن الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم ([5]).

ولكن بالبعث تتغير الموازين ، مما يسوغ الجمع بين لذات الروح والبدن جمعاً متآنياً معاً ، فيعيش المرء حشداً من اللذات عيشة يقرر الرازي ، أن تصور تفاصيلها (مما لا سبيل إليه في هذا العالم)([6]).

وعلى الرغم من أن الرازي قد وصف هذا الدليل بأنه قائم على الجمع بين الشريعة والعقل ، فإننا نشعر بأنه دليل نابع من حس صوفي يستوحى حالاً من الغبطة تعم الكيان كله على نحو لا يرقى

---

[1] . المرجع السابق ص (٣٠٠) .
[2] . الرازي ، المحصل ، ص ٢٣٢.
[3] . محمد حسني أبو سعده ، خلود النفس عند فخر الدين الرازي ، ص ٣٢٩-٣٣٢.
[4] . الرازي ، الأربعين ، ص ٣٠١.
[5] . الرازي ، الأربعين ص ٣٠٠.
[6] . نفسه ص ٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصف إليه ، لأنه حال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وبهذا فهو دليل سمعي ولا مدخل فيه للتوفيق العقلي ([1]).
وأرجح من البحث السابق يأن البعث هو جسماني روحاني معاً كما ذهب إله معظم المتكلمون من الأشاعرة والكرامية والصوفية وبعض المعتزلة وأستدل بذلك بالآيات من كناب الله تعالى على البعث الروحاني والجسماني .

اما الروحاني مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة: ١٧ ، وقوله تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ يونس: ٢٦ وقوله تعالى :﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٧٢﴾ ﴾التوبة: ٧٢.

وأما الجسماني : فقد جاءت آيات كثيرة حيث لا تقبل التأويل تدل على المعاد الجسماني أذكر بعضها : مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٨ - ٧٩ ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ يس: ٥١ ، وقوله تعالى : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴿٥١﴾ ﴾ الإسراء: ٥١ ، وقوله تعالى : ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٩ ، وقوله تعالى :﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ق: ٤٤.

وأما القياس على التشبيه فغير صحيح لأن التشبيه مخالف للدليل العقلي وأما المعاد البدني فلم يقم دليل من عقل يدل على امتناعه فوجب إجراء النصوص الواردة فيه على مقتضى ظواهرها .

[1] . محمود سلامة : السمعيات بين مبهج الكتاب والسنة ص ٥٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث : الحشر :

الحشر في أصل اللغة : الجمع ([1]) ، يقال : حشرت الناس إذا جمعتهم . والمقصود من حشر الآخرة هو : أولا" : حشر الأموات في قبورهم بعد البعث جميعا" أي : جمع أجزاء الميت بعد التفرقة ([2]) ثم إحياء الأبدان بعد موتها . وهذا يرادف البعث والنشور في المعنى .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ ﴾ ق: ٤١ - ٤٣ .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد " ([3])

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا" بموعظة فقال:(يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً) ثم تلا قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٤ ([4]).

وقال التفتازاني واختلفوا في أن الحشر إيجاد بعد الفناء ، أو جمع التفرق والحق التوقف ، و هو اختيار إمام الحرمين ، حيث قال : يجوز عقلا" أن تعدم الجواهر ، ثم تعاد و أن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها ، ولم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما ، فلا يبعد أن يغير أجسام العباد على صفة أجسام التراب ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد ولا يخيل أن يعدم منها شيء ، ثم يعاد والله أعلم ([5]) .

ثانيا": حشرهم إلى موقف الحساب ،

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ الكهف: ٧ .

والحشر إصطلاحاً : عبارة عن سوقهم جميعا" (أي المخلوقات من إنس وجن وحيوان إلى الموقف ، وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس المبدلة التي لم يعصى الله عليها ليفصل القضاء بينهم ، ولا فرق في ذلك بين من يجازى وهم الإنس والجن والملك ، وبين من لا يجازى كالبهائم والوحوش على ما ذهب إليه المحققون ، وصححه النووي وذهبت طائفة إلى أنه لا يحشر إلا من يجازى وهذا ظاهر في الكامل ([6]) .

ثالثا": حشرهم إلى الجنة أو النار ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ مريم: ٨٥ وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ طه: ١٠٢ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الفرقان: ٢٤ ([7]) .

([1]) القاموس المحيط مادة (حشر)
([2]) انظر التفتازاني : شرح المقاصد ج٣ / ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣
([3]) رواه مسلم في: ٥٠ كتاب صفات المنافقين ، ٢ باب في البعث والنشور رقم ٢٧٩٠ .
([4]) رواه مسلم في : ٥١ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ١٤ باب فناء الدنيا وبيان الحشر رقم ٢٨٦٠ (٥٨)
([5]) التفتازاني : شرح المقاصد ج٣ / ص ٣٥٣ .
([6]) البيجوري : شرح جوهرة التوحيد ص ١٨٧
([7]) القرطبي : التذكرة من ص ٢٠١ وما بعدها والسفاريني : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرارالآثرية ج٢ / ص ١٥٤ – ١٥٥ وشرح الجوهرة للبيجوري ص ١٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال بعضهم : إن الحشر إذا أطلق يراد به شرعا" الحشر في القبور ما لم يخصه دليل ([1]) فإذا قيل : إن كانت الصيحة للخروج في الآية ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ ق: ٤٢ فكيف يسمعونها وهم أموات؟

أجيب بأن نفخة الإحياء تمتد وتطول ، فتكون أوائلها للإحياء وما بعدها للإزعاج من القبور ، فلا يسمعون ما يكون للإحياء ، ويسمعون ما كان للإزعاج ؟

ويحتمل : أن تتطاول تلك النفخة ، والناس يحيون منها أولا" فأولا" ، وكلما حيا واحدا" سمع ما يحيي به من بعده إلى أن يكتمل الجميع للخروج ([2]) .

ثالثا" : وهناك حشر في الدنيا قبل الآخرة ، وهو إخراج اليهود من جزيرة العرب إلى الشام وهو المذكور في قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ الحشر: ٢ ([3]) .

رابعا" : سوق النار التي تخرج من أرض عدن التي للكفار وغيرهم من كل حي قرب قيام الساعة إلى المحشر ، فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ، فتدور الدنيا كلها وتطير ولها دوي كدوي الرعد القاصف وحكمتها الإمتحان والإختبار ، فمن علم على أنها مرسلة من عند الله وانساق معها سلم منها ، ومن لم يكن كذلك أحرقته وأكلته ، وبعد سوقها لهم إلى المحشر يموتون بالنفخة الأولى بعد مرة " ([4]) .

<u>حكم الإيمان بالحشر :</u>

إن الإيمان بيوم الحشر والإيمان ، واجب للنصوص الواردة فيه وهذا ما عليه أهل السنة ، قال الإمام الغزالي : " الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع ، وهو حق ، والتصديق بها واجب لأنه في العقل ممكن ومعناه الإعادة بعد الإفناء ، وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٨ - ٧٩ .

فاستدل بالابتداء على الإعادة ،قال عز وجل :﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ لقمان: ٢٨ – ٣٤ والإعادة ابتداء ثان ، فهو ممكن كالابتداء الأول ([5]) .

وجمهور المعتزلة يقول بوجوب الحشر والإيمان به واجب ([6]) ، وأنكره الفلاسفة ([7]) والملحدة ([1]) ، وأرى أنه لا يوجد في الطوائف الإسلامية على اختلاف أسمائها من ينكر الحشر لأنه ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وقد كفر العلماء منكره .

([1]) السفاريني : لوامع الأنوار البهية ج٢ / ص ١٥٥
([2]) البيجوري : شرح الجوهرة ص ٢٧٧
([3]) المرجع السابق ص ١٨٧ ، والتفسير الكبير للرازي ج١٠ / ص ٢٦١
([4]) البيجوري : مرجع سابق ص ١٨٧ ، وانظر التفسير الكبير للرازي مرجع سابق ص ٢٦١
([5]) الإمام الغزالي : قواعد العقائد ص ٢١٩ – ٢٢٠
([6]) البيجوري : شرح الجوهرة ص ٢٧٧
([7]) الايجي : المواقف ج٨ / ص ٢٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحشر عند الإمام الرازي :

أفرد الرازي عنوانا" خاصا" ل (الكلام في الحشر والمعاد) عند تفسيره لقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥ ، فقال : (انه سبحانه وتعالى لما تكلم في التوحيد والنبوة تكلم بعدهما في المعاد وبين عقاب الكافر وثواب المطيع ، وإن من عادة الله تعالى أنه إذا ذكر آية في الوعيد أن يعقبها بآية في الوعد .

ثم ناقش الرازي أمر المعاد من منطلق إسلامي ، ممهدا" لذلك بالقول : بأن مسألة الحشر والنشر، من المسائل المعتبرة في صحة الدين ([2]) ، ومن ثم فان الرازي يعرب؟ عن إمكانية إثبات الحشر بالنقل والعقل ، ولكن الرازي حيث يسعى لإثبات ذلك فانه ينبهنا إلى وجود مدخلين من مداخل بحث هذه المسألة هما : الإمكان ، الوقوع ، ويطلب إلينا التفريق بينهما عند محاولة الإثبات ، يقول (أما الإمكان فيجوز إثباته تارة بالعقل ، وبالنقل أخرى ، وأما الوقوع فلا سبيل إليه إلا بالنقل) ([3]) وأضاف الرازي أن الله قد ذكر هاتين المسألتين وبين الحق فيهما من وجوه. ثم أشار إلي الوجه الأول منها فقال : إن الله تعالى كثيرا" ما حكى عن المنكرين إنكار الحشر والنشر ، ثم أنه تعالى حكم بأنه واقع كائن ، وأنه تعالى لم يقم الدليل عليه بل اكتفى بالدعوة وأن عدم ذكر الدليل في هذا الموقف جائز ، (لأن كل ما لا يتوقف صحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم أمكن إثباته بالدليل النقلي ، وهذه المسألة كذلك ، فجاز إثباتها بالنقل ، مثاله ما حكم ههنا بالنار للكفار ، والجنة للأبرار ... أما في إثبات الصانع واثبات النبوة فلم يكتف فيه بالدعوى، بل ذكر فيه الدليل ([4]) .

ثم أشار الرازي إلى الوجه الثاني الذي ذكره الله في إثبات الحشر وهو ما يتعلق بإثبات قدرته سبحانه وتعالى على أمور تشبه الحشر وأن من أجمع ما ذكره الله حول ذلك قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ الواقعة: ٤٩ - ٥٠ ، وأنه سبحانه بين بعض وجوه قدرته على إمكان الحشر باحتجاجه بأربعة أمور مما يدركه الناس، أحدها : ما يتعلق بخلق الإنسان نفسه ، قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ الواقعة: ٥٨ – ٥٩ . وقد اجتهد الرازي في أن يبين وجه الاستدلال بهذه الآية فقال :

(ان المنى إنما يحصل من فضلة الهضم الرابع ؟ وهو كالطل المنبث من آفاق أطراف الأعضاء، ولهذا تشترك الأعضاء الالتذاذ بالوقاع بحصول الإنحلال عنها كلها ثم إن الله تعالى سلط قوة الشهوة على البقية حتى أنها تجمع تلك الأجزاء الطلية ، فالحاصل أن تلك الأجزاء ، كانت متفرقة جدا" في أطرافه بدون ذلك الحيوان فجمعها الله سبحانه وتعالى في أوعية المنى،ثم إنه تعالى أخرجها ماء" دافقا" إلى قرار الرحم ، فإذا كانت هذه الأجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص ، فإذا افترقت بالموت مرة أخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة أخرى) . وبعد أن أورد الرازي عددا" من الآيات التي ذكرها الله في كتابه العزيز

([1]) البيجوري : شرح الجوهرة : ص ٢٧٧
([2]) التفسير الكبير ،ج٢/ ص ١٢٢.
([3]) مرجع سابق ، ج٢/ص١٢٣
([4]) مرجع سابق ج٢ ، ص ١٢٣ .وانظر عارف برجس : المنقول والمعقول في التفسير الكبير ، رسالة دكتوراة في الآداب – قسم اللغة العربية جامعة عين شمس عام ١٩٨٤ ص ٥٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في تقرير هذه الحجة نراه يورد الحجة الثانية التي احتج الله بها على إمكان الحشر ، وهي ما يتعلق بي (الحرث) في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الواقعة: ٦٣ – ٦٦ إلى قوله : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الواقعة: ٦٧ ، ثم بين الرازي وجه الإستدلال فيما يتعلق بـ (الحب و أقسامه) من مطول مشقوق وغير مشقوق (كالأرز والشعير) ، ومدور ومثلث ومربع ، وغير ذلك على اختلاف أشكاله إذا وقع في الأرض الندية وإستولى عليه الماء والتراب فالنظر العقلي يقتضي أن يتعفن ويفسد لأن أحدهما يكفى في حصول العفونة ففيهما جميعا" أولى ، ثم انه لا يفسد بل يبقى محفوظا" ، ثم إذا ازدادت الرطوبة تنفلق الحبة فلقتين فيخرج منها ورقتان ... والحاصل أنه يخرج من النواة الصغيرة شجرتان إحداهما خفيف صاعد والأخرى ثقيل هابط مع اتحاد العنصر واتحاد طبع النواة والماء والهواء والتربة ([1]) ويضيف الرازي : (أفلا يدل ذلك على قدرة كاملة وحكمة شاملة ، فهذا القادر كيف يعجز عن جمع الأجزاء وتركيب الأعضاء) ([2]) .

أما الاحتجاج الثالث الذي ذكره الله على إمكان الحشر فهو يتعلق بالماء الذي يشربه الإنسان ، في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الواقعة: ٦٨ – ٦٩ ، ويفسر الرازي ما ينطوي عليه هذا الاحتجاج من خلال أربعة وجوه ، أحدها : (تقديره أن الماء جسم ثقيل بالطبع ، واصعاد الثقيل أمر على خلاف الطبع، فلا بد من قادر قاهر يقهر الطبع ، ويبطل الخاصية ، ويصعد ما من شأنه الهبوط والنزول ، وثانيها : أن تلك الذرات المائية إجتمعت بعد تفرقها .

وثالثها : تسييرها بالرياح
رابعها : إنزالها في مظان الحاجة والأرض الجرز . وكل ذلك يدل على جواز الحشر) ([3]) . وهنا يلفت الرازي النظر إلى ما يستفاد من الآيات التي وردت في القرآن الكريم حول دور السحاب والرياح في حياة البشر ، وإلى أن الله تعالى كما أنشأ السحاب لحاجة الناس إليه فكذلك كانت الحاجة إلى إنشاء المكلفين مرة أخرى ليصلوا إلى ما استحقوه من الثواب و العقاب أولى ، ويدلل الرازي على هذا المعنى بالدلالة التي عبر الله تعالى عنها بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤ – ٥٦ ، وأن الله تعالى مثل للحشر بإرسال الرياح واحياء الأرض بعد موتها ، وذلك في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ٥٧ ([4])

([1]) الرازي ج٢ / ص١٢٣
([2]) الرازي ، التفسير الكبير ، ج٢ ، ص ١٢٤ .
([3]) المرجع السابق ج٢ ، ص ١٢٤ .
([4]) المرجع السابق ج٢/ ١٢٥. وانظر عارف برجس : المنقول والمعقول مرجع سابق ص ٥٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم أورد الرازي الدليل الرابع من الأدلة التي احتج بها الله على إمكان الحشر وهو المتعلق بـــ (النـــار) في قوله تعـــالى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الواقعة: ٧١ ــ ٧٢ ، وحين قال الرازي إن وجه الاستدلال أن النار صاعدة والشجرة هابطة ، وأيضا" النار لطيفـــة والـــشجرة كثيفة ، وأيضا" : النار نورانية ، والشجرة ظلمانية، والنار حارة يابسة ، والشجرة بـــاردة رطبـــة ، فـــإذا أمسك الله تعالى في داخل تلك الشجرة الأجزاء النورانية النارية ، فقد جمع بقدرتـــه بـــين هـــذه الأشـــياء المتنافرة فإذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب الحيوانات وتأليفها) ([1]) .

ويمزج الرازي بين الدلائل النقلية والعقلية بل والعلمية ، عندما يلفت النظر إلى العناصر الأربعة من مـــاء وهواء ونار وتراب كلها تدل على إمكان الحشر ، وذلك حين يقول : (أعلم أنه تعـــالى ذكـــر فـــي هـــذه السورة – يعني سورة يـــس قولـــه تَعَالَىٰ:ـ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ يس: ٨٠ ـ أمر الماء والنار ، وذكر في (النمل) أمر الهواء بقولـــه : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النمل: ٦٣ ــ ٦٤ وذكـــر الأرض في (الحج) في قوله تعالى : (وترى الأرض هامدة) فكأنه سبحانه وتعالى بين أن العناصـــر الأربعـــة على جميع أحوالها شاهدة بإمكان الحشر والنشر) ([2]) .

ثم يورد الرازي أنواعا أخرى من الدلائل التي ذكرها الله حول إمكان الحشر وهو هنا دليل عقلي كما يرى الرازي (فانه تعالى يقول : لما كنت قادرا" على الإيجاد أولا ، فلأن أكون قادرا" على الإعـــادة أولـــى ، وهذه الدلالة تقريرها في العقل ظاهر وأنه تعالى ذكرها في مواضـــع مـــن كتابـــه ، منهـــا فـــي البقـــرة قال تعـــالى :﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨

ومنها قوله في (الإسراء) ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ الإسراء: ٤٩ ــ ٥١

ومنهافي العنكبوت قوله تعـــالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾العنكبوت١٩

ومنـــها قولـــه في الـــروم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ الروم: ٢٧ ومنها في يـــس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس: ٧٩ ([3]) .

([1]) الرازي التفسير الكبير ، ج٢ ، ص ١٢٤
([2]) المرجع السابق ج٢ ، ص١٢٥ .
([3]) المرجع السابق ج٢ ، ص ١٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونوع أخر من الاستدلال يورده الرازي وهو نوع قياسي يتمثل في أن الله دلل باقتداره على خلق السموات والأرض قادر على الحشر ، وذلك في آيات منها في سورة سبحان قال تعالى : (قال أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم) ، وقال في الأحقاف : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحقاف: ٣٣ (١) .

كما يأخذ الإمام الرازي بعض الآيات القرآنية ما يفيد الاستدلال على الوقوع الفعلي للحشر ، وهو ما يقوم على مبدأ إثابة المحسن ، وتعذيب العاصي ، وتتميز أحدهما من الآخر ، ومن تلك الآيات المتعلقة بهذا النوع من الاستدلال (منها في يونس) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ يونس: ٤ ومنها في (طه) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ طه: ١٥ . ومنها في (ص) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٧ – ٢٨ (٢) .

ويلفت الرازي النظر إلى نوع آخر أيضا من تلك التي ذكر أنها أصور الدلائل التي ذكرها الله تعالى في كتابه على صحة القول بالحشر وهو ما دلل الله به على صحة الحشر والنشر بإحياء الموتى كخلق آدم عليه السلام ابتداء ، (وقصة البقرة ، وهي قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْۦِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٧٣﴾ ﴾ البقرة: ٧٣ ومنها قصة إبراهيم عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْۦِ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٠ ومنها قوله ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٩ ... ولذلك قال : ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ الحج: ٧ (٣) .

وكما هو موقف الغزالي من منكري البعث من الفلاسفة ، حين كفرهم بهذا الإنكار يأتي موقف الرازي من مسألة الحشر والنشر ، فهو يقطع القول أيضا بكفر المنكرين مستندا" على دليل نقلي من القرآن الكريم (من أن منكر الحشر والنشر كافر) (٤) .

وهو قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ الكهف: ٣٥ – ٣٨ . ثم يناقش الرازي مبدأ إلزام منكر الحشر بالكفر بأسلوب عقلي فلسفي أيضا" ، حين يقول : (ووجه إلزام الكفر أن دخول هذا الشيء في الوجود ممكن الوجود نفسه، إذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد في المرة الأولى علمنا أنه ممكن الوجود

---

(1) الرازي ، التفسير الكبير ، ص ١٢٥ . وانظر عارف برجس : المعقول والمنقول مرجع سابق ص ٥٥٤.
(2) نفسه ، ج٢ ، ص ١٢٥ .
(3) نفسه ، ج٢ ، ص ١٢٥
(4) الرازي : التفسير الكبير ج١ ، ص ١٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في ذاته ، فلو لم يصح ذلك من الله تعالى لدل ذلك إما على عجزه حيث لم يقدر على إيجاد ما هو جائز الوجود في نفسه ، أو على جهله حيث تعذر عليه تمييز أجزاء بدن المكلف الآخر ، ومع القول بالعجز والجهل لا يصح إثبات النبوة فكان ذلك موجبا" للكفر قطعيا") ([1]) .

ومن هنا نرى أن الإمام الرازي أثبت الحشر عقلا" ونقلا" وكفر منكري الحشر قلت والأدلة كثيرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في إثبات الحشر يوم القيامة . لقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٤٣

وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنعام: ٢٢

وقوله تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ الكهف: ٤٧

وقوله تعالى :﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ ق: ٦ - ١١

فهذه الآيات وغيرها كثير تثبت قدرة الله سبحانه وتعالى على إعادة الخلق والحشر يوم القيامة كيف لا وهو الذي خلق أول مرة فالقادر على الخلق أول مرة يكون قادر على الإعادة بل وهو أهون عليه . بالإضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة تحشرون يوم القيامة " حفاة عُراة غرلا " ثم تلا رسول الله كما بدأنا أول خلق نعيده ... "

([1]) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث :

مشاهد يوم القيامه وينقسم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول : العرض
المبحث الثاني : الحساب والسؤال
المبحث الثالث : الميزان
المبحث الرابع : الصراط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : العرض :

إذا بُعث الناس من قبورهم إلى الموقف ، وقاموا فيه ما شاء الله يعرضون على الله تعالى قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ الحاقة: ١٥ – ١٨ وقال تعالى : ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ الكهف: ٤٨

وقال سبحانه ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٩ ([1])

وعرض الناس هذا يكون ثلاث عرضات تبنيها الأحاديث الشريفة ميها :

قول صلى الله عليه وسلم : (تعرض الناس يوم القيامه ثلاث عرضات : فأما عرضتان فجدالٌ ومعاذيرٌ، وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله)[2]

فتتطاير الصحف في اليمين والشمال ، هو المقصود بقوله تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾الإسراء:١٣ – ١٤([3])

وأما العرض عند الإمام الرازي : استدل بقوله تعالى : ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الكهف ٤٨ .

قال الرازي ولما ذكر الله تعالى حشر الخلق ذكر كيفية عرضهم ، فقال ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الكهف: ٤٨ وفيه مسألتان :

الأولى في تفسير الصف وجوه أحدها : أنه يعرض الخلق كلهم على الله صفاً واحداً ظاهرياً بحيث لاعجب بعضهم بعضاً ، قال القفال :ويشبه أن يكون الصف راجعاً إلى الظهور والبروز ، ومنه اشتق الصفصف للصحراء .

وثانيها : لا يبعد أن يكون الخلق صفوفاً يقف بعضهم وراء بعض مثل الصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون بعضها خلف بعض ، وعلى هذا التقدير فالمراد من قوله صفاً صفوفا كقوله ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ غافر: ٦٧ أي أطفالا .

وثالثها : صفاً أي قياماً كما قال تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ الحج: ٣٦ قالوا قياما([4]) .

ثم قال الرازي : في المسألة الثانية : قالت المشبهة قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر: ٢٢ يدل على أنه تعالى يحضر في ذلك المكان وتعرض عليه أهل القيامة صفاً ، كذلك قوله ﴿ لَّقَدْ

---

[1] انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي الفرص ٤١١-٤١٥ طباعة المكتبات الإسلامي ١٩٨٨ ، وانظر قحطان الدوري : العقيدة الاسلاميه ومناهجها ص ٤٩٦.

[2] سنن الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في العرض ، ج٧ ص ١٤١، عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي سنن ابن ماجه في : ٣٧ كتاب الزهد ، ٣٣ باب الذكر البعث ، رقم ٤٢٧٧، ج٢ ص١٤٣ من حديث أبي موسى الأشعري .

[3] الدوري : العقيدة الإسلامية ص ٤٩٧.

[4] الرازي التفسير الكبير ج٧/ ١٢٢ ط دار الفكر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جِئْتُمُونَا ﴾ الكهف: ٤٨ يدل على انه تعالى يحضر في ذلك المكان ، وأجيب عنه بأنه تعالى جعل وقوفهم في الموضع الذي يسألهم فيه عن أعمالهم ويحاسبهم عليها عرضاً عليه ، لا على انه تعالى يحضر في مكان وعرضوا عليه ليراهم بعد إن لم يكن يراهم ، ثم قال تعالى ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾الكهف: ٤٨ وليس المراد حصول المساواة في كل الوجوه ، لأنهم خلقوا صغاراً ولاعقل لهم ولا تكليف عليهم بل المراد أنه قال للمشركين المنكرين للبعث المفترين في الدنيا على فقراء المؤمنين بالأموال والأنصار : (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ،عُراة حفاة بغير أموال ولا أعوان ، ونظيره قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾الأنعام: ٩٤(١).

والإمام الرازي يوافق المفسرين في تفسير العرض على الله تعالى كما قال صاحب الكشاف " وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان صفاً ، مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا عجب أحداً أحداً ، لقد بعثناكم كما أنشأنكم أول مرة ، عُراة لاشيء معكم كما خلقناكم"[٢]
وكذلك الإمام الطبري فسر قبل الإمام الرازي وكذلك البيضاوي من بعده هذا التفسير[٣] .
ولا نخالف أئمة التفسير في تفسير العرض ولا علماء الكلام ونقول بمثل قولهم .

[1] المرجع السابق ج ١٢٤/٧ .
[2] انظر الزمخشري : الكشاف ج١-٢/ ص٥٣٣ طباعة دار الكتاب العربي .
[3] انظر الطبري جامع البيان ج ١٥-١٧/ص٢٩٨ طباعة دار احياء التراث العربي ٢٠٠١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : الحساب والسؤال :

تعريف الحساب : الحِسابُ والِحسابةُ : عدُّك الشيء .
وحَسبَ الشيء يُحسبه بالضم ، حَسبا وحِساباً وحِسابةً : عَدَه [1]
وقال الراغب الأصبهاني " حسبَ : الحِساب استعمال العَدد ، يقال حَسبتُ أحسبُ حِساباً وحُسباناً قال تعالى : ﴿لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ يونس: ٥ ، وقال تعالى : ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الأنعام: ٩٦ ، وقيل لا يعلم حُسبانه إلا الله وقال عز وجل :
﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الكهف:٤٠ ، قيل ناراً وعذاباً وإنماً هو في الحقيقة ما يحاسب علية فيجازي بحسبه [2] " .

الحساب في الإصطلاح :

هو توفيق الله العباد على أعمالهم خيراً كانت أو شراً قولاً أو فعلاً تفصيلاً بعد أخذهم كتب الأعمال ويكون للمؤمن والكافر إنساً وجناً [3] .
والمراد بالسؤال : هو محاسبة الله عباده في المحشر وهذا قد ثبت بالأدلة القطعية من الكتاب والسُنة وإجماع المسلمين .
أما الكتاب : فقد وردت آيات كثيرة تدل على وقوعه لامحاله إلا من شاء الله في ذلك :
قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ الانشقاق: ٨
وقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ الغاشية: ٢٥ ــ ٢٦
وقوله تعالى ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾البقرة: ٢٨٤
وقوله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ص:٢٦
وأما السُنة : قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه [4] " [5]
يقول الإيجي في " مواقفه " (إن جميع ما جاء به الشرع من الصراط والميزان والحساب وقراءة الكتب والحوض المورود وشهادة الأعضاء كلها حق بلا تأويل عند أكثر الأمة ، والعمدة في إثباتها إمكانها في نفسها إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته مع إخبار الصادق عنها [6] وهو ما قاله القاضي عبد الجبار في" شرح الأصول الخمسة " بقوله (وضع الموازين والمسألة والمحاسبة وإنطاق الجوارح ونشر الصحف ... كل هذه الأمور حق يجب اعتقاده والإقرار به [7] لان من أوّل شيئا منها أوّل ما بعده، ومن أثبت شيئا منها أثبت ما بعده.

هذا وقد تكاثرت وتظاهرت النصوص المشعرة بالجزاء والحساب حين يقف الخلق بين يدي الخالق قبل الإنصراف من المحشر (والحكمة في الحساب ، مع أنه تعالى عالم بتفاصيل أعمال العباد ، ان تظهر فضائل

---

1 . ابن منظور : لسان العرب مادة حسب ص ٦٣٠ طباعة بيروت .
2 . الراغب الاصبهاني : المفردات مادة حسب ص ١٢٤ .
3 . البيجوري : شرح الجوهرة ص ١٥٩ مطابع الأزهر ، ومذكرات للشيخ حسين عبد الكريم مكي ص ١٠٨ الطبعة الرابعة .
4 . رواه الترمذي : انظر مشكاة المصابيح ٢/ ٦٥٦ .
5 . د. عبد الملك السعدي : شرح النفسية في العقيدة الإسلامية ص ١٣٩/١٤٠ ، وانظر إلى الغزالي : إحياء علوم الدين ج ٥/١٢١ـ ٢٢٤ .
6 . شرح المواقف ٨ / ٣٢٠ .
7 . انظر القاضي عبد الجبار : شرح الأصول ٧٣٤ ــ ٧٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتقين ومناقبهم ، وفضائح العصاة ومثالبهم على أهل العرصات ، تتميماً لمسرة الأولين ، وحسرة الآخرين)[1].

في هذا الموقف يتجلى العدل الإلهي على جميع الخلائق ، بل يقاد للشاه الجلحاء من الشاة القرناء كما ورد في حديث أبي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)[2] والناس في ذلك الموقف متفاوتون ، فمنهم من يدخل الجنة بلا حساب ، ومنهم من يناقش في صغير عمله وكبيره ، ويشهد عليه الشهود ، ثم يؤمر به إلى النار، فالحساب تختلف درجاته بين اليسر والعسر كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ ﴾ الانشقاق: ٧ – ١٢ .

هذا وقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها – قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – (من نوقش الحساب عذب " فقلت : أليس يقول الله " وأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا " فقال : إنما ذلك العرض وليس احد يحاسب يوم القيامة إلا هلك)[3] قال ابن حجر نقلا عن القرطبي (إن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن حتى يعرف مِنَّة الله عليه في سترها علية في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة)[4].

ويعني ذلك أن الحساب يسبقه عرض فسؤال ، وهو عرض شامل لكل الخلائق بينته سورة الكهف في قوله تعالى : ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ الكهف: ٤٨ ويلي ذلك السؤال قال تعالى في سورة الصافات : ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ الصافات: ٢٤ وفي سورة الحجر ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الحجر: ٩٢ – ٩٣ .

والمحاسب في ذلك اليوم هو الحكم العدل الذي وصف نفسه فقال ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ق: ٢٩ ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦ ﴾ فصلت: ٤٦ أن الذي أحصى على العباد أعمالهم وأقوالهم ، حقيق أن يقضي بالقسط ؛ لأن المحاسب سيفجأه أن يجد سجلا لأفعالة التي نسيها ، ولكن الديان لم ينسها ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجاثية: ٢٩ ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٩ ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ الإسراء: ١٣ – ١٤

إن تطاير الكتب ونشر صحائف الأعمال ، وهو المراد بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ ﴾ التكوير: ١٠ سيزيل عن النفوس غشاوتها ويكشف أغطيتها لتطالع ما عملت من خير وسوء والإنسان مرهون بعمله ، يحاسب على ما قدمت يداه من دقيق وجليل .

---

[1] . الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين أو شرح العقائد العضدية ـ ص ٦٢١ .
[2] . صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم رقم ٢٥٨٢ .
[3] . صحيح البخاري – (٤٩) باب من نوقش الحساب عُذب حديث رقم ٦٥٣٦ .
[4] . ابن حجر العسقلاني : فتح الباري باب من نوقش الحساب عُذب ٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيكون قانون الحساب والجزاء في دار القرار قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ غافر: ٤٠ إنه قانون العدل يصحبه الفضل حيث (اقتضى فضل الله أن تضاعف الحسنات ولا تضاعف السيئات رحمة من الله بعباده وتقديرا لضعفهم وللجواذب والموانع لهم في طريق الخير والإستقامة فضاعف لهم الحسنات وجعلها كفارة للسيئات ، فإذا هم وصلوا إلى الجنة بعد الحساب رزقهم الله فيها بغير حساب) [1] .

هذا وحديث البطاقة معروف مشهور فعن عبد الله عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله علية وسلم قال : (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر علية تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة ، فإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها : اشهد أن لا اله إلا الله ، واشهد أن محمد عبده ورسوله فيقول : احضر وزنك ، فيقول : ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : انك لا تظلم . قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقات في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقات ، فلا يثقل مع اسم الله شيء)[2] .

هكذا يكون الحساب في يوم الحساب بالحق والعدل والعفو والفضل وهو ما يليق بجلال الله وجماله ، حيث يتلقى المؤمن سجله بيمينه ، ويحاسب بعده حسابا يسيرا ؛ لينقلب إلى أهلة مسرورا ، وأما أهل الكفر فياخدون كتبهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم ، ويحاسبون بعدها حسابا عسيرا .

مفهوم الحساب عند الإمام الرازي:

قال تعالى ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النبأ: ٣٦ في هذه الآية نجد الإمام الرازي رحمه الله يوضح لنا معنى الحساب فنقول **أولا :** أن يكون بمعنى كافيا مأخوذا من قولهم أعطاني ما أحسب أي أكفاني .

الوجه الثاني :
أن قوله حسابا مأخوذة من حسبت الشيء أو أعددته وقدرته فقوله (عطاء حسابا) أي يقدر فأوجب له فيما وعده من الأضعاف لأنه تعالى قدر الجزاء على ثلاثة أوجه ، وجه منها على عشرة أضعاف ، ووجه على سبعمائة ضعف ووجه على مالا نهاية له ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر: ١٠ وقد يكون الحساب بمعنى الكثرة كما قال (ابن قتيبة) " عطاء حسابا " أي كثيرا واحسبت فلانا أي أكثرت له أو بمعنى الإستحقاق أو الجزاء بأنه سبحانه يوصل الثواب الذي هو الجزاء إليهم ويحصل التفضل الذي يكون زائد على الجزاء بأنه سبحانه يوصل الثواب الذي هو الجزاء إليهم ، ويحصل التفضل الذي يكون زائدا على الجزاء إليهم .

---

[1] . في ظلال القران للشيخ سيد قطب ٣٠٨٣/٥

[2] . صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة مكتبة المعارف – الرياض ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ المجلد الأول – القسم الأول حديث رقم ١٣٥ ص ٢٦١ – ٢٦٢ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين – كتاب الايمان – حديث رقم (٩) وقال هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم فقد احتج بأبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعامر بن يحيى مصري ثقة والليث بن سعد إمام ويونس المؤدب ثقة متفق على إخراجه في الصحيحين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحاسبة والمساءلة :

قال تعالى ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الصافات: ٢٧

يرى الرازي (رحمه الله) أن المحاسبة هي أول مرحلة من مراحل الحساب حيث إنها تأتي بعد النفخ في الصور [1] ثم يعرض العباد جميعا على الله تعالى لمساءلتهم عن أعمالهم قال تعالى:

﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الكهف: ٤٨

فالمساءلة عامة للعباد جميعا قال صلى الله عليه وسلم :

(تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول : إني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين) [2] .

وهذا في فريق من الكفار فإن من المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب وكذلك من الكفار من هو اقرب إلى غضب الله فيعجل به إلى النار بغير حساب .

ويذهب القرطبي إلى أن المساءلة تكون للتوبيخ واللوم وليس تساؤل المستفهمين [3] فالمنفى سؤال المعذرة وإقامة الحجة والمساءلة لا تكون للكفار فحسب ، وإنما تكون للأمم جميعا عن رسالة الرسل وموقفهم منها ويسأل المرسلين عن أممهم وتبليغ رسالات ربهم إلى هذه الأمم ويخبر الله الجميع بما حدث لأنه عالم بكل شيء ولن يغيب عنه [4]

مثقال ذرة قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ النساء: ٤١ – ٤٢ .

وقال أيضا ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأعراف: ٦ ويعلل الرازي (رحمه الله) سبب عموم المساءلة للخلق وللرسل هو أنهم إذا اثبتوا أنه لم يصدر عنهم تقصير البتة إلتصق التقصير بكلية الأمة فيتضاعف إكرام الله في حق الرسل لظهور برائتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف أسباب الخير والإهانة في حق الكفار كما ثبت أن كل التقصير كان منهم [5] .

فعموم السؤال للأمة والرسل في ذلك اليوم ليكون عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به ولسؤال الرسل أيضا عن إبلاغ رسالاته حتى لا يكون لأحد حجة في ذلك الوقت [6] .

((ومما سبق يتضح لي أن – المساءلة – والعرض على الله إستخدم فيها الرازي وغيره من المتكلمين الذين تناولوا هذه المسألة البراهين النقلية من القرآن والسنة النبوية المطهرة ، ومن ثم كان عرضه لهذه المسألة بعيدا عن مغالاة العقل الإنساني وغموضه.

ويتحدث الرازي عن المساءلة فيقول إنها تكون بإخراج كتاب شهود من الملائكة يشهدون عليهم كما يشهد عدول السلطان على من يعصيه ويخالف أمره فيقولون له أعطاك الملك كذا وهذا عام في حق كل المكلفين أي

---

[1] . الرازي مفاتيح الغيب ج ٢٢/٤٠٩ .
[2] . الحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم باب ما جاء في صفة النار ٤/٧٠١ حديث رقم ٥٧٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه .
[3] . تفسير القرطبي ٨/٥٧١٣ ، مفاتيح الغيب ١٣/٢١٩ بتصرف .
[4] . تبسيط العقائد ، حسن أيوب ص ١٥٩ دار التراث العربي للنشر والتوزيع بالقاهرة .
[5] . الرازي - مفاتح الغيب ج ٦ ص ٦٦٠ .
[6] . ابن كثير - تفسير القران العظيم - ج ٢ ص ٢٠١ بتصرف .وأنظر سعاد حماد : السمعيات عند الإمام الرازي ص٢٧٨ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سواء مؤمنين أو كفار أو الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويستدل الرازي على كلامه بقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾[1] الانفطار: ١٠ – ١١ .

وقوله أيضا﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ الرعد: ١١ .

وهؤلاء الشهود هم الحفظة الكاتبون لأعمال العباد دقيقها وجليها حتى تخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا .

ويسمى الرازي هذه المرحلة برؤية جزاء الأعمال .

قال تعالى : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ الأعراف: ٧ فيوضع الكتاب يوم القيامة يتكلم بما كانوا يعملون (وما كنا غائبين) أي أنه تعالى يخبر عباده يوم القيامة بما قالوا وبما عملوا من قليل وكثير وجليل وحقير لأنه تعالى الشهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يغفل عن شيء بل هو العالم بخائنة الأعين وما تخفى الصدور[2] .

قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ الزلزلة: ٦

أي أنها تكون مكتوبة في الصحائف لذا يقول الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الانشقاق: ٧ – ٩ فالحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله ، ويعرف أن الطاعة منها هذه ، والمعصية هذه ، ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة على صباحه ولا مناقشة ولا يقال له فلم فعلت هذا ، ولا يطالب بالعذر فيه ولا بالحجة فأنه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح[3] ، وبعد أن يلقى كل إنسان جزاء أعماله تشهد علية جوارحه إن أنكر شيء مما ارتكبه في حياته قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ النور: ٢٤ .

فحين يجحد أحدهم ما كتبه في الدنيا من الذنوب فيختم الله على أفواهم وتشهد عليهم ألسنتهم وجلودهم[4] وكيفية إنطاق الجوارح قد ثار حوله جدل واختلاف في الآراء وقد عرض لها الرازي مفندا إياها وموضحا رأيه فيها فيقول عن رأيه :

إن البنية ليست شرطا للحياة فيجوز أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما[5] ، أما أصحاب الآراء الأخرى فقالوا في الرأي الأول : أنه تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرف .

أما الثاني : أنه تعالى يخلق في تلك الأعضاء الأصوات والحروف الدالة على تلك المعاني كما خلق الكلام في الشجرة .

والثالث : أن يظهر تلك الأعضاء أحوالا تدل على صدور هذه الأعمال من ذلك الإنسان ، وتلك الإمارات تسمى شهادات كما يشهد هذا العالم بتغيرات أحواله على حدوثه . ثم يعرض رأي المعتزلة فيقول :

---

[1] . الرازي – مفاتيح الغيب ج ٣١ / ص ١٠٦,٨٣ . وانظر سعاد حماد : السمعيات عند الامام الرازي ص ٢٨٨.
[2] . ابن كثير - التفسير العظيم ٢٠٠/٣ .وانظر سعاد حماد مرجع سابق ص ٢٩٠-٢٩١.
[3] . الرازي - مفاتيح الغيب ج ١٦ ص ٢٩٧ .
[4] . الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن – ص ٣٢٥ طبعة دار الغد العربي .
[5] . الرازي – مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنسبة للرأي الأول فالمعتزلة ترى فيه صعوبة لأن البنية عندهم شرط لحصول العقل والقدرة ، فاللسان مع كونه لساناً يمتنع أن يكون محلا للعلم والعقل ، فإن غيَّر الله تعالى تلك البنية والصورة خرج عن كونه لسانه وجلده وظاهر الآية يدل على إضافة تلك الشهادة إلى السمع والبصر والجلود.

أما القول الثاني : هو أن يقال إنَّ الله تعالى خلق هذه الأصوات والحروف في هذه الأعضاء وهذا باطل على أصول المعتزلة لأن مذهبهم أن المتكلم هو الذي فعل الكلام ، لا مكان موصوفا بالكلام ، ويقرر المعتزلة هذا الرأي بناء على قياس هذه المسألة على كلام الشجرة حيث قالوا :
إن الله تعالى خلق الكلام في الشجرة وكان المتكلم بذلك الكلام هو الله تعالى لا الشجرة ، ولو قلنا إن الله خلق الأصوات والحروف في تلك الأعضاء لزم أن يكون الشاهد هو الله تعالى لا تلك الأعضاء، وظاهر القرآن يدل على أن تلك الشهادة صدرت من تلك الأعضاء لا من الله تعالى لأنه قال تعالى : ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ فصلت: ٢٠ .

وأيضا إنهم قالوا لتلك الأعضاء (لم شهدتم علينا) فقالت الأعضاء : ﴿ أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فصلت: ٢١ وكل هذه الآيات دالة على أن المتكلم بتلك الكلمات هي تلك الأعضاء وأن تلك الكلمات ليست كلام الله[1] .
أما الرأي الثالث : وهو تفسير هذه الشهادة بظهور إمارات مخصوصة على هذه الأعضاء دالة على صدور تلك الأعمال منهم ، فهذا عدول عن الحقيقة إلى المجاز والأصل عدم .

ثم يوضح الرازي رأيه بعد تفنيده الآراء الأخرى في كيفية إنطاق الجوارح وشهادتها على الإنسان فيقول :
أما على مذهب أصحابنا في كيفية إنطاق الجوارح فهذا الإشكال غيرلازم لأن عندنا البنية ليست شرطا للحياة ولا للعلم ولا للقدرة فالله قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في جزء من أجزاء هذه الأعمال وعلى هذا التقدير فلإشكال زائل وهذه الآية يحسن التمسك بها في بيان أن البنية ليست شرطا للحياة ولشيء من الصفات المشروطة بالحياة والله أعلم[2] .

وفي الواقع إن قول الرازي بأن البنية ليست شرطا للحياة يعني أن هذه الجوارح أو الأعضاء لا تكون في ذلك اليوم بالشكل التي كانت عليه في الدنيا وهذا في حد ذاته تأويل مخالف لظاهر النص في جزء من أجزاء هذه الأعمال ؟ والعقل في حد ذاته عضو من أعضاء الإنسان وليس عرضاً ولذا كان عليه أن يترك هذا الأمر للقدرة الإلهية التي هي صفة من صفات الذات الإلهية ولا يستطيع العقل البشري معرفة حقيقتها لأنها من الأمور الغيبية"[3] .

الحكمة من المحاسبة :

يرى الرازي أن هناك حكمة من المساءلة وهي إن قيل أن محاسبة الكفار إنما تكون لإيصال العقاب إليهم وذلك حق الله تعالى ولا يجب على المالك أن يستوفي حق نفسه فإن الجواب:

أن ذلك واجب عليه أن يحكم الوعد الذي لا يمنع وقوع الخلف فيه وأما في الحكمة فإنه لو لم ينتقم للمظلوم من الظالم لكان ذلك شبيها بكونه تعالى راضيا بذلك الظلم وتعالى الله عنه فلهذا كانت المحاسبة واجبة [4] ولكي تكون رادعة ليشجع المطيع ويروع غير المطيع وتحذير من المعصية للمخالفين.

---

[1] . المرجع السابق - مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٦٢٣- ٦٢٤ .
[2] . المرجع السابق - مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٦٢٤ .
[3] .انظر سعاد حماد : السمعيات عند الامام الرازي ص٢٩٢-٢٩٣.
[4] . المرجع السابق ج ٣١ - ص ١٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذهب الإمام الرازي إلى أن المساءلة تكون بإخراج كتاب شهود من الملائكة يشهدون عليهم كما يشهد السلطان على من يعصيه ويخالف أمره فيقولون له أعطاك الملك كذا وهذا عام في حق كل المكلفين أي سواء مؤمنين أو كفار أو الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . ويستشهد الإمام الرازي على رأيه هذا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الانفطار: ١٠ – ١١ وقوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ١١ وهؤلاء بشهودهم الحفظة الكاتبون لأعمال العباد دقيقها وجليها حتى تخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ويسمى الإمام الرازي هذه المرحلة برؤية جزاء الأعمال قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ الزلزلة: ٦ أي أنها مكتوبة في الصحائف لذا يقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الانشقاق: ٧ – ٩ فالمحاسبة تكون للكفار والمؤمنين المطيعين أي أنها تكون بين العبد وربه حيث يقول العبد يا إلهي فعلت المعصية الفلانية[1] يكون ذلك دليلا على أن الله تعالى لا يكلم الكفار ولكنه يدل على انه (يكلم المطيعين) فكانت المكالمة محاسبة[2] .

الأدلة العقلية التي استخدمها الرازي للرد على إنكار المعتزلة للمحاسبة :

الشبهة الأولى : قال تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣ يقول المعتزلة إن سؤال العبد إما إن يكون لفائدة أو لا لفائدة فإن كان لفائدة فتلك الفائدة إن عادت إلى الله تعالى كان محتاجا وهو محال وإن عادت إلى العبد فهو محال لأن سؤاله لما كان سببا لتوجيه العقاب عليه ألم يكن هذا نفعا عائدا إلى العبد بل ضررا عائدا إليه ، وإن لم يكن في السؤال فائدة كان عبثا وهو غير جائز على الحكيم بل كان إضرارا وهو غير جائز على الرحيم .

الجواب عن هذه الشبهة :

يقول الرازي : إنا قد بينا أنه سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فظهر بهذا أن قوله لا يسأل عما يفعل كالأصل والقاعدة لقوله : ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣ فتأمل في هذه الدقائق العجيبة لتقف على أسرار علم القران .

الشبهة الثانية : يقال إن قوله ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣ وإن كان متأكدا بقول ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ الحجر: ٩٢ وقوله ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ الصافات: ٢٤ إلا أنه يناقض قوله تعالى ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾ الرحمن: ٣٩ .

والجواب عن هذه الشبهة :

إن يوم القيامة يوم طويل ومنه مقامات فيعرف كل واحد من السلب والإيجاب إلى مقام أخر وفقا للتناقض كما إن هذه الشبهة معارضة مسألة الداعي ومسألة العلم بالوحدة التي بينا فيها إنه يستحيل طلب علة أفعال الله وأحكامها بناء على مذهب أهل السنة حيث قالوا إنه لو كان كل شيء فعلا بعلة لكانت عليّة تلك العلة معللة بعلة أخرى ويلزم التسلسل فلا بد من قطع التسلسل من الإنتهاء إلى ما يكون غنيا عن العلة وأولى الأشياء

[1] . الرازي - مفاتيح الغيب ج ٣١ ص ٨٣ – ١٠٦ .
[2] . المرجع السابق - مفاتح الغيب ج ٣١ ص ١٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بذلك ذات الله تعالى وصفاته كما إن ذاته منزه عن الإفتقار إلى المؤثر والعلة وصفاته مبرأة عن الإفتقار إلى البيع والمخصص بكذا فاعليته يجب أن تكون مقدمة عن الإستناد الى الموجب والمؤثر([1]) .
كما إن فاعليته لو كانت معللة بعلة لكانت تلك العلة إما أن تكون واجبة أو ممكنة فان كانت واجبة لزم من وجوبها وجوب كونه فاعلا وحينئذ يكون موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وان كانت ممكنة كانت تلك العلة علة أخرى ولزم التسلسل وهو محال .

كما إن فاعلية الله تعالى للعالم إن كانت قديمة لزم أن تكون فاعليته للعالم قديمة فيلزم قدم العالم وإن كانت محدثة افتقر إلى علة أخرى ولزم التسلسل .

إن من فعل الغرض إما أن يكون متمكنا من تحصيل ذلك الغرض بدون تلك الواسطة أو لا يكون متمكنا فيه فان كان متمكنا منه كان توسط تلك الواسطة عبثا وان لم يكن متمكنا منه كان عاجزا والعجز على الله تعالى محال ([2]) .

ويستكمل الإمام الرازي الإجابة على المعتزلة فيقول :
انه لو كان فعلا معللا بغرض لكان ذلك الغرض إما أن يكون عائداً إلى الله تعالى أو إلى العباد والأول محال لأنه منزه عن النفع والضر ، و إذا بطل ذلك تيقن أن الغرض لابد وأن يكون عائداً إلى العباد ولا غرض للعباد إلا حصول اللذات وعدم حصول الآلام والله تعالى قادر على تحصيلها ابتداء من غير شيء من الوسائط وإذا كان ذلك استحال أن يفعل شيئا لأجل شيء .

ثم إنه لو فعل لغرض لكان وجود ذلك الغرض وعنه بالنسبة إليه إما أن يكون على السواء أو لا يكون فان كان على السواء استحال أن يكون غرضا وإن كان لم يكن على السواء لزم كونه تعالى ناقصا كاملا تجبره وذلك محال ([3]) .

وينفي الإمام الرازي اتصاف الله تعالى بصفات البشر العرضية وخاصية توجيه السؤال أو التحليل لأفعالة سبحانه وتعالى فيقول إنه قال لغيره لم فعلت ذلك فهذا السؤال إنما يحسن حيث يحتمل أن يقدر السائل على منع المسئول منه عن فعله وذلك من العبد في حق الله تعالى محال .

كما إنه كيف يمنعه العبد عن أي فعل شاء إما بأن يهدده بالعقاب و الإيلام وذلك على الله تعالى محال ، أو بأن يهدده باستحقاق الذم والخروج عن الحكم والاتصاف بالسفاهة على ما يقوله المعتزلة وذلك محال ، لأن استحقاقه المدح واتصافه بصفات الحكم والحلال أمور آتية له وما بقيت للشيء لذاته يستحيل أن يتبدل لأجل تبدل الصفات العرضية الخارجية .

فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز أن يقال لله في أفعاله لم فعلت هذا الفعل([4]) .

ومما سبق يتضح لنا أن المقارنة التي قام بها الإمام فخر الدين الرازي من أفعال الله سبحانه وتعالى وفعل البشر يقوم على تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن كل الصفات العرضية ، ووصفه بكل صفات الكمال وذلك مستمدا من قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى١١ الذي يكون بمثابة القاعدة

---

[1] . الرازي - مفاتيح الغيب - ج ٢١ ص ١٠٣ .
[2] . المرجع السابق - مفاتيح الغيب - للفخر الرازي ج ٢٠ ص ١٠٣ - ١٠٤ .وانظر سعاد حماد السمعيات عند الامام الرازي ص ٢٩٧.
[3] . المرجع السابق ج ٢١ ص ١٠٤ .
[4] . الرازي : مفاتيح الغيب ج٢١ مفاتيح /ص ١٠٤ وانظر سعاد حماد مرجع سابق ص ٢٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السمعية التي بنى عليها الرازي أدلته العقلية في الرد على شبة المعتزلة المغالى فيها نحو أفعال الله سبحانه وتعالى .

كما نجد الإمام الرازي يسير في إجابته على هؤلاء المعتزلة في تلك الشبه على مذهب أهل السنة في عدم الخوض في الأمور التوقيفية كالتعليل لأفعال الله سبحانه وتعالى وكيفية الصفات أي معرفة كنهها حيث قال الإمام مالك[1] (رحمة الله) في ذلك (إن الإستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب وحق).

وبعد قضاء الله تبين المؤمن والكافر والإنس والجن يوم القيامة يتحدد مصير العباد ، ففريق المؤمنين يذهبون إلى الجنة ، وفريق الكفار يذهب إلى النار([2]) ، وهذا الحساب وهو من أجل إيصال الثواب لأهل استحقاقه والعقاب كذلك ومن هنا يظهر العدل الرباني بين الخلق حيث يقول تعالى (لا يظلم ربك أحد) (وإن الله لا يظلم مثقال ذرة) ومن صفات الله تعالى العدل والتي هي إسم من أسمائه الحسنى .

[1] . هو مالك بن انس ، إمام دار الهجرة و أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية مولده سنة ثلاث وسبعين وتوفي بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة – انظر تقريب التهذيب ٢٢٣/٢ .
[2] . انظر سعاد حماد : السمعيات عند الامام الرازي ص ٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث : الميزان :

تمهيد:

وبعد السؤال للمؤمن والكافر والإنس والجن يأتي تقييم هذه الأعمال ، أعمال المكلفين وذلك عن طريق وزن الأعمال ، وقد قيل في الميزان أقوال عديدة منها في صفاته ، وفائدته ، والشيء الموزون فيه ، واختلف العلماء حول هذه الأمور في الميزان :-

بداية يرشدنا القرآن الكريم والسنة النبوية إلى وجود " ميزان " توزن به الأعمال يوم القيامة ، قال الله تعالى ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الأعراف: ٨ - ٩ .

إن كفة العمل إذا مالت جهة الخير والصلاح ذهبت بصاحبها إلى الجنة ، وإذا مالت جهة الشر والفساد ذهبت بصاحبها إلى النار . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ القارعة: ٦ – ٩ والآيات في ذلك كثيرة ، ومنه استعمال الميزان في قريب من معنى القانون والعدل والنظام . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ ﴾ الرحمن: ٧ ([1]) .

كذلك أشارت السنة الشريفة إلى وجوده في أحاديث عدة ، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان : سبحانه الله وبحمده ، سبحان الله العظيم " ([2]) .

ولنا أن نسأل بعد ذلك عن حقيقة الميزان ، وكيفية وزن الأعمال ، وهل الميزان واحد أم متعدد ؟ ونقول مستمدين من الله العون :

أما الميزان ، فهو عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال ([3]) .

وأما كيفيته فقد أشارت الأحاديث إلى أنه له كفتين ، ففي حديث البطاقة قال صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص رجلا" من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة . فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا" كل سجل مد البصر ، ثم يقول ، أتنكر من هذا شيئا" ؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول : لا يا رب ، فيقول : أفلك عذر ، فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة ، فانه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا" عبده ورسوله ، فيقول، احضر وزنك ، فيقول ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال انك لا تظلم قال

([1]) انظر تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير – الحجر آية : ١٩ . وانظر من وصف القرآن يوم الدين والحساب – تأليف د/ شكري محمد عياد – الطبعة الثالثة – أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع – مدينة الصحفيين الجيزة ١٩٩٥ م ص ٦٤ . وانظر شرح الطحاوية ص٤١٧.

([2]) آخر حديث رواه البخاري وختم به كتابه – انظر صحيح بخاري – كتاب التوحيد – قول الله تعالى ونضع الموازيين القسط وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن رقم ٧١٢٤ ، ورواه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ط ١٤٢١ ه – ٢٠٠١ م حديث رقم ٢٦٩٤ .

([3]) شرح العقائد العضدية – ص ٦٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، قال : فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء "[1] .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٧ .

ويذهب الإمام الرازي إلى أن هذا الميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل عليه السلام ، ويستند إلى قوله تعالى :﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٧

حيث ذكر الإمام الرازي في قوله المسألة الثانية : في وضع الموازين قولان : أحدهما : قال مجاهد : هذا مثل والمراد بالموازين العدل ، ويروى مثله قتادة والضحاك والمعنى بالوزن القسط بينهم في الأعمال فمن أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه يعني أن حسناته تذهب بسيئاته ومَنْ أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه أي أن سيئاته تذهب بحسناته، حكاه ابن جرير هكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قلت ويستبعد الإمام الرازي هذا الرأي وهذا ما بينه في الرأي الثاني حيث قال : هذا الرأي وهو صرف الميزان عن الحقيقة والرأي الثاني : وهو قول : " أئمة السلف " أنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية فتوزن بها الأعمال ، وعن الحسن : هو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل عليه السلام . ويروى : " أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ، فلما أفاق قال : يا إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات ، فقال: يا داود إني رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة " ثم على هذا القول في كيفية وزن الأعمال طريقان : أحدهما : أن توزن صحائف الأعمال والثاني : يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فإن قيل : أهل القيامة إما أن يكونوا عالمين بكونه سبحانه وتعالى عادلاً غير ظالم أو لا يعلمون ذلك ، فإن علموا ذلك كان مجرد حكمة كافية في معرفة أن الغالب هو الحسنات أو السيئات فلا يكون في وضع الميزان فائدة البته ، وإن لم يعلموا لم تحصل الفائدة في وزن الصحائف لإحتمال أنه سبحانه جعل إحدى الصحيفتين أثقل أو أخف ظلماً فثبت أن وضع الميزان على كلا التقديرين خالٍ عن الفائدة ، وجوابه على قولنا قوله تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣

وأيضاً ففيه ظهور حال الولي من العدو في مجمع الخلائق ، فيكون لأحد القبيلتين في ذلك أعظم السرور وللآخر أعظم الغم ويكون ذلك بمنزلة نشر الصحف وغيره ، وإذا ثبت هذا فقول (الرازي) : الدليل على وجود الموازين الحقيقية ، حمل هذا اللفظ على مجرد العدل مجاز ، وصرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز فيه غير جائز، لا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة في هذا الباب "[2] وهذا ما رجحه الإمام الرازي وهو أن الميزان على الحقيقة وليس على المجاز وأقول به لأدلة السلف الصالح وجمهور الاشاعرة .

---

[1] صححه الألباني م١ / ص ٢٦١ – ٢٦٢ ، حديث رقم ١٣٥ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب الإيمان – حديث رقم (٩) وقال هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين ، وهو صحيح على شرط مسلم فقد احتج بأبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعامر بن يحي مصري ثقة والليث بن سعد إمام ويونس المؤدب ثقة متفق على إخراجه في الصحيحين .وانظر ابن أبي الغر الحنفي :شرح الطحاوية ص ٤١٨.

[2] الرازي مفاتيح الغيب ، ح ٨/ص٦٨٤ ٤طباعة دار الفكر ٢٠٠٥م . وانظر أصول الدين ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الإشارة هنا أن لكل شيء ميزانا" يناسبه فميزان الذهب غير ميزان الحديد والحجر . كذلك (فان ثقل أي شيء يتناسب مع نفس الشيء ، وأن إطلاق وصف الخفة أو الثقل بالنسبة للأشياء ، يراد منه " الكمية" أحيانا" و " الكيفية " في أحيان أخرى)([1]).

وعليه فليس المقصود من ميزان الأعمال في القيامة المعنى الحسي المعروف الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع الكلمة ؛ وبالتالي لا ينظر إلى ثقل الأعمال ووزنها من زاوية الكمية وانما للميزان في الآخرة مصاديق مختلفة أو بعبارة أخرى ستكون الموازيين متعددة ، بدليل أن (لفظ الميزان في القرآن الكريم لم يذكر إلا مجموعا" في معظم الآيات (موازين) أما ما ذكر في الحديث مفردا" فذلك باعتبار الجنس . وقال بعضهم : هو ميزان واحد ؛ ذلك لأنه ورد في الحديث مفردا" ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ثقيلتان في الميزان " ([2]) وأما جمعه في الآيات فباعتبار الموزون . وكلا الأمرين محتمل) ([3]) .

وينبغي أن ندرك أنه ليس شرطا" أن تكون حقيقة الميزان مما له شكل مخصوص أو صورة جسمانية ، فان حقيقة معنى الميزان وروحه وسره هو ما يقاس و يوزن به الشيء والشيء أعم من أن يكون جسمانيا" أو غير جسماني ، فكما أن القبان وذا الكفتين وغيرهما ميزان للأثقال ، والاصطرلاب ميزان للإرتفاعات والمواقيت ... فكذلك علم المنطق ميزان للفكر في العلوم النظرية ، يعرف به صحيح الفكر من فاسده ، وعلم النحو ميزان للإعراب والبناء، والعروض ميزان للشعر .. والعقل الكامل ميزان لجميع الأشياء ، وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ؛ فالموازين مختلفة ، والميزان المذكور في القرآن ينبغي أن يحمل على أشرف الموازيين وهو ميزان يوم الحساب كما دل عليه قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)([4]). ، ويتضح مما سبق أن موازين الأعمال و الأفعال تختلف تبعا" لإختلاف الموزون من الحسنات والسيئات أو صحائف الأعمال ، فإذا جمع يوم القيامة حاصل الحسنات والسيئات كان الرجحان لأحدهما ، وان تعادلت الكفتان يكون متوسطا" على الأعراف بين الجانبين حتى يحكم الله فيه اما أن يعذب واما أن يتوب عليه ، لكن جانب الرحمة أرجح .([5])

وأما (الكفار فانهم لا يحاسبون حساب موازنة بين الحسنات والسيئات ظناً لأنهم ليس لهم حسنات ، وانما يحاسبون حساب تقرير فيعترفون بذنوبهم)([6]) لقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ﴾ الكهف: ١٠٥ لكن الميزان على الجميع قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ ﴾ القارعة: ٦ - ٩ والسمع أثبت وجود الميزان ، ولكن كيفيته لا يعلمها إلا الله تعالى ، لأنه من أمور الآخرة ولم يرد فيه شيء سوى أن له كفتين و الله أعلم بهما .

([1]) اليوم الآخر – حسين مظاهري ص ١٨٨
([2]) سبق تخرجه : الصفحة السابقة .
([3]) العقيدة الصافية للفرقة الناجية – تأليف سيد سعيد السيد عبد الغني – تقديم د/ سعيد بن مسفر بن مفرح – توزيع مؤسسة الجريسي – الرياض ط٣/ ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ص ١٧٥
([4]) الشيرازي : الأسفار الأربعة ٢٩٩/٩ ، وانظر المضنون به على غير أهله ، للغزالي " مجموع رسائل الغزالي ١٥٦/٤ ، وتأثر الشيرازي به ، ونقله عنه واضح إلى حد بعيد .
([5]) الأشعري : مقالات الإسلاميين – بتحقيق هلموت – ريتر ٤٧٢
([6]) ابن قدامة المقدسي : لمعة الاعتقاد ص ٢٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما ما ورد في بعض كتب العقائد الأشعرية والسلفية وغيرها من زيادات في وصف الميزان، فلا أصل لها من الكتاب والسنة ، وإنما هي أقوال نسبت إلى بعض التابعين ومثال ذلك قول ابن قدامه في " لمعة الاعتقاد" (الميزان له كفتان ولسان) ([1]) وهو ما أقره الشارح بقوله : أنه (ميزان حقيقي له كفتان وله لسان) ([2]) وهو نفس ما حكاه الأشعري على أنه مذهب أهل الحق ، ونسب إليهم أن الميزان (له لسان وكفتان)([3]) وزاد شارح " الجوهرة " (وهو ميزان واحد على الراجح له قصبة وعمود وكتفان) ([4]) فزيادة اللسان والقصبة والعمود مما لم يرد به نص صحيح ، وإنما هو قول للحسن حيث ذكر صاحب " لوامع الأنوار " قال : قال الحسن البصري (هو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل عليه السلام... وصرح بذلك علماؤنا والأشعرية وغيرهم) ([5]) ولا أدرى من أين جاء اللسان والعمود والقصبة للميزان ؟!

وأما الموزون فهو الأعمال والصحائف أو السجلات كما يقول الإمام الرازي أو صاحب العمل نفسه ، وقد جمع (بعض العلماء بين هذه النصوص ، وقالوا بأن الجميع يوزنون ، أو أن الوزن حقيقة للصحائف ، وحيث إنها تثقل وتخف بحسب الأعمال المكتوبة ، صار الوزن كأنه للأعمال . وأما وزن صاحب العمل فالمراد به قدره وحرمته ، وهذا جمع حسن([6]) وبه يستقيم ما أسلفناه من أن للميزان أكثر من صفة ، وأنه " موازين" متعددة ، فهو أحيانا" يكون لصحائف الأعمال ، وأحيانا" أخرى لهوية الإنسان أو شخصيته وقدره وحرمته ، وأحيانا" أخرى لصور الأعمال وقد تجسمت في هيئة مادية ، ومن الأحاديث الدالة على تجسدها ما رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله الحمد لله تملأن ما بين السموات والأرض..([7])

وعليه فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولما يتعلق بالقول ميزان)([8]) ولا مانع من أن يكون الوزن حقيقة أو تقديرا" ، وهو ما ورد به الإستعمال العربي الصريح .

ننتهي من ذلك إلى أن وزن الأعمال يحمل على جهتين :

إما على الوزن بمفهومه الحقيقي بميزان لا نعلم كيفيته سوى أن له كفتين (والله تعالى أعلم بما وراء ذلك الكيفيات)([9]).

وإما على الوزن بالمعنى التقديري ، والمرجع في ذلك إلى ما يقتضيه السياق .

([1]) ابن قدامه المقدسي : لمعة الاعتقاد بشرح الشيخ صالح بن فوزان ص ٢١١
([2]) المرجع السابق ص٢١١
([3]) الأشعري : مقالات الإسلاميين ٤٧٢ وانظر رسالة أهل الغر ص ٩٦
([4]) البيجوري : شرح الجوهرة تحقيق د . جمعة ص ٢٩٢
([5]) السفاريني : لوامع الأنوار البهية
([6]) سيد سعيد السيد عبد الغني : العقيدة الصافية ص ١٧٦
([7]) صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء- حديث رقم ٢٢٣ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٢١٤ هـ-٢٠٠١ م ص ١٠٦
([8]) لوامع الأنوار ١٨٦/٢
([9]) شرح الطحاوية – تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ص ٣٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما من أنكر الوزن والميزان وذهب إلى أنهما بمعنى العدل والقضاء ، فان النصوص الصحيحة التي أسلفناها ترد ذلك ، حيث ثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال .. والأحاديث في ذلك متضافرة وان كان من الممكن حمل بعضها على معنى العدل كما سبق إلا أن ذلك ليس في كل آيات الميزان و الأحاديث النبوية الشريفة .

هذا واختلف العلماء على الموزون فذهب الإمام الرازي إلى أن الموزون الأعمال يكون إما بوزن صحائف الأعمال أو القول الثاني :أن يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٢ وفي هذه الآية يقول الإمام الرازي : إن الموازين هي الأعمال الحسنة فمن أتى بماله قدر وخطر فهو الفائز الظافر ، ومن أتى بمالا" وزن له كقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ النور: ٣٩ فهو خالد في جهنم .

ويستشهد بقول ابن عباس رضي الله عنهما في أن الموازيين جمع موزون وهي الموزونات من الأعمال أي الصالحات التي لها وزن عند الله من قوله ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ الكهف: ١٠٥ أي قدرا ثم يقول إنه ميزان له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات في أحسن صورة ، والسيئات في أقبح صورة فمن ثقلت حسناته سيق إلى الجنة ([1]) .

<u>ومن الشبه التي أثيرت حول الميزان كالآتي :</u>

إن قيل: أهل القيامة إما أن يكونوا عالمين بكونه سبحانه وتعالى عادلا غير ظالم أو لا يعلمون، فإن علموا ذلك كان مجرد حكم كافيا في معرفة أن الغالب هم الحسنات أو السيئات فلا يكون في وضع الميزان فائدة البتة ، وإن لم يعلموا لم تحصل الفائدة في وزن الصحائف لإحتمال أنه سبحانه جعل أحد الصحيفتين أثقل أو أخف ظلما ([2]).إن وضع الميزان على كلا التقديرين خال عن الفائدة ([3]) .ويجيب الإمام الرازي على هذه الشبهة بقوله وجوابه على قوله تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣ وأيضا" فيه ظهور حال الولى من العدد في مجمع الخلائق فيكون لأحد . في ذلك أعظم السرور و للآخر أعظم الغم ويكون ذلك بمنزلة نشر الصحف وغيره إذا ثبت هذا القول فنقول : الدليل على وجود الموازين الحقيقية أن حمل هذا اللفظ على مجرد العدل لجاز وصرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز لا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة في هذا الباب ([4])

([1]) مفاتيح الغيب للفخر للرازي ج ٨/ص ٤٨٥٣ طباعة دار الفكر.
([2]) المرجع السابق ج٨/٤٦٨٤.
([3]) الرازي : مفاتيح الغيب ج٨/٤٦٨٤.
([4]) المرجع السابق ج٨/٤٦٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا وقد نسب القول بإنكار الميزان وتفسيره تفسيرا" معنويا" على أنه اشارة إلى العدل الإلهي ، إلى بعض المعتزلة حيث قال به (عباد وجماعة من البصريين و آخرون من البغداديين) ([1]) ولا يصح نسبته إلى جميعهم كما ذهب الآمدي([2]) والإيجي والجرجاني في المواقف وشرحه حيث قال الجرجاني : (وأما الميزان فأنكره المعتزلة عن أخرهم ، إلا أن منهم من أحاله عقلا" ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته كالعلاف وابن المعتمر ، قالوا : يجب حمل ما ورد في القرآن من الوزن والميزان على رعاية العدل والإنصاف بحيث لا يقع فيه تفاوت أصلا" ، لا على آله الوزن المعروف ، وذلك لأن الأعمال أعراض قد عدمت ، فلا يمكن إعادتها ، وان أمكن إعادتها فلا يمكن وزنها إذ لا توصف الأعراض بالخفة والثقل ، بل هما مختصان بالجواهر ، وأيضا" فالوزن للعلم بمقدارها وهي معلومة لله تعالى بلا وزن فلا فائدة فيه ، فيكون قبيحا" تنزه عنه الرب تعالى .

ونجد بأن الإمام الرازي وافق في رأيه من سبقه من العلماء وخاصة جمهور الأشاعرة ، لذا نرى أن الإمام أبو الحسن الأشعري في روايته الأقوال عن الميزان فقال : (قال أهل البدع بإبطال الميزان ، وقالوا ، موازين وليس بمعنى كفات وألسن ولكنها المجازاة ، يجازيهم الله بأعمالهم وزنا" بوزن ، وأنكروا الميزان ، وقالوا: يستحيل وزن الأعراض لأن الأعراض لا ثقل لها ولا خفة .. وحقيقة قول المعتزلة في الموازنة أن الحسنات تكون محبطة للسيئات ، وتكون أعظم منها وأن السيئات تكون محبطة للحسنات وتكون اعظم منها ([3])، فأكثر المعتزلة يحملون الميزان على ظاهره ولا يؤلونه ، كما أن الوزن بالمعنى المجازي أو التقديري مقبول إذا اقتضاه السياق ، كذلك منهم الذي أشار إجمالا" إلى أن (وضع الموازين والمسألة والمحاسبة وانطاق الجوارح ، ونشر الصحف ، وما جرى هذا المجرى .. كل هذه الأمور حق يجب اعتقاده والاقرار به)([4]) ثم قال (أما وضع الموازين فقد صرح الله تعالى في محكم كتابه ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٧ .. إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن هذا المعنى ، ولم يرد الله تعالى بالميزان إلا المعقول منه المتعارف فيما بيننا دون العدل وغيره على ما يقوله بعض الناس ، لأن الميزان وإن ورد بمعنى العدل في قوله " وأنزلنا معهم الكتاب والميزان " فذلك على طريق التوقع والمجاز ، وكلام الله تعالى مهما أمكن حمله على الحقيقة لا يجوز أن يعدل عنه إلى المجاز) ([5]) .

وهذا ما قال به شيوخ المعتزلة أنه يوضع ميزان حقيقي له كفتان يوزن به ما يتبين من حال المكلفين في ذلك الوقت لأهل الموقف .([6])

ويستدل القاضي على إثبات الميزان على الحقيقة بأنه لو كان المراد بالميزان العدل لكان لا يثبت للثقل والخفة فيه معنى ، فدل على أن المراد به الميزان المعروف الذي يشتمل على ما تشتمل عليه الموازين فيما بيننا .([7])

([1]) ابن المطهر الحلي : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص (٤٠٣)
([2]) انظر الآمدي وآراؤه الكلامية ص ٤٩٥
([3]) الأشعري : مقالات الإسلاميين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٢/ص ١٦٤.
([4]) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٤-٧٣٥
([5]) السابق ٧٣٥
([6]) شرح تجريد الاعتقاد مرجع سابق ص ٤٠٣
([7]) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعجب بعد ذلك الوضوح ، أن يدعى د/ حسن حنفي أن القاضي (أثبت .. الميزان على المجاز، فالعدل ليس ثمة ثقل و خفة) ([1]) ولعله استكثر على القاضي أن يثبت النص دون تأويل في أمر سمعي ، فنسب إليه خلاف قوله ، ليحافظ المعتزلة ، وهو موقف التأويل الذي لجأ إليه كل من أنكر حقيقة الميزان وعده (السبيل للخروج من جدل الإثبات والنفى ([2]) لأن جعل الموضوع من الغيبيات التي لا تقبل تأويلا" وجعله خارج عقول البشر (هو هدم لامكانية تأسيس العلم طبقا" لنظرية العلم في المقدمات النظرية الأولى) ([3]) في حين (يكون الإثبات ثم التوقف في الكيف تحصيل حاصل ، خطوة إلى الأمام وخطوة إلى الخلف) ([4]) .

ولا نجد هنا أبلغ من قول الجويني في " النظامية " وقوله موافق لرأي الإمام الرازي حيث قال (الجويني) (وأما الميزان فهو كائن معترف به ، وإن جحده معاند وزعم أن الأعمال أعراض لا توزن . قيل الموزون صحائف الأعمال ، ثم الله تعالى يزنها ويخفضها في الميزان حسب أقدار زنتها في علمه . وقد تواترت الأخبار في الميزان وصفته وذكر كفتيه وترجحهما بالطاعات والسيئات ، ومن أنكر هذه الأشياء فما أحرى أن ينكر الحشر وإحياء العظام وهي رميم ، ويدفع الآيات وفنون المعجزات) ([5]) والأمر في نهايته غير مستحيل في العقل ، بل هو من الممكنات ، (والله تعالى قادر على كل الممكنات) ([6]) فوجب الإيمان به ، والإمساك عن تعيين كيفيته وصورته إلا على ضوء ما ورد من النصوص ، وحيث لا دليل مع المنكر حجة عقل أو خبر على دعواه ، ففي ذلك وضوح فساد قوله ، وصحة ما قاله جمهور المتكلمين في ذلك .

ومن هنا نرى أن الإمام الرازي يتفق في رأيه مع رأي المعتزلة في وزن الأعمال فقد قال بهذا الرأي عندما تعرض لهذه المسألة نظرا" لتنوع النصوص في كيفية وزن الأعمال .

لذا نجد أن بعض المفكرين المسلمين يقول بوزن صحائف الأعمال ، والبعض الآخر يقول بوزن الأعمال نفسها أما الأشاعرة : فقالوا إن الميزان حق وقد دلت عليه قواطع الشرع وهو ممكن وجائز العقل فوجب التصديق والاقرار به ([7]) .
واستدلوا على ذلك بقوله تعالى " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ([8]) " ولحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما روى عن عائشة رضي الله عنه قالت يا رسول الله هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال لها صلى الله عليه وسلم – أما عند مواطن ثلاثة فلا يذكر أحدٌ " أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقال ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ ﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهرْ ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم " ([9]) ومما سبق نجد أن مجموع النصوص كما يقول الامام ابن تيميه قد أفاد

([1]) من العقيدة إلى الثورة هامش رقم ٢٧٧ جـ ٤ / ٥٦٣،٥٦٤
([2]) السابق ٥٦٧/٤
([3]) السابق ٤/ ٥٦٧
([4]) السابق ٤ ٥٦٧
([5]) العقيدة النظامية تحقيق زاهد الكوثري ص ٦٠
([6]) أصول الدين للرازي ، وهو الكتاب المسمى معالم أصول الدين ص ١٢٠
([7]) الارشاد الجويني ص ٣٧٢ . والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ٩٨،وانظر سعاد حماد : السمعيات عند الامام الرازي ص(٣٠١)
([8]) سورة الأنبياء آية ٤٧
([9]) الغزالي : إحياء علوم الدين ٥٠٤/٤ والحديث أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب ذكر الميزان ٢٤٠/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنه يوزن العامل والعمل والصحف ولا منافاة بينها فالجميع يوزن ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لا بذات العامل ولا بالصحيفة والله أعلم ([1]) .

والاختلاف في هذه الأمور السمعية يرجع إلى أن أمور الآخرة ليست مما تدركها العقول والله أعلم .

فالسلف الصالح والأشاعرة يرون هذه المسألة السمعية تشكل جزءا متمما" لأصول الإيمان ونجد الامام الرازي قد وافق أهل السنة والجماعة من السلف والأشاعرة ومن المعتزلة في تعريفه للميزان وحقيقته ولم يؤول كعادته وقد ذكرت سابقا" بأننا نثبت الميزان على الحقيقة ولكن الكيفية علمها عند الله تعالى وننفي ما ذكر العلماء من العمود واللسان وغيره مما ليس عليه دليل شرعي . وذكر بأن بعض المعتزلة أولوا الميزان إلى المجاز بأنه العدل مثل العلاف وأبن المعتمر وقد أنكر الإمام الرازي على مَنْ أول الميزان وردَ عليهم رداً جميلاً .

([1]) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيميه ص ١٤٨ . تأليف د/ صالح بن فوزان عبد الله الفوزان ط الخامسة الإدارة العامة للطبع والترجمة السعودية ١٤١١ هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع : الصراط :

الصراط لغة بالسين والصاد هو السبيل والطريق الواضح ([1]) ، ومنه قوله تعالى﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦ وهو ما بينه ما بعده حيث ذكر أنه الصراط الذي يسلكه المهتدون " صراط الذين أنعمت عليهم " فالعبد يسأل رب العالمين أن يهديه للمنهج القويم والعبادة الخالصة في هذا الطريق . وهذا الصراط في الدنيا لا تعلق له بالآخرة سوى أن من سار فيه طالبا" الإستقامة عليه ؛ يسر الله عليه المرور على صراط الآخرة لأنه في هذا العالم عود نفسه التحفظ عن الميل ، فصار ذلك وصفا" طبيعيا" له) ([2]) .

والصراط في الشرع : هو (جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه جميع الخلائق ، المؤمن وغير المؤمن) ([3]) وهو بمثابة الحد الفاصل أو الموصل بين الجنة والنار ، ينتهي إليه الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط ، كما قالت عائشة رضي الله عنها : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال هم في الظلمة دون الجسر " ([4]).

وقد ورد في وصفه أنه (أدق من الشعر وأحد من السيف) ([5]) وفي حديث البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله (... والصراط كحد السيف دحض . مزلة)([6]) – أي مزلقة لا تثبت عليه قدم ، بل تزل عنه إلا من يثبته الله تعالى – وفي مسند أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها (... قال : ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف ، عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله تعالى ، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح ، وكأجاويد الخيل ([7]) والركاب ، والملائكة يقولون رب ، سلم ، سلم ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور في النار على وجهه) ([8]) .

مفهوم الصراط عند الرازي :

وضح الإمام الرازي مفهوم الصراط من خلال قوله تعالى ﴿ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٦٨ ﴾ النساء: ٦٨ فيقول : الصراط المستقيم هو الدين الحق ، ثم يقول الصراط هو الطريق في عرصة القيامة ، وذلك لأنه تعالى ذكره بعد ذكر الثواب والأجر ، والدين الحق مقدم على الثواب والأجر .

والصراط الذي هو الطريق من عرض القيامة الى الجنة إنما يحتاج إليه بعد استحقاقه الأجر أي بعد وزن الأعمال ، ومعرفة كل مكلف أنه من أهل اليمين ، أو من أهل اليسار .

وحمل الرازي الصراط على هذا المعنى أو في هذا الموضع أولى .
إذا" : الصراط كما عرفه الرازي هو الطريق المستقيم الى الجنة([9]) .

([1]) انظر جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير البعلبكي دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧ م مادة سرط .
([2]) المضنون به على غير أهله – للغزالي – مجموعة الرسائل ١٥٨/٤ .
([3]) شرح المواقف – الموقف السادس – تحقيق د/ أحمد المهدي ٢٣١
([4]) صحيح مسلم طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٢ هـ - ٢٠٠١ م – كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة – حديث رقم ٢٧٩١ ، وانظر شرح الطحاوية ص ٣٦٣ .
([5]) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد ص ٤٠٤
([6]) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٢ /ص٤٠٨ كتاب التفسير – تفسير سورة مريم رقم ٣٤٢٤ ،
([7]) كأجود الخيل
([8]) مسند أحمد بن حنبل – مسند السيدة عائشة رضي الله عنها – تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر- دار المعارف – القاهرة ١٩٥٧ هـ
([9]) الرازي : مفاتيح الغيب ٢٩٨/٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ ﴾يس: ١ - ٤

يقول الرازي : المقصود بيان كون النبي عليه الصلاة والسلام على الصراط المستقيم الذي يكون عليه المرسلون .

ويوضح الإمام الرازي سبب وصف الصراط بأنه مستقيم وذلك من خلال قول الله تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦

يقول الرازي : ((اعلم أن أهل الهندسة قالوا : الخط المستقيم هو أكثر خط يصل بين نقتطين ، فالحاصل أن الخط المستقيم أقصر من جميع الخطوط المعوجة ، فكأن العبد يقول ((اهدنا الصراط المستقيم)) لوجوه :

الأول : أنه أقرب الخطوط وأقصرها ، وأنا عاجز فلا يليق بضعفي إلا الطريق المستقيم .

الثاني : أن المستقيم واحدٌ وما عداه معوجة ، وبعضها يشبه بعضا في الإعوجاج ، فيشتبه الطريق على، أما المستقيم فلا يشابه غيره ، فكان أبعد الخوف والآفات ، وأقرب الى الأمان .

الثالث : الطريق المستقيم يوصل الى المقصود ، والمعوج لا يوصل إليه .

الرابع : المستقيم لا يتغير ، والمعوج يتغير ، فلهذه الأسباب سأل الصراط المستقيم والله أعلم([1])

وفي قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٨٦ ﴾ الأعراف: ٨٦ .

يذهب الرازي الى أن المقصود بالصراط هو الطريق فيقول :

يحمل الصراط على الطريق الذي يسلكه الناس ، فقد روى أنهم كانوا يجلسون ويخوفون من آمن بشعيب عليه السلام ، ثم يقول الرازي بعد ذلك : أن الصراط يحمل على مناهج الدين ([2]) .

وبعد توضيح الإمام الرازي لمعنى الصراط من خلال هذه الآيات إلا أنني أرى أنه مقل في بحث هذه المسألة ، حيث أنه اكتفى في عرضها على آيات معدودة تبين معنى الصراط . وذلك من خلال مؤلفه: مفاتيح الغيب .

أما الكتب الأخرى من مؤلفاته فجاءت خالية من الحديث عن وزن الأعمال والصراط والحوض ، باستثناء كتابه معالم أصول الدين فانه كتب فيه شيئا" قليلا" عن هذه الأمور لا يزيد على خمسة أسطر، فجاء في هذا الكتاب : ((وزن الأعمال حق ، ويكون المراد منه أما وزن صحائف الأعمال ، أو أن الله تعالى يظهر الرجحان في كفة الميزان على دفعة مقادير أعمالهم في الخير والشر ، وكذلك إنطاق الجوارح ممكن ، لأن البنية ليست شرطا لوجود الحياة ، والله تعالى قادر على كل الممكنات ، وكذا القول في الحوض والصراط .)) ([3]) .

([1]) الرازي : مفاتيح الغيب : ١/ ٣١٤

([2]) مرجع سابق ١٩٥/٧ ، مفاتيح الغيب .

([3]) الرازي : معالم أصول الدين ص ١٢٠، وانظر سعاد حماد " السمعيات عند الإمام الرازي ٣١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأذكر بعض أراء العلماء في مفهوم الصراط:

أولاً : مفهوم الصراط عن الإمام القرطبي :
يرى الإمام القرطبي أن في الآخرة صراطين : أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب ، أو من يلتقطه عنق النار ، فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه – ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم إن القصاص لا يستنفذ حسناتهم – حبسوا على صراط آخر خاص لهم ، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إذ شاء الله ، لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه ([1]) .

ويستدل القرطبي على رأيه هذا بالحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخلص المسلمون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان له في الدنيا " ([2]) .وهنا نرى أن الأمام القرطبي آخذ بالهدي النبوي في تفسير الصراط ثم ذكر صراطاً آخر اجتهاداً منه وهو الطريق الفاصل بين الجنة والنار ، ونرى الإمام الرازي كلامه مخالفاً كلياً لرأي الإمام القرطبي في مفهوم الصراط حيث ذكر أنه الطريق الحق فقط .

ثانياً: أما الامام الأشعري فيرى أن الصراط :
هو الطريق إلى الجنة أوإلى النار وقد قيل في وصفه ، أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف ينجي الله عليه من يشاء ([3]) .فالإمام الأشعري أخذ بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم في وصفه ولكن الإمام الرازي أكتفى بذكره وعدم التفصيل في ذلك .

ثالثاً :وهذا الوصف للصراط قد قال به الإمام الغزالي أيضا وقال :
إنه جسر ممدود على متن جهنم ، فمن إستقام في هذا العالم على الصراط الآخرة نجا ، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا ، وأثقل ظهره بالأوزار وعصى تعثر وقدم في الصراط وتردى .

ويستند الإمام الغزالي إلى الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة ([4]) .وهنا نرى أيضاً الإمام الغزالي لم يخرج عن النص النبوي في مفهوم الصراط لوجود النص الشرعي بينما إكتفى الإمام الرازي بالإيمان به .

وقد عارض بعض منكري هذا الوصف للصراط وقالوا : إنه لا يعقل التعلق في الهواء لأنه يستحيل المشي على الصراط ، وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف .

رابعاً : ويرد الإمام الجويني على هؤلاء المنكرين قائلا :
إن ما ذكره في الصراط فلا خفاء بسقوطه ، فانه لا يستحيل الخطورة في الهواء ، والمشي على الماء، وكيف ينكر ذلك من يلزمه الدين ، رغم الإعتراف بقلب العصا حية ، وفلق البحر ، وإحياء الموتى في دار الدنيا .

([1]) القرطبي : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٣٩٢ ، ٣٩٣
([2]) أخرجه البخاري في كتاب الرفاق باب القصاص يوم القيامة ٣٩٥/١١ ح ٦٥٣٥
([3]) أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص ١٦٧٥
([4]) ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤٨٤/١ والمنذري في الترغيب والترهيب ٤٢٨/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

((ومما سبق نستدل من تلك الآراء لجماعة من الأشاعرة وهم كالغزالي والأشعري والجويني الذين اتفقوا في وصف الصراط بأنه طريق واحد أحد من السيف وأدق من الشعرة))([1]).

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة يصف النبي صلى الله عليه وسلم – أهوال الصراط قائلا": (... ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب ، مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فانهما مثل شوك السعدان ، غير أنهما لا يعلم قدر عظمهما إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم : منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ([2]) ثم ينجو ..) ([3]) ويكلف الجميع المرور عليه ، فأهل الجنة يمرون عليه لا يلحقهم خوف ولا غم ، والكفار يمرون عليه عقوبة لهم وزيادة في خوفهم ، فإذا بلغ كل واحد إلى مستقره من النار سقط من ذلك الصراط . ([4]) ، وفي رواية الحاكم : " فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم، فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب ، ومنهم كالرياح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشد الرحل ، يرمل رملا" ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره إلى إبهام قدمه ، تخريد – إحياء – وتعلق يد ، وتخر رجل ، وتصيب جوانبه النار ، فيخلصون فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أرانا ، لقد أعطانا الله ما لم يعط أحدا" "([5]) .

ويصور القرآن الكريم الموقف على الصراط واضطراب مواقف الخلق وتخبطهم في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ يس: ٦٦ – ٦٧ أما المؤمنون فيرافقون نورهم في هذا الموقف العصيب ؛ ليضيء لهم مواضع أقدامهم على الصراط ، كل على قدر نوره (فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطي نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطي ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر من يعطي نوره على إبهام قدمه ، يضئ مرة ويطفئ مرة ، إذا أضاء قدم قدمه ، وإذا طفئ قام ، قال : فيمر ويمرون على الصراط " ([6]) والى هذا أشار قوله تعالى في سورة " الحديد " ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الحديد: ١٢ انه يوم البشرى للمؤمنين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ التحريم: ٨ .

أما المنافقون ، فطريقهم على الصراط مظلم ، ولا يجدون بدا" من طلب العون من المؤمنين يلتمسون شعاعا" من نورهم ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ الحديد: ١٣ .

([1]) . أنظر الباحثة سعاد حماد : السمعيات عند الإمام الرازي ص ٣١٥.
([2]) من يسقط في جهنم
([3]) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب الصراط جسر جهنم .ص(٧٦٧) ، حديث رقم (٦٥٧٣)
([4]) انظر كشف المراد ص ٤٠٤
([5]) أخرجه الحاكم من المستدرك على الصحيحين ج٢/ ص ٤٠٨ كتاب التفسير – تفسير سورة مريم رقم ٣٤٢٤ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ .
([6]) انظر تخريج الحديث السابق فهذا جزء منه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً : كذلك كان موقف المعتزلة من الصراط :
أنه جملة ما يجب الإقرار به واعتقاده ، وهو طريق بين الجنة والنار يتسع على أهل الجنة ، ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه ([1]) ثم يعلن القاضي رفضه من جهة العقل لما ذهب إليه أهل السنة أو الحشوية ([2]) – على حسب تعبيره – من أن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف ، وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به ، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة ، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار ؛ ذلك أن تلك الدار ليست بدار تكليف ، حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة ؛ وأيضا" فقد ذكرنا أن الصراط هو الطريق ، وما وصفوه ليس من الطريق بسبيل ففسد كلامهم ([3]) .

بناء على ما سبق نقول : أن المعتزلة تقر الصراط حقيقة دون تأويل على أنه هو الطريق ، ولكن القاضي التبس عليه ما ورد في وصف الصراط بالدقة والحدة حين قاس الصراط في الآخرة على الصراط في الدنيا والصواب التسليم بما ورد في الأحاديث الصحيحة ([4]) مع تفويض الكيفية لأن ذلك من عالم الغيب الواجب الإيمان به ، وكذلك العبور على الصراط هو أدق من الشعر وأحد من السيف (أمر ممكن بحسب الذات) ([5]) والله تعالى (يسهله على المؤمنين بحيث لا يلحقهم تعب ولا نصب) ([6]) .

هذا والقاضي نفسه يرفض موقف بعض مشايخ المعتزلة الذين أولو الصراط على أنه (هو الأدلة الدالة على الطاعات التي من تمسك بها نجا وأفضى إلى الجنة ، والأدلة الدالة على المعاصي التي من ركبها هلك واستحق من الله تعالى النار ([7]) ويذكر القاضي أن ذلك لا يعرف عن أحد من الأصحاب الا ما يحكى عن عباد بن سليمان ([8]) (أن الصراط إنما هو الأدلة الدالة على وجوب هذه الواجبات والتمسك بها وقبح هذه القبحات والفائدة في أن جعله الله تعالى الطريق إلى الجنة حاله ما ذكرنا ، هو لكي يتعجل به للمؤمن مسرة ، وللكافر غما ، وليضمنه اللطف في المصلحة) ([9]) ثم يعقب القاضي على موقف عباد ، بأن ذلك (مما لا وجه له ، لأن فيه حملا" لكلام الله تعالى على ما ليس يقتضيه ظاهره ، وقد كررنا القول في أن كلام الله تعالى مهما أمكن حمله على حقيقته ، فذلك هو الواجب دون أن يصرف عنه الى المجاز) ([10]) .

هذا هو موقف القاضي عبد الجبار وأكثر المعتزلة ، ولا صحة لما نسبه إليهم شارح العقائد العضدية وغيره حيث يقول (وأنكره كثير من المعتزلة متمسكين بأنه لا يمكن العبور على مثل ذلك فإيجاده عبث . وان أمكن ففيه تعذيب الأنبياء والصالحين ، ولا عذاب عليهم يوم القيامة) ([11]) وواضح ما في هذا الكلام من تحامل على القاضي والمعتزلة ، فقد بينا موقفهم وعرضنا نصوصهم ، ولا شيء مما

([1]) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٧ . والصحيح أن الصراط على متن جهنم .وانظر محمود عبد الواحد :" السمعيات بين منهج الكتاب والسنة" ص ٤١٢.
([2]) تطلق المعتزلة لقب الحشوية على (من يكون على طريق السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات ويقال لهم المفوضة) (لسان الميزان لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي – ت : ٨٥٢ هـ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ط٣ / ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م . ترجمة عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب – ٢٩٠/٣) .
([3]) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٧ - ٧٣٨
([4]) سبق أن أوردنا أحاديث البخاري ومسلم وأحمد والبيهقي في وصف الصراط والمرور عليه
([5]) الشيخ محمد عبده بين المتكلمين والفلاسفة ص ٦٢٢
([6]) شرح المواقف ٢٢١/٨. وانظر محمود عبد الواحد " السمعيات بين منهج الكتاب والسنة ص ٤١٣.
([7]) شرح الأصول الخمسة ٧٣٨
([8]) هو من أصحاب هشام بن عمرو الفوطى ، وانظر ترجمته في طبقات المعتزلة – للقاضي عبد الجبار ص ٨٣
([9]) شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٨
([10]) السابق ص ٧٣٨
([11]) شرح العقائد العضدية ٦٢١ – ٦٢٢ وانظر شرح المواقف ٨ / ٢٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسب إليهم صحيح ، فهم يثبتون الصراط حقيقة كائنة يوم القيامة ولكنهم توقفوا في صفاته الواردة في الأحاديث ، ولم يؤلوا الصراط إلا ما نسب الى عباد وهو قول شاذ ، لا يصح تعميمه ، وذهب (أبو الهذيل وبشر بن المعتمر الى جوازه دون الحكم بوقوعه ([1]) .

سادساً : إلى مثل موقف عباد بن سليمان ذهبت الاباضية :
حيث أنكروا على أهل السنة قولهم في الصراط وزعموا أن الأحاديث الواردة في ذلك كاذبة مخالفة لظاهر القرآن العظيم ، لذا يجب الحمل على ما في كتاب الله – عز وجل – من أن الصراط هو دين الله سبحانه في جميع ما نطق به القرآن .. ولو ثبت ما وصفوه به من أنه أرق وأدق من الشعرة وأحد من السيف ، فهو من صفات الدين ، فانه أدق شيء من حيث انه لا يوافق الهوى ولا الشهوات .. وذلك من باب المجاز أو التمثيل . ([2])

سابعاً : أما الشيعة فانهم يثبتون ما أثبته أهل السنة بشأن الصراط تبعاً للمعتزلة ، وما يواجهه الخلق من عقبات عند العبور فوقه، غير أنهم زادوا عقبة تفردوا بها من دون المسلمين حيث قالوا : (ان الصراط لا يعبره إلا من كان قد والى عليا" وأبناءه الأئمة الأحد عشر ، وتستند الشيعة على أن هناك عقبة تسمى الولاية، فكل العقبات عندهم صحيحة – أي عند السنة والشيعة – انما الفرق عقبة واحدة عند الشيعة – يستشهدون بالآية الكريمة ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الصافات: ٢٤ فيقولون : ليسأل المرء يوم القيامة عند العبور على الصراط عن الولاية ، والولاية هنا ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) ([3]) فالذي يجوز على (الصراط كالبرق ، كان في الدنيا متمسكا" بنهج النبي الأطهر صلى الله عليه وسلم وبولاية الوصي عليه السلام – والأئمة الهداة – عليهم السلام) ([4]) .

وقد أكد الشيخ " الصدوق " ذلك في " الإعتقادات " بقوله : (اعتقادنا في الصراط أنه حق وانه جسر على جهنم وأن عليه ممر جميع الخلق ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ مريم: ٧١ . والصراط في وجه آخر ، اسم حجج الله – أي الأئمة الأثنا عشر – فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازا" على الصراط الذي هو جسر على جهنم يوم القيامة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام : يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك) ([5]) .

"وأظن إن الغاية من وراء تفرد الشيعة بجعل الموالاة عقبة من عقبات الصراط ؛ إنما يهدف الى الإشارة الى عدم تمكن الصديق أبي بكر وعمر وعائشة وغيرهم من الصحابة الذين خالفوا عليا" ؛ من اجتياز الصراط أو تعثرهم عند عبوره ، وهذا موقف مذهبي متطرف ومرفوض يعتمد التضليل من خلال الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

([1])الجرجاني ، شرح المواقف ٢٢١/٨
([2]) تأليف العلامة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الثمين المصعبي (ت : ١٢٢٠ هـ) انظر كتاب معالم الدين –أحد أقطاب علماء الاباضية – طبعة وزارة التراث القومي والثقافي – سلطنة عمان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ٢/ ١٨٩ – ١٩٠
([3]) د/شبر الفقيه سفر في عالم الموت والبرزخ ١٩٥-١٩٦
([4]) للأستاذ حسين مظاهري، اليوم الآخر– ص ٢٠٤
([5]) تأليف الشيخ الصدوق (ت : ٣٨١ هـ)- الاعتقادات في دين الأمامية تحقيق عصام عبد السيد ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان ط ١٤١٤/٢ – ١٩٩٣ م . باب الاعتقاد في الصراط ص ٧٠ ، وانظر الحكمة المتعالية في الأسفار الالهية الأربعة – ٢٨٩/٩ – ٢٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ننتهي من ذلك الى أن النصوص الصحيحة أثبتت الصراط ووصفته وصفا" دقيقا" ، وأن أهل السنة من الأشاعرة والسلف وأكثر شيوخ المعتزلة يثبتونه على ظاهره على ضوء ما ورد من النصوص دون تأويل ولا تحريف"([1]) .

ومن خلال هذه الآراء التي قيلت حول الصراط نجد اختلافا في وصف الصراط ، فالبعض قال بأنه أحد من السيف ، وفريق آخر قال بأنه عريض ، وفريق ثالث قال بأنه طريق بين الجنة والنار كالإمام الرازي الذي اكتفى بهذا الوصف للصراط ولم يزد عليه ، وهو في ذلك يتفق مع ما جاء به الشرع من حيث الإيمان به وعدم إنكاره له .

يقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله –والذي جاء بعد الإمام الرازي : الصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار ، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالفرس الجواد ، ومنهم من يزحف زحفا" ، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم ، فان الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم([2]) .

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بالصراط المنصوب على متن جهنم ومرور الناس عليه كما جاءت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الإختلاف بينهم أراه إختلاف ظاهري لأنهم يؤمنون به أنه الطريق المستقيم طريق الحق ، كما هو رأي الإمام الرازي الذي يؤدي للهداية ويبعد عن الضلال ولم يفصل في كيفيته كما هو رأي المعتزلة أيضاً . فالبعض اكتفى به أنه الطريق الفاصل بين الحق والباطل ، والبعض الآخر آخذ بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم . بأنه أحد من السيف وأرق من الشعرة وكلهم على صواب في تفسير الصراط فالذين حددوه أقرب للهدي النبوي، وليس هناك تناقض بين أهل الكلام في هذا الموضوع .
" ولذا نجد الإمام الرازي في تفسيره للصراط إتخذ وجهة مغايرة ، حيث اتخذ الوجهة الفلسفية والمعنوية وليس الحسية كما هو رأي المعتزلة بينما الطرف الآخر قالوا بأنه حسي ومعنوي وبذلك أقول بأن طريق الهداية وطريق الحق هو الصراط المستقيم وهذا يكون في الدنيا والصراط يوم القيامة هو الحسي الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

([1]) . انظر محمود عبد الواحد " السمعيات بين منهج الكتاب والسنة ص ٤١٥.
([2]) ابن تيمية : شرح العقيدة الواسطية ص ١٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع : الشفاعة وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الاول : تعريف الشفاعة لغة واصطلاحاً
المبحث الثاني :الشفاعة عند المتكلمين المثبتين لها
المبحث الثالث : النافون للشفاعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الاول : تعريف الشفاعة لغة واصطلاحاً :

أولاً : الشفاعة في اللغة : شَفَع شفعاً ، الشيء صيّره شفعاً أي زوجاً بأن يضيف إليه مثلـــه ، يقـــال كان وتراً فشفعهُ بآخر " أي قرنهُ به " .
وتقول " شُفِعَ لي الأشخاص " أي أرى الشخص شخصين لضعف بصري ، وشَفَعَ شفاعة لفلان ، أي فيه إلى زيد : طلب من زيد أن يعاونه وشفعَ عليه بالعداوة : أعان عليه وضادّهُ .
وتشفّع لي وإليَّ بفلان أو في فلان : طلب شفاعته [1].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي : شفاعة المولى : عبارة عن عفوه ، فإن تعالى يشفع فيمن قال : لا إلـــه إلا الله وأثبت الرسالة للرسول الذي أرسل إليه ولم يعمل خيراً قط ليتفضل الله تعالى بعـــدم دخولـــه النار بلا شفاعة أحد [٢].
فلم يخرج عن الدلالة اللغوية كثيرا ، إذ الشفاعة هي : " السؤال في التجاوز عن الذنوب " ، أو هـــي : " عبارة عن طلبه من المشفوع إليه أمرا للمشفوع له ، مثل شفاعة النبي صـــلى الله عليـــه وآلـــه وسلم"[3]

الشفاعة هي : سؤال المسامحة عن ذنب المذنب . وفي الاصطلاح الديني هي عبارة عـــن ســـؤال بعض الصالحين الله تعالى أن يعفو عن معاقبة المذنبين ويغفر لأهل المعاصي [4].

فالشافع : من سعى للغير في قضاء حاجته فكأن صاحب الحاجة يصير بالشفيع شفعا فالشفع إذن هو (ضم الشيء إلى مثله) [5]

قلّ في كتب الكلام من تناول مفهوم الشفاعة في الاصطلاح [6] ؛ ولعل مرجع ذلك إلى شيوع الكلمة ووضوح معناها اللغوي والـــشرعي ، خاصـــة وأن بينهمـــا تـــداخلاً وارتباطـــاً ، فالـــشفاعة فـــي الاصطلاح:هي الانضمام إلى آخر ناصراً له، وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام مـــن هـــو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ويعني ذلك(مسألة الغير أن ينفع غيره أو يدفع عنه مضرة [7]
ومنه قوله تعـــالى : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ النساء: ٨٥ أي من (انضم إلى غيره وعاونه وصار شـــفعاً لـــه أو شفيعاً في فعل الخير والشر ، فعاونه وقوّاه وشاركه في نفعه وضره)[٨]

يتضح مما سبق أن المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة " الشفاعة " يدور حول إضافة شيء إلى آخر بحيث يصيران شيئين ، فإذا انضم الإنسان إلى غيره ليطلب له أمراً من الآخر ، يحقق له منفعـــة أو يدفع عنه مضرة ، صار له بذلك شفيعاً أو شافعاً .

---

[1] التعريفات للجرجاني : ٥٦ . والنهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ٢ : ٤٨٥ . والكليات ، لأبـــي البقـــاء : ٥٣٦ .
[2] البيجوري : شرح جوهرة التوحيد ص٢٠٥.
[3] . انظر لسان العرب مادة شفع وانظر المفردات للأصفهاني مادة شفع
[4] . توحيد العبادة : الشريعة سنكلجي ت : (١٣٦٣) : م ١ / ص ١١٨
[5] . المفردات في غريب القرآن للأصفهاني طبعة دار المعرفة – بيروت ط ٣ / ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠١ ص ٢٦٦
[6] . المفردات للراغب ص ٢٦٦
[7] . شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨
[٨] المفردات : ٢٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتألف الشفاعة من أربعة عناصر : شافع ومشفوع له ومشفوع فيه ومشفوع إليه ، ولا شك أن المشفوع إليه إذا أجاب الشفيع يكون مكرماً له [1] .

ثالثاً : الشفاعة في القرآن الكريم :

لقد أشار القرآن الكريم إلى الشفاعة في مواضع متعددة وبمفهومات ومدلولات متنوعة تظهر من السياقات المختلفة التي وردت فيها " الشفاعة " فمرة تنفيها وأخرى تثبتها ، وتارة تخطب الكافرين وأخرى تخاطب المؤمنين . وثالثة تأتي محتملة للوجهين ومن نماذج ذلك آيات تنفي الشفاعة منها قوله تعالى في خطاب الكافرين : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ المدثر: ٤٨ . والآية دلالتها واضحة على أن من مات كافراً لا تنفعه شفاعة الشافعين ، وبمفهوم المخالفة تعتبر الآية دليلاً على ثبوت الشفاعة للعصاة من المؤمنين [2] .

وأما قوله تعالى في سورة النجم : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ النجم: ٢٦ ذكر ابن كثير في تفسير الآية أن الشفاعة لا يملكها الملائكة المقربون ، فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأصنام والأنداد عند الله ، وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها ، بل قد نهى عنها على ألسنة جميع رسله ، وأنزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه . [3]

فسياق الآيات يدل على توبيخ عبدة الأصنام الذين عبدوا الملائكة والأصنام مع أنهم لا يملكون أن يشفعوا لهم ، ولو شفعوا فإن شفاعتهم لا قيمة لها ، إلا بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة ، وليس ذلك الإذن على إطلاقه ، بل هو لمن يشاء الله ويرضى الشفاعة له ، ويراه أهلا لأن يشفع له . وبناء عليه فالشفاعة في الآيات منفية عن أهل الكفر ، ثابتة – بالإستثناء – لأهل الإيمان المرضي عنهم من الله تعالى ، وهو ما يؤيده قوله تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ طه: ١٠٩ [4] .

ونلاحظ أن آيات الشفاعة جاءت في سياقها نافية للشفاعة عن فئة الكافرين ، وذلك واضح من خلال الآيات السابقة واللاحقة لآيات نفي الشفاعة ، إذ عزلها عن سياقها قد يوحي في بعض المواضع أن النفي عام غير مخصص بطائفة محددة ، وهو ما وقع فيه المنكرون للشفاعة

ومن الآيات ما أثبتت الشفاعة والشفعاء ، مثال ذلك قوله تعالى في سورة الزمر في سياق الرد على المشركين الذين اتخذوا من دون الله شفعاء ، فأعلمهم سبحانه أن الشفاعة له وحده ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الزمر: ٤٤ وليس معنى ذلك نفيها من غيره

---

[1] انظر شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨ ، وانظر نظرية التكليف ص ٥٠٧ .
[2] انظر نفس تفسير ابن كثير سورة المدثر آية ٤٨ .
[3] تفسير ابن كثير آية النجم : ٢٦ – انظر آيات سورة يونس : ١٨ ، ٣٠ .
[4] في نفس هذا الاتجاه وردت مجموعة من الآيات منها آيات في سورة (يس : ٢٢ – ٢٤) و (الأعراف : ٥٣) و (مريم : ٨٥ – ٨٧) و (الشعراء : ٩١ – ١٠٢) و (يونس : ١٧ – ١٨) و (الروم : ١١ – ١٣) و (السجدة ٢ – ٤) و (الزمر ٤٣) و (غافر ١٢ – ١٨) . وانظر الباحث : محمود سلامة شديد عبد الواحد "السمعيات بين منهج الكتاب والسنة وآراء المتكلمين حتى نهاية القرن السادس الهجري ٢٠٠٦– جامعة عين شمس ص٤١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبحانه ، بل النصوص التي أسلفناها تبين في جلاء أن مالك الشفاعة يأذن فيها لمن يشاء من عباده وفق شروط يرتضيها سبحانه وتعالى ، وهي أن يكون المشفوع له مرتضى ، وأن يكون الشفيع مأذونا له . والآيات التي سأذكرها الآن تتحدث عن وقوع الشفاعة في الآخرة إذا ما توفرت شروطها : يقول تعالى :﴿ مَامِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ يونس: ٣ .﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ طـــــه: ١٠٩ .﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٨ .[1] والآيات واضحة في إثبات الشفاعة وإمكان وقوعها ، وشروطها التي تدور معها وجوداً وعدماً كما يقول الأصوليون ، وكما أثبتها القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ مريم: ٨٧ .

﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ الزخرف: ٨٦ .

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ المدثر: ٤٨ .

ويجمع الله تعالى القول في عبارة واحدة واضحة الدلالة فيقول : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ النجم: ٢٦ .

والخلاصة :

من العرض السابق لآيات الإثبات والنفي أن الشفاعة المثبتة هي ما أثبتها الله ورسوله ، وهي التي تطلب من الله بشرط الإذن للشافع ، وأن يكون المشفوع له من المؤمنين . وأما الشفاعة المنفية ، فهي التي نفاها الله ورسولهعمن لا يملكها ولا من ليس لها أهلاً ..

---

[1] انظر حوار مع الدكتور مصطفى محمود في الشفاعة د. طه الدسوقي حبيشي – مكتبة رشوان جامعة الأزهر الشريف – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م . ص ١٢٢ ، ومن الآيات التي تثبت الشفاعة بشروطها : (البقرة : ٢٥٥) ، (سبأ : ٢٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني :
الشفاعة عند المتكلمين المثبتين لها :

وهم أهل السنة والجماعة من السلف الصالح والأشاعرة والماتريدية ، وبعض المعتزلة .
وتعد مسألة الشفاعة كغيرها من المسائل السمعيَّة والتي كانت طريقة المتكلمين في إثباتها تعتمد على جواز ذلك عقلاً وورود الشرع بها ، فالجويني في مستهل كلامه عن الشفاعة قال بأنَّ الشفاعة من مجوزات العقول ، ثم ذكر الأحاديث التي تشهد لذلك ([1]) ، وكذلك فعل ابن الزاغوني من الحنابلة ([2]) ، وكان بعض المتكلمين يكتفي بالآيات القرآنية وبعضهم يذكر معها الأحاديث ، فتكون أصول المسألة تعتمد على : إثبات الجواز العقلي ، ما جاء من الآيات القرآنية ، وما جاء في السنة النبوية .
هذا من حيث أصول الأدلة ، أما من حيث التفصيل والتدليل فقد تفاوت اعتماد المتكلمين على أدلة السنة ، فربما يكتفي بعضهم بشهرة الأحاديث ، كما سيأتي تفصيل ذلك ، إلا أن هناك أمراً لابد من الإشارة إليه وهو يتعلق بحكم المتكلمين على أدلة السنة بالتواتر لتقوية الاستدلال بها والاعتماد عليها.
فالتفتازاني ذكر أن أحاديث الشفاعة متواترة المعنى ([3]) ، وقال ابن تيمية : " إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم "([4])ونقل النووي التواتر عن القاضي عياض وارتضاه ([5]) ، أما المتولي الشافعي فيرى أنها مستفيضة وليست متواترة ([6]) وهو رأي الجويني أيضاً ([7]) ، وعلى كلا القولين فأحاديث الشفاعة في أهل الكبائر كانت أبرز وأوضح أدلة المتكلمين ، فكثر استدلالهم بها سواء قالوا بالتواتر أو بالاستفاضة . ومنها :
١- حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) ([8]) وهو من أشهر الأحاديث في باب الشفاعة ؛ لأنه أصل في موضع الخلاف بين المعتزلة وجمهور أهل السنة ، وقد أشار إليه الأشعري وابن حزم ([9]) ، وذكره الجويني

---

[1] انظر الجويني : الإرشاد ص ٣٩٣ – ٣٩٥ .
[2] انظر ابن الزاغوني : الإيضاح في أصول الدين ص ٣٦٨ – ٣٧٠ .ابن الزاغوني : هو علي بن عبدالله بن نصر بن السري الزاغوني ، أبو الحسن البغدادي ، الفقيه المحدث ، الواعظ ، أحد أعيان المذهب الحنبلي ، قرأ القرآن ، وطلب الحديث ، وقرأ الكثير من كتب اللغة والنحو والفرائض ، وكان متفننا في علوم شتى في الأصول والفروع والحديث والوعظ ، له مصنفات في الفقه ، منها الإقناع "والواضح " والخلاف الكبير" توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة . أنظر المقصد الأرشد : ٢٣٢/٢ ، ومناقب الأمام أحمد بن حنبل لإبن الجوزي ص ٥٢٩ والذيل على طبقات الحنابلة : ١٨٠/١، والمنهج الأحمد : ٢٧٧/٢، ومختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي ص ٣٣٩.
[3] انظر التفتازاني : شرح المقاصد ٥ / ١٥٨ ن وشرح العقائد النسفية ص ٧٦ .
[4] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤ / ٣٠٩ .
[5] انظر النووي : شرح صحيح مسلم ٢ / ٣٩ – ٤٠ .
[6] انظر المتولي الشافعي : الغنية ص ١٧٢ .
[7] انظر الجويني : الإرشاد ص ٣٩٤ .وانظر الباحث : إبراهيم أحمد الديبو : أصول مسائل العقيدة في ضوء كتب الحديث التسعة : رسالة دكتوراة ٢٠٠٣م جامعة القاهر ص ٥٦٢.
[8] أخرجه الترمذي كتاب الرقائق والورع عن رسول الله باب منه ، رقم الحديث ٢٣٥٩ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه في الباب عن جابر . قال العجلوني : رواه الترمذي والبيهقي عن أنس مرفوعا وصححه ابن حزيمة وابن حبان والحاكم ، وقال البيهقي إسناده صحيح . (راجع العجلوني : كشف الخفاء ٢ / ١٤ ، ابن حبان ١٤ / ٣٨٧ ، الحاكم : المستدرك ٢ / ٤١٤)
[9] انظر الأشعري : الإبانة ص ١٦٢ . وابن حزم : الفصل ٤ / ١١٢ – ١١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإسفراييني والمتولي الشافعي والرازي من الأشاعرة ([1])والنسفي من الماتريدية ([2])،وابن الزاغوني من الحنابلة([3]).

٢- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة ؛ لأنها أعم وأكفى ، أترونها للمتقين ؟ لا ؛ ولكنها للمتلوثين الخطاءون)) ([4]) . ذكره إلكيا الهراسي والجويني ([5]) .

٣ – حديث الشفاعة المشهور ، وفيه أن الناس يأتون الأنبياء يوم القيامة ليشفعوا لهم ثم يشفع لهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم([6]) . ذكره أبو المظفر الإسفراييني ([7]) وابن الزاغوني ([8]) .

٤ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول ما ينشق عليه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع)) . ذكره الباجوري وابن الزاغوني ([9]) .

٥ – حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ، ثم صلوا علي ؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)) ([10])، ذكره ابن الزاغوني ([11]).

٦ – حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((يدخل الله أهل الجنة الجنة ، ويدخل من يشاء برحمته ، ويدخل أهل النار النار ، ثم يقول : انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون منها حمما قد امتحشوا ، فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية)) ([12]) ، ذكره الأشعري في الإبانة وذكره ابن الزاغوني من الحنابلة ([13]) .

٧ – حديث : ((يظل الفرط على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي)) ([14]) .

---

[1] انظر الجويني : الإرشاد ص ٣٩٤ وأبو المظفر الإسفراييني : التبصير ص ١٠٧ والمتولي الشافعي : الغنية ص ١٧٢ والرازي : أصول الدين ص ٢٣٧ .

[2] انظر النسفي : بحر الكلام : ص ٢٣٧ .

[3] انظر ابن الزاغوني : الإيضاح في أصول الدين ص ٣٦٨ – ٣٧٠ .

[4] أخرجه أحمد : المسند : مسند المكثرين من الصحابة ، مسند عبد الله بن عمر ٥١٩٥ ، قال زيد بن خيثمة أحد رواة الحديث : أما إنها – الخطاؤن – لحن ولكن هكذا حدثنا الذي حدثنا . قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، ورجال الطبراني رجال النعمان بن قراد وهو ثقة . (راجع : الهيتمي : مجمع الزوائد ١٠ / ٣٧٨) .

[5] انظر الجويني : الإرشاد ص ٣٩٤ ، وإلكيا الهراسي : أصول الدين ص ٤٢٨ .

[6] أخرجه البخاري : كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، رقم الحديث ٦٩٥٦ .

[7] انظر الإسفراييني : التبصير في الدين ص ١٠٧ .

[8] انظر ابن الزاغوني : الإيضاح في أصول الدين ص ٣٦٨ – ٣٧٠ .

[9] انظر ابن الزاغوني : الإيضاح في أصول الدين ص ٣٦٨ – ٣٧٠ ، الباجوري : شرح الجوهري ص ١١٦ .

[10] أخرجه مسلم : كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لما سمعه ، رقم الحديث ٥٧٧ .

[11] انظر ابن الزاغوني : الإيضاح في أصول الدين ص ٣٦٨ – ٣٧٠ .

[12] أخرجه مسلم : كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ، رقم الحديث ٢٧٠ .
امتحشوا : احترقوا ، الحبة : بزر البقول والعشب (راجع : النووي : شرح صحيح مسلم ٢ / ٣٢ ، ٤٠) .

[13] انظر الأشعري : الإبانة ص ٤٩ ابن الزاغوني ص ٤٩ : الإيضاح في أصول الدين ص ٣٦٨ – ٣٧٠ .

[14] لم أجده بهذا اللفظ ، وأقرب لفظ له ما رواه الترمذي وأحمد من حديث ابن عباس أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة ، فقالت عائشة : فمن كان له فرط من أمتك؟قال:ومن كان له فرط يا موفقة ، قالت : فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال:فأنا فرط أمتي لن يصابوا بمثلي= = اللفظ الترمذي ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب (أخرجه الترمذي : كتاب الجنائز عن رسول الله ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكره أبو المظفر الإسفراييني ([1]) .
والإمام الرازي استدل على الشفاعة بهذه الأحاديث الصحيحة والتي سوف أبينها عند الحديث عن رأي الأمام الرازي في الشفاعة وأدلته في ذلك

الشفاعة عند الإمام الرازي :

يقول الإمام الرازي : أجمعت الأمة على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم شفاعة في الاخرة ، وحمل على ذلك قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الإسراء: ٧٩ وقوله تعالى : ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ الضحى: ٥ ثم أختلفوا بعدها في أن شفاعته عليه السلام لمن تكون ؟ أتكون للمؤمنين المستحقين للثواب ؟ أم تكون لأهل الكبائر المستحقين للعقاب ؟ فذهب المعتزلة على أنها للمستحقين للثواب ، وتأثير الشفاعة هو في أن تحصل زيادة في المنافع ، على قدر ما استحقوه ، وقال الرازي : قال أصحابنا : تأثيرها في إسقاط العذاب عن المستحقين للعقاب ، إما بأن يشفع لهم في عرصة القيامة حتى لا يدخلوا النار ، أو أن يدخلوا النار فيشفع لهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة ، واتفقوا على أنها ليست للكفار([2]) .
ثم أستدل الرازي بدلائل كثيرة من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية على ثبوت الشفاعة لعصاة المسلمين وهي نفس أدلة أهل السنة والجماعة واستدل بقوله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ المائدة: ١١٨ وجه الاستدلال : أن هذه الشفاعة في عيسى عليه السلام إما أن يقال : أنها كانت في حق الكفار ، أو في حق المسلم المطيع ، أو في حق المسلم صاحب الصغيرة ، أو المسلم صاحب الكبيرة بعد التوبة ، أو المسلم صاحب الكبيرة قبل التوبة ، والقسم الأول باطل لأن قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ المائدة: ١١٨ لا يليق بالكفار ، والقسم الثاني والثالث والرابع باطل ، لأن المسلم المطيع والمسلم صاحب الصغيرة ، والمسلم صاحب الكبيرة ، لا يجوز بعد التوبة ، تعذيبه عقلاً عند الخصم، وإذا كان كذلك ، لم يكن قوله : ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَ ﴾ المائدة: ١١٨ لائقاً بهم ، وإذا بطل ذلك لم يبق إلا أن يقال : إن هذه الشفاعة إنما وردت في حق المسلم صاحب الكبيرة قبل التوبة، وإذا صح القول بهذه الشفاعة في حق عيسى عليه السلام ، صح القول بها في حق محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة أنه لا قائل بالفرق([3]) .

واستدل الامام الرازي بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ إبراهيم : ٣٦ ،وقوله تعالى ﴿ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ إبراهيم: ٣٦ لا يجوز حمله على الكافر لأنه ليس أهلاً للمغفرة بالإجماع ولا حمله على صاحب الصغيرة ولا على

باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا ، رقم الحديث ٩٨٢ وأخرجه أحمد : المسند : ومن مسند بني هاشم ، باقي المسند السابق ، رقم الحديث ٢٩٣٤ .

[1] انظر الإسفراييني : التبصير في الدين ص ١٠٧ . والفرط : هو من يتقدم إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء (راجع : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة " فرط ") .

[2] الرازي – الشفاعة العظمى ص ٣٨ – ٣٩ ، مفاتح الغيب ، ج ١ / ص ٥٦١ طباعة دار الفكر .

[3] المرجع السابق (الشفاعة العظمى) ص (٤٥) وانظر الرازي : مفاتح الغيب ج١ / ص ٥٦٤ – ٥٦٥ طباعة دار الفكر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صاحب الكبيرة بعد التوبة لأن غفرانه لهم واجب عقلاً عند الخصم ، فلا حاجة له إلى الشفاعة فلم يبق إلا حمله على صاحب الكبيرة قبل التوبة ، ومما يؤكد دلالة هاتين الآيتين على ما قلناه ما رواه الإمام البيهقي في كتاب شعب الايمان أنه صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى في إبراهيم : ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إبراهيم: ٣٦ وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ ثم رفع يديه وقال : " اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى : يا جبريل إذهب إلى محمد وربُك أعلم فاسأله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، فقال الله عز وجل : يا جبريل أذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك[1] " رواه مسلم في الصحيح[2].وقال تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ النساء: ٨٦ يقول الرازي : والله تعالى أمر الكل بأنهم إذا حياهم أحد بتحية أن يقابلوا تلك التحية بأحسن منها وبأن يردوها ، ثم أمرنا بتحية محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٦ والصلاة من الله رحمة ولا شك أن هذا تحية ، فلما طلبنا من الله الرحمة لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب بمقتضى قوله تعالى : ﴿ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ النساء: ٨٦ أن يفعل محمد صلى الله عليه وسلم مثله وهو أن يطلب لكل المسلمين الرحمة من الله وهذا هو معنى الشفاعة ، وبما أنه غير مردود الدعاء فوجب أن يقبل الله شفاعته في الكل وهو المطلوب[3] .

ويؤكد الإمام الرازي على أن شفاعة النبي مقبولة في حق عصاة أمته يوم القيامة في كتابه المسائل الخمسون حيث يبرهن على ذلك بقوله والدليل عليه هو أنه أمر النبي بالاستغفار فقال : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ محمد: ١٩ فلزم أن يغفر الله تعالى لمن أستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم[4] .

فصاحب الكبيرة أو الفاسق ليس هو الظالم قال تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٤ يقول الإمام الرازي : والذي يؤكد أن الظالم هو الكافر أنه تعالى قال بعد الآية السابقة : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ الشورى: ٤٦ فالشفاعة لا تجوز للكفار : لأن معنى الآية أن الأصنام التي كانوا يعبدونها لأجل أن تشفع لهم عند الله تعالى ما آتوا بتلك الشفاعة ومعلوم أن هذا لا يليق إلا بالكفار[5] . وفي موضع آخر يقول : أنا لو جعلنا هذا الكلام . قوله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٤ مبتدأ تطرق الخلق إلى كلام الله تعالى ، لأن غير الكافرين قد يكونوا ظالمين، أما إذا علقناه بما تقدم زال الإشكال فوجب المصير إلى تعليقه بما قبله .

---

[1] الرازي : مفاتح الغيب ج ١ / ص ٥٦٥ ، والشفاعة الكبرى ص ٤٥ ، ٤٦ .
[2] رواه مسلم في كتاب الايمان ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ، حديث رقم (٣٤٦) ، ج ١ / ص ٦٥ .
[3] مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٨٠ ، ٩٠ .
[4] المسائل الخمسون في أصول الدين – فخر الدين الرازي / تحقيق د / أحمد حجازي السقا .وانظر سعاد حماد : السمعيات عند الإمام الرازي.
[5] مفاتيح الغيب ج ٢٧ ص ١٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : إن الكافرين إذا دخلوا النار عجزوا عن التخلص من ذلك العذاب فالله تعالى لم يظلمهم بذلك العذاب بل هم ظلموا أنفسهم حيث أختاروا الكفر والفسق حتى صاروا مستحقين لهذا العذاب ونظيره قوله تعالى ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾[1] الكهف: ٤٩ .

وإلى جانب هذه النصوص من القرآن التي تثبت الشفاعة في حق مرتكبي الكبيرة يذكر لنا الإمام الرازي الأحاديث النبوية التي تبرهن على ذلك أيضا منها يقول : قال صلى الله عليه وسلم (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[2] كذلك روى ابن مسعود أنه عليه السلام قال لأصحابه ذات يوم (أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا كيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله ألا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتبعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهداً توفيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد[3] .

فإذا قال المؤمن ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة .

يقول الإمام الرازي عن هذا الحديث فظهر بهذا الحديث أن المراد بالعهد كلمة الشهادة وظهر وجه دلالة قوله تعالى : ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ مريم: ٨٧ أن الشفاعة لأهل الكبائر[4] .

<u>شُبه منكري الشفاعة ورد الإمام الرازي عليها :</u>

قال تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٥٥ .

قال القفال :

إنه تعالى لا يأذن في الشفاعة لغير المطيعين إذا كان لا يجوز في حكمته التسوية بين أهل الطاعة وأهل المعصية .

<u>الجواب على هذه الشبهة :</u>

يقول الإمام الرازي : إن هذا القفال عظيم الرغبة في الإعتزال ، حسن الإعتقاد في كلماتهم ، ومع ذلك كان قليل الإحاطة بأصولهم ، وذلك لأن من مذهب البصريين منهم أن العفو عن صاحب الكبيرة حسن في العقول ، إلا أن السمع دل على أن ذلك لا يقع ، وإذا كان كذلك كان الإستدلال العقلي على المنع من الشفاعة في حق العصاة خطأ على قولهم ، وإنما على مذهب الكعبي أن العفو عن المعاصي قبيح عقلاً ، فإن كان القفال على مذهب الكعبي فحينئذ يستقيم هذا الإستدلال .

كما إنه إن كنا نقطع بأن الله تعالى يكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعظمه سواء سألت الأمة ذلك أو لم تسأل ، ولكنا لا نقطع بأنه لا يجوز أن يزيد في إكرامه بسبب سؤال الأمة ذلك على وجه

---

[1] **المرجع السابق ج ٦ ص ٥٣٣ .**

[2] **انظر الرازي الشفاعة العظمى ص (٥١) والحديث أخرجه الترمذي : كتاب الرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم الحديث ٢٣٥٩ قال العجلوني : رواه الترمذي والبيهقي عن أنس مرفوعاً وصححه ابن خزيمة وابن حيان : صحيح ابن حيان ٣٨٧/١٤ والحاكم : المستدرك : ٤١٤/٢. وقال البيهقي : اسناده صحيح ، راجع العجلوني : كشف الخفاء ٢ / ١٤ .**

[3] **الدر المنثور ٤ / ٣١٤ – ذكره السيوطي ، كما ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني في معجمه والحاكم في مستدركه .**

[4] **مفاتيح الغيب ج ٢٠ ص ٥١١ ، ٥١٢ .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لولا سؤال الأمة لما حصلت تلك الزيادة ، وإذا كان هذا الإحتمال يجوز وجب أن يبقى تجويز كوننا شافعين للرسول صلى الله عليه وسلم ولما بطل ذلك بإتفاق الأمة بطل قولهم([1]) .
والحقيقة أن الإمام الرازي في عرضه لمسألة الشفاعة لمرتكبي الكبيرة قد اتبع منهج الأشاعرة في إثبات هذه القضية بالعرض لمنهج الأشاعرة تبين أن هناك عناصر كثيرة وأفكار قال بها الإمام الرازي ذهب إليها الأشاعرة من قبل .
سادساً :وقد ذكر أهل السنة أنواعاً كثيرة للشفاعة ، وذكروا لكل نوع أدلة خاصة به ، فما جاء في خروج بعض الفساق من أمته صلى الله عليه وسلم من النار صريح وحق ، وكذلك ما جاء في رفع الدرجات ، وقسم النووي الشفاعة إلى خمسة أقسام ، ووافقه على ذلك الباجوري ، وهذه الأقسام هي :
١. الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وذلك بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم .
٢. الشفاعة لقوم استوجبوا النارفيشفع فيهم النبي صلى الله عليه وسلم .
٣. الشفاعة بإدخال قوم الجنة بغير حساب .
٤. الشفاعة لمن دخل النارمن المؤمنين كما جاء في الأحاديث عن إخراج من قال : لا إله إلا الله من النار فلا يبقى فيها إلا الكافرون .
٥. زيادة الدرجات في الجنة لأهلها([2]) .

فالشفاعة الأولى ليست موضع الخلاف ، وهي تنال المؤمنين ، ولم يختلف أهل السنة والمعتزلة في زيادة الدرجات وإدخال قوم الجنة بغير حساب ؛ لأن ذلك كله يكون للمؤمنين المطيعين([3]) ، ولكن اختلفوا في الشفاعة للمذنبين والفاسقين والعصاة ومن دخل النار من أهل الكبائر ، فأنكر ذلك المعتزلة وقالوا بأن الأحاديث الواردة فيه ، وأنها تحمل على حقيقتها ، وقد بلغ بها بعض العلماء منزلة التواتر المعنوي مما يوجب قبولها والتصديق بها .
وعلى ذلك فالشفاعة ثابتة بالدليل القطعي من الكتاب والسنة ، والعقل أيضاً يدل على جوازها فوجب القول بها ، قال الجويني : " فإذا شهد العقل بالجواز وعضدته شواهد السمع فلا يبقى بعد ذلك للإنكار مضطرب "([4]) .
فهذا الكلام الذي نقلته عن الجويني فيه رد على المعتزلة وعلى بعض المعاصرين الذين حكموا عقولهم في أمر الشفاعة وردوا الأحاديث الصحيحة تمشيا مع تحسين العقل وتقبيحه ، فالقضية لم تقف عند المعتزلة فحسب بل ظهر في عصرنا الحاضر من يقول بقول اللمعتزلة ويستدل بأدلتهم ومن هؤلاء الدكتور مصطفى محمود .وقد ورد عليه بعض الباحثين ، وقد استخدم .
وأقول بأن شفاعته صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة لأهل الكبائر حتى ولو ماتوا على الكبائر وهم مصرون عليها ما داموا أنهم موحدين لله تعالى ومؤمنون برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهم مسلمين وهو ما ذهب إليه الإمام الرازي .

---

[1] **انظر مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٨٠ ، ٩٠ .وانظر سعاد حماد : الشفاعة عند الامام الرازي ص ٢٧٧.**
[2] **انظر : النووي : شرح صحيح مسلم ٢ / ٣٩ – ٤٠ ، الباجوري : شرح الجوهرة ص ١١٦ – ١١٧ .**
[3] **انظر : القاضي عبد الجبار : طبقات المعتزلة ص ٢٠٧ – ٢٠٩ ، عبد الكريم عثمان : نظرية التكليف ص ٥٠٧ ، الباجوري : شرح الجوهرة ١١٦ – ١١٧ .**
[4] **انظر : الجويني : الإرشاد ص ٣٥٤ .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث : النافين للشفاعة :
من الفلاسفة والشيعة والمعتزلة والخوارج :
أولاً : الشفاعة عند الفلاسفة :

يقول الإمام الغزالي في كتابه المضنون به على غير أهله ، مصورا موقف الفلاسفة من الشفاعة فيقول :
الشفاعة عند الفلاسفة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الإلهية على جوهر النبوة ، وينتشر منها إلى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر بالصلاة عليه (صلى الله عليه وسلم) ومثاله نور الشمس إذا وقع على الماء فإنه ينعكس منه إلى موضع مخصوص من الحائط إلى جميع المواضع .
وإنما اختص ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الموضوع وتلك المناسبة مسلوبة عن سائر أجزاء الحائط .
وذلك الموضع هو الذي إذا خرج منه خط إلى موضع النور من الماء حصلت منه زاوية إلى الأرض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء إلى القرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منه ولا أضيق .
كما يوضح الإمام الغزالي هذا المفهوم للشفاعة عند الفلاسفة فيقول إن ذلك لا يمكن إلا في موضع مخصوص من الجدار ، فكما إن المناسبات الوضعية تقتضى الإختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية تقتضي ذلك في الجواهر المعنوية ، ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضرة الإلهية فأشرق على النور من غير واسطة .
ومن استولت عليه السنن والاقتداء بالرسول ومحبة أتباعه ولم ترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية ولم تتحكم مناسبته إلا مع الواسطة فافتقر إلى واسطة في اقتباس النور كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس إلى واسطة الماء المكشوفة للشمس[1] .

ومن ثم يتضح لنا أن الفلاسفة كانوا بعيدين تماما عن معنى الشفاعة التي وردت في القرآن والسنة([2]).

ثانياً : الشفاعة عند الشيعة والخوارج :

لقد أنكرت الشيعة القول بالشفاعة لمرتكبي الكبيرة من المسلمين وخاصة الشيعة الزيدية ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنهم يخلطون بين السياسة وبين عقائدهم وفكرهم ، فحبهم للإمام علي وذريته جعلهم يرفضون كل ما يأتي من فكر أو عقيدة من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – .
فالشيعة الزيدية والإثنى عشرية يقول عنها الامام البغدادي : إنهم اتفقوا على القول بتخليد أهل الكبائر من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – في النار([1]) وهنا نجد أن الدافع السياسي عند الزيدية هو الذي دفعهم إلى اتخاذ هذا الموقف في الشفاعة .

---

[1] **المضنون به على غير أهله – للإمام الغزالي ضمن مجموعة إلجام العوام عن علم الكلام ص ١٩ ، ٢٠ ، المنقذ من الضلال ، المضنون الصغير .**
[2] **.أنظر سعاد حماد : السمعيات عند الإمام الرازي ص ٢٥٦-٢٥٧**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك الشيعة الاثنى عشرية ترفض الشفاعة ايضا كما هو عند الزيدية والسبب في ذلك كما يقول د / علي سامي النشار : لقد أنكرت الشفاعة أن تكون لأهل الكبائر وفضلا عن الدافع العقلي المعتزلي والدافع السياسي الزيدي في إنكارهم للشفاعة نجد هناك دافعا عاطفيا مضافا اليهم حيث يرون أنه كيف يشفع لظالمي آل البيت من بعد رضى الله عنه . وهكذا نجد أن الفرقتين من الشيعة الإثنى عشرية والزيدية يرفضون الشفاعة اما لاسباب سياسية او عقلية او عاطفية ويعلق د / علي سامي النشار على ذلك فيقول : لا نجد أدنى فرق بين معتزلى وبين ابن المطهر الحلى – عالم الشيعة المتأخر وذلك حين يكتب عن عقائد الإثنى عشرية الكلامية .وأرى أن هناك تقارب كبير بين الشيعة والمعتزلة في مسألة الشفاعة ومسألة تخليد مرتكب الكبيرة .
أما الخوارج فقد أنكرت الشفاعة لأهل الكبائر من المسلمين حيث ذهبت فرقة الأزارقة من الخوارج إلى القول بأن الأطفال كلهم مخلدون في النار([2]) .وهم بذلك يخالفون قول أهل السنة بأن الأطفال يقفون على باب الجنة حتى يشفعون لوالديهم .

كما يقولون بتكفير أهل الذنوب وهم في ذلك لم يفرقوا بين ذنب وذنب بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنبا . ولذلك كفروا عليا كرم الله وجهه لأنه رضي بالتحكيم([3]).

ثالثاً : الشفاعة عند المعتزلة :

"يذهب جمهور المعتزلة الى أنه لا يجوز العفو عن مرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتب ، وأنه لابد أن يخلد في النار ، لذا فإنه لا يصح له الشفاعة وذلك بناءً على قولهم (بالوعد والوعيد) الذي يذهبون فيه إلى أن الله لا يغفر لمرتكبي الكبائر إلا بالتوبة منها ، لأن الله تعالى صادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته وقد وعد الله تعالى المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب وهو تعالى يفعل ما وعد به ، وتوعد عليه لا محالة ولا يجوز الخلف أو الكذب([4]) ، قلت : ويبدأ القاضي مقراً أنه لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة للأمة ، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن ؟ فهي في نظرهم أنها واضحة تفيد الصالحين من المؤمنين دون غيرهم والذين لم يرتكبوا كبيرة " ([5]).
قلت : لقد أعطى منهج المعتزلة للعقل حرية كبيرة في البحث ، وهو ما جعلهم يؤولون الآيات أو الأخبار التي تخالف رأيهم ، وهم ما أدى في النهاية إلى جعل العقل هو الأصل والنقل هو الفرع ، وكان عليهم مفروضاً عكس ذلك ومنطلق المعتزلة في ذلك هو أنهم يوجبون على الله تعالى العدل من خلال صورهم الإنساني لمفهوم العدل ، وحيث أنهم استخدموا منهج قضية الشفاعة في ذلك وهي من أهم قضايا الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة ومن وافقهم في الشفاعة وقد قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته أن المعتزلة والخوارج قولهم في الوعيد واحد وهو أن " أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم في النار خالدون فيها مخلدون " ([6]) .

---

[1] د / علي سامي النشار – نشأة الفكر الفلسي في الإسلام – ج ٢ ص ٢٩٣ الطبعة الرابعة ، دار المعارف سنة ١٩٦٩ م .
[2] أبو البركات البغدادي – مختصر الفرق بين الفرق – ص ٧٣ اختصار عبد الرزاق بن رزق الله مطبعة الهلال القاهرة ١٩٢٤ م .
[3] المسعودي – مروج الذهب ج٢ ص ١٧٤.
[4] القاضي عبد الجبار – شرح الاصول الخمسة – ص ١٣٥ ، تحقيق عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة الاولى ١٩٦٥ .وانظر سعاد حماد – السمعيات عند الإمام الرازي .
[5] انظر القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨. ص(٢٥٨-٢٥٩)
[6] الأشعري : مقالات الاسلاميين – تحقيق نعيم زرزور الكتبة العصرية – بيروت ط٢٠٠٥م – م١/ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأن من دخل النار لا يخرج منها ([1]) ثم قال ويترتب على هذا الفهم أمران :
الأول : الحكم على مرتكبي الكبيرة من المؤمنين بالخلود في النار ، وإن كان المعتزلة يجعلون عذابهم أخف درجة من عذاب الكافرين ، خلافاً للخوارج القائلين : إنهم يعذبون عذاب الكافرين([2]).

الثاني : إنكار الشفاعة في حق هؤلاء (فالمعتزلة أنكرت ذلك ، وقالت بإبطاله) لأنهم يدخلون النار أبد الأباد ، وأما ما يقوله (الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المتقين ومحل المؤمنين فلا أصل له (عند المعتزلة)([3]). ويشترطون لإستحقاق الخلود في النار على جهة الدوام أن يوافي الموت العاصي وهو لم يقلع عن المعاصي ، فالتوبة شرط في عفو الله والنجاة من النار " ([4]).
ومن الآيات التي استدل بها المعتزلة في أن الله لا يغفر للعصاة وتؤيد مذهبهم في الوعيد ، وأن مرتكب الكبيرة يعذب ويخلد في النار أبدا ، أو لا يخرج منها بحال من الأحوال أي لا يمكن أن تكون له شفاعة مثله مثل الكفار :

١. قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ النساء: ١٤ .
يقول القاضي عبد الجبار : إن الله تعالى أخبر أن العصاة يعذبون بالنار ، ويخلدون فيها : والعاصي إسم يتناول الفاسق والكافر جميعا ، فيجب حمله عليهما ، لأنه تعالى – لو أراد أحدها دون الآخر لبينه ، فلما لم يبينه دل على ما ذكرنا([5]) .

٢. قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ الزخرف: ٧٤ .
ويعلق القاضي عبد الجبار قائلا : ووجه الإستدلال به هو أن المجرم إسم يتناول الكافر والفاسق جميعا فيجب أن يكونا مرادين بالآية : معذبين بالنار ، لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبينه ، فلما لم يبينه دل على أنه أرادهما وبالرغم من وجود آيات كثيرة تصرح بالعفو عن صاحب الكبيرة لأن المعتزلة قاموا بتأويلها بما يتمشى مع أصلهم ولم يأخذوا بظاهرها وأولوها تأويلاً فلا ينفى العفو عن الفاسق أو مرتكبى الكبيرة ومن هذه الآيات :

٣. قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨ .
فظاهر هذه الآية يقتضي أن قوله (مادون ذلك) عام يتناول الصغائر والكبائر وفي هذا ما يدل على خلاف مذهب المعتزلة الذي يصرح بأنه لا يجوز أن يغفر الله تعالى الكبائر إذا لم يتب أصحابها .

لذا يرد القاضي عبد الجبار على من يستشهد بهذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ النساء: ٤٨
على جواز المغفرة لأصحاب الذنوب سواء كانت صغائر أو كبائر مادامت هذه الذنوب دون الشرك يقول :
(إن أكثر ما في الآية تجويز أن يغفر الله تعالى – ما دون الشرك لمن يشاء إذا سمعنا هذه الآية : غير أن عمومات الوعيد تنقلنا من التجويز إلى القطع على أن أصحاب الكبائر يفعل بهم ما يستحقونه وأنه تعالى لا يغفر لهم إلا بالتوبة والإنابة([6]) .فهنا نجد موقف القاضي من صاحب الكبيرة هو أنه

---

[1] المرجع السابق ج٢/ص ٣٥٥.
[2] المرجع السابق ج١/ص١٠٩.
[3] رسالة الإمام يحيى بن الحسين : رسائل العدل والتوحيد ج٢/ص٧٣
[4] انظر القاضي عبد الجبار : رسائل العدل والتوحيد – رسالة مختصرة في أصول الدين ، تحقيق د . محمد عمارة ج١/ص٢٣٣.
[5] القاضي عبد الجبار – شرح الاصول الخمسة – ص٦٢١ .
[6] القاضي عبد الجبار – شرح الاصول الخمسة – ص ٦٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول:(بأن الله تعالى يغفر جميع الذنوب ما دام تاب صاحب الكبيرة منها). بينماإذا لم يتب فهو مخلد فيها كالكفار لذا لا يستحق الشفاعة .

٤. وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ ﴾ الزمر: ٥٣
فهذه الآية يقتضي ظاهرها إن الله يغفر للمؤمن وإن ارتكب الكبائر ويؤول القاضي عبد الجبار معنى هذه الآية فيرى أنه لا يصح الأخذ بظاهرها لأنه يقتضى أن يغفر الله تعالى الذنوب كلها سواء كانت للكفرة أو الفسقة ، وليس هناك من يقول بجواز غفران الذنوب للكفرة ، وكذلك لو جاز أن يغفر الله لمرتكب الكبيرة بدون التوبة لكان في ذلك إغراء للمكلف بالقبيح وذلك لا يحسن من الله تعالى . وإذا كان لا يجوز الأخذ بالظاهر فلا بد من التأويل والقول بأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً بالتوبة([1]) .

٥. قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ الرعد: ٦ .
فظاهر هذه الأية يقول بجواز غفران الله تعالى الذنوب للعصاة ومن ثم لمرتكبي الكبيرة وقد رد القاضي عبد الجبار على هذا التفسير للآية بقوله " إن الأخذ بظاهر الآية لا يجوز لأنه يقتضى الإغراء على الظلم وذلك مما لا يجوز على الله تعالى فلا بد من أن يؤول ، وتأويله هو أن يغفر للظالم على ظلمه إذا تاب .
وبناء على ما تقدم يرى المعتزلة أنه إذا قام الدليل على أنه لا يجوز العفو عن مرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتب وأنه لابد أن يدخل النار ، وأن يخلد فيها ، ولا يخرج منها أبدا، فإنه تبعا لذلك لا تصح الشفاعة من أجله وذلك لأن القول بالشفاعة يناقض قولهم بالوعيد الذي يقتضي تخليد العصاة في النار وعدم العفو عنهم والمغفرة لهم ، هذا معنى الشفاعة .قلت وهذا ضمن أصولهم لا يخرجون عنه لأن الخروج عنه يعتبر مناقض لمبدأهم وفكرهم وآرائهم .
واستدل المعتزلة على عدم جواز الشفاعة لمرتكبي الكبائر بأدلة عقلية ونقلية فمن جهة العقل يرى القاضي عبد الجبار (أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا شفع لصاحب الكبيرة فلا يخلو إما أن يشفع أو لا ، فإن لم يشفع لم يجز لأنه يقدح في إكرامه ، وإن شفع فيه لم يجز أيضا لأنه قد دللنا على أن إثابة من لا يستحق الثواب قبيح ، وأن المكلف لا يدخل الجنة تفضلا . كما دلت الدلالة على أن العقوبة تستحق على طريق الدوام فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي عليه السلام والحال ما تقدم . إذن فلا يجوز أن يشفع النبي من أجل الفاسق لإخراجه من النار لأن شفاعته لن تقبل حينئذ([2]).

ومن الأخبار التي يستدلون بها على نفي الشفاعة في حق أصحاب الكبائر وهي :
أولاً : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون . وددت أنا قد رأينا إخواننا ، قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، فقالوا : كيف نعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فإنهم يأتوا غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليزادن رجال عن حوضى كما يزاد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك . فأقول : سحقاً سحقا([3]) . والاستدلال بهذا الخبر على نفي الشفاعة (هو)

---

[1] **شرح الاصول الخمسة ص ٦٨٣ ، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص ٣٦٣ .**
[2] **القاضي عبد الجبار – شرح الأصول الخمسة – ص ٦٨٩ ، وانظر سعاد حماد : السمعيات عند الأمام الرازي ص ٢٦٥.**
[3] **أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ١ / ٢١٨ .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنه لو كان شفيعاً لهم ، لم يكن يقول " سحقاً سحقاً " لأن الشفيع لا يقول ذلك ، وكيف يجوز أن يكون شفيعاً لهم في الخلاص من العقاب الدائم وهو يمنعهم شربة ماء ؟([1]) .

ثانياً : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، قال : لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة يقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك ، وعلى رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثني ، فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك أو على رقبته رقاع تخفق، فيقول يا رسول الله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك([2]) . وهذا صريح في المطلوب ، لأنه إذا لم يملك له من الله شيئاً ، فليس له في الشفاعة نصيب([3]) .

ثالثاً : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصيمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره([4]) ، والاستدلال به أنه صلى الله عليه وسلم لما كان خصيما لهؤلاء استحال أن يكون شفيعا لهم .
هذه الأدلة التي اعتمد عليها المعتزلة في نفيهم للشفاعة لمرتكبي الكبيرة .

ويرد الإمام الرازي على هذه الاستدلالات التي قدمها المعتزلة مثبتاً بذلك الشفاعة لأصحاب الكبائر قائلاً :
بالنسبة للآيات التي استدلوا بها على نفي الشفاعة :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ البقرة: ٤٨ :
يذهب الرازي إلى أن العبرة كانت بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا أن تخصيص مثل هذا العام بذلك السبب المخصوص يكفي فيه أدنى دليل ، فإذا قامت الدلائل الدالة على وجود الشفاعة وجب المصير إلى تخصيصها[5] .

ثانياً : قوله تعالى ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ غافر: ١٨ :
فالجواب عنه أن قوله تعالى : " ما للظالمين من حميم ولا شفيع " نقيض لقولنا : للظالمين حميم وشفيع ، لكن قولنا للظالمين حميم وشفيع موجبة كلية ، ونقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية ، والسالبة يكفي في صدقها تحقيق ذلك السلب في بعض الصور ، ولا يحتاج إلى تحقيق ذلك السلب في جميع الصور . وعلى هذا فنحن نقول بموجبه لأن عندنا أنه ليس لبعض الظالمين حميم ولا شفيع يجاب وهم الكفار ، فأما أن يحكم على كل واحد منهم بسلب والحميم والشفيع فلا ؟
ومن خلال هذا الجواب للإمام الرازي على نقد تفسير المعتزلة لتلك الآية تبين لنا أنه يستخدم المنطق كمعيار عقلي لبيان فساد تأويل المعتزلة لهذه القضية باعتبار أن العقل هو الأساس الذي من خلاله يفسرون الآيات القرآنية([6]) .

---

[1] الرازي – الشفاعة العظمى ص ٤٥ .
[2] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب الغلول وقول الله عز وجل " ومن يغلل يأت بما غل " ٦ / ١٨٥ ح ٣٠٧٣ فتح الباري ، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب غلظ تحريم الغلول ٣ / ١٤٦١ ح ٢٤ شرح النووي.
[3] الرازي – الشفاعة العظمى ص ٤٤ .
[4] أخرجه البخاري في كتاب الإجارة باب إثم من منع أجر الأجير ٤ / ٤٤٧ ح ٢٢٧٠ .
[5] الرازي :مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٩٣ .
[6] الرازي : مفاتيح الغيب ص ٩٣ .وانظر سعاد حماد : السمعيات عند الامام الرازي ص ٢٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الأحاديث التي استند إليها المعتزلة لنفي الشفاعة في مرتكبي الكبيرة فيرد الإمام الرازي عليها قائلا :

أما الأحاديث فهي دالة على أن محمداً صلى الله عليه وسلم لايشفع لبعض الناس ولا يشفع في بعض مواطن القيامة وذلك لا يدل على أنه لا يشفع لأحد البتة من أصحاب الكبائر ، ولا أنه يمتنع من الشفاعة في جميع المواطن ، والذي تحققه أنه تعالى بين أنه لا أحداً من الشافعين يشفع إلا بإذن الله – فلعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يكن مأذوناً في بعض المواضع وبعض الأوقاف فلا يشفع في ذلك المكان ولا في ذلك الزمان ثم يصير مأذونا في موضع آخر وفي وقت آخر في الشفاعة فيشفع هناك .والله أعلم([1]) . والى جانب هذه الإجابات التي ذكرها الإمام الرازي في الرد على المعتزلة في قولهم أن مرتكبي الكبيرة لا يشفع له إلا بعد التوبة نجده (رحمه الله) يقدم سلسلة من النصوص من القرآن والسنة تدعم حجته في إثبات الشفاعة في حق مرتكبي الكبيرة وإن لم يتب ومنها :

١. قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إبراهيم: ٣٦ .

يقول الإمام الرازي :

هذا القول لا يجوز حمله على الكافر لأنه ليس أهلا للمغفرة بالإجماع ولا حمله على صاحب الصغيرة ولا صاحب الكبيرة بعد التوبة لأن غفرانه واجب عقلا عند الخصم فلا حاجة إلى الشفاعة، فلم يبق إلا حمله على صاحب الكبيرة قبل التوبة ، ومما يؤكد دلالة هاتين الآيتين على ما قلناه ما رواه الإمام مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابراهيم : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إبراهيم: ٣٦ وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المائدة: ١١٨ .فرفع يده وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى ، فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك[2،3] .

٢. قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ مريم: ٨٥ - ٨٧

يقول الإمام الرازي :

والآية تدل على حصول الشفاعة لأهل الكبائر لأنه قال عقيبه " إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا " والتقدير أن المجرمين لا يستحقون أن يشفع لهم غيرهم إلا إذا كانوا اتخذوا عند الرحمن عهدا ، فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا وجب دخوله فيه ، وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وجب دخوله فيه ، وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد والإسلام ، فوجب أن يكون داخلاً تحته . ولكن ينفى الإمام الرازي الشفاعة لليهودي حيث يقول : ترك العمل به في حقه لضرورة الإجماع فوجب أن يكون معمولا به فيما وراءه .

٣. قوله تعالى :﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ الأنبياء: ٢٨ .

---

[1] **مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٩٤ .**

[2] **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة عليهم ١٩١/١ ح ٣٤٩.**

[3] **الرازي : الشفاعة العظمى ص (٤٥ – ٤٦) .**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى الإمام الرازي في هذه الآية أن وجه الاستدلال أن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى وكل من كان مرتضى عند الله تعالى وجب أن يكون من أهل الشفاعة ، فصاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى بحسب ايمانه وتوحيده ، وكل من صدق عليه أنه مرتضى عند الله بهذا الوصف يصدق عليه أنه مرتضى عند الله ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون من أهل الشفاعة لقوله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ الأنبياء: ٢٨ فالإستثناء في النفي إثبات فوجب أن يكون المرتضى أهلا لشفاعتهم ، وإذا ثبت فوجب أن يكون المرتضى أهلا لشفاعتهم ، وإذا ثبت أن صاحب الكبيرة داخل شفاعة الملائكة وجب دخوله في شفاعة الأنبياء ، وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة أنه لا قائل بالفرق([1]) .

ويقرر الرازي أن الفاسق ليس بمرتضى بحسب فسقه وفجوره ومن صدق عليه أنه ليس بمرتضى بحسب فسقه صدق عليه أنه ليس بمرتضى بعين ما قيل عنه ، وإذا ثبت ذلك وجب أن يكون أهلاً لشفاعة الملائكة لأن قوله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ الأنبياء: ٢٨ يدل على نفي الشفاعة من الكل إلا في حق المرتضى ، فإذا كان صاحب الكبيرة غير مرتضى وجب أن يكون داخلاً في النفي .

واستخدم الإمام الرازي الأدلة العقلية في إثبات الشفاعة لمرتكبي الكبيرة فيقول :

ثبت في العلوم المنطقية أن المهملتين لا يتناقضان فقولنا زيد عالم زيد ليس بعالم لا يتناقضان ، فإذا ثبت هذا فكذا قولنا صاحب الكبيرة مرتضى صاحب الكبيرة ليس بمرتضى لا يتناقضان ، لاحتمال أن يقال أنه مرتضى بحسب دينه ليس بمرتضى بحسب فسقه ، فمتى ثبت أنه مرتضى بحسب إسلامه ثبت كونه مرتضى ، وإذا كان المستثنى هو مجرد كونه مرتضى ، ومجرد كونه مرتضى حاصل عند كونه مرتضى بحسب ايمانه وجب دخوله تحت الاستثناء وخروجه عن المستثنى منه ومتى كان كذلك ثبت من أهل الشفاعة([2]) .

(وفي هذا الدليل الذي استخدمه الإمام الرازي تظهر قدرته على استدلال الحكم للوصول إلى ما هو مطلوب إثباته .

لأن إثبات الشفاعة لمرتكبي الكبيرة في هذه الآية يعد من الأمور التي يصعب الوصول إلى الحكم فيها ، لأنها من المتشابهات ولكن معرفة الرازي بالمنطق ساعدته على استنباط مثل هذه الأحكام .

وقد تبين لي بالبحث عن الحكم لقضية المهملة أن الحكم فيها كما يقول صاحب كتاب (النجاة : لم يتبين في كله أو في بعضه وإذا لم يتبين فيها أن الحكم في كل أو في بعض فلا بد أنه في بعض)([3]).

"ومن ثم فالقول في أن صاحب الكبيرة مرتضى صاحب الكبيرة ليس بمرتضى لا يتناقضان وإذا كان هذا حكمهما إذا فلا بد أن يكون هناك احتمال أنه مرتضى بإيمانه وإسلامه.ومن هذا الاستدلال السابق أثبت الرازي أنه يجوز أن يشفع لمرتكبي الكبيرة"([4]).

٤. وقوله تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ محمد: ١٩ . في هذه الآية يوضح الإمام الرازي أن الله تعالى أمر محمداً بأن يستغفر لكل المؤمنين والمؤمنات ، وصاحب الكبيرة مؤمن ، ومن ثم فإنه يترتب على ذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد استغفر له([1]) .

---

[1] **الرازي ، مفاتح الغيب ، والشفاعة العظمى يوم القيامة ص ٤٧ تحقيق د . الشيخ أحمد حجازي أحمد السقا . طباعة مكتبة الأزهر للتراث / القاهرة ١٩٨٨ .**

[2] **مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي ج ٣ ص ٨٠ ، ٩٠ .**

[3] **النجاة لابن سينا ص ٥٢ تحقيق د / ماجد فخري طبعة بيروت .وانظر سعاد حماد : السمعيات عند الامام الرازي (٢٧٣).**

[4] **انظر سعاد حماد : المرجع سابق ص ٢٧٣.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا نجد الإمام الرازي يستخدم البرهان العقلي وهو المقياس لإثبات الشفاعة في حـــق الفاســـقين أو مرتكبي الكبيرة حيث جعل كل صاحب كبيرة مؤمناً مقدمة كبرى وكل المؤمنيين والمؤمنات المغفـــور لهم مقدمة صغرى .إذا كل صاحب كبيرة مغفور له . فهذا القياس شكل من الشكل الأول الذي يكون الحد الوسط في الكبرى محمولاً وفي الصغرى موضوعاً ([2]).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[1] **الرازي – الشفاعة العظمى في يوم القيامة ص ٤٨ – ٤٩ .**
[2] **انظر سعاد حماد : السمعيات عند الإمام الرازي ص ٢٧٤.**

الفصل الخامس : قضايا الجنة والنار : وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : وجود الجنة والنار قبل الآخرة

المبحث الثاني : بقاء الجنة والنار وخلودهما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : وجود الجنة والنار: وينقسم إلى مطلبين :

من متممات البحث في أمور المعاد مبحث الجنة والنار فهما مستقر المتقين والفاسقين ، وقد اختلفت في حقيقتمها الآراء بين الفلاسفة والمتكلمين واضطربت فيها أقوال العلماء ، وزلت أقدام البعض منهم([1]) وهذا ما سنناوله في الصفحات القادمة بعون الله .

المطلب الأول : مفهوم الجنة والنار:

يترتب على إثبات المعاد الجسماني بيان أن (الجنة والنار حقيقتان ماديتان من متعلقات كل من النفس والجسم معاً ، وليستا مجرد وهم يطوف بالنفس أو الروح وحدها . وإذ لوكان الأمر كذلك لما كان ثمة أي معنى للمعاد الجسمي)([2]).

وقبل نعرض الآراء في ذلك ، نحدد في البداية معنى الجنة والنار في اللغة والعلاقة بينه وبين مفهوم دار الثواب والعقاب أو الجنة والنار في الاصطلاح الشرعي ، فنقول :

الجنة في اللغة هي (كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض)([3]) .

قال عز وجل : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ الكهف: ٣٩ .

وقد سميت دار الثواب التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين بالجنة (إما تشبيها بالجنة في الأرض ، وإن كان بينهما بون ، وإما لستره نعمها عنا ، المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٧([4]) والجنة لها عدة أسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه ، وتختلف باعتبار الصفات ، والاسم العام للجنة يتناول دار الثواب التي أعدها الله تعالى للصالحين من عباده وتشمل على أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين .

قال الإمام الرازي في تعريفه للجنة :" هي البستان من النخل والشجر المتكاثف المظل بالتفاف أغصانه ،والتركيب دائر على معنى الستر وكأنها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر حبة إذا ستره ، كأنها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان، فإن قيل لم نكرت الجنات وعرفت الأنهار ؟

الجواب : أما الأول فلأن الجنة إسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنات . وأما تعريف الأنهار فالمراد به الجنس كما يقال لفلان بستان به الماء الجاري والتين والعنب يشير إلى الأجناس التي في علم المخاطب ، أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة في قوله :﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ محمد: ١٥([5])

---

[1] . الآمدي وآراؤه الكلامية د/حسن الشافعي ص ٤٩٧ .
[2] . كبرى اليقينيان الكونية د/ محمد سعيد البوطي ص ٣٥٨ .
[3] . المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني ، دار المعرفة – بيروت ط٣/٢٠٠١ ص ١٠٥ .
[4] . المفردات في غريب القرآن ص ١٠٥ .
[5] . الرازي : التفسير الكبير ج١/٣٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا ما ذكره الإمام الرازي في وصفه للجنة في الآخرة بأنها دار الثواب وما فيها من النعيم المقيم الدائم الذي لا ينقطع .

وأما في وصفه للنار ، **قال الإمام الرازي في قوله تعالى** :﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ ، قائماً مقام قوله فاتركوا العناد ، وهذا هو الإيجاز الذي هو أحد أبواب البلاغة وفيه تهويل بشأن العناد ، لإبانة إتقاء منابة متبعاً ذلك تهويل صفة النار ثم ذكر الرازي أما الوقود لها فقال :" قال سيبويه : وسمعنا من العرب من يقول وقدنا النار وقوداً عالياً ، ثم قال والوقود أكثر ، والوقود الحطب ثم أستدل الإمام الرازي بقوله تعالى : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ ، فقال الجواب : أنها نار ممتازة من النيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة ، وذلك يدل على قوتها في وجهين :

الأول : أن سائر النيران إذا أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أوقدت لا بوقود ثم طرح فيها ما يُراد إحراقه أو إحماؤه ، وتلك أعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما تحرق .

الثاني : أنها لإفراط حرها تتقد من الحجر ([1]) .
أقول وكل ألفاظ النار جاءت في القرآن للدلالة على دار العقاب التي أعدها الله تعالى للكافرين والجاحدين وعصاة المؤمنين .

المطلب الثاني : خلق الجنة والنار قبل الآخرة :

طريقة المتكلمين في إثبات وجود الجنة والنار وخلقهما تعتمد على ثلاثة أنواع من الأدلة :
١. ما جاء في الآيات القرآنية .
٢. ما تواتر من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من الإخبار عن صفات الجنة والنار ، وما أعد الله في الجنة من نعيم للمؤمنين وفي النار من عذاب للكافرين .
٣. الجواز العقلي .قال الإمام الرازي : إن الجنة والنار مخلوقتان وقال :" أما الجنة فلقوله تعالى في وصفها :﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣، وأما النار فلقوله تعالى :﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٤([2])
قال البغدادي : " وهما عندنا مخلوقتان ". ثم قال : " ودليلنا على وجودهما إخبار الله تعالى عن الجنة أنها أعدت للمتقين ، وعن النار أنها أعدت للكافرين ، ويدل وجودهما ماتواترت به الأخبار في قصة المعراج ، وسائر ما ورد في صفات الجنة والنار"([3]) . وقال الجويني : " الجنة والنار مخلوقتان إذ لايحيل العقل خلقهما ، وقد شهدت بذلك آي من كتاب الله تعالى .... وتواترت الأخبار"([4]) ، ومثل ذلك جاء عن الإسفراييني وإلكيا الهراسي والنووي والتفتازاني والطوفي وابن

[1] . المرجع السابق ج١/ص٣٨٣.
[2] . الرازي : التفسير الكبير ج٣/ص١٨٠٣، وأصول الدين ص ١٣٠.
[3] . البغدادي : أصول الدين ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .
[4] . الجو يني : الإرشاد ص ٣٧٧ ، ٣٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حزم والامام الرازي وكثير من المعتزلة([1]) ، وخالف في ذلك بعض المعتزلة وزعموا أن لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب([2]).

الأدلة :

ذكر المتكلمون القائلون بخلق الجنة والنار الآن أدلة من القرآن والسنة ، سأذكر أولا بإيجاز أشهر أدلتهم من القرآن ثم أفصل الكلام حول أدلة السنة .

١. أدلة القرآن :

ذكر الباقلاني من القرآن قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ آل عمران: ١٣٣ . وقال : والمعد لا يكون إلا موجودا مهيئاً([3]) ، ووافقه في الاستدلال بالآية الإمام الرازي حيث أخذ الإمام عنه التفسير كما ذكرنا من قبل وتبعه الجويني والبزدوي والتفتازاني والكمال بن المهام والآمدي ([4]) . وذكر الجويني آية أخرى وهي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ ﴾ النجم ١٣–١٥ .

كما أشار الجويني والبزدوي والتفتازاني والكمال بن الهمام والباجوري إلى قصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة وتفاصيل ذلك([5]).

أدلة السنة : وهي :

* حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم ، واشتكت النار إلى ربها فقالت : يارب أكل بعضي بعضا ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فهو أشد ما تجدون من الحر ، واشد ما تجدون من الزمهرير))([6]) .

* حديث مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾ آل عمران: ١٦٩ قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك – يعني رسول الله – فقال ((أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش تسرحُ من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئا ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من يسألوا ، قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في

---

[1] . الإسفراييني : التبصير في الدين ص١٠٩، والتفتازاني : شرح المقاصد ١٠٨/٥ ، إلكيا الهراسي : أصول الدين ٤٤٢ ، الطوفي : حلال العقد ص ٥١٢ ، النووي شرح صحيح مسلم ٣٨/٧ .

[2] . انظر التفتازاني : شرح المقاصد ١٠٨/٥- ١٠٩ ، وراجع أيضا الجو يني : الإرشاد ص ٣٧٨ ، المسايرة الكمال بن الهمام ص ١٥٣ ، و النووي شرح صحيح مسلم ٧ / ٣٨ .

[3] . أنظر : الباقلاني : الإنصاف ص ٥٣ .

[4] . أنظر الكمال بن المهام : المسايرة ص ١٥٣، والبزدوي : أصول الين ص ١٦٥ ، والتفتازاني : شرح المقاصد ١٠٨/٥- ١٠٩ ، الآمدي : أبكار الأفكار ٣٢٧/٤، والزركشي أيضا قال بأن الآية فيها دلالتان . الأولى قوله " عرضها " والمعدوم لا عرض له ، والثاني " أعت " والمعدوم لايقال له أعد ، تشنيف المسامع ٨٢٠/٤ .

[5] . أنظر الجويني : الإرشاد ص ٣٧٨ ، والبزدوي أصول الدين ص ١٦٥- ١٦٦ ، والتفتازاني : شرح المقاصد ١٠٨/٥ - ١٠٩ ، والباجوري : شرح الجوهرة ص ١١٤ ، الكمال بن الهمام : المسايرة ص ١٥٣- ١٥٤ .

[6] . أخرجه البخاري : كتاب مواقيت الصلاة ، باب الإبراء بالظهر في شدة الحر ، رقم الحديث ٥٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)) ([1]). أشار النووي لهذا الحديث والذي قبلة ([2]).

* حديث الإسراء والمعراج وما جاء فيه : أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى أربعة انهار ، نهرين ظاهرين ، ونهرين باطنين ، فسأل جبريل عنهما ، فقال بأن النهرين الباطنين من أنهار الجنة ([3]) ، ذكره النووي ومنلا علي القاري ([4]) .

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة: ١٧ ([5]) ذكره الآمدي ومنلا علي القاري ([6]).

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيّب السوائب([7]))) ذكره الزركشي ([8]).

* حديث أبي جمرة الضبعي قال : كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال : أبردها عنك بماء زمزم ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((الحمى من فيح جنهم فأردوها بالماء ....))([9]) ذكره ابن حزم([10]) .

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ((احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ..))([11]) ذكره الزركشي([12]).

---

[1] . أخرجه مسلم : كتاب الإمارة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء ، رقم الحديث ٣٥٠٠ .
[2] . أنظر النووي ك شرح صحيح مسلم ٥٠٢/١ ، ١٢٩/٣، ٣٧/٧ .
[3] . وهو حديث طويل رواه البخاري من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصة رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله علية وسلم ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان - وذكر يعني رجلا بين الرجلين – فأتيت بطست من ذهب ملئ حكمة وإيمانا ، فشق من النحر إلى مراق البطن ، ثم غسل بالبطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا ، وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق ، فانطلقت مع جبريل ... ورفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر ، وورقها كأنه آذان الفيول ، في أصلها أربعة أنهار : نهران باطنان ن ونهران ظاهران ، فسالت جبريل ، فقال : أما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران النيل والفرات ...)) (أخرجه البخاري بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، رقم الحديث ٢٩٦٨ .
[4] . أنظر النووي : شرح صحيح مسلم ٤٩١/١ ، ٥٠٢ ، ومنلا علي القاري : شرح الفقه الأكبر ص ٣٠٢ .
[5] . أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوق ، رقم الحديث ٣٠٠٥ .
[6] . أنظر الآمدي : ابكار الأفكار ٣٢٨/٤ ، منلا علي القاري : شرح الفقه الأكبر ص ٢٠٣ .
[7] . أخرجه البخاري : كتاب المناقب ، باب قصة خزاعة ، رقم الحديث ٣٢٦٠ ، والسائبة : الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ، وقيل التي ينذر الرجل أن يسيبها إن برىء من مرضه أو أصاب أمرا يطلبه ، (راجع تفصيل ذلك مع قصة عمرو بن لحي وإدخاله عبادة الأوثان إلى شبه الجزيرة العربية عند : ابن هشام : السيرة النبوية ٥٢/١ ، ٥٩-٦٠ تحقيق محمد بيومي ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م مكتبة الإيمان ، المنصورة . محمد بن يوسف الصالحي الشامي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .
[8] . أنظر الزركشي : تشنيف المسامع ٨٢١/٤ .
[9] . أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوق ، رقم الحديث ٣٠٢١ .
[10] . أنظر ابن الحزم الدرة فيما يجب اعتقاده ص ٢٠٦-٢١٦ .
[11] . تقدم تخريجه ص ٨٢١/٤ .
[12] . أنظر الزركشي : تشنيف المسامع ٨٢١/٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* حديث جابر بن عبد الله رضي الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لرجل من قريش ، فما منعي أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غيرتك ، قال : وعليك أغار يارسول الله ؟)) ([1]) ذكره الإسفراييني ([2]) والزركشي ([3]).

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر : ((يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فأني سمعت دف نعليك بين يدي الجنة ؟ قال : ماعملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ماكتب لي أن أصلي))([4]) . ذكره الاسفراييني ([5]) .

* حديث أنس رضي الله عنه قال : لما عرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال ((أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا ، فقلت : ما هذا ياجبريل ؟ قال هذا الكوثر))([6])، ذكره أبو يعلى بلفظ قريب([7]).

* فالأحاديث التي ذكرها المتكلمون تلك بظاهرها تدل على أن هناك جنة موجودة الآن ، وقد وصفت أنهارها وقصورها وما فيها من نعيم ، وأن أرواح الشهداء تسرح فيها ، كما تدل على أنت هناك نارا تشكي إلى ربها ، فيأذن لها بنفسين : نفس في الصيف ، ونفس في الشتاء ، فظواهر القرآن والسنة كما قال النووي تدل لمذهب أهل الحق([8]) ، وليس هناك مانع من حمل الآيات والأحاديث على ظاهرها .

<u>مذهب الفلاسفة والمتكلمين في وجود الخلدين :</u>

لقد نشب خلاف طويل بين أصحاب المذاهب والفرق الإسلامية حول مسألة خلق الجنة والنار الآن ، وهو السؤال المطروح حول وجودهما وخلقهما في هذه الدنيا قبل أن تقوم القيامة ، وتتبدل الأرض غير الأرض والسموات ، وينتقل الناس الدار الآخرة ..

<u>أما وجود الجنة والنار في نظر الإمام الرازي :</u>

ومن ذلك نرى رأي الإمام الرازي موافق لجمهور أهل السنة من السلف الصالح والأشاعرة والماتريدية وبعض المعتزلة في وجود الجنة والنار الآن وأنهما مخلوقتان قبل الآخرة وبهذا الرأي أقول لنفس أدلة الإمام الرازي من الكتاب والسنة وهو قوله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾

---

[1] . أخرجه البخاري: كتاب التعبير ، باب القصر في المنام ، رقم ٦٥٠٦.
[2] . الإسفراييني : التبصير في الدين ص ١٠٩ .
[3] . الزركشي : تشنيف المسامع ٨٢٠/٤ .
[4] . أخرجه البخاري: كتاب الجمعة ، باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء رقم ١٠٨١ .
[5] . أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين ١٨١ص .
[6] . أخرجه البخاري : كتاب التفسير القرآن ، باب ... رقم ٤٥٨٢ ، هذا لفظ البخاري وقد ذكر أبو يعلى لفظ أحمد وهو أ وضح ، وجاء فيه ((دخلت الحنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ ..)) أخرجه أحمد : المسند ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أنس بن مالك ١١٥٧٠ .
[7] . أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين ١٨١ص .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آل عمران: ١٣٣. يذهب الإمام الرازي في الرد على بعض المعتزلة الذين أنكروا وجود الجنة والنار الآن إلى القول بأن الذين يقولون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن بل الله يخلقهما بعد قيام القيامة فعلى هذا التقدير لابد أن تكون الجنة مخلوقة مكان السموات والنار في مكان الأرض والله أعلم ، أما قوله تعالى :﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ آل عمران: ١٣٣ فظاهر الآية يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وقد سبق تقرير ذلك (١) ثم يقول في موضع آخر من كتابه المحصل : أما كون الجنة والنار ممكن فلأنه لم يقم دليل على استحالتها أو وجوبهما لذاتها وحيث لم يقم دليل على هذين الأمرين فهما ممكنتين (٢) فإذا ضممنا إلى الإمكان أخبار الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بأنهما مخلوقتان الآن تضافرت الأدلة وزادت قوتها . واستدل الأشاعرة أيضا بالأدلة النقلية من كتاب الله وسنة رسوله الكريم قال تعالى في حق الجنة : ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ آل عمران: ١٣٣ وفي حق النار ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾ آل عمران: ١٣١ ويذهب صاحب كتاب الجوهرة إلى أن النار هي دار العذاب ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء الأمة أوجدها الله فيما مضى كالجنة بحقيقتها على منكرهما بالمرة كالفلاسفة وبإيجادهما فيما مضى على منكر وجودهما فيما مضى عى منكر وجودهما فيما معنيى ، وإنهما إنما يوجدان يوم القيامة كقول ابن هاشم وعبد الجبار المعتزلين ، وتدلنا قصة آدم وحواء عليهما السلام على ما جاء به القرآن والسنة وانعقد علة الإجماع قبل ظهور المخالف فذلك يدل على ثبوت الجنة ولا قائل بثبوتها دون النار فهي ثابتة أيضا .

والآيات صريحة في ذلك وقد أجمع العلماء على أن تأويلها من غير ضرورة الحاد في الدين (٣) .

ومن ثم فإن مسألة خلق الحنة والنار من الأمور الغيبية التي لا يعرفها الا الله وحده ، وإن اختلفت الآراء وتعارضها حول تلك المسألة يعد سفسطة لا يحق لنا القول بها وإنما علينا أن نتحكم في مثل هذه الأمور إلى النص المنزل والسنة الصحيحة ، ولا نحتكم إلى العقل أو التأويل الفاسد في هذه القضايا ، وذلك لقصور العقل البشري وعدم إحاطته بمثل هذه الغيبيات كما فعل العلماء في هذه القضايا ، لذلك فقد ترك الرازي هذه المسألة لقدرة الله سبحانه وتعالى باعتبارها أمر غيبي ولا يصح لإنسان سواء كان من المعتزلة أو غيرهم – إنكار وجودهما دون أن يستند إلى الكتاب والسنة ويؤكد صاحب كتاب معارج القبول وعلى وجود الجنة والنار الآن مستندا إلى قوله تعالى : ﴿ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾الحديد: ٢١ وقوله : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾ السجدة: ١٧ وقال أيضا ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ ﴾ النجم: ١٤ – ١٥. وغير ذلك من الآيات يخبر الله تعالى أنها معدة قد أوجدت وأنها مخفية لأولياء الله تعالى مدخرة لهم ، وأنها في السماء وأن النبي صلى الله عليه وسلم أتاها ليلة المعراج ورآها وقال تعالى في النار ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾ آل عمران: ١٣١

فيستشهد صاحب كتاب معارج القبول بالأخبار التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة و إن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة(٤) .

---

1 . فخر الدين الرازي مفاتيح الغيب ج٨ ص ٤٥٤-٤٩٦ .
2 . فخر الدين الرازي : محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين ٢٣٥ .
3 . شرح البيجوري على الجوهرة ص ٨٧ .
4 . أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب الميت يعرض علية مقعده ٢٩٦/٦ (١٣٧٩) فتح الباري وأخرجه مسلم في كتاب صفة الحنة والنار باب عرض فوق الميت من الجنة زو النار عليه ٢٧٥/٨ (٧٠٧١) صحيح مسلم بشرى النووي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأيضا من الأخبار التي استدل بها على وجود الجنة والنار الآن حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها النساء "([1])

كما يبطل الإمام الطحاوي أدلة منكري وجود الجنة والنار الآن موافقاً برأيه للإمام الرازي فيقول لهم " إن أردتم بقولكم أنها معدومة الآن فهذا باطل بناء على هذه الأدلة من الكتاب الكريم قوله تعالى :

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ آل عمران: ١٣٣ وقوله تعالى : ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ الحديد: ٢١ وعن النار : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ آل عمران: ١٣١ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾ النبأ: ٢١ – ٢٢

وغير ذلك من الأخبار كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء وفي آخره ((ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ، ثم أدخلت الجنة فإذا حبايل اللؤلؤ – وعند مسلم جنابذ اللؤلؤ – وإذا ترابها المسك))([2]) .

ويذهب الإمام سعد الدين التفتازاني إلى الجنة والنار موجودتان معا وثبوت الجنة هو نفسه ثبوت النار فيقول: لا قائل بخلق الجنة دون النار ، فثبوت الجنة ثبوت للنار وهذا يعني أنه يقول بخلق الجنة والنار الآن ثم إخراجهما منها ثم الآيات القرآنية الصريحة في دلالتها على وجود الجنة والنار الآن وهي آيات ظاهرها لا يحتمل التأويل فيقول لنا وجهات الأول : قصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة ثم إخراجهما عنها بأكل الشجرة وكونهما يخصفان عليها ورق الجنة.

ثم يقول لقد تحدث القرآن الكريم عن قصة آدم وحواء في أكثر من موضوع الأمر الذي جعل إجماع المسلمين ينعقد على وجود الجنة والنار الآن ولكن ظهر المخالفين لهذا الإجماع إلا بعد زمن بعيد .

ويقصد الإمام والتفتازاني ذلك المعتزلة الذين أولو الآيات القرآنية وقالوا إن التعبير في قوله تعالى :

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ آل عمران: ١٣٣ هو تعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققه([3]) لذلك يرد على تأويلهم هذا بقوله ((لا ضرورة في العدول عن الظاهر بدون قرينة)) ومن ثم يثبت التفتازاني وجود الجنة والنار الآن .

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة و إن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة([4]) .

وإذا أردتم أنها لم يكمل خلق الجميع ما أعد الله فيها لأهلها وأنها لا يزال الله يحدث فيها شيئا بعد شيئا وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولكم أمورا أخر فهذا حق لا يكمن رده وأدلتكم هذه إنما تدل على هذا القدر وما احتجاجكم بقوله تعالى : ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ القصص: ٨٨ فأثبتم سوء فهمكم معنى الآية ([5]) .

---

[1] . أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ١١/٤١٥ ح ٦٥٤٦ ، وأخرجه احمد ابن حنبل ٢/١٧٣ .

[2] . أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ١/١٣٥ ، ١٣٦ ح ٣٤٢ وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله إلى السماوات وفرض الصلوات ١/١٤٩ ح ٢٦٣ .

[3] . شرح المقاصد ص ٢١٨ سعد الدين التفتازاني .

[4] . أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب الميت يعرض علية مقعده ٦/٢٩٦ (١٣٧٩) فتح الباري وأخرجه مسلم في كتاب صفة الحنة والنار باب عرض فوق الميت من الجنة زو النار عليه ٨/٢٧٥ (٧٠٧١) صحيح مسلم بشرى النووي

[5] . شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص ٣٧٥ إلى ٣٨١ بتصرف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك نرى رأي الإمام الرازي موافق لجمهور السنة من السلف الصالح والأشاعرة والماتريدية وبعض المعتزلة في وجود الجنة والنار الآن وإنهما مخلوقتان قبل الآخرة وبهذا الرأي أقول .

أولاً : مذهب الفلاسفة :

عند تناولنا لموقف الفلاسفة من البعث الجسماني تعرضنا لموقفهم من إثبات الجنة والنار الحسيتين، وهو مرتبط بإثبات البعث الجسماني أو إنكاره ، وبينا أنهم انتهوا إلى إنكار البعث أو (المعاد الجسماني ... وكون الجنة والنار داري ثواب وعقاب ولذات وآلام حسية ويجعلون المعاد عبارة عن مفارقة النفوس الأبدان والجنة عن ابتهاجها بكمالاتها ([1]) وأثبتوا البعث الروحاني فقط ، وترتب على ذلك إنكارهم للجنة والنار الحسيتين إنكار تاما ، وفي ضوء ذلك الفهم أولوا آيات القرآن الواردة في وصفهما وجعلوها من باب ضرب الأمثال والتشبيهات لتقريب الأمور إلى أذهان العوام.

أما الثواب والعقاب عندهم :

فهو عبارة عما تشعر به النفس من الألم أو اللذة بعد مفارقة البدن ، وتلك هي جنة النفس أو نارها . استدلوا في إنكارهم الجنة والنار بأدلة عقلية أوردها الإيجي في " المواقف " ويعتمدون فيها على أن الجنة التي ورد ذكرها في القرآن وصفت بأن عرضها كعرض السموات والأرض ، وهي إما أن تكون في عالم الأفلاك وهو محال ، وإما في عالم آخر ، وهو كذلك محال ، يقول الإيجي حاكيا قول الفلاسفة وهو منسوب أيضا إلى " عباد " المعتزلي : إن الجنة والنار لو وجدتا : فإما في عالم الأفلاك أو العناصر أو في عالم آخر، والأقسام الثلاثة باطلة .
أما الأول : فلأن الأفلاك لاتقبل الخرق والإلتئام ، فلا يخالطها شيء من الكائنات الفاسدات ، وهما على الوجه الذي يثبتونه من قبيل ما يتكون ويفسد .
وأما الثاني : فلأنه قول بالتناسخ لأن النفوس تعلقت حينئذ بأبدان موجودة ي عالم العناصر بعد أن فارقت فيها أبداناً أخرى وذلك باطل .
وأما الثالث : فلأن الفلك بسيط وشكله الكرة ، ولو وجدنا في عالم آخر لكان كريا أيضا ، فينفرض بينهما خلاء سواء تباينا أو تماسا وهذا محال([2]) .
هكذا عرض الإيجي دليل الفلاسفة ، وعلق عليه الجرجاني بقوله : (وأنت خبير بأن هذا دليل لمن ينكر وجودها مطلقا ، لا لمن ينكر وجودهما في الحال فقط([3]).
والجواب (أن مبنى ذلك على أصول فلسفية غير مسلمة : كاستحالة الخلاء ، وامتناع الخرق والإلتئام ونفي القادر المختار الذي بقدرته وإرادته تحديد الجهات وترجيح المستويات([4]) وتفصيل ذلك :أنا لا نسلم امتناع الخرق على الأفلاك ، وهو ما أشار إليه التفتازاني في " شرح المقاصد " بأن إفناء العالم بالكلية وإيجاد عالم آخر فيه الجنة والنار، لا يستلزم الخرق ولا غيره من المحالات. وأنت خبير بأن ما لا يقبل الخرق ، وهو فساد من بعض الوجوه ؛ لا يقبل الفساد أصلا ، وإن اختلف جهة الحكمين . ([5])

---

[1] . شرح المقاصد في علم الكلام ج ٣٩/٢
[2] انظر شرح المواقف ٣٠١/٨-٣٠٢
[3] - شرح المواقف ٣٠٢/٨
[4] - شرح المقاصد في علم الكلام ج٢١٩/٢
[5] - شرح المقاصد في علم الكلام ج٢١٩/٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك لا نسلم أنه في عالم العناصر قول بالتناسخ وهو مترتب على كون الجنة والنار في عالم العناصر ؛ وذلك لأن حلول النفس في بدنها الأول باعتبار الأجزاء الأصلية لا يسمى تناسخاً ، وإنما يكون التناسخ لو قلنا بإعادتها في أبدان أخر .
وأما قولهم بأن الفلك بسيط وشكله شكل الكرة ، ولو وجد عالم آخر لكان كريا أيضا وهو ما يلزم عنه الخلاء ؛ لأن الكرتين تتماسان في نقطة واحدة ، ويكون الباقي خلاء بينهما والخلاء عند الفلاسفة ممنوع وهو ما لا يسلم لهم ، إذ يمكن القول : إن الفلك غير بسيط ، وشكله ليس شكل الكرة ، وأنه لا يجب أن يكون للعالم الآخر فلك آخر ([1]).
هذه هي شُبَهُ الفلاسفة وهي تتمحور حول فكرتهم عن امتناع الخلاء لأن كون الجنة والنار في عالم العناصر أو الأفلاك أوفي عالم آخر يلزم عنه الخرق والإلتئام ، إذ الجنة والنار بما فيهما من وسائل النعيم أو العذاب الحسية يقتضي خرق الأفلاك وهو محال عندهم ، غير محال عند طوائف المتكلمين وأهل السنة.

ثانيا : مذهب المعتزلة :

لا يختلف المعتزلة مع أهل السنة في الإقرار بأن الجنة حق وأن النار حق ، وإنما وقع الخلاف حول كونهما مخلوقين الآن أم لا ؟ وهل تفنيان أو تفني حركات أهلهما أم لا ؟ وهذا ما سنتناوله في مبحثنا إن شاء الله تعالى .

ذهب كثير من المعتزلة إلى أن الجنة والنار غير موجودتين الآن (كعباد الصميري وضرار بن عمرو وأبي هاشم وعبد الجبار، وقالوا : إنهما يخلقان يوم الجزاء)([2]) ، ووافقهم (على ذلك قوم من الخوارج ، فقالوا إن الجنة والنار لم يخلقا بعد)([3]) واثبتت طائفة منهما القول بوجودهما الآن (كأبي علي الجبائي ، وبشر بن المعتمر وأبي الحسين البصري)([4]) .

واستدل النفاه من المعتزلة على ذلك بدليل عقلي ونقلي :
أما الدليل العقلي :

فقد تمسك به عباد الصميري وهو استحالة الخلاء وامتناع الخرق والإلتئام وهو نفس دليل الفلاسفة الذي أوردناه آنفا وأوردنا الجواب عنه .
كذلك نقل الجويني عن المعتزلة استدلالاهم بفكرة تعليل الأفعال الإلهية ، وأنها لا تخلو عن حكمه وغاية ، وإذا كانت الحكمة من خلق الجنة والنار : إثابة الطائع وعقاب العاصي ، وذلك لا يكون إلا يوم القيامة ، فلا فائدة من خلقهما الآن ، وإلا لكان خلقهما الآن عبثا لا يليق بالخالق سبحانه وتعالى (لأنها تصير معطلة مددا متطاولة)([5]) وذلك (ممتنع عقلا) ([6]) .
ويعرض الجويني فكرة المعتزلة ويرد عليها ونص عبارته (أنكرت طوائف من المعتزلة خلق الجنة والنار وزعموا أن لا فائدة من خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب ، وحملوا ما نصت عليه الآية في قصة آدم – عليه السلام – على بستان من بساتين الدنيا وهذا تلاعب بالدين ، وانسلال عن إجماع المسلمين ، وما هذوا به من قولهم : لا فائدة في خلق الجنة والنار في وقتنا ؛ ساقط لا

---

[1] - انظر شرح المواقف وحواشيه ٣٠٢/٨، وشرح المقاصد ج ٢١٩/٢
[2] - شرح المواقف ٣٠١/٨
[3] - الأصول والفروع لابن حزم ص ١٧٢ ، وانظر الفصل ٦٨/٤
[4] - شرح المواقف ٣٠١/٨
[5] - شرح الطحاوية ص ٣٦٩
[6] - حاشية المولى حسن جبلي على شرح المواقف ٣٠٢/٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محصول له ، فإن أفعال الباري تعالى لا تحمل على الأغراض على أصول أهل الحق ، وهو تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . ثم بم ينكرون على من يقول لهم : علم الله تعالى أن في خلق الجنة والنار لطفا في الإيمان والأحكام العقلية ، وذلك غير بعيد على موجب قياسهم في اللطف والصلاح والأصلح([1]) فثبت بذلك ضعف دليل " مراعاة الغاية " ، لمنع وجوب رعاية الحكمة في أفعاله تعالى ، وعلى تقدير تسليمه ، لا نسلم انحصار الفائدة في المجازاة ، فلعل فيه فائدة أخرى قد استأثر الله تعالى بعلمها ، إذا لا بعد في ذلك)([2]) .

وأما الدليل النقلي :

فقد احتج أبو هاشم على استحالة كونهما مخلوقين في وقتنا هذا بدليل السمع ، إذ ليس عنده للعقل دلالة على ذلك ، واستدل بوجهين :

الأول : قوله تعالى في وصف الجنة : أكلها – أي مأكولها – دائم .

مع قوله تعالى : كل شيء – أي موجود – هالك إلا وجهه . فلو كانت الجنة مخلوقة وجب هلاك أكلها لإندراجه حينئذ فيما حكم علية بالهلاك ، فلم يكن دائماً ، وهو باطل بالآية الأولى ، فتعين أن الجنة ليست مخلوقة الآن ، وكذا النار .

الثاني : قوله تعالى في وصف الجنة أيضا : عرضها السموات والأرض ، ولا يتصور ذلك إلا بعد فناء السموات الأرض لامتناع تداخل الأجسام ([3]).

وقبل أن نورد الجواب على أدلة أبي هاشم ، فإننا نعرضها من خلال مصدر معتزلي وهو " المجموع المحيط " للقاضي عبد الجبار ، وقد وقفت على النص عند الدكتور عبد الكريم عثمان في كتابه " نظرية التكليف عند القاضي عبد الجبار " يقول القاضي : (أوجب السمع أن الثواب من الله تعالى يحصل بالجنان وأن مكانها السماء ، والغرض به أن يكون في موضع عال ، وأن النار ، تكون في الأرض ، والغرض أنها تكون في مكان مستقل منخفض والذي عند شيوخنا أن الجنة لم تخلق الآن ، وغرضهم الجنة التي هي الخلد ، فإن الله وصف أكلها بالدوام وعدم الانقطاع ، فلو كانت مخلوقة للزم أن لا يدوم ، وذلك ينفي الوصف الذي وصفها الله به ، وربما يجعل الوجه في المنع من ذلك أن الله تعالى جعل من صفتها أن عرضها كعرض السماء ، فكيف تكون مخلوقة في السماء ؟ ولكن لقائل أن يقول هلا كانت مخلوقة فوق السماء ولا تدور عليها الأفلاك ، وتكون في العرض كالسماء والأرض ، والمعروف أن أحكام الآخرة لا تعرف بطريق العقل لأنها تعتمد على مجرد مايرد إلينا بالسمع ، والأدلة العقلية التي بين أيدينا غير كافية للقطع على صورة منها) ([4]).

ويبدو واضحا من النص أن القاضي يضعف الأدلة العقلية والنقلية في المسألة و يؤسس الموقف المعتزلي على أساس الدليل السمعي ، وإن كان لا يخلو من تطرق الإحتمالات إليه ، فقد رده الأشاعرة وغيرهم من وجوه :

* منها : أن قوله تعالى " أكلها دائم " أي أن أكلها دائم على البدل ، بمعنى أنه كلما فنى منه شيء جيء ببدله ، فإن دوام أكل بعينه غير متصور ؛ لأنه إذا أكل فقد فني ، ودوام أكله على سبي البدل لا ينافي هلاكه وكلام الإمام الرازي في إثبات وجود الجنة والنار الآن قبل يوم القيامة وأدلته يعتبر رداً على من أنكر وجودهما .

---

[1] - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، تحقيق د . محمد يوسف موسى ، د . علي عبد المنعم مكتبة الخانجي طبعة ١٩٥٠م ،ص ٣٧٨

[2] - حاشية حسن جبلي على شرح المواقف ٣٠٢/٨

[3] - شرح المواقف ٣٠٢/٨ - ٣٠٣

[4] - المجموع المحيط للقاضي عبد الجبار ٧٣/٤ نقلا عن نظرية التكليف د. عبد الكريم عثمان ص ٥١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* وأيضا يمكن القول : إن المراد بهلاك كل شيء : أنه هالك في حد ذاته لضعف الوجود الإمكاني فالتحق بالهالك المعدوم .
* كذلك يمكن القول : إن الجنة والنار تعدمان بتفريق أجزائهما دون إعدامهما ، ثم تعادان بجمعها ، وذلك كاف في هلاكهما ، فتكونان دائمتين ذاتاً هالكين صوراً في آن واحد([1]) .

وقال أئمة السلف : إن (المراد " كل شيء " مما كتب الله عليه الفناء والهلاك " هالك " والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء)([2]) وبذلك يرتفع التعارض بين آية الهلاك ، وبين أكل الجنة وثمارها .

على ما سبق فقد أوردنا أدلة الإمام الرازي والفلاسفة والمتكلمين والمعتزلة :
وبينا أن الحق هو ما استدل به الإمام الرازي والذي وافق من قبله ومن جاء بعده من المتكلمين من جمهور الأشاعرة والماتردية والكرامية بأن الجنة والنار موجودتان الآن قبل يوم القيامة وذلك لإستدلالهم بأدلة الكتاب والسنة النبوية بهذا الرأي الأول ، وأقول بأن الجنة والنار مخلوقتان الآن لنصوص الكتاب كقوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ عن الجنة ولكن لما ورد في السنة النبوية من أحاديث .

---

[1] . شرح المواقف ٣٠٢/٨ .
[2] . شرح الطحاوية ٣٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني
بقاء الجنة والنار وخلودهما :

تمهيد :

تقدم الكلام عن الجنة وأنها دار نعيم أعدها الله تعالى للمتقين ، وعن النار وأنها دار عذاب أعدها الله عز وجل للكافرين ، ويبقى السؤال عن مُدة هذا النعيم والعذاب ، وهل يمكن أن يكون لهما نهاية ؟
نرى الإمام الفخر الرازي يتفق مع غيره من المتكلمين فيما ذهبوا إليه من أن جزاء أهل الخلدين دائم بلا انقطاع حيث قال الإمام الفخر الرازي : "إن ثواب أهل الجنة وعذاب أهل النار دائم على عكس ما قال أبو الهذيل أن ذلك ينتهي " ([1]) .

ولقد كان للإمام دفاعاً عن هذه المسألة بعد أن ساق الأدلة الشرعية على ذلك وكان له في دحض مخالفيه بالحجة والبرهان مجالاً كبيراً ، فقد أثبت ذلك ودلل عليه بالقواطع الشرعية والبديهيات العقلية ، بعدما عرض آراء مخالفيه بالحجة وحججهم إذ يقول في ذلك : " قال قوم : إن عذاب الكفار منقطع وله نهاية واحتجوا بالقران والمعقول ، أما القرآن فآيات منها ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ هود: ١٠٨ ،والاستدلال بها من وجهين ([2]) .

الأول : أنه تعالى قال : "" ما دامت السماوات والأرض " دل هذا النص على أن مدة عقابهم سارية ما دامت السماوات والأرض ثم توافقتا على أن مُدة بقاء السماوات والأرض متناهية فلزم أن تكون مدة عقاب الكفار منقطعة .
الثاني : أن قوله إلا ما شاء ربك " استثناء من مُدة عقابهم وذلك يدل على زوال ذلك العذاب في وقت هذا الإستثناء ، ومما تمسكوا به قوله تعالى : ﴿ **لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا** ﴾ **النبأ: ٢٣** ، بين الله تعالى أن لبثهم في ذلك العذاب لا يكون إلا أحقاباً معدودة .
وأما العقل فوجهان : **الأول :** أن معصية الكافر متناهية ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية له ظلم وأنه لا يجوز .

الثاني : أن ذلك العقاب ضرر خال عن النفع فيكون قبيحاً لبيان خلوه عن النفع أن ذلك النفع لا يرجع إلى الله تعالى لكونه متعالياً عن النفع والضرر ولا إلى ذلك المعاقب لأنه في حقه ضرر محض ولا إلى غيره ، لأن أهل الجنة مشغولون بلذاتهم فلا فائدة لهم في الالتذاذ بالعذاب الدائم في حق غيرهم ، فثبت أن ذلك العذاب ضرر خال عن جميع النفع فوجب أن لا يجوز ، وأما الجمهور الأعظم من الأمة فقد اتفقوا على أن عذاب الكافر دائم وعند هذا احتاجوا إلى الجواب عن التمسك بهذه الآية . أما قوله ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ فذكروا عنه جوابين .

الأول : قالوا المراد سموات الآخرة وأرضها . قالوا والدليل على أن في الآخرة سماء وأرضاً قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ابراهيم٤٨،قال وقوله : ﴿ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۚ ﴿٧٤﴾ ﴾ الزمر آية ٧٤ (وأيضاً لا بد لأهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم وذلك هو الأرض والسموات) ([3]).

---

[1] . الفخر الرازي : أصول الدين ص ١٢٠.
[2] . الرازي : التفسير الكبير ج ٦/ص ٣٧٢٢.
[3] . الرازي : التفسير الكبير ج ٦/ ص ٣٧٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الاستدلال المنطقي عند الرازي في دوام ثواب وعقاب أهل الخلدين فيقول : (ولقائل أن يقول: التشبيه إنما يحسن ويرون إذا كان حال المشبه به معلوماً مقرراً معلوم وبتقدير أن يكون وجوده معلوماً إلا أن بقاءها على وجه لا يفنى البته غير معلوم ، فإذا كان أصل وجودهما مجهولاً لأكثر الخلق ودوامهما أيضاً مجهولاً للأكثر، كان تشبيه عقاب الأشقياء به في الدوام كلاماً عديم الفائدة ، أقصى ما في الباب أن يقال : لما ثبت بالقرآن وجود سموات وأرض في الآخرة وثبت دوامهما وجب الإعتراف به ، وحينئذ يحسن التشبيه، إلا أنا نقول : لما كان الطريق في إثبات دوام سماوات أهل الآخرة ودوام أرضهم هو السمع ، ثم السمع دل على دوام عقاب الكافر، فحينئذ الدليل الذي دل على ثبوت الحكم في الأصل حاصل بعينه في الفرع ، وفي هذه الصورة أجمعوا على أن القياس ضائع والتشبيه باطل ، فكذا ها هنا ([1]) .

فنرى الإمام الرازي أبطل القياس والتشبيه في غير محله واعتمد الأصل وهو السمع في إثبات دوام ثواب أهل الخلدين وقال الإمام الرازي أيضاً ضارباً أمثلة في الاستدلال المنطقي حيث قال :

" **والوجه الثاني** :" في الجواب قالوا إن العرب يعبرون عن الدوام والأبد بقولهم : ما دامت السموات والأرض ، ونظيره أيضاً قولهم : ما أختلف الليل والنهار ، وما طما البحر، وما أقام الجبل ، وأنه تعالى خاطب العرب على عرضهم في كلامهم فلما ذكروا هذه الأشياء بناء على إعتقادهم أنها باقية آبد الآباد ، علمنا أن هذه الألفاظ بحسب عرفهم تفيد الأبد والدوام الخالي عن الإنقطاع ولقائل أن يقول : هل تسلمون أن قول القائل : خالدين فيها ما دامت السموات والأرض يمنع من بقائها موجودة بعد فناء السموات ، أو تقولون إنه لا يدل على هذا المعنى ، فإن كان الأول ، فالإشكال لازم ، لأن النص لما دل على أنه يجب أن تكون مدة كونهم في النار مساوية لمدة بقاء السموات ويمنع في حصول بقائهم في النار بعد فناء السموات، ثم ثبت أنه لابد من فناء السموات فعندها يلزمكم القول بإنقطاع ذلك العقاب ،
وأما إن قلتم هذا الكلام لا يمنع بقاء كونهم في النار بعد فناء السموات والأرض ، فلا حاجة بكم إلى هذا الجواب البتة ، فثبت أن هذا الجواب على كلا التقديرين ضائع ([2]).

ثم يقول الإمام الرازي مبيناً طريق الحق في المسألة : " وأعلم أن الجواب الحق عندي في هذا الباب شيء آخر ، وهو أن المعهود في الآية أنه متى كانت السموات والأرض دائمتين ، كان كونهم في النار باقياً فهذا يقتضي أنه كلما حصل الشرط ، حصل المشروط ولا يقتضي أنه إذا عدم الشرط يعدم المشروط : ألا ترى أنا نقول : إن كان هذا إنساناً فهو حيوان .

فإن قلنا : لكنه إنسان فإنه ينتج أنه حيوان ، أما إذا قلنا لكنه ليس إنساناً لم ينتج أنه ليس بحيوان، لأنه ثبت في علم المنطق أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئاً ، فكذا ها هنا إذا قلنا متى دامت السموات دام عقابهم ، فإذا قلنا لكن السموات دائمة لزم أن يكون عقابهم حاصلاً ، أما إذا قلنا لكنه ما بقيت السموات لم يلزم عدم دوام عقابهم .

فإن قالوا : فإذا كان العقاب حاصلاً سواء بقيت السموات أو لم تبق، لم يبق لهذا التشبيه فائدة . قلنا: بل فيه أعظم الفوائد وهو أنه يدل على نفاذ ذلك العذاب دهراً دهراً وزماناً لا يحيط العقل بطوله وامتداده ، فأما أنه هل يحصل له آخر أم لا فذلك يستفاد في دلائل آخر ، وهذا الجواب الذي قررته جواب حق ولكنه إنما يفهمه إنسان ألف شيئاً في المعقولات ([3]) .

---

[1] . المرجع السابق ج ٦/ ص ٣٧٢٣.
[2] . الرازي : التفسير الكبير ج ٦/ ص ٣٧٢٣.
[3] الرازي التفسير الكبير ج٦/ص ٣٧٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا نهاية كلام الإمام الرازي بدوام ثواب وعقاب أهل الخلدين ، ولعل تركيز الإمام على دوام أهل النار قد أزال الحجة أيضاً عن دوام أهل الجنة في نعيمهم فما ينطبق على أهل النار في خلودهما فيها ينطبق بالضرورة على أهل الجنة المشتركين معهم في الخلود ، فإن كان إثبات العقاب لأهل النار في خلودهم فيها فهو أجدر في إثبات أهل الجنة وخلودهم فيها ، ولا يفوتنا هنا أن نعتبر الإمام الرازي مُدافعاً دائماً عن عقيدة قد نهجها أئمة مذهبة من الأشاعرة ، حيث أنحاز معهم إلى القول بالخلود وعدم انقطاع حركات أهل الخلدين وهو بذلك ينم عن انتمائه لمذهبه.

واذكر أقوال العلماء السابقين واللاحقين للإمام الرازي في دوام وبقاء ثواب وعقاب أهل الخلدين .

ذكر الأشعري إجماع أهل الإسلام على أنه ليس للجنة و النار آخر ، وأنهما لا تزالان باقيتين، ونقل عن جهم بن صفوان وأبي هذيل العلاف([1]) أنهما خالفا الإجماع ، فقال الأول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ويفنى ما فيهما ، حتى لا يبقى إلا الله وحده، وقال الآخر بانقطاع حركات أهل الجنة والنار ، وأنهم يسكنون سكونًا دائما([2]) ، ونقل الإجماع من بعد الأشعري كثيرٌ من المتكلمين كالبغدادي والتفتازاني وابن حزم ([3]) ، وقال السبكي : هو معلوم من الدين بالضرورة وتواردت الأدلة عليه[4] .

وقال ابن الجوزي : إن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبدا ([5]) ، وقال النووي وهو ما تريدي : مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم ، وعذاب أهل الخلود في النار دائم([6]) ، وقال أبو المعين النسفي : وقال أهل السنة والجماعة الجنة والنار دارا خلود ، هما للثواب والعقاب لايفنيان([7]).

فالقول بخلود أهل الجنة في النعيم وأهل النار في العذاب موضع اتفاق بين المتكلمين: أشاعرة وماتريدية وحنابلة ، وهو قول مجهول المعتزلة أيضا([8]) .

وقد ذكروا لذلك أدله من القرآن والسنة والإجماع ، وأجابوا عن ظواهر بعض الآيات القرآنية والأخبار المروية، ولم يشر أحد من هؤلاء إلى خلاف بين السلف والخلف في بقاء النعيم والعذاب، إلا أن ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز الحنفي نسبوا القول بفناء النار إلى بعض السلف([9])، فذكر ابن تيمية في رسالة أفردها لهذا الموضوع أن للناس في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول : قال قومٌ بفناء الجنة والنار جميعا .

---

[1] . هو محمد بن الهذيل العبدي العلاف، من معتزلة البصرة ذكره القاضي في الطبقة السادسة وقال عنه: كان عالم عصره لايتقدمه غيره ، ومن أصحابه إبراهيم النظام ، اشتهر بمناظراته مع اليهود والثنوية والزنادقة والمجسمة ، توفي سنة (٢٣٥هـ) (راجع : القاضي عبد الجبار : طبقات المعتزلة ص ٢٥٤ ، ٢٦٣) .

[2] . راجع الأشعري : مقالات الإسلاميين ١٦٧/٢ . .

[3] . انظر البغدادي : أصول الدين ص ٢٣٨ ، التفتازاني : شرح المقاصد ١٣١/٥ ، ١٣٤ ابن حزم الفصل ١٤٥/٤ .

[4] . انظر : تقي الدين السبكي : الاعتبار ببقاء الجنة والنار ص ٦٦-٦٧ مطبعة الترقي ١٣٤٧ هـ .

[5] . انظر : عبد الباسط : ابن الجوزي وآراؤه الكلامية ص ٢٣٦ .

[6] . انظر النووي : شرح صحيح مسلم ٤١/٢ .

[7] . انظر أبو المعين النفسي : بحر الكلام ص ٢١٩- ٢٢١ .

[8] . تقدم الكلام في قول أبي الهذيل العلاف ، وقوله يخالف ماعليه جمهور المعتزلة من القول بالخلود لأهل الجنة والنار ودوام النعيم والعذاب ، إلا أن المعتزلة يقولون أيضا بالخلود في النار لأهل الكبائر وهم بذلك يخالفون أهل السنة . (انظر : القاضي عبد الجبار : طبقات المعتزلة ص ٢٠٩- ٢١٠) .

[9] . انظر ابن تيمية : الرد على من قال بفناء الجنة و النار ص ٤١ ، ٥٢ ، ٨٢ ، تحقيق : الدكتور محمد عبد الله السمهري ، دار بلنسية – الرياض ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، وابن القيم الجوزية : شفاء العليل ص ٢٩٣ ومابعدها وابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ص ٣٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثاني : قال قومٌ ببقائهما جميعا .
الثالث : قال قوم بفناء دار الجزاء ، وبقاء دار الإفضال والإنعام والاكرام .

ثم ذكر أن القول بفنائهما لم يقل به أحد من السلف ، وأما القول بفناء النار ففيها قولان معروفان عن السلف ، والخلاف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين ومن بعدهم ([1]) ،ونقل ذلك أيضا ابن القيم وابن أبي العز الحنفي([2]) ، فقال ابن أبي العز في شرحه لقول الطحاوي : " ولا تفنيان أبدا ولا تبيدان " قال: " هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف ، وقال ببقاء الجنة وفناء النار جماعة من السلف"([3]).
فابن تيمية أورد خلافاً للسلف في هذه المسألة ، وتابعه تلميذه ابن القيم ، ومن بعده ابن أبي العز الحنفي ، ولكن هل كان كلامه مجرد نقل للخلاف أم أنه يوافق القائلين بفناء النار؟ لابد من الإجابة عن ذلك من خلال مقارنة كلامه مع كلام الذين نسبوا له ذلك القول، والحق أن ابن تيمية لم يقل بفناء النار حيث ألف كتاباً للرد على من قال بفناء انار سماه " الرد على من قال بفناء الجنة والنار " وهذا دليل واضح على مخالفته للقائلين بفناء النار .

فهذه جملة الأقوال في المسألة ، وقد ظهر لنا أن العلماء السابقين نقلوا الإجماع والإتفاق على القول بالخلود في الجنة والنار على السواء ، وبعضهم جعل المسألة من ضروريات الدين التي لا يعذر منكرها بجهله؛ لذلك كانوا ينقلون قول جهم وأبي الهذيل على أنهما خالفا إجماع المسلمين، ولم يشر أحد منهم إلى خلاف للسلف أو الخلف في ذلك ، إلا ماذكره ابن تيمية ، وسايره على ذلك ابن القيم وابن أبي العز الحنفي – وهما من اشد الناس اتباعا وموافقة لابن تيمية([4]) . فنسبوا لبعض السلف القول بأن عذاب النار يفنى اما نعيم الجنة فلا، ولكن يبدوا لي أن هذه النسبة إنما أخذت من ظواهر الأدلة وليس من تصريح أصحابها ، ومعنى ذلك أن هناك بعض الأخبار التي يفهم منها هذا القول ، فحملوا المعنى الذي فهموه منها ونسبوه لمن روى الخبر ، وكأنه يقول بالمعنى الذي يفهم منه ، وربما يتضح ذلك عند عرض أشهر أدلتهم والرد عليها من خلال أدلة الجمهور التي أوردها في الرد على هذا القول :

أدلة القائلين بفناء النار:

الآيات القرآنية:

من الآيات التي يوهم ظاهرها فناء النار ما جاء قوله تعالى :﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ هود:١٠٧

وقوله تعالى : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ النبأ: ٢٣ .

---

[1] . انظر ابن تيمية : الرد على من قال بفناء الجنة والنار ص ٤١ ، ٥٢ ، ٨٢ .
[2] . انظر ابن قيم الجوزية : شفاء العليل ص٢٩٣ وما بعدها ، ابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ص ٣٥٧ .
[3] . ابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ص ٣٥٧.
[4] . أنظر ما ذكره ابن حجر الهيثمي من إنكار العلماء على ابن أبي العز الحنفي متابعاته لابن تيمية (راجع إنباء الغمر بأنباء العصر ١/٢٥٨– ٢٦٠ تحقيق : الدكتور حسن حبشي ، القاهرة ١٩٩٨، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحاديث:

* حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : ((سيأتي على جهنم يوم تصفق الريح أبوابها ، وليس فيها أحدٌ))([1]) .

* حديث عمر رضي الله عنه : ((لو لبث أهل النار كقدر رمال عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه))([2]) .

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي))([3]) .

مناقشة العلماء لأدلة القائلين بفناء النار :

أجاب العلماء عن أدلتهم جملة وتفصيلا ، وذكروا الأدلة الصريحة في بقاء جهنم والخلود في عذابها للكافرين ، أما الآيتان فقد أجابوا عنهما :

١. الإستثناء في الآية الأولى غير معمول به ، للتصريح بآيات أخرى بتأبيد عذاب أهل النار ، وتأبيد خلود أهل الجنة ، وأن الإستثناء خاص ببعض أهلها ، وهم عصاة وفسَّاق الأمة ، أو يكون الإستثناء للمدد التي كانت الأرواح فيها في الدنيا وفي البرزخ ، لا في الجنة ولا في النار .

٢. معنى قوله تعالى " أحقاباً " : دهورا متتابعة غير متناهية ، والعرب يعبرون بهذا اللفظ وأمثاله على الدوام .

أما الأحاديث فقد أجابوا عنها بأن كثيراً منها لم يصح من حيث الرواية والنقل ، وإذا ثبت شيء منها فله تأويل صحيح نتأولها عليه ، كما نتأول سائر المشكلات ، فقول عبد الله بن عمرو بن العاص : ((لو أقام أهل النار في النار ما شاء الله أن يبقوا ..)) إنما هذا في أهل الإسلام الداخلين النار بكبائرهم، ثم يخرجون منها بالشفاعة ، ويبق ذلك المكان خاليا ، أما الخبر الآخر : ((سيأتي على جهنم يوم تقصف الريح أبوابها ..)) فهو بالنسبة لعصاة الأمة إذا خرجوا من النار ، فتبقى صحراء ليس فيها أحد ، أو يكون المراد بجهنم طبقة من طبقاتها المختصة بعصاة المؤمنين ، فإذا خرجوا منها ودخلوا الجنة تبقى صحراء ليس فيها احد ([4]) ، قال منلا علي القاري : " وعلى هذا فلا يعرض هذا الخبر على فرض صحته النصوص القاطعة ، مع أنه

---

[1] . لم يخرجه احد من أصحاب الكتب التسعة، ورواه من غيرهم البزار عن عبد الله بن عمرو موقوفا بلفظ : ((يأتي على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها احد)) (مستند البزار : ٤٤٢/٦) ورواه الطبراني في الكبير والديملي عن أبي أمامة مرفوعا بلفظ : ((ليأتين على جهنم يوم كأنها زرع هاج واحمر تخفق أبوابها)) (الطبراني : المعجم الكبير ٢٤٧/٨ والديلمي : الفردوس بمأثور الخطاب ٤٤٠/٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه جعفر بن الزبير ، وهو ضعيف ، (الهيثمي : مجمع الزوائد ٣٦٠/١٠) وقال الذهبي : هذا من مناكير جعفر ، وإسناده مظلم وهو منكر . وذكر في موضع آخر من رواية ابن عدي عن أنس مرفوعا ((ليأتين على جهنم يوم تصفق أبوابها ، مافيها من امة محمد احد)) (الذهبي : ميزان الاعتدال ١٣٣/٢ ، ١٢٤/٥ ، ١٨٩/٧ ، ٤٩/١٢) .

[2] . قال ابن حجر العسقلاني : أخرجه عبد بن حميد في تفسيره وهو منقطع ، وقال وهذا الأثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين . (راجع : فتح الباري ٤٢٢/١١) .

[3] . أخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله الله تعلى : وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، رقم الحديث ٢٩٥٥.

[4] . أنظر جواب العلماء عند : ابن حزم : الدرة ص ٢٠٧- ٢٠٨ ، الفصل ١٨٤/٤ ، أبو المعين النسفي : بحر الكلام ص ٢٢٢ ، منلا علي القاري : شرح الفقه الأكبر ص ١٦٢ ، القاضي عبد الجبار : طبقات المعتزلة ص ٢٠٩- ٢١٠ ، عبد الله الغماري : خواطر دينية ص ٢٣- ٢٤ ، ومنلا علي القاري وآراؤه الكلامية (رسالة ماجستير) ص ٢١٠- ٢١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مؤول([1]) ، أما حديث : ((لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي)) فرحمة الله لا تكون إلا لمستحقيها لقوله تعالى ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٦ .

وبقي اعتراض آخر ذكره القائلون بفناء جهنم ، وهو قولهم : إن ذلك يؤدي إلى التسوية بينهم وبين الله تعالى ، وقد أجاب عن ذلك الماتريدي وأبو معين النسفي بأنه لا تسوية بينهم وبين الله تعالى؛ لأنه تعالى أول، قديم بلا ابتداء ، آخر حكيم بلا انتهاء ، وأهل الجنة محدثون وإنما بقاؤهم وخلودهم في الجنة بإبقاء الله تعالى ،والله بقاؤه من نفسه فهو القائم بنفسه وكل ماعداه قائم به ، فلا تسوية إذا بين الخالق والمخلوق [2]

أدلة القائلين ببقاء النار :

أما الأدلة الصريحة المعارضة لأدلة القائلين بالفناء فهي كثيرة ويصعب حصرها ، وسأذكر بعضها : وهي نفس أدلة الإمام االرازي في بقاء دوام ثولب وعقاب أهل الخلدين .

أولاً : الآيات القرآنية:

* قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ فاطر: ٣٦ .

* وقوله : ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ طه: ٧٤[3] .

* وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ التغابن: ١٠.

ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة :

١. حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله علية وسلم: ((يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد : يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، ثم ينادي : يأهل النار فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه ، فيذبح ، ثم يقول : يأهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ مريم: ٣٩))([4]) .

٢. ما جاء في حديث الشفاعة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((.. ثم يقال : ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع ، فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول : مابقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود)) . قال البخاري : إلا من حبسه القرآن ، يعني قول الله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ﴾التغابن: ١٠ ([5]).

---

[1] . مـنلا علي القاري : شرح الفقه الأكبر ص ١٦٢ .

[2] . أنظر الماتريدي : تأويلات أهل السنة ٧٧/١ ، أبو المعين النسفي : بحر الكلام ص ٢٢٢ . الدكتور علي عبد الفتاح المغربي : أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية ص ٤١٤- ٤١٥ .

[3] . ذكر النووي هاتين الآيتين : في شرح صحيح مسلم ٤١/٢ .

[4] . أخرجه البخاري : كتاب تفسير القرآن ، باب قوله وأنذرهم يوم الحسرة ، رقم الحديث ٤٣٦١ .

[5] . أخرجه البخاري : كتاب تفسير القرآن ، باب قول الله وعلم آدم الأسماء كلها ، رقم الحديث ٤١١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأدلة القرآن والسنة صريحة وقاطعة بالخلود لأهل الجنة ولأهل النار لافرق بينهما ، فلا يجوز ترك ما هو صريح صحيح إلى ما هو ظاهر ومؤول ، هذا على فرض صحة الآثار الواردة ، وقد تقدم الكلام عن الأحاديث من حيث الراوية ومن حيث المعنى ، وأن لها وجوها مقبولة من التأويل تتفق مع سائر الأدلة .
والإمام الرازي لا يخالف أقوال العلماء في هذه المسألة بل يُرد على من خالف القول بعدم خلودهما ، فقال الرازي بخلود أهل الجنة والنارونعيم الجنة دائم لا ينقطع وعذاب النار كذلك "([1]) وبهذا القول أقول وذلك لأدلة الكتاب والسنه ولإجماع الأمة .

[1] . انظر مفاتيح الغيب : الرازي ج١٥/ ص ٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وترفع الدرجات وتسمو المقامات وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد أن عرضنا جهد الإمام الرازي في إثبات قضايا السمعيات ، ومنهجه الذي سار عليه فـــي تقريره لهذه المسائل وإثباتها ، والدفاع عنها ، وردوده على الشبهات التي أثيرت حولها وعلـــى المنكرين لها من خصومه في كل ما آثاروه حولها .

أذكر النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من هذا البحث في قضايا السمعيات عنـــد الإمـــام الرازي من خلال تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) سائلاً المولى عز وجل التوفيق فـــي الأمـــر والسداد في الرأي :

أولاً : إن سبب تسمية الرازي لتفسيره بهذا الإسم (مفاتيح الغيب) هـــو الـــرد علـــى الفـــرق الكلامية في المسائل السمعية ، كاللوح ، وعذاب القبر ونعيمه ، وتقرير الرأي الذي ألهمـــه الله به في هذه المسائل .

ثانياً: إن منهج الإمام الرازي في تفسيره لسور القرآن الكريم وفـــي طريقـــة عرضـــه لاراء الأخرين من الفرق المختلفة وإجاباته عليها ، ثم طريقة عرضه لأرائه أو مذهبه في المـــسائل والقضايا التي تقابله في نصوص القرآن الكريم وتختلف فيها المذاهب ، كل هـــذا يـــسير فـــي منهج واحد أو طريقة واحدة من بداية التفسير حتى نهايته ، مما يؤكد أنه ليس هناك شـــخص أخر قام بتكملة التفسير ، ولكن هناك احتمال وارد أن الامام الرازي – رحمه الله – قد تـــرك باقي التفسير في مسودات أو نقله مشافهة عنه تلاميذه.

ثالثاً : خالف الرازي ما اتفق عليه السلف الصالح في القول بعذاب القبر ونعيمه للروح والبدن معاً ، حيث أنه في ذلك أخذ برأي ابن سينا في القول بعذاب القبر للروح فقط وهذا يخالف ما ورد في الصحاح من أن عذاب القبر ونعيمه حسيان.

رابعاً : إن دراسة الإمام الرازي للغيبيات كانت لهدف وضع القانون الصحيح للتأويـــل ،وهـــو عدم ترجيح العقل على النقل كالمعتزلة ، ولكن علينا أن نقطع بصحة النقل ولا نشتغل بتأويلـــه في المسائل السمعية إلا إذا كان هناك قرائن دالة على التأويل ، وأرى بأن الإمام الرازي خرج عن هذا القانون في مسألة عذاب القبر ونعيمه .

خامساً : إن كلام الإمام الرازي في مسألة تفضل الملائكة في التفـــسير يخـــالف كلامـــه فـــي المطالب العالية ، حيث أنه رجح في التفسير تفضيل الأنبياء على الملائكة بينمـــا نجـــده فـــي المطالب العالية يرجح تفضيل الملائكة على الأنبياء ، ولعل ذلك لأن الإمام الرازي ألف كتابه المطالب العالية لتخصيصة للفلاسفة وقد صوب مذهبهم فيه الذي يُفضل الملائكة على الأنبياء.

سادساً : أرى الإمام الرازي في (تفسيره الكبير) يستند إلى أحاديث غير مُسندة وكثيرٌ منهـــا ضعيف أو موضوع ، وهذا يعتبر خللاً في تفسير وتوضيح الآيات بالأحاديث الـــضعيفة ، مـــا دام أنه يوجد أحاديث صحيحة مُسندة إلى الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد بينـــت تخريج هذه الأحاديث التي مرت معي من خلال البحث كلٌ في موضعه ، وذكرت مـــا يقابلهـــا من الأحاديث الصحيحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سابعاً :لاحظت أن الإمام الرازي في تفسيره الكبير ، كثيراً ما ينقل عن الإمام الزمخشري في تفسيره " الكشاف" وحيث إن الإمام الزمخشري يمثل شيخ الإعتزال في عصره،وكثيراً ما يأخذ الإمام الرازي بالألفاظ اللغوية من أصحاب اللغة ، وهذ بينٌ واضحٌ في تفسيره .

ثامناً : مع أن الرازي مشهورٌ عنه النزعة العقلية والتأويل إلا أنني وجدته في بعض المواضع في تفسيره الكبير يتوقف ، ويفوض كيفية الأمر إلى الله تعالى مثل تفويضه لمسألة (الكرسي) حيث أثبت بأنه جسم ولكنه فوض الكيفية إلى الله تعالى .

تاسعاً : تبين أن الإمام الرازي في بعض مواضع التفسير أخذ برأي أهل السنة والجماعة وخالف أهل الإعتزال في تأويل المسألة ، مثل تفسيره (للكرسي) بأنه جسم ولم يؤول (الكرسي) كما أوله المعتزلة بأنه العلم مما يدل على استقلالية الإمام الرازي وشخصيته وعدم تقليده للمعتزلة في المسائل العقدية .

عاشراً : أرى أن الإمام الرازي في بعض الأحيان يستقل برأي لوحده في تفسير بعض الآيات، بعيداً عن رأي أهل الاعتزال ، كذلك بعيداً عن رأي أهل السنة والجماعة مثل تفسيره " مس الجن للإنسان " حيث قال عن المس: أن الشيطان يدعو إلى طلب اللذات والشهوات والإشتغال بغير ذكر الله تعالى " فهذا هو المس عنده " وهذا أيضاً يدل على استقلاليته في بعض المسائل في تفسيره.

الحادي عشر : الملاحظ أن الإمام الرازي في بعض المواضع في تفسيره يؤول المعنى آخذاً برأي المعتزلة ، وحيث إن الموضع ليس بحاجة إلى تأويل مثل تأويله القلم بأنه العقل " حيث أرى أن الامام قد تجاوز الحد في التأويل لإنه ليس هناك قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي كما هو في المقياس اللغوي .

الثاني عشر : إن الإمام الرازي اتبع في تفسيره للسمعيات منهجاً جديداً وهو ما يعرف بمنهج فلسفة العلوم، وهو يعد سبقاً لهذا العالم المسلم في مجال البحث ومناهجه خاصة في دراسة العقيدة الإسلامية .
لذا أوصى بدراسة هذا المجال من فلسفة العلوم عند الرازي من خلال تفسيره هذا كمثل استدلال الرازي في مسألة الحشر على الرياح والزرع والمطر .

مسألة الثالث عشر :لقد جاء رأى الرازي البعث أو المعاد مناقضاً تماماً مع الذي سبق أن صرح به مسألة عذاب القبر ، وذلك لأنه قدم أدلة كثيرة توضح أن العذاب أو النعيم لن يكون إلا للروح فقط ، وأن البنية ليست شرطاً في عذاب القبر لتفككها ، تناثرها إما في البحر أو في بطن الوحوش ، أو تحللها في الأرض وكل ذلك بناءً على أدلة عقلية استند إليها في استدلالاته التي بعدت عن النصوص القرآنية التي تثبت قدرة الله تعالى على كل شيء ، وأن العقل قاصر عن إدراك كل هذه الأمور ، وبالرغم من أنه ينفي عذاب القبر عن البدن نجده في القول بالمعاد الجسماني يقرر أن سؤال الملكين يكون بالعقل والقلب في القبر حيث قال : " لهذا الكلام تقرير عقلي وهو أنه كلما كانت المواظبة على الفعل أكثر كان رسوخ تلك الحالة في العقل والقلب أقوى وأكمل " .
كما يقول " سواء كان الإنسان جوهراً مفارقاً أو جسماً نورانياً فإنه لا يمتنع عودته إلى الجثة مرة أخرى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرابع عشر : إن مما ينبغي أن أشير إليه أن النزعة العقلانية عند الرازي إنما تتلاشى في أغلب الأمر في صورة نقلية واضحة ، فنقول الرازي الكثيرة عن الفلاسفة والمعتزلة ، ومناقشاته لهذه النقول عن طريق رد بعضها بالبعض الآخر قد تبدو في أول الأمر تعبيراً عن نزعة عقلية دفينة في شخصية الرازي ، غير أنه إذا كان المنقول فلسفي الصيغة ، فإن الرازي في هذه المسائل لا يحتكم عادة إلى عقله الخاص ، وإنما إلى ما قاله الآخرون ، وهذا بطبيعة الحال وجه من وجوه الإعتماد على المنقول بالمعنى الواسع فإذا قلت إن شخصية الرازي نقلية ، رغم ما يبدو من إنشغاله بكثير من المسائل الفلسفية ، فإننا لا نعدو الصواب ، لأن الظاهر بالإنشغال بالفلسفة ليس في كل الأحوال تعبيراً عن نزعة فلسفية ، وإنما روح الفكر الفلسفي هي الاستقلال بالحكم العقلي في واقع الأمر ، ولذلك بدا الرازي نقلي النزعة حتى في أعمق أبحاثه الفلسفية في تفسيره للنص القرآني .

"وأخيراً ندعوا الله سبحانه وتعالى بحسن الختام ، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

بداية أذكر كتب الإمام الرازي ، لأنه موضوع الرسالة ويتعلق به ثم أذكر بقية العلماء وكتبهم مرتباً الأعلام على الحروف الابجدية :

١ . الرازي : فخر الدين :" إعتقادات فرق المسلمين والمشركين" ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين " تأليف طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الحوارين ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة : ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .

٢. الرازي : التفسير الكبير" مفاتيح الغيب " دار الفكر بيروت ٢٠٠٥م ، مطبوع في اثنين وثلاثين مجلداً – طبع عبد الرحمن محمد – القاهرة – ١٣٥٧هـ -١٩٣٨م وطبعة أخرى دار الكتاب العلمية – طهران ، (٢٢) جزأ المطبعة البهية المصرية بميدان الأزهر بمصر ، ط٢.

٣. الرازي : فخر الدين محمود بن عمر الرازي " المطالب العالية من العلم الإلهي " ، ضبط وخرج آية محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤. الرازي : فخر الدين الرازي (المحصول في أصول الفقه) ط٢، تحقيق د. طه جابر العلواني ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٢م .

٥. الرازي : فخر الدين ٦٠٦هـ : لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات ، المطبعة المشرقية ، القاهرة ١٣٢٣هـ ، وطبعة أخرى قدم لها طه عبد الرؤوف سعد ، طباعة المكتبة الأزهرية للتراث عام ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٦. الرازي – أساس التقديس ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

٧. الرازي : فخر الدين ٦٠٦هـ : قصة السحر والسحرة في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٥م .

٨. الرازي – الأربعين في أصول الدين ، د. أحمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة – ط١- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

٩. الرازي : فخر الدين ٦٠٦هـ: المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعات – مكتبة الأسدي القاهرة ١٩٦٦م .

١٠ . الرازي : " رسالة في فائدة الزيادة " ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية ، بدمشق ، برقم ٥٤٣٣ .

١١. الرازي : " محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين المطبعة الحسينية في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢. الرازي : فخر الدين :" الإشارة في أصول الكلام " تحقيق محمد صبحي العايدي ، وربيع صبحي العايدي ، طبعة أولى مركز العلوم للبحوث والدراسات ، تاريخ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٣. الرازي : فخر الدين :" الشفاعة العظمى في يوم القيامة " تحقيق د. الشيخ أحمد حجازي أحمد السقا ، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١٤ . الرازي : " معالم أصول الدين "، مطبوع بهامش محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين .
نسخة ثانية طباعة دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤هـ .
ونسخة أخرى طباعة المكتبة الأزهرية قدم لها طه عبد الرؤوف سعد ، سنة ٢٠٠٤م .

المصادر والمراجع- حسب الترتيب الأبجدي مع مراعاة حذف كلمة ابن وأبو وأل التعريف :

(حرف الألف)

١٥. إبراهيم أحمد المقحفي :" معجم البلدان والقبائل اليمنية " ،دار الكلمة – صنعاء – اليمن والمؤسسة الجامعية للدراسات – بيروت – لبنان ،١٤٢٢هـ.

١٦. إبراهيم أمين الشوابي – تاريخ الأدب في إيران- ١٣٧٣هـ - ١٩٤٥م، مطبعة السعادة.

١٧. إبراهيم محمد تركي – فلسفة الموت عند الصوفية – دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية طنطا ، طبعة أولى ١٩٩٤م.

١٨. الأتابكي : جمال الدين ابن تغري بردي ٨٧٤هـ:" النجوم الزاهرة " ط١، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥م.

١٩. ابن الأثير عز الدين ت ٦٣٠ هـ :
أ. كتاب اللباب في تهذيب الأنساب- دار صادر، بيروت١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
ب. النهاية في غريب الحديث والأثر"-طباعة دار الفكربيروت١٣٠٠هـ
ج. الكامل في التاريخ " دار صادر ، بيروت ،١٩٦٦م.

٢٠. الآجري : أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت ٣٦٠هـ " الشريعة " تحقيق الوليد بن محمد بن بنيه سيف الناصر ، قدم له وراجعه عبد القادر الآرنووط ، ود. عاصم بن عبدالله القريوني ، وعلي بن محمد خشان ، طباعة مؤسسة قرطبة – والمكتبة الإسلامية الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م ، القاهرة .

٢١. إحسان إلهي ظهير " القاديانية دراسات وتحليل " طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء – الرياض .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢. أحمد أمين :
أ. " فجر الإسلام " مكتبة النهضة ،القاهرة ،١٩٦٥م.
ب. " ضحى الإسلام " مكتبة النهضة بالقاهرة ط٨، ١٩٧٤م.
ج. " ظهر الإسلام " . دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٥، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

٢٣. أحمد بن حنبل الشيباني "(ت ٢٤١هـ) السنة ، إدارة البحوث العلمية بالرياض .

٢٤. الإمام أحمد :" مسند الإمام أحمد" تحقيق شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ط الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٥. أحمد بن عبد الهادي :" طبقات علماء الحديث " تحقيق : أكرم البوشي / مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٩هـ .

٢٦. أحمد عبده خير الدين ، علم المنطق ط٢– القاهرة ١٩٣٢م .

٢٧. أحمد محمود صبحي :" في علم الكلام " ، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين – الطبعة الرابعة – مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٢م.

٢٨. أحمد مطلوب، ٦٢٦هـ ،(البلاغة عند السكاكي) ط١، مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٤م.

٢٩. أحمد الملا :" العقيدة الإسلامية " دار الكتاب العربي ، بدمشق .

٣٠. د. أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية " مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط/٥، ١٩٧٦م.
إسماعيل محمد حسين حسين – الكواكب الدرية في الوقوف على بعض الأمور السمعية – القاهرة – ٢٠٠٠م .

٣١. اسماعيل محمد حسين حسين – الكواكب الدرية في الوقوف على بعض الأمور السمعية – القاهرة – ٢٠٠٠ م .

٣٢. الأزهري ، أبي منصور محمد بن أحمد ، " تهذيب اللغة " المصرية للتأليف والترجمة ، تحقيق : عبد السلام هارون .

٣٣. الأسنوي ، جمال الدين ٧٧٢هـ : طبعات الشافعية "ط١، تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م.

٣٤. الأشعري : أبو الحسن ، علي بن إسماعيل ت (٣٢٤هـ) " مقالات الإسلاميين وأختلاف المصليين " ، تحقيق محمد محي الدين ، مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٩هـ وطبعة أخرى للمكتبة العصرية ببيروت ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٥. الأصبهاني ، أبي الشيخ الأصبهاني أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ) " العظمة " نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٤٩٦، ٢٤٩٧.

٣٦. ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين ٦٦٨هـ:" عيون الأنباء في طبقات الأطباء" تحقيق د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥م.

٣٧. الألباني : محمد ناصر الدين :
أ. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) المكتب الإسلامي ط٢ ١٤٠٦-١٩٨٦م ، بيروت .
ب. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" المكتب الإسلامي، ط ٤- بيروت ، ١٤٠٥-١٩٨٥ سنة وطبعة مكتبة المعارف الرياض ١٤١٥هـ.
ج. ظلال الجنة في تخريج السنة " ،لإبن أبي عاصم – الناشر المكتب الإسلامي ط ٣ / ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
د. سلسلة الأحاديث الصحيحة " المكتب الإسلامي ،بيروت ، الطبعة الأولى :(١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)

٣٨. الألوسي :" أبي الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) تفسير . "روح المعاني " دار إحياء التراث العربي ، بيروت مصورة في الطبعة المنيرية .

٣٩. الآمدي :
أ. " غاية المرام" ، تحقيق د/ الشافعي طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة (١٣٩١) هـ .
ب. أبكار الأفكار – تحقيق د. أحمد محمد المهدي – طبعة دار الكتب القومية – القاهرة ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

(حرف الباء)

٤٠. الإمام البخاري – صحيح الإمام البخاري – فتح الباري – طبعة الفتح .

٤١. الباقلاني : أبو بكر القاضي ، محمد بن الطيب ت (٤٠٣هـ) : التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، ضبطه وقدم له وعلق عليه د. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، محمود محمد الحضري – دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ ٩٤٧م.

٤٢. بدوي : عبد الرحمن الموسوعة الفلسفية " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٤م.

٤٣. البردوي : الإمام أبي اليُسر محمد النسرودي " أصول الدين " تحقيق د.هانزبيرليس ضبطه وعلق عليه د. أحمد حجازي السقا مكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٤٤. البرزنجي السيد شريف محمد بن رسول البرزنجي الحسيني ، (الإشاعة في أشراط الساعة)- دار قتيبة – طبعة عام ١٤٠٩هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥. بسام عبد الوهاب الجابي – المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية – دار ابن حزم للتوزيع – بيروت – لبنان – ١٤٢٨هـ –٢٠٠٣م .

٤٦. البحتري بديع الزمان : أحمد بن محمد " ديوان البحري" (القسطنطينية ١٣٠٠هـ) (١٠٠٧/٣٩٨–١٠٠٨) .

٤٧. البصري : أبي الحسين البصري ،٤٥٨هـ ، (المعتمد في أصول الفقه) ، قدم له الشيخ خليل الميسي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ١٩٩٠م.

٤٨. البغدادي : إسماعيل ١٣٣٩هـ. " هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون"، دار الكتب المصرية القاهرة (١٩٠٠) م .

٤٩. البغدادي : أبي منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٦هـ) :
أ. " أصول الدين" ،طبعة مصورة من الطبعة الأولى بإسطنبول ١٣٥٦هـ.
ب. الفرق بين الفرق – م الطبعة الأولى – دار ابن حزم – بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م .

٥٠. براون : ادوارد – تاريخ الأدب في ايران في الفردوسي الى السعدي ، ترجمة ابراهيم الشواري – مطبعة السعادة – مصر – ١٩٤٥ م .

٥١. البغدادي : أبو بكر "ابن نقطة " ٦٢٩هـ : " تكملة الإكمال " تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،١٤١٧هـ.

٥٢. البغدادي ، كمال الدين "ابن الفوطي"٧٢٣هـ" تلخيص معجم الأدب في معجم الألقاب ، تحقيق د. مصطفى جواد ، مديرية إحياء التراث القديم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٦٣م.

٥٣. البغوي : " معالم التنزيل "،دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٤هـ .

٥٤. البيهقي : الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين ت (٤٥٨هـ) : الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة " دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط٢ ،عام ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م .

٥٥. البوطي : محمد سعيد رمضان :" كبرى اليقينيات الكونية " دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ط١ – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٥٦. البيضاوي : ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي ، ت٦٩١هـ / تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي،إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعكشي. ط١. دار احياء التراث العربي ببيروت–١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٥٧. الإمام البيهقي أبي بكر بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨ هـ :
أ. (الأسماء والصفات) تحقيق ناصر بن النجار الدمياطي –ط١،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، دار ابن رجب المنصورة.
ب. (الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة)، ط٢– ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(حرف التاء)

٥٨. الترمذي : أبي عباس محمد بن عيسى سورة ت(٢٧٩هـ) "السنن " تحقيق :أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان .

٥٩. التفتازاني : مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني ت ٧٩٣هـ :
أ. " شرح المقاصد " قدم له إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية / بيروت ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
ب. شرح العقائد النفسية – تحقيق د. أحمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٦٠. ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ت : (٧٢٨هـ) :
أ.نقض المنطق " تحقيق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١/١٤١٩هـ –١٩٩٩م .
ب. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " : دار ابن خلدون الاسكندرية ٢٠٠٠م.
ج. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية : " نقض تأسيس الجهمية ط١٠ مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ١٣٩١هـ.
د. مجموع الفتاوي ، تحقيق خيري سعيد ط المكتبة سعيد ط المكتبة التوفيقية .
هـ . الرسالة العرشية ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر .

(حرف الجيم)

٦١. ابن الجارود : أبي محمد عبدالله بن الجارود :" المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني المدني ، مطبعة الفجالة ، القاهرة – مصر١٣٨٢هـ.

٦٢. الشريف الجرجاني ، علي محمد ت ٨١٦ ه ـ :
أ. شرح المواقف – مطبعة السعادة – القاهرة – ط١ / ١٣٢٥ هـ – ١٩٠٧ م ، وطبعة أخرى قدمها محمود عمر الدمياطي – دار الكتب العلمية ، لبنان عام ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
ب. التعريفات ، تحقيق عبد المنعم الحنفي – دار الرشاد ١٩٩١ م .

٦٣. الجندي :د. محمد علي الجندي :" مناهج مفكري الإسلام " ، طبع دار حراء المينا ، مصر٢٠٠٦م.

٦٤. د . جودة محمد أبو اليزيد المهدي عميد كلية القرآن بطنطا " بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية " دار غريب للطباعة – القاهرة ط١ سنة ١٤١٨ هـ –١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٥. ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي التيمي (ت ٥٩٧هـ) :
أ. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية تحقيق : إرشاد الحق الأثري . الناشر : دار العلوم الأثرية ، فيصل أباد ، باكستان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ .
ب . زاد المسير في علم التفسير " ، وضع حواشيه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٤هـ
ج. مرآة الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٥م . وطبعة أخرى ط١، مجلس دائرة المعارف ، حيدر أباد ١٩٥٢م .
د. زاد المسير في علم التفسير خرج آياته ووضع حواشيه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤١٤هـ.

٦٦. الجيلي : عبد الكريم : " الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – الطبعة الثالثة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٩٥هـ –١٩٧٠م .

٦٧. جلال الدين الرومي " كتاب فيه ما فيه " ترجمة الدكتور عيس علي العاكوب – دمشق دار الفكر مكتبة الأسد (٢٠٠٢) ٣٣٦-٤-١٠٨/١/٢٠٠٢. الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

٦٨. جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي " كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد" منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت، لبنان ط١/١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

٦٩. جمال الدين القاسمي الدمشقي– تاريخ الجهمية والمعتزلة– القاهرة – ١٣٣١هـ–١٩١٢م.

٧٠. الإمام ابن جرير الطبري – تأويل القرآن – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ .

٧١. أبي جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ – معاني القرآن الكريم – تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني – الطبعة الثانية – جامعة أم القرى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٧م .

(حرف الحاء)

٧٢. ابن حجر العسقلاني : محمد بن علي بن حجر :
أ. فتح الباري في شرح صحيح البخاري " المكتبة السلفية ت (٨٥٢هـ).
ب. تهذيب التهذيب – تحقيق : إبراهيم الزيبق ، وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ١٤١٦م.
ج. تقريب التهذيب : تحقيق عادل مرشد : مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٦هـ – فتح الباري – شرح صحيح الإمام البخاري ، دار المعرفة / بيروت .

٧٣. ابن حزم الأندلسي : أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ت ٤٠٦هـ :
أ. الدرة فيما يجب إعتقاده " دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني ،ط١– لبنان– بيروت ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م .
ب. الفصل في الملل والأهواء والنمل – تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة – مكتبة عكاظ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٩م.
ج. (المحلى) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة دار التراث ،القاهرة – بدون تاريخ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٤. حاجي خليفة :" كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – المطبعة البهية اسطنبول – ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.

٧٥. الحاكم /: أبو عبد الله " المستدرك على الصحيحين " مكتبة النصر الحديثة بالرياض .

٧٦. ابن ابي الحديد ت (٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة ط ١ تحقيق ابو الفصل ابراهيم – دار إحياء التراث العربي القاهرة ١٩٥٩ م .

٧٧. الإمام ابن حبان البستي – صحيح ابن حبان – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٦ مجلد .

٧٨. أ.د حبيب الله حسن أحمد : علاقة الإنسان بالملك والشيطان – طباعة القاهرة – بدون تاريخ .

٧٩. حبنكة . عبد الرحمن حبنكة الميداني " العقيدة الإسلامية وأسسها – طباعة دار القلم –دمشق – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٨٠. أبي حيان التوحيدي :" المقابسات " ، تحقيق حسن السندوبي ، دار سعاد الصباح، الكويت ط٢/١٩٩٢.

٨١. أبو الحسين الخياط : عبد الرحيم بن محمد بن عثمان " الإنتصار والرد على ابن الراوندي الملحد – تقديم ومراجعة محمد حجازي مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٨م.

٨٢. د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والإجتماعي) دارالكتاب الذهبي القاهرة رقم الإيداع ٢٠٠٣/٣٣٣١.

٨٣. د. حسن حنفي : من العقيدة إلى الثورة – الجزء الرابع – النبوة والميعاد – مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٨٨ م .

٨٤. دكتورين " حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف " العالم الإسلامي في العصر العباسي ، طباعة مصر .

٨٥. د. حسن الشافعي – المدخل إلى دراسة علم الكلام – مكتبة وهبة ط ٢ – القاهرة ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

٨٦. الحافظ الهيثمي – موارد الظمآن في زوائد ابن حبان / دار الكتب العلمية بيروت .

٨٧. الحكمي : الحافظ بن أحمد الحكمي : " معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – دار ابن القيم – الدمام ط١/١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٨٨. الحموي : باقوت ٦٢٦هـ: معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩م .

٨٩. الحميري : محمد بن عبد المنعم " الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٠. الحافظ بن الجعد – الحافظ أبي الحسن علي بن الجعد " مسند أبي الجعد " جمع ورواية – الحافظ أبو القاسم البغوي – تحقيق – عامر وحيد – مؤسسة نادر ١٤١٠هـ – بيروت .

٩١. الحنبلي / أبو الفرج :زين الدين عبد الرحمن –" أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور – الطبعة الأولى – دار الكتاب العربي بيروت ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

(حرف الخاء)

٩٢. الخزرجي : العلامة صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي ،" خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال " تقديم الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب، الطبعة الثانية١٣٩١هـ .

٩٣. ابن خريمة ، محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت ٣١٤ ه) – التوحيد وإثبات صفات الرب – تعليق محمد خليلي هراس ، توزيع دار الباز – مكتبة مكة المكرمة .

٩٤. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد : " العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة) تصحيح أبو عبد السعيد المندوة ،ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ،١٩٩٤م .

٩٥. ابن خلكان : أحمد بن محمد ٦٨١هـ " وفيات الأعيان " ، تحقيق د. إحسان عباسي ، دار صادر ، بيروت ١٩٤٢.

٩٦. الخوانساري : محمد باقر الموسوي ت(١٣١٣هـ) روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعليان ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٩٠هـ

(حرف الدال)

٩٧. الدرامي : عثمان بن سعيد (ت٢٨٤هـ) :
أ." الرد على بشر المريسي " تحقيق : علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبي ، صحف وعقائد السلف " طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧١هـ.
ب. الرد على الجهمية) تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.

٩٨. الداني / أبو عمرو الداني – عمرو عثمان بن سعيد الداني : " السنن الواردة في الفتن وفوائدها والساعة وأشراطها " – تحقيق د. رضا نصر الله المباركفوري – طبعة دار العاصمة الأولى ١٣١٦هـ .

٩٩. أبي داود : الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجتاني ،" سنن أبي داود" تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤١٦هـ.

١٠٠. الداوودي : محمد بن علي :" طبقات المفسرين " ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠١. أبو دقيقة :أ.د. محمود أبو دقيقة " القول السديد في علم التوحيد " – تحقيق وتعليق د. عوض جادالله ، القاهرة ، رقم الايداع ٩٥/٩٨١٨.

١٠٢. الدوري : أ.د. قحطان عبد الرحمن الدوري " العقيدة الإسلامية ومذاهبها "– دار العلوم للنشروالتوزيع – عمان ط أولى – عام ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م .

(حرف الذال)

١٠٣. الذهبي : شمس الدين ت (٧٤٨هـ) :
أ. العلو للعلي الغفار – الناشر : مكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
ب. سير أعلام النبلاء " تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط الحادية عشر ١٤٢٢هـ.
ج. تاريخ الإسلام – ط ٦٣ – تحقيق د. بشار معروف عواد وآخرون ، مؤسسة الرسالة – ت بيروت ١٩٨٨ م.
د. العبر في خبر من عبر " تحقيق أبو هاجر زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٥٨م.
هـ. " مختصر العلو للعلي الغفار " تحقيق : الألباني ، محمد ناصر الدين المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى (١٤٠١هـ) .
و. " ميزان الاعتدال " تحقيق علي البيجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .

(حرف الراء)

١٠٤. ابن رشد – تسع رسائل في الحكمة رسالة في أقسام العلوم العقلية – دار العرب للبستاني القاهرة ط٢– ١٩٨٩م.

١٠٥. ابن رجب الحنبلي :" أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور " تحقيق : خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، دار الكتاب العربي – بيروت ط السابعة ، ١٤٢٢ ، وطبعة أخرى " تحقيق رضوان جامع رضوان – مكتبة أولاد الشيخ للتراث القاهرة – مصر .

(حرف الزاي)

١٠٦. ابو زهرة – محمد – تاريخ المذاهب الاسلامية – طبعة دار الفكر .

١٠٧. ابن ابي زمنين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الألبري –ً أصول السنة " تحقيق محمد ابراهيم هارون – مطبوع على الألة الكاتبة – رسالة ماجستير في قسم الدراسات العليا الجامعة الإسلامية .

١٠٨. زاده – طاش كبري زادة ت (٩٦٨ هـ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ط ١ ، دار المعارف النظامية – حيدر أباد ١٩٣٧ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٩. زكي نجيب محمود :" ثقافتنا في مواجهة العصر " دار الشروط ط ٣ ، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

١١٠. الزبيدي – محمد مرتضى – :
أ. تاج العروس من جواهر القاموس – كطبعة حكومة الكويت ، وطبعة مطبعة الحياة – لبنان .
ب. تاج العروس في جواهر القاموس–طبعة دار الفكر–بيروت ١٤١٤هـ.
ج. " نسب قريش" عني بنشره – أ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف – القاهرة .

١١١. الزركان – محمد صالح (فخر الدين الرازي وآراءه الكلامية " ،ط١، دار الفكر ، القاهرة ١٩٦٣م.

١١٢. الزركلي ، خير الدين :
أ. (الأعلام) ط٦، دار العلم للملايين ، مطبعة العلوم ، بيروت ١٩٨٤م .
ب. "رسائل إخوان الصفا " المطبعة العربية بمصر ١٩٢٨م.

١١٣. الزمخشري – أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ت (٥٣٨ هـ) :
أ. الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " مكتبة مصطفى البابي الجلي وأولاده بمصر ١٣٨ هـ .
ب. أساس البلاغة – دار التنوير العربي – بيروت ط٤–١٩٨٤م.
ج. (الفائق في غريب الحديث) تحقيق محمد أبو الفضل وعلي البجاوي – دار المعرفة – بيروت .

١١٤. زهدي جار الله – المعتزلة – ط – الأهلية للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٤٧–وبيروت ١٩٧٤م.

(حرف السين)

١١٥. الساموك " د. سعدون محمود الساموك":" الفلسفة الإسلامية " طباعة والأكاديميون للنشر والتوزيع "، ط، أولى ، عمان – الأردن ، سنة ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.

١١٦. السفاريني : محمد بن أحمد السفاريني ، تعليق الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرر والمضية في عقيدة الفرقة المرضية " منشورات مؤسسة الخافقين " . دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

١١٧. السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي " طبقات الشافعية الكبرى " تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، ومحمود الطنجاني ،ط : عيسى الجلي ، القاهرة ١٣٨٣، ونسخة أخرى ط: المطبعة الحسينيى بالقاهرة ١٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٨. السخاوي : الإمام الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن ت(٩٠٢هـ) : (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة) طباعة دار الهجرة ، بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١١٩. سركيس ، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤ هـ) الوافي بالوفيات " تحقيق هلموت ريتر ، فرانز شتايز بيفسباون ١٩٦٢ .

١٢٠. السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي –ت سنة ٥٦٢هـ ، كتاب الأنساب تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي –ط١، ١٩٨٨م ، دار الجنان بيروت /طبعة أخرى ، تحقيق محمد أحمد الحلاق ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٩٩م.

١٢١. السهارنفوري : الشيخ خليل السهارنفوري ،(بذل المجهود في حل أبي دارد)، طبعة دارالريان – ١٤٠٨هـ القاهرة .

١٢٢. سيد عيد السيد عبد الغني " العقيدة الصافية للفرقة الناجية " تقديم د. سعيد بن مسفر بن مفرح " ط. مؤسسة الجريسي – الرياضي ط٣ – ١٤١٩ – ١٩٩٨ م .

١٢٣. السجستاني : الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث " سنن أبي داود" تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤١٦هـ.

١٢٤. ابن سينا لأبي علي الحسين :
أ. النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعة الإلهية طبعة محي الدين صبري الكردي ط٢ عام ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.
ب. الاشارات والتنبيهات – دار المعارف بمصر ١٩٥٨م.
ج. الطبيعيات من عيون الحكمة ، تحقيق د/ عبد الرحمن بدوي – دار القلم –بيروت ط٢- ١٩٨٠م .

١٢٥. السيوطي : جلال الدين :
أ. " شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور " تحقيق : عبد المجيد طعمه الحلبي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ط الثالثة ١٤٢١هـ .
ب. الإتقان في علوم القرآن–مطبعة البابي الحلبي الطبعة الثالثة١٣٧٠هـ-١٩٤١م .

(حرف الشين)

١٢٦. الشجري – الأمالي – للمرشد بالله يحيى بن حسين الشجري – عالم الكتب بيروت – ومكتبة المتنبي – القاهرة .

١٢٧. الشهرزوري : شمس الدين ٦٨٧هـ: "نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة ،ط١، تحقيق عبد الكريم أو شويرب ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس – ليبيا،١٩٨٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢٨. الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ٥٤٨هـ:
أ. " الملل والحل " تحقيق أمير علي مهنا وعلي فاعور ، دار المعرفة – بيروت ١٩٩٧م.
ب. "نهاية الإقدام في علم الكلام ، ألفردجيوم ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،١٩٩٠م، وطبعة أخرى مكتبة المتنبي ببغداد .

١٢٩. الشعراوي : محمد متولي : (يوم القيامة) – مكتبة اخبار اليوم بالقاهرة .

١٣٠. الشعراني : عبد الوهاب " مختصر تذكرة القرطبي – دار احياء الكتب العربية – بيروت .

١٣١. الشقيري : جمال محمد علي " الأحاديث اللقدسية " مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ط٢-١٤١٨-١٩٩٧م ، عمان- الأردن .

١٣٢. الشيرازي : صدر الدين محمد بن إبراهيم :" الأسفار الأربعة أو الحكمة المتعالية في مسائل الربوبية " دار إحياء التراث العربي الطبعة الرابعة .

١٣٣. الشوكاني :" فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" – راجعة وعلق عليه : الشيخ هشام البخاري ، والشيخ خضر عكاري – الكتبة العصرية – بيروت – لبنان ١٤١٥هـ.

١٣٤. شمس الدين أبادي – عون المعبود – شرح سنن ابي داوود مع شرح ابن القيم – طبعة دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ – بيروت .

١٣٥. د. بشير الفقيه – سفر في عالم الموت والبرزخ – دار المحجة البيضاء – بيروت ١٤٢٣ ه هـ – ٢٠٠٢ م .

(حرف الصاد)

١٣٦. الشيخ الصدوق :٣٨١ه/ :" الاعتقادات في دين الأمامية " ، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط٢ /١٤١٤-١٩٩٣م.

١٣٧. صلاح عبد الفتاح الخالدي – تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين – دار القلم دمشق ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣٨. صفوت جودة أحمد " الجديد في علم التوحيد – مكتبة الكليات الأزهرية .

١٣٩. " الصيادي " محمد أبي الهدى الصيادي : قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(حرف الطاء)

١٤٠. الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) " جامع البيان عن تأويل أي القرآن " المسمى " تفسير الطبري " ، ط ، شركة (مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ونسخة أخرى ، تحقيق : محمود شاكر ، طبعة دار المعارف بمصر .

١٤١. الطبراني : أبو القاسم " سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) " المهجم الكبير " : بتحقيق : حمدي عبد الحميد السلفي ، دار العربية بغداد . الطبعة أولى .

١٤٢. الطويل ، توفيق : أسس الفلسفة ط٦، دار النهضة العربية ١٩٧٦م .
العقاد : عباس محمود " الله " كتاب نشأة العقيدة الإلهية،دار المعارف ط٩/١٩٩٨م،مصر.

١٤٣. بن طولون ، شمس الدين بن طولون – (قضاة دمشق)، تحقيق صلاح الدين المنجد العلمي العربي دمشق ، ١٩٥٦م.

(حرف العين)

١٤٤. ابن عاشور : محمد الطاهر ابو عبدالله ت(١٨٢٤هـ) تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م.

١٤٥. ابن أبي عاصم : الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضاحك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ) السنة ، التحقيق ناصر الدين الألباني المكتب الاسلامي بيروت العة الأولى ١٤٠٠ هـ.

١٤٦. العاملي : السيد حسين يوسف مكي العاملي من شيعة العراق : (عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة) : نشر دار الأندلس للطباعة – بيروت .

١٤٧. عباس محمود العقاد "الله" كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ، دار المعارف ط ١٩٨٠،٨م.

١٤٨. عبد الله ابن حنبل : عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٩٠هـ) السنة ، الناشر : المطبعة السلفيه بمكة الكرمة ١٣٤٩هـ .

١٤٩. عبد الرحمن بدوي :" مذاهب الإسلاميين " الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، لبنان ١٩٦٦م .

١٥٠.الحميد ، محسن :" فخر الدين الرازي مفسراً،" دار الحرية ،بغداد ١٩٧٤م.

١٥١.العزيز المجذوب – الرازي من خلال التفسير ، تونس عام ١٩٨٠م.

١٥٢. الكريم عثمان – نظرية التكليف – آراء القاضي عبد الجبار الكلامية ، مؤسسة الرسالة ط. ١٣١٩هـ –١٩٧١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥٣. أبو عبدالله بن أحمد بن عبد الهادي : طبقات العلماء الحديث ، تحقيق أكرم البوشي مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٩هـ.

١٥٤. د. عبد الفتاح أحمد الفاوي : " عقيدة المعاد بين الدين والفلسفة " – دار العروبة الكويت ١٩٨٣م.

١٥٥. د. عبد الكريم نوفان عبيدات : " الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية . دار النفائس – الأردن ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م .

١٥٦. عبيد الله محمد بن بطة الحنبلي (ت ٣٨٧هـ) الإبانة : للعبكري ، نسخة مصورة مكتبة الشيخ حماد الأنصاري .

١٥٧.د. عبد المنعم الحنفي الموسوعه الصوفيه الطبعة الأولى رقم الإيداع ١٠٩٠٨-٢٠٠٢ مكتبة مدبولي القاهرة ١٤٢٤-٢٠٠٣م.

١٥٨. عبد العزيز بن ابراهيم الثمين المصبعي ت: ١٢٢٠هـ ، أحد أقطاب علماي الإباضة (كتاب معالم الدين) طبعة وزارة التراث القومي والثقافي ، سلطنة عمان ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .

١٥٩. العجلوني : اسماعيل بن محمد " كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على السنة الناس ، مطبعة الفنون بحلب ١٩٧٢م .

١٦٠. ابن أبي العز الحنفي : علي بن محمد : شرح العقيدة الطحاوية ، تعليق وتخريج الألباني ، محمد بن ناصر الدين ، المكتب الاسلامي ، بيروت الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ.

١٦١. العسقلاني : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) " لسان الميزان " ، طبعة مصورة من طبعة دائرة المعارف بالهند مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ .

١٦٢. العكري ، ابن العماد ت (١٠٨٩هـ") :" شذرات الذهب " ط١، تحقيق مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨م.

١٦٣.العماري : علي محمد :" فخر الدين الرازي حياته وآثاره " مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، مصر ١٩٦٩م.

١٦٤.العيني : بدر الدين ت(٨٥٥هـ) :" عقد الجمان " تحقيق محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧م .

١٦٥.ابن عطية : أبي محمد عبيد الحق بن عطية الأندلسي – تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – طباعة مكة المكرمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦٦. ابن عبد البر : أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ت (٤٦٣هـ) ،(الاستنكار حققه وعلق عليه حسان عبد المنان و د. محمود أحمد القيسيه ، مؤسسة النداء ، أبو ظبي الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .

(حرف الغين)

١٦٧. الغزالي : الإمام أبي حامد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥:
أ. " إحياء علوم الدين" وبديله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفي ٨٠٦هـ .
ب. "قواعد العقائد " تحقيق وتعليق موسى محمد علي " عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .
ج. الإقتصاد في " تحقيق محمد مصطفى أبو العلا " - مكتبة الجندي ، القاهرة ١٩٧٢م.
د. " فضائح الباطنية " طباعة دارالبشير- عمان- الأردن ط١/ ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
ع. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة تحقيق د. سليمان دينا ط آدلى،١٣٨١هـ-١٩٦١م دار أحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الجلي.
غ. معراج السالكين " مجموعة رسائل دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦.
هـ. " تهافت الفلاسفة " تحقيق سليمان دنياط ، دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٥٥م.

(حرف الفاء)

١٦٨. ابن فارس : أبو الحسن ، أحمد بن فارس " معجم مقاييس اللغة تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى الحلبي " الطبعة الثانية " .

١٦٩. د. فتحي أحمد عبد الرزاق – عقيدة أهل السنة في النبوات والسمعيات ط١، مطبعة الحسين الاسلامية – القاهرة ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٧٠. د. فؤاد عيد المعطي الصياد " المغول في التاريخ " دار النهضة العربي – بيروت – لبنان – رقم الكتاب (١٩٤٤) .

١٧١. فرغل : يحيى هاشم حسن فرغل : نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.

١٧٢.فؤاد العقلي : " دراسات في العقيدة الإسلامية " ، الطبعةالأولى ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٧٣. فوقية حسين محمود – الجويني إمام الحرمين – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ١٩٦٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(حرف القاف)

١٧٤. ابن قاضي شهبة ، تقي الدين ،ت(٨٥١هـ): " طبقات الشافعية" ،ط١، تصحيح د. الحافظ عبد العليم خان ، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ١٩٧٩م.

١٧٥. القاضي عبد الجبار:
أ. شرح الأصول الخمسة ، تحقيق د. عبد الكريم عثمان مكتبة وهبه القاهرة ، الطبقة الرابعة – ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م.
ب. " المغنى في أبواب التوحيد والعدل " مطبعة دار الكتب – القاهرة ١٣٨٠–١٩٦٠م.
الأصول الخمسة – القاهرة – ١٩٦٥م.
ج– متشابهة القرآن – تحقيق د. عدنان زرزور دار التراث – القاهرة ١٩٦٩م.

١٧٦. القرطبي : الإمام محمد بن أحمد القرطبي : "التذكرة في أحوال الموتى وأمورالآخرة " تحقيق : عصام الدين البابطي ، طبعة دار الحديث الأولى ، القاهرة .

١٧٨. القزويي : زكريا بن محمد بن محمود : (تاريخ العرب) الطبعة الرابعة بيروت ١٩٦٥م.

١٧٩. القشيري : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن " الرسالة القشيرية في علم التصرف – طبع محمد علي صبيح .

١٨٠.القفطي : جمال الدين ت ٦٤٦هـ :
أ. (إنباء الرواة على أنباء النحاة) ط١ ، تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية القاهرة ،١٩٥٠م.
ب. أخبار العلماء وأخبار بإحكام الحكماء ، ط١ تصحيح محمد أمين الخانجي / مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٦هـ .
ج." تاريخ الحكماء " مكتبة المثنى ببغداد والخانجي مصر ١٩٠٣م.
" أبناء الرواة على أبناء النحاة ط١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دارالكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠م.

١٨١. القمي عباس ١٣٥٩هـ : الكنى والألقاب ط٤، المطبعة الحيدرية النجف " العراق " ١٩٧٠م.

١٨٢. ابن قدامة المقدسي – عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي – أبو محمد موفق الدين ت: ٦٢٠هـ .
الإعتقاد : تحقيق عادل عبد المنعم أبو العباس – مكتبة القرآن ، القاهرة ،١٩٩٠م .
لمعة الإعتقاد ، بشرح د/ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ،طبعة ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤)م – بعناية . عبد السلام بن عبدالله السليمان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨٣. ابن القيم ، شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر (٧٥١هـ):
أ. " تهذيب السنن لأبي داوود " وتحقيق: محمد حامد الفقي وأحمد شاكر ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .
ب. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – الطبعةالأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م. دار التراث للطباعة والنشر .
ج. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافعي – الطبعة الثالثة ١٤٠٠ه_
د.هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى " مكتبة المعارف طبعة المدينة المنورة سنة ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م.
ع.الروح ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت – سوريا ، لبنان ،ط الرابعة ١٤٢٠هـ.
غ.حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" تحقيق ودراسة د. السيد الجميلي ، طباعة دار الكتاب العربي ، بيروت ط٢– ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
ي.مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة " أختصره محمد الموصلي طباعة دار الفكر ، ونسخة ثانية طباعة دار الحديث القاهرة ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤هـ وتحقيق سيد عمران . ونسخة أخرى طباعة مكة المكرمة (١٣٤٨هـ– ١٩٢٩م) .

(حرف الكاف)

١٨٤. كحالة ، عمر رضا : " معجم المؤلفين " ، مكتبة المثنى – بيروت ١٩٥٧م.

١٨٥. ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي والدمشقي (ت ٧٧٤هـ):
أ. تفسير القرآن العظيم ، " دار المعرفة ، بيروت (١٤٠٢هـ)
ب. النهاية في الفتن والملاحم " طبعة المكتب الثقافي الأزهر – القاهرة .

١٨٦. الكشميري – محمد أنور شاه الكشميري " التصريح بما تواتر في نزول المسيح تحقيق – عبد الفتاح أبو غدة – الطبعة الخامسة ١٤١٢ هـ ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – دار القلم – دمشق .

(حرف اللام)

١٨٧. اللقاني : إبراهيم اللقاني : شرح جوهرة التوحيد المسماة :" تحفة المريد " دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٨٨. اللالكائي : أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري (ت ٤١٨هـ)" شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة " تحقيق : د. أحمد سعد حمدان الناشردار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(حرف الميم)

١٧٩.ابن ماجة – أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) " السنن " تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.

١٨٠. ابن منده : محمد بن إسحاق بن تركي (ت ٣٩٥هـ) :
أ. التوحيد " ، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٥٠.
ب. الرد على الجهمية " ، تحقيق :د.علي محمد ناصر الفقهي ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٨١. ابن منظور " :
أ. لسان العرب المحيط إعداد وتصنيف يوسف خياط – دار لسان العرب – بيروت .
ب. لسان العرب – اعتنى بتصحيح امين عبد الوهاب ومحمد الصمدي،ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، دار احياء التراث ، بيروت – لبنان .

١٨٢. الماتردي : أبو منصور التوحيد تحقيق د. فتح الله خليفة ، دار الشروق ، بيروت ١٩٧٠ م .

١٨٣. المباركفوري – محمد بن عبد الرحمن – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – مكتبة ابن تيمية – ١٤١٤ هـ القاهرة .

١٨٤. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي :
أ. القاموس المحيط – مطبعة عيسى الباي الحلبي بالقاهرة .
ب. القاموس المحيط – الطبعة الرابعة ١٩٣٨م– دار الماموم للطباعة .
ج. القاموس المحيط – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م – مؤسسة الرسالة بيروت .

١٨٥. د. محمد إستعلامي (مثنوي) مولانا جلال الدين الرومي ط٥ إنتشارات زوار طهران ١٣٧٥ شمسي

١٨٦. محمد بن مخلوف :" شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " طبعة دار الكتاب العربي ١٣٤٩هـ .

١٨٧. محمد بن عبد المنعم الحميري :" الروض المعطار في خبر الأقطار " ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤م.

١٨٨. الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضا (رسالة التوحيد) علق عليها السيد محمد رشيد رضا دار ابن حزم ، بيروت لبنان ط١ (١٤٢١هـ– ٢٠٠١ م) .

١٨٩. د. محمد السيد الجلنيد : تأملات حول منهج القرآن في تأسيس اليقين مكتبة الزهراء – القاهرة – ١٩٩٠م.

١٩٠. محمد زيان عمر – البحث العلمي ومناهجه – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩١. محمد شفيق غربال – الموسوعة العربية الميسرة – دار القلم بالقاهرة ١٩٥٩ م .

١٩٢. محمد عبده : بين الفلاسفه والمتكلمين / كتاب رسالة أقوال المتكلمين في القرن السادس عشر ، طباعة القاهرة – الكليات الأزهرية .

١٩٣. محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) خرج آياته وأحاديثه إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ط أولى (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م) .

١٩٤. محمد عبده رضا (رسالة التوحيد) علق عليها السيد محمد رشيد رضا دارابن حزم ، بيروت لبنان ط١ (١٤٢١هـ– ٢٠٠١م) .

١٩٥. محمود أبو رية (السيد البدوي) مطبعة الامام بمصر بدون تاريخ .

١٩٦. محمود مصطفى : (إعجام الإعلام) ط١. دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ م.

٢١٤. د. محمود قاسم ، " في النفس والعقل لفلاسفة الأغريق والإسلام مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٩٥٤م.

١٩٧. د. محمود فهمي زيدان " الإستقراء والمنهج العلمي " دكتوراة في الفلسفة جامعة لندن طبعة أولى ٢٠٠٢م . رقم الداع (٢٠٠١/١٥٨١٤) الأسكندرية .

١٩٨. د. ماهر عبد القادر محمد :" الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية العربية ، دار المعرفة الجامعية (١٩٩٩م).

١٩٩.مؤسسة أعمال الموسوعة : " الموسوعة العربية العالمية ،ط١، الرياض ١٩٩٦م.

٢٠٠. الإمام مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) " صحيح مسلم : المسمى (الجامع الصحيح) ، دار المعرفة – بيروت – ونسخة أخرى بشرح النووي – دار الفكر ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

٢٠١. أبي محمد : عبد الله بن الجارود : " المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني – مطبعة الفجالة – القاهرة – مصر ٣٨٢هـ.

٢٠٢. مشهور بن حسن آل سلمان أبي عبيده :" فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان وفي آخره تحقيق البرهان في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الجان ، تصنيف الإمام شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسن الشهير بإبن قاضي الجبل المتوفي (٧٧١هـ) طباعة الدار الأثرية ، عمان الأردن ط٢ ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠٣. المراغي : أحمد مصطفى المراغي " تفسير المراغي " ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، عام ١٣٧٣هـ- ١٩٥٣م.

٢٠٤. المفيد : محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ) : ـ
أ. المختارات بتعليق شيخ الإسلام الزنجاني ، الناشر عباسقلي معالي وجدي ط٢ تبريز إيران مكتبة حقيقت بتبريز عام ١٣٧١هـ .
ب. شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الإعتقاد بتعليق العلامة معاليي السيد هبة الدين الشهرستاني مع النشخة السابقة (أوائل المقالات في المذاهب) .

٢٠٥. المقدسي : أبو شامة ٦٦٥هـ : تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين " ط١، تحقيق إبراهيم الزيبق " مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٧م .

٢٠٦. المقريزي : تقي الدين ت (٨٤٥هـ) :" السلوك لمعرفة دول الملوك ،ط١ ، تحقيق نحند عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م.

٢٠٧. ابن الملقن :" طبقات الأولياء دار المعرفة لبنان ط٢ علم ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٠٨. الملطي ، أبو الحسين محمد ابن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٣٧٧هـ) ،" التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع " ، النشر دار الثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ.

٢٠٩. المسعودي أبو الحسن علي (٩٥٥/٣٤٦) . كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" جزان القاهرة ١٣٤٦هـ وترجمة إلى الفرنسية ياربية دي مينار
Barbier de Meynarتحت عنوان Prairiesdص or(باريسي ١٨٦١-١٨٧٧).

٢١٠. المقدسي : أنيس " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " طبعة دي غوية (ليدن ١٨٨٧م).

٢١١. المنذري : ذكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي :
أ. " الترغيب والترهيب من الحديث الشريف " ضبط أحاديثه وعلق عليه : مصطفى محمد عمارة . دار الريان التراث ١٤٠٧هـ.
ب. التكملة لوفيات النقلة "ط٢، تحقيق بشار معروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م .

٢١٢. مختار بن محمود العجالي المعتزلي الشهير " بتقي الدين النجراني ": الكامل في الإستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء – تحقيق د. السيد محمد الشاهد / القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

٢١٣. مراد يوسف : الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي – ترجمة مراد وهبه – مراجعة ابراهيم مذكور، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢م.

٢١٤. مرعي بن يوسف الحنبلي ، " أقاويل الثقات في تأويل الأسماؤ والصفات نسخة مصورة في المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٥٣٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١٥. مذكور : عبد الحميد عبد المنعم مدكور :
أ. تمهيد لدراسة علم الكلان " دار الهاني – القاهرة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.
ب. دراسات في الفلسفة الإسلامية " مكتبة الزهراء القاهرة ١٩٨٩م.

٢١٦. الشيخ محمود خطاب السشبكي :" الدين الخالص " طباعة الحلبي ، القاهرة .

(حرف النون)

٢١٧. النسائي : الإمام عبدالحمن أحمد بن شعيب النسائي :" سنن النسائي " بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندي ، ضبط وتصحيح عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ١٤١٦هـ

٢١٨. النشار ، علي سامي" نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط٣،القاهرة دار المعارف ١٩٦٥م

٢١٩. النسفي : أبو العين " بحر الكلام" ، مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩هـ .

٢٢٠. أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠) ،" حيلة الأولياء " ، ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

٢٢١. نظمي لوقا " الحقيقة عند الفلاسفة " مكتبة غريب بمصر .

٢٢٢. النيسابوري : الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري الحاكم " المستدرك على الصحيحين مع زميله التخليص للإمام الذهبي " دار الكتاب العربي – بيروت .

(حرف الهاء)

٢٢٣. الهيثمي : شهاب الدين أحمد بن حجر ت (٩٧٤هـ) :
" الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة " تحقيق أبو عبيدالله مصطفى العدوي – طبعة أولى مكتبة فياض للتجارة والتوزيع بالمنصورة عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م .

٢٢٤. الهيثمي : نور الدين علي بن ابي بكر ت (٨٠٧) هـ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٢هـ.

٢٢٥. هـ. ف . أبروز بيرن " تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء " ودخل به مرجليوث كتاب " تجارب الأمم المسكوية ، القاهرة ٩١٩.

٢٢٦. هيولرث دن : أخبار الراضي بالله والمتقي لله " أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٣ القاهرة سنة ١٩٣٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(حرف الواو)

٢٢٧. الوابل : يوسف بن عبدالله بن يوسف " أشراط الساعة رسالة ماجستير جامعة أم القرى سنة ١٤٠٤هـ، طباعة دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ١٤٢٨هـ .

٢٢٨. ابن الوردي . زين الدين ت (٧٤٩هـ) : " المختصر في أخبار البشر جمعية المعارف ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ،١٢٨٥هـ.

(حرف الياء)

٢٢٩ . اليافعي " عفيف الدين لأبو السعادات عبدالله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، حيدر أباد، دائرة المعارف النظامية ١٩١٨م.

الرسائل والدراسات السابقة :

١. رسالة دكتوراة " للباحث إبراهيم أحمد الديبو " بعنوان : " أصول مسائل العقيدة في ضوء كتب الحديث التسعة : جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم " قسم الفلسفة الإسلامية ، عام ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢. رسالة ماجستير الخادم حسين إلهي بخشى " بعنوان القرآنيون وشبهاتهم حول السنة " مكتبة الصديق الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ الطائف .

٣. رسالة ماجستير تأليف د. خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي " موسوعة أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين جمعاً وتخريجاً وشرحاً ودراسة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة) بتاريخ ١٤١٨هـ طباعة دار ابن حزم بيروت – ١٤٢٨هـ – طباعة دار ابن حزم بيروت – ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م .

٤. رسالة دكتوراة للباحث : رائد عبد الجليل العواوده ، بعنوان " الإمام فخر الدين الرازي وفلسفته الخلقية "الجامعة الأردنية عام٢٠٠٢م .

٥. رسالة دكتوراة :" للباحثة سعاد مسلم محمد حماد " بعنوان السمعيات في فكر الإمام الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب ، جامعة شمس (كلية البنات) عام ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٦. رسالة الدكتوراة (إعداد صلاح عبد العليم ابراهيم) بعنوان " الإنسان كما يصوره القرآن الكريم بدءاً ونهاية " كلية أصول الدين – القاهرة –١٣٩٢هـ رقم (٤٦٤).

٧. رسالة دكتوارة للباحث : عارف مفضي المعد البرجس " بعنوان " المنقول والمعقول في التفسير الكبير لفخرالدين الرازي " " جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية عام ١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨. رسالة ماجستير : للباحث عبد الرحيم أحمد طحان ، بعنوان " مفاتيح الغيب " ، ومنهج الـرازي فيه – وهي مودعة بكلية أصول الدين ابالقاهرة تحت رقم ٩٢٧.

٩. رسالة ماجستير للباحث : الشريف عبدالله بن علي الحازمي " بعنوان : دراسـات عقديـة فـي الحياة البرزخية : قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية بتعز باليمن ، وطبعت الرسالة بـدار حزم للنشر والتوزيع ، بيروت عام ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م .

١٠. رسالة دكتوراة : للباحث محمد صالح الزركان بعنوان " فخر الدين الرازي وآراؤه الكلاميـة والفلسفية " كلية دار العلوم القاهرة ،عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

١١. رسالة دكتوراة للباحث :" محمود سلامة سيد عبد الواحد " بعنوان السمعيات بين منهج الكتاب والسنة وآراء المتكلمين والفلاسفة الإسلاميين حتى نهاية القرن السادس الهجري – جامعة القـاهرة – كلية العلوم – عام ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٢. رسالة ماجستير :" للباحث يوسف تيتواح بعنوان :" عالم الغيب والشهادة عنـد الفخـر الـدين الرازي " قسم الفلسفة بكلية الآداب – الجامعة الأردنية عام ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit